الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كليّة الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

أصول التّأليف في مصادر التّراث النّحوي العربي

من القرن الثّاني الهجري إلى القرن العاشر الهجريّ

أعضاء اللجنة المناقشة

اسم ولقب عضو اللجنة	الدّرجة العلميّة	مؤسّسة الانتماء	الصّفة
د.- عبد القادر البـــار	أستاذ محاضر (أ)	جامعة ورقلة	رئيسًا
أ.د- أبو بكر حسيـــني	أستاذ التّعليم العالي	جامعة ورقلة	مشرفا ومُقَرّرًا
د.- حُسَين زعطَـوط	أستاذ محاضر (أ)	جامعة ورقلة	مُناقشًا
د.- كمال بن عمـــر	أستاذ محاضر (أ)	جامعة الوادي	مُناقشًا
د.- نصر الدّين وهّـابي	أستاذ محاضر (أ)	جامعة الوادي	مُناقشًا
د.- غزيّل بلقـــاسم	أستاذ محاضر (أ)	جامعة غرداية	مُناقشًا

إعداد الطّالبة : زروقي جمعة
إشراف الأستاذ: أ. د. أبو بكر حسيني.

السنة الجامعيّة: 2017- 2018

O

بسم الله الرحمن الرحيم

وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ]
[فَحَدِّثْ

(سورةالضحى: **11**)

الاهـــــداء

أهدي هذا العمل إلى والديَّ الكريمَين،
وإلى إخوتي كل واحد باسمه، وإلى كل

شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ

يطيبُ لي أن أتقدّمَ بجزيل الشّكر والامتنان إلى كلّ من ساعدني في إتمام عملي هذا "والِدَيَّ الكريمين"وجميع" الأساتذة، والزملاء"، وفي مقدّمتهم أستاذي الفاضل

الدكتور" أبو بكر حسيني" الذي كان وراء إنجاز هذا العمل مُذ كان فكرة حتى استوى بحثًا، فجزاه الله عنّي خير الجزاء، وأطال بعمُرِهِ.
ولا يفوتني في الأخير التّقدّم بشكري العميم إلى الأستاذ الفاضل الدّكتور "بلقاسم مالكيّة" إذ لم يبخل عليّ بتشجيعه وتعاونه معي لاسيّما في توفير أهمّ مصادر البحث، كما أشكر أستاذي الفاضل " عبد القادر حبيبس" الذي مدّ إليّ يد العون بمراجع جدّ مهمّة، والأستاذ الجليلّ " سعيد خالدي" الذي لم يبخل علي بتشجيعه لي وتقديمه بعض المراجع التي ساهمت بقسط كبير في مساعدتي على الوصول بموضوعي إلى هذه النتائج.
كما يسرّني أيضا التّقدّم بجزيل الشكر إلى السّادة : " رئيس لجنة المناقشةّ وأعضائها على تكرّمهم بالموافقة على مناقشة هذه الرّسالة، ولا يفوتني أن أشكر كلّ إخوتي وزملائي وزميلاتي الذين قدّموا لي يد العون لإتمام هذا البحث وإخراجه على هذه الصورة .
.»شُكْرُ المُنْعِمِ وَاجِبٌ«وحسبي في الأخير قول النبي الأكرم
رواهُ أبو أيّوب الأنصاريّ.

µ

"بسم الله الرّحمن الرحيم"، الحمد لله وَحْدَهُ، والصّلاةُ والسّلامُ على سيّدنا محمّد المبعوث رحمة للعالمين بِلِسانٍ عربيٍّ مُبين، وبعد:

لقد اهتمّ العديد من الباحثين والدّارسين بالنّحو العربي، وبمختلف جوانبه ومُصنّفاته، وما تتّسِمُ به مؤلّفاته من خصائص، وما تتّبعه من مناهج...إلاّ أنّهم لم يولوا عِنايةً بأُسُس صناعة هذه المؤلّفات، سِوى ما جاء منها عَرَضًا دون تفصيلٍ، ومن هنا جاءت هذه الدّراسة مُحاولةً الكشفَ عن جهودِ النّحويّين العرب في تلك المدّة الزمنيّة الممتدّة من القرن الثّاني الهجري، إلى القرن العاشر، قصد معرفة أُسُس صناعة المؤلّفات النّحويّة ، وطُرُق بنائها في هذه الفترة، ولهذا جاءَ **عنوانُ بحثنا": أصول التّأليف في مصادِرْ التّراث النّحويّ العربيّ من القرن الثّاني الهجريّ، إلى القرن العاشر الهجري".**

وهذا البحث – كما يتّضِحُ من **"عنوانِهِ"**_ يحاوِلُ الوُقُوفَ على الأصول العامّة للمؤلّفات النّحويّة من خلال ما جاء في مُتُونِ أشهرها، عبر تسعة قرون من الزّمن، ابتداءً من القرن الثّاني وانتهاءً بالقرن العاشر الهجريّين، فقد جاء البحث في هذا الموضوع صادرا عن إدراك للأهميّة المنهجيّة له، واتّضَحَ للباحثة أنّ هذه الحِقبة الزّمنيّة قد خلّفَت عدَدًا ضخمًا من المصادرِ التي يصعُبُ حَصْرُها، والإحاطة بها؛ إذْ أنّ الباحِثَ يجِدُ منها المطبوعَ المتوفّر، والمخطوط الذي ينتظِرُ التّحقيق والطّبع والنّشر، والمفقود الذي لا يُعْرَفُ عنهُ إلا العنوان، بل إنّ منها ما هو مغمورٌ قد غيّرَتْهُ صُروف الدّهر، ومزّقت شمله، فقد وقفتُ مشدوهة محتارة حِيالَها؛ بَيْدَ أنّني استحضرتُ"الهدَفَ" من هذه الدّراسة، والذي **هو بيان الأسُس** العامّة للتّأليف النّحويّ عبر قرون مهمّة من الزمان،لا إحصاء المؤلّفات، أو دِراسة كلٍّ منها على حِدة؛ فهذا الأمرُ يجعل البحث يطولُ، ويتشعّب، وربّما ضاع الهدف من وراءِ هذا الصّنيع؛ لذلك

آثَرتُ تحديد موضوع البحث، واقتصارِهِ على المؤلّفات النّحويّة التي أُتيح الحُصول عليها في هذه الرّحلة، وبعض المؤلّفات الصّرفيّة المشهورة فحسب.
وفي غمرة البحث في بطون الكُتُبِ، ومحاولة معرفة العلاقة بين نُصوصها، جاءت **"إشكاليّة"** هذا البحث على النّحو الآتي:
ـ **ما التّأليف النّحوي العربي؟** وقد انبثقت عن هذه الإشكالية **تساؤلات فرعيّة؛** منها: **ما مفهوم الأصل؟، وما الغاية من التّأليف النّحوي؟، وما الفرق بين التّأليف النّحوي، والتّصنيف النّحوي، والتّفكير النّحوي؟، ثمّ البحث عن بوادر التأليف، وما مصادر التأليف النّحوي العربي؟، و ما هي الأسس أو الأصول المعتمدة في بناء المُصنّفات النّحويّة التي يمثّل كلّ سِفْرٍ منها لَبِنَةً أساسيّةً في بناء صرح النّحو العربي- بغضِّ النّظر عن مصادر ثقافةِ صاحِبِهِ-؟ وما العلاقة بين هذه المؤلّفات النّحويّة؟ ثمَّ بِمَ يُمكنُ تفسير التّباين الكمّي في المؤلّفات النّحويّة عبر تلك القرون، ألا يُمكنُنا انجازُ ذخيرة نحويّة حاسُوبيّة على غرار الذخيرة اللغويّة العربيّة التي أسّس جذورها المرحوم " عبد الرحمن الحاج صالح، قِوامُها مُخطّطات لعلاقات النّصوص النّحويّة؟** إلى غيرها من التساؤلات التي حاولت الدّراسة الإجابة عنها.
أمّا عن **"أسباب اختيار البحث"** في هذا الموضوع فيُمكِنُ تلخيصُها فيما يلي:
*دعوة بعض الباحثين للقيام بدراسات جديدة تَنظُرُ إلى النّحو نظرةً عامّة، شاملة، وتعتمِدُ على الوصف الكُلّي، والتّحليلي الشّامل لِطَرائق التّأليف.
* الاستجابة لدعوات الباحثين، والدّارسين حول ضرورة تطبيق بعض النّظريات والنّتائج التي تَوَصَّلوا إِلَيْهَا.
*محاولة الكشف عن جوانب جديدة في التّأليف النّحوي، لم يتمّ العثور عليها في المؤلّفات النّحويّة التي أُلّفت في هذا المجال.
*لم أجد كتابا جامعا لكتب النحو العربي خلال هذه الفترة الزّمنيّة إذا استثنينا من ذلك ما قام به **"فاضل صالح السّامرّائي"**؛ إذ ألّف كتابا يشمل نحاة القرون السّبعة الأولى، وتوقّف عند الزّمخشريّ وعَنْوَنَهُ ب" **الدّراسات النّحويّة واللغويّة عند الزّمخشريّ".**
أمّا عن **"أهداف"** هذه الدّراسة فهي تنحصِرُ في:
*الكشف عن أصول التّأليف، والأسسِ التي اعتمدها النّحاة في بناء مُصنّفاتهم النّحويّة بَدْءًا من القرن الثّاني(الهجري) الذي بُذِرت فيه النّواة الأولى لبناء المصنّف النّحوي العربي، وانتهاءً بالقرن العاشر الهجري.
*تدقيق المعرفة بالأصول النّظريّة، والعمليّة لِعمليّة التّأليف النّحوي.
ومن هنا تأتي**"أهميّة هذه الدّراسة"**، كما تكمنُ أهميّتها في رَصْدها للكتابِ النّحوي في تلك الفترات المُتعاقبة، وما شَابَها من تطوّر، وتغيير، وتنوّع.

ونَظَرا للاتّساع الزّمني للمؤلّفات النحويّة المراد دراستها، فقد تمّ العثور في رحلة البحث على كُتُبٍ، ورَسائلَ عدّة، ذات صِلَة بالموضوع، فهي تلتقي معهُ في جانِبٍ أو في عدّة جوانب، وهذا عَرْضٌ مفصَّلٌ **للدّراسات التي سَبَقَت البحث في مجالِ أصولِ التّأليف النّحوي:**

1- مناهج التّأليف عند العلماء العرب- قسم الأدب- لمصطفى الشّكعة، حيث يُعدّ صاحب السّبق والرّيادة في البحث في موضوع((التّأليف)) من مدخل منهجي، وتاريخي،وتحتلّ هذه الدّراسة العربيّة في الطّليعة الأولى، وأوفى دراسة لمناهج التّأليف العربي في نطاق الأدب.

2 _ عبقريّة التّأليف العربي- علاقات النّصوص، والاتّصال العلمي- الذي صنّفه كمال عَرَفَات نَبْهان، وهو الكتاب الذي كان خيرُ دليلٍ، لي في رصد حركة التّأليف، ومعرفة أصول التّأليف النّحوي العربي.

3_ خصائص التّأليف النّحوي في القَرْن الرّابع الهجريّ لِسعود بن غازي بن ضيف الله أبو تاكي، تناول فيه مؤلّفه جملة من الكُتب النّحويّة، ثمّ حدّد اتّجاهاتها، وتوصّل إلى أنّ مسالك التّأليف تتنوّع بتنوّع الدّوافع إلَيْهِ، وتنوّع ثقافات المؤلّفين، ومُستوياتهم.

ومن المقالات عثرنا على مقالة:

4_ جهود العلماء في التّأليف في اللغة العربيّة للشّيخ محمد بن إبراهيم الحَمَدْ، وفي هذه المقالة ذَكَرَ المؤلف جهود النّحاة الأوائل في التّأليف النحويّ مركّزا على المراحل التي سلكها العلماء العرب قبل وصولهم إلى مرحلة التّصنيف المنظّم، ويُعاب على هذه المقالة الاقتضاب والإيجاز.

ومن الجديرِ بالذّكر القولُ بِعَدَم وجود مطابقة تامّة بين الدراسات السّابقة الذّكر، وهذه الدّراسة، (البحث في أصول التّأليف في كُتُب التّراث النّحويّ العربي عبر هذه القُرون) .

واقتضت طبيعة الموضوع أن يكون مُقَسّما على مدخل، وفصول ستّة ، وخاتِمة.

ويمكن إيجاز **"خطة الدّراسة"**على النّحو الآتي:

_ **المدخل**: **التّأليف و التّأليف النّحوي العربي.**

_ **الفصل الأوّل : التّأليف النّحويّ العربي.**

_ **المبحث الأوّل: حركة التّأليف النّحوي العربي، من القرن الثّاني إلى القرن العاشر الهجرِيَّيْنْ.**

_ **المبحث الثّاني: مناهج التّأليف النّحويّ العربيّ.**

_ **الفصل الثّاني: عَتَبات المؤلّفات النّحويّة.**

_ **المبحث الأوّل: العـُنـــوان.**

_ **المبحث الثّاني: مُقدّمات المؤلّفات النّحويّة.**

_ **المبحث الثّالث: الإهداءات**
_ **المبحث الرّابع: خَصائص الصّياغة في متن العتبات.**
_ **الفصل الثّالث: منهجيّة توزيع متون المؤلّفات النّحويّة.**
_ **المبحث الأوّل: أنماط الكتابة النّحويّة في كُتُب التّراث.**
_ **المبحث الثّاني: الأبواب والفُصول والمباحث.**
_ **المبحث الثّالث: بين منهجيّة نظم المتون ومنهجيّة شروحها.**
_ **الفصل الرّابع: آليات الرّبط بين العناصر في المؤلّفات النّحويّة.**
_ **المبحث الأوّل: مؤلّفات القدماء وآليات الرّبط**
_ **المبحث الثّاني:آلِيّات الرّبط المنطقيّة واللغويّة.**
_ **الفصل الخامس: خُطُوات التّأليف في المؤلّفات النّحويّة.**
_ **المبحث الأوّل: التّأليف النّحويّ بين الدّافعيّة والحاجة.**
_ **المبحث الثّاني:التّأليف النّحويّ بين التّقليد والابداع.**
- **الفصل السادس: تقنيات التّأليف النّحوي وآدابه.**
_ **المبحث الأوّل: قواعد الرّسم و الإملاء.**
_ **المبحث الثّاني: المختصرات النّحويّة.**
_ **المبحث الثّالث: الشّروح والحواشي والتّقريرات.**
_ **المبحث الرّابع: التّوقيعات والتّقاريظ.**
- **الخاتمة.**

وقد آثَرْتُ - طِبْقًا لِلخُطَّة الموضوعة- عَرْض هذه المؤلّفات النّحويّة على مرحلتين:**الأولى**: تقديمها ووصفها، **والثّانية:** تناولها بالتحليل والدّراسة.

وقد فَرَضَتْ طبيعةُ هذا الموضوعِ تداخل العديد من المناهج والإجراءات، فبين **"المنهج التّاريخي"** الذي يرصد ذلك التّطوّر الذي حصل في النّصوص، وكذا **"المنهج الوصفي"**، الذي يحاول وصف المؤلفات ومكوناتها، إلى **"المنهج المقارن"** الذي اعتُمِد- خاصّة أثناء دراسة كتب الطّبقات، والشّروح- واقتضى توظيف هذه المناهج وجود مناهج وإجراءات أخرى نحو **"الإحصاء"، و"التّحليل"**، و**"التّفكيك"**.

وقد استندت الباحثة_ للكشف عن الطّرُق النّحويّة المختلفة، والمتنوّعة للتأليف في تلك المدّة الزّمنيّة على _ ما يقارِبُ التّسعينَ كتابا موزّعا على فصول البحث، ومباحثِهِ؛أمّا عن أهمّ **"المصادر، والمراجع"**التي استندتُ إليها فيتصدّرُها كلّ من **"الكتاب لسيبويه"**، و**"المقتضب للمبرّدّ"،" والأصُول لابن السّرّاج"**، و**"جمع الجوامع للإمام الحافظ جلال** الدين السّيوطي"، و كُتب **الطّبقات** نحو **"مراتب النّحويّين لأبي الطّيّب اللغويّ"**، و**"الانباه للقِفْطِي"**،وبعض المتون، **"كالمُلحة للحريري"، والدّرة الألفية**

لابن مُعْطٍ"، والخلاصة، والشافية للإمام ابن مالك، و"الكافية لابن الحاجب" ومتن "الآجرُّوميّة لابن آجَرُّوم"، وغيرها من النّفائس والدُّرَر.

ومن الطّبيعي أن يكون لكُلِّ عمَلٍ جديدٍ **"صُعُوباتٍ"** تواجِهُهُ، وقد واجهت هذه الدّراسة عَقَباتٍ عديدة يمكن ذِكْرُ أهمّها :

* إنّ تناول المؤلّفات النّحويّة خلال هذه الفترة الزّمنيّة أمرٌ بالغ الصّعوبة؛ إذ أنّ التّباين الفكري بين النّحاة، وتداخُل أساليبهم عن طريقِ أخذِ اللاحِقِ عنِ السَّابِقِ، وتعدّد مدارسِهم، ومشاربهم يَجعلُ الباحثَ يتيهُ، ويحتارُ في أصالَةِ منهج دونَ آخَر.

* إنّ تعدُّد اهتمامات النّحاة قد انعكس على مُؤلّفاتِهِم، ومناهجهم.

*التّفاوُت الكمّي بين مؤلّفات هذه القُرون.

*وُجود العديد من الأخطاء، والنّقائص في طبعات بعض المراجع خاصّة منها الكُتب الحديثة.

* تعدُّد تحقيق الكتاب الواحِد، واختلاف المُحقّقين في إخراج المخطوط الواحد.

*ومن الصُعُوبات التي واجهت البحث عدم احتواء بعض المؤلّفات القديمة على علامات الترقيم .

وأقصى أمنية لَدَيَّ _ في ختام هذه المقدّمة _ أنْ أكونَ قد أسهمتُ ولو بِقدَرٍ ضئيل في دراسة تلك القضايا المتعلّقة بالتّأليف النّحويّ، وإفادة القارئ، وأن تُضافَ هذه المحاولة إلى ما سَبَقَها من دِراسات جادّة في هذا الميدان.

وفي **نهاية** هذه المقدّمة لا يفوتُنِي أنْ أقدّم **"الشُّكْرَ"** خالِصًا لِكُلِّ من قدّمَ لي العونَ أثناء هذا العمل، ومدّ لي يدًا للمساعدة بالمصادر، والمراجع- داخل الوطن، وخارجه- وَلَو بكلمة طيّبة مُحَفِّزة، أمّا أستاذي الدّكتور" **أبو بكر حسيني"** فإنّ امتناني له كبير لقاءَ ما وجدتُ عنده من حِرْصٍ، وتحفيزٍ، وعنايةٍ، وحُسنِ توجيهٍ، -جعل اللهُ أجره في ميزان حسناتِهِ يوم الدّين-، كما أتوجّه بجزيل الشّكر لأعضاء**"اللَجْنَةِ المناقشة"** المكوّنة من أساتذتي الأفاضل- كُلُّ باسمِهِ- على ما ستزوّدُني به من توجيهات، وتصويبات، نافعة من أجل إخراج بحثي هذا خالصا من الشوائب، والزّلات، هذا وبالله التوفيق، إنّه ولي ذلك، والحمد لله أوّلا وآخِرًا.

الباحثة: جمعة زروقي.

الجزائر (ورقلة) في: 31_01_2018.

الـــمـدخل

*** التّأليف و التّأليف النّحوي العربي**

أوّلا: مفهوم الأصل اللغويّ.

أ: لـُغةً:

يُقصدُ **بالأصل** في **اللغة**: الجِذرُ، والمصدر، والقاعدة، وعنه قال"الخَلِيل بن أحمد" (ت175هـ):« وَالأصلُ أَسْفل كل شيء»[1]،بالإضافة إلى هذا التعريف للأصل هناك مفهوم آخر، وهو تعريفُ "أبي هلال العسكريّ" إذ يقولُ فيه :« والأصل اسمٌ مُشتركٌ، يُقال: أصل الحائطِ، وأصل الجبلِ، وأصل الإنسانِ، وأصل العداوة بينك وبين فُلان كَذا، وهذه في ذلك مجاز، وفي الجبل، والحائط، حقيقة، وحقيقة أصل

[1] ـ الفراهيدي، (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد)، كتابُ العين، تح مهدي المخزومي، وإبراهيم السّامرّائي، دار ومكتبة الهلال، دط، دت، ج 7 ص 156.(مادة أصل)

الشّيء، ما كان عليه مُعتمَدُه، ومن ثمّ سُمِيَ العقل أصالةً؛ لأنّ مُعتمد صاحبه عليه، ورجلٌ أصيلٌ أي عاقل، وحقيقة أصل الشّيء عندي ما بُدِئَ منه، ومن ثمّ يُقال: إنّ أصلَ الإنسانِ التّرابُ، وأصل هذا الحائطِ حجرٌ واحدٌ؛ لأنّه بُدِءَ في بُنيانه بالحجر والآجر»[2] ؛ فهذه المعاني كلها تنضوي تحت مفهوم الأصل.

ب: اصطلاحًا:

" ركّز الجرجاني في مفهومه للأصل على البناء إذ يقول: « هو ما يُبتنى عليه غيره، والأصول جمع أصل، وهو في اللغة عبارة عمّا يُفتقر إليه، ولا يَفْتقِرُ هو إلى غيره، والأصل ما يثبت حكمه بنفسه، ويُبنى عليه غيره»[3]

ومن التعاريف الحديثة للأصل، _ التي تربطُ تسمية الأصول بالقواعد_ ما ورد عن " فخر الدّين قباوة" إذ يقول: « إنّ الأصول تسمّى قواعد؛ لأنّها مَبنى وأسَاسا للفروع، ومناهج؛ لأنّها مسالك واضحة للفروع، وأعلامًا؛ لأنّها علاماتٌ للفروع. والأصلُ في العلومِ عامّةً: هو ما يُبتنى عليه غيره؛ أي القاعدة التي تُبنى عليها الأحكام، وحينما تنتقِلُ بهذا المفهوم إلى الميدان الذي نحنُ بصدده، تكونُ أصول التّحليل النّحويّ هي القواعد التي تبنى عليها أحكام التّحليل في الإعراب، ومعاني الأدوات والصّرف»[1]

فمن خلال هذه التعريفات يمكن القول: إنّ الأصول هي جمعٌ مفرده أصل، وهو الأساس والأرضيّة التي يبنى عليها كل شيء، وهو _كذلك_ كُلّ ما هو طبيعي فِطريّ غير مُكتسَب.

وإذا حاولنا الرّبطَ بينَ هذا التعريف وبين" فنّ صناعة الكُتُب" أو اصطناع الكُتُب_ كما سمّاهُ الجاحظ[2]_قُلنا : إنّ الكِتابَ **"الأصل"** هو الكتاب الأسبق الذي يُفتقرُ إليه ، ولا يفتقِرُ هُوَ إلى غيرِهِ.

ويمكن اختصار مفاهيم الأصل اللغويّة في هذا المخطّط:

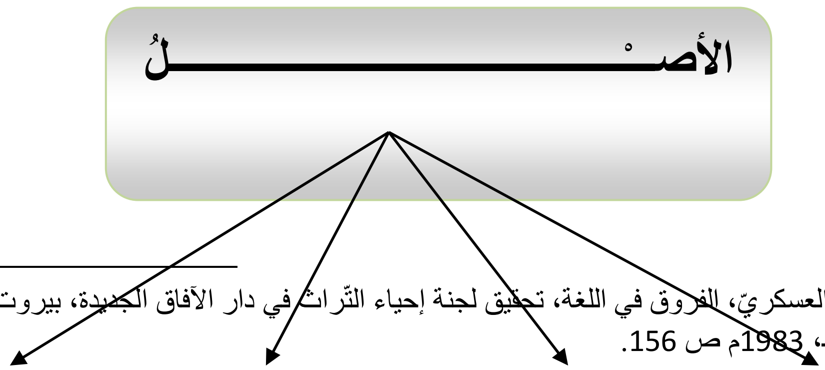

---

[2] - أبو هلال العسكريّ، الفروق في اللغة، تحقيق لجنة إحياء التّراث في دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط5، 1403هـ، 1983م ص 156.

[3] _السّيّد الشريف الجرجاني(علي بن محمد بن علي الشّريف الحسيني) كتابُ التّعريفات، تحقيق ودراسة، محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة دط، دت، ص45.

[1] _فخر الدّين قباوة، التّحليل النّحويّ: أصوله، وأدلّته، دار نوبار للطباعة_ القاهرة ط1، 2002، ص 55.

[2] _ يُنظر أبو عُثمان، عمرو بن بحر الجاحظ، كتاب الحيوان، تحقيق وشرح، عبد السّلام محمّد هارون، ط2_ 1384هـ، 1965م، ج1 ص 84.

المصدرُ | القاعدةُ | القانونُ | الجذرُ

1_ مصطلح جامع لمفهوم الأصل عند علماء اللغة

وعليه فإنّ المقصود بالأصول في هذه **الدّراسة**، هو اللّبِنات الأولى المستعملة في بناء المُصنّفات النّحويّة التي تشكّل صرح النّحو العربي الرّاقي، والتي ارتكز عليها النّحاة في صناعة ما أنتجوه من مؤلّفات نحويّة قيّمة، لا ما يُعرف بـ: أدلّة النّحو الشائعة في أوساط الدّارسين من (سماعٍ، وقياس ، وإجماعٍ ، واستصحاب).

فهذه الدّراسة تبحث في جانب آخر لكلمة " الأصول" أي عن المُنطلقات الأولى لعمليّة التّأليف، وما تلاها من طُرق، صناعة المصنَّف النّحوي وأسسه ، وغيرها من المسائل المرتبطة ببناء المُصنّفات النّحويّة وإنشائها من حيث الشكل، والمضمون.

فأصول التّأليف النّحويّ هي المكوّنات الأساسيّة التي يُبْنى عليها المُصَنَّف النّحوي، فهي دعامةُ صناعة الكتاب النّحوي و أساسه ، شكلاً ومضمونا.

ثانيا: مفهوم التّأليف، واشتقاقه اللغويّ.

أ/ التّأليف لُغَةً:

"التّأليفُ" كلمة مزيدةٌ جذرها المعجمي، وأصلها اللغويّ ؛ الفعل الرّباعي" ألَّف" ومعنى كلمة (ألّف) حيثُ وُجِدَت، وكيف وقعت؛ من تقدّم بعض حروفها على بعض، وتأخّره عليه إنّما هو، للجمع، والضّمّ، وجِهاتُ تراكيبها السّت غير مُستعملة كلّها، فقد أُهْمِلَ منها: (ف ل أ) ، و(ل أ ف).

والأصل الأول (أَ لِ فَ) ، يدلّ على الجمع، والوصل، والضَّمّ، يقول "الخليل بن أحمد الفراهيدي" (ت 175 هـ): « وَكُلُّ شَيْءٍ ضَمَمْتَ بَعْضَهُ إلى بَعْضٍ فقد ألّفته تأليفًا»[1]، وقد أشار ابن منظور في تعريفه للتّأليف إشارةً مُباشرة لمعنى تأليف الكتب إذ يقول: « وَألّفت بينهم تأليفا إذا جمعتُ بينهم بعد تفرّقٍ، وألّفتُ الشّيءَ تأليفا، إذا وصلت بعضه ببعض؛ ومنه تأليف الكُتُب»[2]

أمّا الفيروز أبادي(ت817هـ) فقد أضاف معنى آخرَ لهذه المعاني حيثُ يقول: « وَتألّفَ فلانًا، دارَاهُ، وقَارَبَهُ، ووصله حتّى يستميله إليه، و(*) القوم: اجتمعوا، كائتلفوا»[1]

وقد أشار المرتضى الزّبيدي(1145هـ- 1205هـ) في تاج العروس: إلى أنّ «النّظم والتّركيب هو التّأليف»[2]، فهذا المفهوم يُشيرُ إلى قضيّة الاتّساق والوصل.

---

1 - الفراهيدي، كتاب العين، ج 8 ص 336.

[2] - ابن منظور (جمال الدّين) معجم لسان العرب المحيط، قدّم له الشّيخ عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف، يوسف خيّاط، دار لسان العرب، بيروت، دط، دت، مادة (ألّف) ص 242

[1] - الفيروز أبادي أبو طاهر(مجد الدّين محمد بن محمد بن إبراهيم الشّيرازي الفيروزأبادي)، وُلِدَ بِكازرون 729هـ وتوفي بِزُبيد سنة 817هـ" 1329م1415م) القاموس المحيط، دار الكتب العلميّة، بيروت_ لبنان، ط1 ، 1420هـ ، 1999م ج3 ص 159.وقد ورد رمز(*) في تعريف الفيروزأبادي للتأليف، -ربما- لتفادي التّكرار.

[2]– محمد بن محمد بن عبد الرّزاق، الزبيدي(وُلِدَ بالهند، ونشأ في زُبَيد باليمن، ورحَلَ إلى الحجاز

فالمعاني اللغويّة للتّأليف يمكن أن تُجمع في ما يلي:

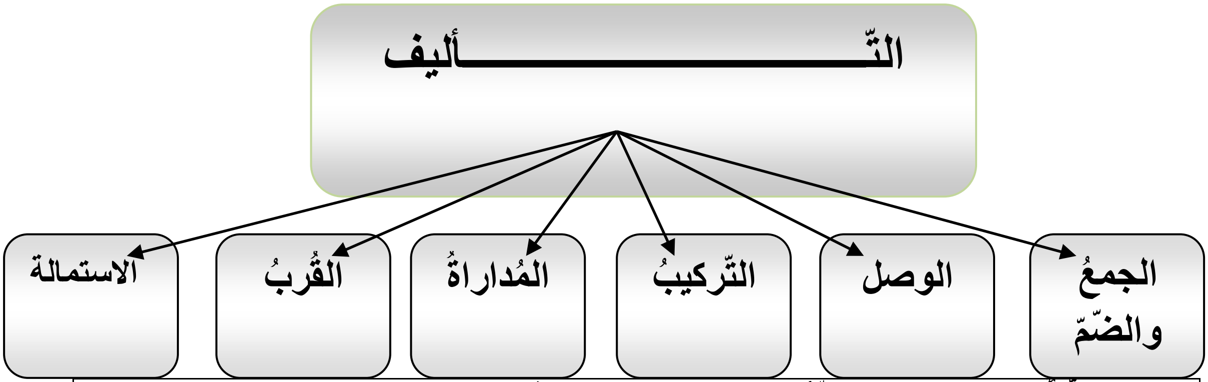

2_ مخطّطٌ جامعٌ لمفهوم التّأليف عند علماء اللغة

فالتّأليف - كما نرى- هو مُصطلحٌ شاملٌ لمجالاتٍ عدّة، وبين معانيه اللغويّة صِلة وطيدة.

ب/ اصطلاحًا.

أمّا **المعنى الاصطلاحيّ** للتّأليف فهو:« جعل الأشياء الكثيرة بحيث يُطلق عليها اسم الواحد سواء كان لبعض أجزائه نِسبة إلى بعْضٍ بالتّقدّمِ والتّأخّر أم لا»[1]، وقد نقل لنا "ابن المناوي" رأيا "لأبي البقاء" مَغْزَاهُ: « أنّ التّأليف هو: الجمع بين شيئين فَصَاعدا على وجه التّناسب، ولذلك سُميت الصّداقة أُلفة، لِتوافق الطّباع فيها، والقلوب»[2]،ويرى التّهانَوِيّ أنّ « التّأليف(composition ,synthèses)« هو إيقاع الإلف بين شيئين أو أكثر، وعُرْفا مرادف التّركيب، وهو جعل الأشياء بحيث يُطْلَق عليه اسم الواحد، وقد يُقالُ التّأليف جمع أشياء متناسبة، ويُشْعرُ به اشتقاقه من الألفة، فهو أخصّ من التّركيب »[3]، كما لقي هذا المصطلح عنايةً لدى الباحثين المحدثين فمن هؤلاء نجد" "تمّام حسّان" الذي يرى أنّ: « التّأليف في أيّ فرع من فروع المعرفة، نتيجةٌ من نتائج الاطّلاع والبحث، ومن شأن المؤلّف أنْ يكون له منهج فكري يتناول به حقائق موضوعة لشيء بينها من العلاقات ما يجعل مفرداتها بالتّصنيف وَحَدات نظاميّة ذات روابط داخليّة بين ما تشتمل عليه كل وحدة من المفردات في ذاتها، وأخرى خارجيّة بين كلّ وحدة من النّظام وأختها، ليس ذلك فحسب؛ وإنّما يختلف الأمر بين نوعين من أنواع العلوم: أوّلهما: العلم المضبوط ذو القواعد المطّردة الذي يُعرف في مصطلح التّراث باسم **"صناعة"**والثّاني: العلم غير المضبوط الذي يقوم على تراكم المعلومات، وقد عُرف في التّراث باسم **"المعرفة"**، مثال الصّناعة صناعة **النّحو**، ومثال المعرفة **فقه اللغة**، ونقد الأدب »[4]،وقد عَدَّهُ

(ت 1205هـ): تاج العروس ج1 ص 4769، ج1 ص3727.

[1]- السّيّد الشريف الجرجاني، كتاب التّعريفات، ص45.

[2] - يُنظر عبد الرّؤوف بن المناويّ، التوقيف على مهمّات التّعاريف، عالم الكتب، ط1_1410هـ، 1990م ص 89.

[3] - التهانويّ، كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، دط، دت. ج1 ص376

[4]- تمام حسان، تطوير التّأليف في مجالات اللغة العربيّة،(ندوة اللغة العربية إلى أين؟) جامعة أم القرى، 2014، ص 01.

"كمال عَرَفات نبهان « ظاهرة اتّصال، واستجابة لِحاجات عِلميّة، وتعليميّة، وثقافيّة، ومن أجل ذلك ظهرت آليّات، وأصول في صَنعة التّأليف العربي الإسلاميّ»[1]، كما يقول عنه في موضع آخر:« تُعَدُّ كلمة التّأليف في اللغة العربيّة أكثر الكلمات استخداما للدّلالة على تكوين الإنتاج الفكريّ، والفنّي، وإيجاده، كما كانت- أحيانا- تترادف مع كلِماتٍ أخرى مثل" التّصنيف" التي نشأت مُبكِّرا مع نشأة الكتاب، والتّأليف في الحضارة العربيّة الإسلاميّة»[2]، ويُضيفُ قائلا:« ولم تأخُذ لفظة التّأليف في لسان العرب بُعْدًا اصطلاحِيّا، بل تناولها لُغويّا، بقوله:" التّأليفُ من ألّفت الشّيء إذا وَصَلت بعضهُ بِبَعض، ومنه تأليفُ الكُتُب»[3]

لكنّ الدّراسة وجدت في تعريف ابن منظور دقّةً في ضبط مفهوم التّأليف؛ **إذ** اتّجه مفهومه مباشرة إلى تأليف الكُتُبْ، ولم يَتْقَفْهُ غيره من اللغويين سوى ابن فارس في مقاييس اللغة.

وقد حدّد كمال عرفات نبهان تعريف التّأليف في النّقاط الآتية:

1- يُقابل التّأليف في اللغة الانجليزيّة كلمتان هما: (authorship) و(composition).

2- **التّأليف**: هو وضع أيّ عمل عقليّ علميّ أو أدبيّ، أو فنّي في صورة قابلة للفهم، أو التّذوّق، والإحساس.

3- وفي شكل مُسجّل يمكن استرجاعه بالقراءة، أو المشاهدة أو السّماع، أو اللمس...إلخ.

4- وهو عملٌ تركيبيّ تتعاونُ في إتمامه عناصر لا تُحصى من: الثّقافة، والتّحصيل، والاتّصال، والتّأمّل، والإحساس، والخيال، والتّحليل، والنّقد، والرّأي والبرهنة، والتّعديل، والتّطوير، والتّركيب، والانتقال من المسائل الجُزئيّة إلى التّنظير أو النّظرة الشاملة إلى المسائل الجزئيّة.

5- وتدخُلُ في التّأليف عناصر الابتكار والإبداع، والعناصر الفكريّة والعاطفيّة، والتّنظيم، والتّشكيل في المضمون، وأسلوب العرض العلمي أو الأدبي أو الفنّي، ويشمل ذلك الألفاظ والمعاني، أو مفردات التّعبير الفنّي في الرّسم والنّحت والموسيقى.

6- ويشمل كلّ مجالات الفِكر والمعرفة، والفنون بأنواعها التّشكيليّة، والتّعبيريّة.

7- والتّأليف مُرتبط بالفرد، ورؤيته وتفكيره، وتعبيره الشّخصي، وينتج عنه عمل ينسب إلى مؤلّف فرد(personal author) مسؤول عن المحتوى الفكريّ أوالفنيّ للعمل، ويَبْرُزُ فيه الجانب الذّاتي في التّفكير أو الابتكار والإبداع، والأصالة، ويمكن أن يشترك فيه أكثر من مؤلّف.

---

[1] – كمال عرفات نبهان، عبقريّة التّأليف العربي، - علاقات النّصوص، والاتّصال العلمي- مجلّة الوعي الإسلامي، الكويت، 1436هـ، 2015م ص23.

[2] – المرجع نفسه، ص 33

[3] – المرجع نفسه ص 34.

8-ويشملُ التّأليف في مفهومه الأوسع، ما يُنتِجُهُ مؤلّف الموسيقى(composer)، والفنان(الرّسّام، والنّحّات، والمصوّر، والمصمّم...إلخ) وكلّ من يمكن أن ينسب إليه العمل الذي ابتدعه بشكل مُحدّد.

9- ونَظَرًا لارتباط التّأليف بالمَلَكات أو المواهب والتّمَيُّز الفردي، والدّوافع الإبداعيّة فقد كان التّأليف قديما، وسابقا على ظهور الكتابة، والكُتُب، فالشّعراء، وصُنّاع الأساطير، والحِكايات منذ أقدم العصور مؤلّفون حتّى ولو لم يُدْرِكُوا الكتابة والتّسجيل.[1]

ثالثا: تأصيل مُصطلح التّأليف.

التّأليفُ مصطلحٌ عربيّ له جذورٌ عميقة في التّراث الإسلاميّ والعربي، ودليل ذلك وروده في آي الذّكر الحكيم في نحو قوله تعالى:[[illegible]][التوبة : 60]

وقوله تعالى:

[[illegible]] [الأنفال: 63]

كما ورَد في قوله ε عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: « **الأرواحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، مَا تَعَارَفَ مِنْهَا <u>ائْتَلَفَ</u> وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفْ**[1]،

ومنه أيضا قوله ρ: « **المؤمِنُ إِلْفٌ مَأْلُوفٌ، وَلاْ خَيْرَ فِي مَنْ لاَ يأْلَفْ، وَخَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُم لِلنَّاسِ**»[2]

كما ورد في شروح العديد من اللغويين في معاجمهم، ومُصنّفاتهم، وقد وَرَد في كلام العرب: **"مَنْ شَدَّدَ نَفَّرَ، ومن تراخى، تألّفْ"**، فهو مصطلح عربيّ أصيل.

رابعًا: أركان التّأليف.

للتّأليف أركانٌ أربعة لا يقوم إلا عليها وهي:

---

[1] – محمّد كمال عرفات نبهان، عبقريّة التّأليف العربي ص: 35، 36.

[1] – الإمام: مسلم بنُ الحجّاج القُشيريّ النّيسابوريّ، صحيح مسلم، "كتاب البر والصّلة، والآداب"، الحاشية الأولى، دار الفجر للتّراث، القاهرة، ط2، 1434هـ_ 2013م، ص 911 .

[2] - محمد سلامة بن جعفر، (أبو عبد الله القضاعي)، مسند الشهاب القُضاعي، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السّلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1407هـ، 1986م. (جزءان) ج1، ص108.

1: المؤلِف(المُصنِّف): وهو من يبني أو يصنع المؤَلَّف(الكتاب)، وينتجه للمُتلقين، وفي هذا السّياق يقول كمال عرفات نبهان:« إنّ المؤلّف(author) هو الكاتب الأصلي لعملٍ أدبيّ، أو علميّ، وهو المبدِع، أو المبتكر، أو الصّانع،
أو من يكتب بخِبرةٍ، ومهارةٍ، ويكون مسؤولاً عن محتويات النّصّ»[3]والسّؤال الذي ينبغي طرحه في هذا المقام:هل يستطيع أيّ شخص أن يؤلّف كتابا؟يقول كاتب: « قرأتُ في صِغري مقولة تقول: « أنّه لكي تُؤلّف كتابا، عليك قِراءة آلاف الكُتُب، وأنا أزيدُ عليها ضرورة أن تكون هاويًا للقراءة ومُحِبًّا لها»[4] فالتأليفُ هوايةٌ وفنّ.

2: المُؤَلَّف: (المُصنَّف، أو الكتاب) ويحتوي على نصوص (متون)، وخطة، ويكون مُنَظّمًا، ومُرَتّبًا وِفْقَ منهج مُعَيّن، ويُمَثِّلُ إنتاجَ المُؤلّف.

3: منهجُ المؤلّف: وهو الطّريقة التي يَسْلُكُها المؤلّف أو الكاتب في صِناعة كتابه، وتختلف المناهج باختلاف مشارب كُلّ مؤلّف، وبيئتهِ، وللنّحاة العرب مناهج، وطرق شتّى في صناعة كُتُبهم.

4: أدوات المُؤلّف: وهي الوسائل، والمصادر، التي ينهل منها الكاتب(المؤلّف) مادّته التي يبني بها مُؤَلَّفَهُ.

فعمليّة التّأليف لا تكون، ولا تقوم إلاّ بتكامُلِ هذه الأركان الأربعة:

أركـــــــان التـــــّألـــــــيف

- **المـــــــــــــــؤلِّـــــف (الكاتِب)**
- **المـــــــــــؤلّـــــــَف (الكتاب)**
- **مـــنـــــهج المـــــؤلـــــــِّف**
- **أدوات المـــــؤلـــــــِّف**

3_ مخطّطَ يُمثِّلُ أركان التّأليف

خامسًا: تطوّر مراحل التّأليف عند العرب:

لقد مرّ التّأليفُ النّحويّ العربي بِمراحِلَ مهمّة تعاقبت عبر الزمن، وتكاملت فيما بينها لتُشكّل في النّهايةِ مؤلّفات منظّمة قابلة للدّراسة والبحث؛ فهي تُشكّلُ أرضا خصبة

[3] – كمال عرفات نبهان، عبقريّة التّأليف العربي، ص36

[4] -رؤوف شبايك، انشر كتابك بنفسك عبر انترنت، الرحلة من الفكرة إلى الكِتاب، والتّأليف، والنّشر الحُرّ، ط1، 1430هـ، 2009م، دار أجيال، ص11.

لذلك، وإذا تتبّعنا هذه المراحل منذُ نشأة الثّقافة العربيّة الإسلاميّة المكتوبة يمكننا أن نرصد المراحل التالية[1]:

أوّلا: مرحلة الرّواية، والحِفظ، والسّماع،وهي المرحلة الشّفهيّة في بداية الإسلام: وكان يُمثّلُها(روّاة الشّعر والأنساب، حُفّاظ القرآن الكريم- فَوْرَ نزوله-، المحدّثون بالحديث النّبويّ الشّريف).

ثانيًا:مرحلة التّدوين: تدوين القرآن الكريم- تدوين السّيرة، والفقه، والحديث النّبويّ، وغيرها، (الجمع والتّسجيل من الرّواة، ومن الصّحُف والكتابات المتفرّقة).

ثالثا:مرحلة التّصنيف: تبويب النّصوص المدوّنة، والرّوايات الشّفهيّة، وتشمل:

أ- التّصنيف بِحَسَب الموضوعات، والأبواب أو التّرتيب الهجائي، أو الطّبقي في الحديث، والفقه، والتّفسير، والسّير، والتّاريخ، والأدب، وكُتُب الطّبَقات، والتّراجم وغيرها، وصناعة الموسوعات، والمعاجم الكُبرى.

ب- التّصنيف بحَسَب أسماء رُوّاة الحديث من الصّحابة مثل: مُسنَد ابن حنبل، أوأسماء الأشخاص في التّراجم، أو التّرتيب الزّمني.

ج- أعمال علميّة لِخدمة المُصنّفات، وتنقيتها، وتكملتها، مثل: المستدركات، والمُستخرجات، و التّهذيبات...إلخ.

رابعا: التّرجمة من اللغات الأخرى، وخدمة التّرجمات؛ بالتّحرير، والاستدراك، والشّرح، والتّعليق، والمناقشة، والمُعارضة، والتّلخيص.

خامسا: التّأليف المكتوب، الإبداع والمسؤوليّة الفرديّة في الشّعر، والمقالات، والتّأليف العلمي والتّاريخي، والتراجميّ، والجُغرافي،...إلخ، والنّقد والتّنظير، في اللغة والعروض، والفلسفة، والتّاريخ...إلخ

سادسا: ظهور المؤلِّف" الكاتب" في الثّقافة العربية:

إنّ المطّلعَ على المؤلّفات العربيّة، يلمس توفّرها على خصائص التّأليف، في كثير منها منذ زمن بعيد، بيدَ أنّ العلماء العرب آنذاك اكتفوا بالجمع والتّصنيف لا التّأليف، مثالُ ذلك«كتاب سيبويه(ت 180هـ) في اللغة والنّحو، وخيرُ وصفٍ له قول المؤرّخ حاجّي خليفة[1]:" إنّ الكُتُبَ المصنّفة في العلوم مُضطرّة إلى غيرها، وكتاب "سيبويه" لا يحتاجُ إلى غيره"، وكان "سيبويه" في "كتابه" ذا شخصيّة واضحة، وكان يستوعب ما سَمِعَهُ من العرب، ويُرجع ما يراه صائبا من آراءِ العلماء، ويستخدم القياس كثيرا لاستنباط القواعد والفروع، وشمل كتابه أحكاما في القراءات، والتّجويد، والبلاغة، والشّعر، وصناعته، وقد اعتمد على تأليف مَن سَبَقوه مثل:"الخليل بن أحمد" (ت 175هـ)، ويونس بن حبيب(94هـ_ 182هـ)، ولكنه لم يكن في كتابه" يُصنّف" أقوال غيره فَحسب، بل قام بالابتداع، والتّنظير، والتّأليف»[2]، فسيبويه لم يكتف بالجمع والترتيب، وإنّما تجاوز هذه الخُطوة إلى التّنظير، والتّصنيف، ووضع

---

[1] _ يُنظر، محمّد كمال عَرفات نبهان، عبقريّة التّأليف العربي، ص 37،38.

[1] _ هو المؤرّخ، مصطفى بن عبد الله القُسطنطينيّ، صاحب كتاب" كشف الظّنون عن أسامي الكُتُب والفُنون".

[2] – محمّد كمال عَرفات نبهان، عبقريّة التّأليف العربي، ص44، 45، نقلا –في بعض جزئياته- من كشف الظنون، ج2، ص 1426، 1427.

القواعد، والأسُس التي يُبنى عليها الكتابُ النّحوي، فهو واضع أوّل بذرة للتأليف النّحوي بمعناه الحقيقي.
وقد سبق سيبويه أستاذُه الخليل بن أحمد الفراهيدي فقد « كان يُصنّفُ الكُتبَ؛ ولكنّه كان مؤلّفا أيضا، حينما أبدع تأليف أوزان الشّعر أو تقنينها، وحينما أبدع التّرتيب الصّوتي للحروف العربيّة، وبدأها بحرف العين، وحينما أبدع في اكتشاف تقاليب الكلمات، أمّا تجميعه لألفاظ اللغة في "مُعجم العين"، فهو تصنيف، وهكذا اجتمع في معجمه التّأليفُ، والتّصنيف»[3]
وقد تطوّر مفهوم التّأليف في الثّقافة العربيّة، وأصبح يُطلَقُ على المؤلّف ألقابا عديدة فمثلا: « استخدمَ أبو حيّان التّوحيدي لفظ: " المُنْشِئ" ليعني من يضع الكتب، والمؤلّفات؛ أي المؤلّف المبدع، وفي هذا يقول: « كان الكُتّابُ قديمًا في دُورِ الخُلفاء ومجالس الوزراء يقولون: اللهمّ ‘نّا نعوذُ بك من رقاعة المنشئين، وحماقة المعلّمين، وركاكة النّحويّين،، والمنشئُ والمعلّم والنّحويُّ إخوة وإن كانوا لعلاّت، والآفة تشملهم والعادةُ تجمعهم، والنّقص يغمرهم»[4]
كما نجد التّوحيدي، يقرن لفظة التّأليف بالنّظم، والرّصف، في الأدب، وكذلك، بتأليف الأعمال العلميّة، وغيرها، ونلاحظ ارتقاء كلمة" التّأليف" عندما أصبح التّفاضل بين البُلَغَاء يسمّى تأليفا، كما ذَكَر في كتابه " الإمتاع والمُؤانسة[1]

ـ أضرُب التّأليف عند النّحاة:

إنّ للتأليف أضربًا متنوّعة عند نحاة العربيّة، ولعلّ ما عرضَه "ابن جنّي" في سِرّ الصّناعة يوضّحُ لنا جانبا منها، فقد قال:« إنّ " الحروف في التّأليفِ على ثلاثة أضرُبٍ:
أحدها: تأليف المتباعدة، وهو الأحسن، **والآخر** تضعيف الحرف نفسهُ، وهو يلي القسم الأوّل في الحُسن، والآخر تأليف المُتجاورة، وهو دون الاثنين الأوّلين، فإمّا رُفِضَ البتّة، وإمّا قلّ استعمالُهُ، فإن قلت: أَلَسْتَ تعلم أنّ الإمالة إنّما وقعت في الكلام ليتقارب الصّوتان، وذلك أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة لتميل الألف نحو
الياء، نحو " مالك" و"حاتِم"»[2]
فهذا المقتطف يُوضِّحُ لنا مدى استخدام النّحاة لهذا المصطلح (التّأليف).

ـ سابِعًا: مصادر التّأليف النّحويّ:

يمكن تعريف "**التأليف النحويّ**" بأنّه : قيام عالم من علماء النّحو بتدوين ما جمعه من معلومات تتعلّق بعلم النحو، وترتيبه في "أوراق" مُعَنْوَنَة، ويكون وِفق منهجيّة مُنظمة، وعليه فإنّ ما يميّز العربَ، ويمنحهم الحقّ في الافتخار بلغتهم، هو انتماء

---

[3] ـ كمال عرفات نبهان، عبقريّة التّأليف العربي، ص45.
[4] ـ يُنظر، أبو حيّان التّوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، مراجعة وعناية ، هيثم خليفة الطّعيمي المكتبة العصريّة ، صيدا بيروت،2011_ 1432هـ ج1 ص 83، و كمال عرفات نبهان، عبقريّة التّأليف العربي، ص45.
[1] ـ يُنظر المصدر السّابق ص 83
[2] ـ أبو الفتح عُثمان بن جني(ت 392هـ)، سِرّ صناعة الإعراب، تحقيق، حسن هنداويّ، دار القلم، دمشق، 1413هـ_ 1993م، ج 2 ص816.، وقد رواها الإمام الحافظ جلال الدّين السّيوطي، في كتابه" المزهر في علوم اللغة وأنواعها" بصيغةٍ أخرى، شرحه وضبطه ، وصحّحه، وعنون حواشيه، محمّد أحمد جاد المولى، وعلي محمّد البجاوي، ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، دط، دت، ج1، ص 194.

هذه اللغة إلى كتاب الله Y بالإضافة إلى ذلك الزّخم الهائل من المصنّفات التي« تُشكّل مصدرا أساسيا لا يمكن الاستغناء عنها لأيّ عمل يهدف إلى وصف اللغة العربيّة، ولا يعود ذلك _فحسب_ إلى طبيعة المادّة التي توردها هذه المصادر، بل يعود كذلك إلى التّفسيرات التي يقدّمها النّحاة لهذه المادّة، وأنّ نظريّة النّحاة العرب تشكّل _ بغضّ النّظر عن أي دراسة مقارنة للمصادر والمؤثّرات_ موضوعا مستقلا يستحق البحث في حدّ ذاته»[1]

وقد قسّم الباحثون مصادر التّأليف النّحوي العربي على أقسام عدّة، بحسب الموضوعات، أو بحسب الزمن، وفي هذا السّياق يقول أحد الباحثين:« يعتمدُ التّأليف على عدّة مصادر اتّصاليّة، من أهمّها المصادر المقروءة أو الوثائق المدوّنة للثّقافة والمعرفة التي يستقي منها المؤلّف خِبرة الأجيال السّابقة، ويضيف عليها من جهده، وتجربته ورؤيته، ويُمكن أن يقسَّم التّأليفُ من حيث مصادره على نوعيْن رئيسَيْنِ هما:

<u>النّوع الأوّل</u>: التّأليف الإبداعيّ: وهو الذي ينطلق فيه المؤلّف مُعبّرا عن نفسه بغير ارتباط بوثائق معيّنة، أو منهج مُعيّن يلزمه بتوثيق مصادر أقواله؛ كالشّعر، والدّراما، وأنواع كثيرة من القصّة، والأدب...إلخ

<u>النّوع الثّاني</u>: التّأليف الوثائقيّ: وهو التّأليف الذي يعتمد على أشكال متعدّدة من الاتّصال لتجهيز المواد المُنتجة، ومن أهمّ أشكال الاتّصال هذه؛ الاتّصال القِرائي بالمصادر، والمراجع، وكلّ أشكال الوثائق التي تحتوي على خبرة الإنسان المسجّلة، وتوثيقها، وقد أطلق " كمال عرفات نبهان" على هذا النّوع تسمية" التّأليف الوثائقي"؛ لأنّ معاييره العلميّة، والأكاديميّة أن يشير -في أحسن أحواله، ومستوياته- إلى مصادر الأفكار والمعلومات التي يأخذها عن الآخرين، وتمييزه عمّا يخصّ المؤلّف من فكر أو إنتاج علميّ أو إبداعي يصاحب ما أخذه عن مصادر أخرى»[2]

وينقسم هذا النوّع من التّأليف على نوعين هما[3]:

<u>أوّلا التّأليف الاستشهادي:</u>

" ويُعرّفُ بأنّهُ التّأليف المعتمد على عدّة مصادر، ومراجع، ويمكن أن نسمّيه" التّعامل الأفقي مع مصادر متعدّدة" حيث يستشهد المؤلّف ويقتبس أجزاءً تهُمُّهُ من مؤلّفات كثيرة، ويصل الأمر في بعض الحالات إلى مجرّد ملامسة النّصوص في استشهاد سريع لغويّ أو تاريخيّ، أو علميّ...إلخ"

<u>ثانيا: التّأليف النّصّي المحوريّ:</u>

"وهو يعني: التّأليف الذي يعتمد في الغالب على نصّ محدّد، لكي يتّخذهُ مِحْوَرًا للتّأليف، وهو ما يُمكن أن نسمّيه بـ" التّعامل الرّأسي مع نصّ مُعَيَن"، وفي هذه الحالة يقوم النّصّ الجديد على أساس غرض مُحدّد هو الارتباط بنصّ سابق، سواء بالإفادة منه أو خدمته بأيِّ شكلٍ من الأشكال، بشرحه، أو تلخيصه أو الاستدراك، أو التّكملة

---

[1] - محمد حسن عبد العزيز، وكمال شاهين، نقلا عن مقدمة كتاب بوهاس جيوم_كولوغلي، التّراث اللغوي العربي، دار السّلام، القاهرة، مصر، 1433هـ، 1012م ط2، ص22

[2] _ محمّد كمال عرفات نبهان، عبقريّة التّأليف العربي، ص48،47

[3] _ نفسه، ص48، 49.

عليه، ومن ذلك ما قام به النّحويون العرب من شروح وتعليقات على المصنفات السّابقة.

ولعل ما يهم الدّراسة هو ذلك التقسيم الذي قام به"محمود سليمان ياقوت" فقد قسّمها بحسب الهدف تقسيمًا نافعا كما يلي:[1]

1: مصادر استهدفت النحو العربي بمفهومه الشّامل: (أي ما يندرج تحته من حديث عن الأصوات، والصّرف، والنّحو، والدّلالة[2]، ويأتي على رأسها كتاب سيبويه، وكتاب المقتضب للمبرّد والأصول في النحو لابن السّرّاج وهناك:

2: مصادر جعلت إعراب القرآن الكريم هَدَفًا لها[3]: ومن أهمّها، كتاب معاني القرآن للفرّاء، وكتاب، إعراب القرآن للزّجّاج وهي كثيرة ولا يسع المقام لذكرها كلّها، وقد أجرى العديد من الباحثين دراسات حول هذه الكتب نذكر منهم تلك الدّراسة التي قام بها"عماد مجيد العبيدي"

3: مصادر جَعَلَتْ التّحليل اللغويّ للشّعر هدَفًا لها[1]: وقد دارت تلك المصادر حول:(المعلّقات، أو دواوين أحد الشّعراء، أو قصيدة بِعَيْنها لها مكانة متميّزة في تاريخ الأدب العربي مثل (بانَتْ سُعادُ) وهي تدُلُّ دلالة واضحة على إدراك النّحويين أهميّة دراسة لُغَة الشّعر، وهي تَقِفُ شاهِدًا على "أصالة" التّفكير اللغويّ

عند القُدَماء، ومن هذه الكُتُب؛ كتاب تفسير ديوان المتنبي لابن جِنّي، ولعَلّ تمكّن ابن جنّي من تأليفه لهذا الكتاب يعودُ للرّابطة القويّة التي جمَعَت بينه، وبين شاعر السّيف والقلم، وهناك:

4: مصادر دارت موضوعاتها حول تفسير القرآن الكريم[2]: مثل تفسير (الكشّاف) للزّمَخشريّ، وتفسير (البحر المحيط) لأبي حيّان الأندلسيّ، وهما يحفلان بالعرض والتّحليل للكثير من القضايا النّحويّة.

5: مصادر اهتمت بالحديث عن حياة اللغويّين والنّحويّين، وذكر أخبارهم، ومُؤلّفاتهم[3]، وهي ما تُسمّى بكتب الطّبَقات والتّراجم، ونجد في تلك المصادر روايات، ونصوص نحويّة، وطرائف، ومُلَح، وفوائد، ونوادر، وشروح، وتعقيبات، واستدراكات... ليست مذكورة في غيرها من كُتُب اللغة والنّحو، ولها دورٌ مُهِمٌّ في معرفة مذاهب النّحويّين وآرائهم المختلفة ومنها نذكر: مراتب النّحويّين لأبي الطّيّب اللغويّ(351هـ)، وأخبار النّحويّين لأبي طاهر المُقْرِئْ، وغيرها.

---

[1] - يُنظر محمود سُلَيْمان ياقوت، مصادر التّراث النّحوي، دار المعرفة الجامعيّة، دط 2003م، ص61 (بتصرّف) .

[2]- نفسه، ص 61 (بتصرّف)

[3] _ ينظر، عماد مجيد العُبَيْدِيّ، الخلاف النّحويّ في كُتُب إعراب القرآن الكريم حتّى نهاية القرن الثّامن للهجرة، دار غيداء عمان الأردن، ط1، 2011م،1432هـ، ص 28 35،34،33،32،31،30،29. ومحمود سُلَيْمان ياقوت، مصادر التّراث النّحوي، ص61 بتصرّف,

[1] _ محمود سُلَيْمان ياقوت، مصادر التّراث النّحوي، ص61 (بتصرّف)

[2] _ المرجع نفسه، ص61 (بتصرّف)

[3] - محمود سُلَيْمان ياقوت، مصادر التّراث النّحوي، ص 61(بتصرّف).

6: مصادر اتّخذت من شرح ألفيّة ابن مالك مجالا للحديث عن أبواب النّحو، والتّصريف[4]، وتؤدِّي تلك المصادر دورا مهمّا في تعريف طّلاب قسم اللغة العربية في الجامعات العربية، بآراء القدماء من علماء اللغة، والنّحو، بالإضافة إلى احتوائها على الشّواهد الأساسيّة التي يجب على هؤلاء الطّلاب حفظها، ومعرفتها ونذكر من تلك المصادر على سبيل المثال: أوضح المسالك إلى ألفيّة بن مالك لابن هشام الأنصاريّ، وشرح ابن عقيل على الألفية ، وشرح المكُودي على الألفيّة في النّحو والصّرف...

7: مصادر دارت حول شرح بعض المتون النّحويّة ومن أمثلتها نذكر: (المفصّل في علم العربيّة) للزمخشري، وقد شَرَحَهُ ابن يعيش في موسوعته النّحويّة التي أطلق عليها اسم: (شرح المفصّل)، وكان بعض النّحويّين يشرح المقدّمات، أوالمُختصرات التي وضعها بنفسه، ومن أمثلة ذلك كتاب (شرح شذور الذّهب في معرفة كلام العرب)، وكتاب (شرح قَطْر النّدى، وبلّ الصّدى)، وقد شرَح فيهما ابن هشام الشّذور، والقَطر[1]

8: مصادر جَعَلَت من جمع ما يتّصل بعلم أصول النّحو هَدَفاً لَهَا:وهي الأساس الأوّل الذي يأخُذ عنه الباحثون، ما يتّصل بالسّماع، والقياس، والإجماع، واستصحاب الحال، ومن أمثلتها كتاب: (لُمع الأدلّة في أصول النّحو لأبي البَرَكات الأنباري، وكتاب الاقتراح في علم أصول النّحو للسّيُوطي، وقد أَفرَدَ بعض النّحويّين جُزْءًا من أصول النّحو بالتأليف مثل كتاب: (الإيضاح في عِلل النّحو) للزّجّاجي[2]

9: مصادر أفرَدَت علم الصّرف بالتّأليف المُستقلّ، وتحفل تلك المصادر، بالتّحليل الصّرفي لبنية الكلمة، وبالحديث عن أصول الكلِمات، وما فيها من الزّوائد، والإعلال، والإبدال، والقوانين التي يجب إتّباعها في صياغة بعض الصّيَغ الصّرفيّة»[3]، ومن ذلك يُذكر كتاب "**التّصريف**" للمازني، وهو أشهر مُؤلَّف في هذا المجال .

10: مصادر اهتمت بشرح المصطلحات أو الحُدود النّحوية ، وهي الكُتُب التي تُذكَرُ فيها مُصطلحات النّحو، وتعريفاتها، وأبواب النّحو« ومن أشهرها: كتاب: (الحُدُود في النّحو) لِعَلِيّ بن عيسى الرّمانيّ، وكتاب شرح الحدود النّحويّة لِجمال الدّين عبد الله بن أحمد بن علي بن محمد الفاكهي_(899هـ، 972هـ)[1]

11: مصادر اهتمت بشرح شواهد كتاب سيبويه، وركّز" محمود سليمان ياقوت" على ذكر الكُتب التي عُنِيت بشرح شواهد سيبويه الشّعريّة ومنها:

أ/ شرح أبيات سيبويه لأبي جعفر أحمد بن محمد النّحاس (ت 338هـ)

ب/ شرح أبيات سيبويه لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد الحَسَن بن عبد الله بن

---

[4] _المرجع نفسه، ص 62، (بتصرّف).

[1] – المرجع نفسه، ص 62، (بتصرّف).

[2] - محمود سُلَيْمان ياقوت، مصادر التّراث النّحوي ، ص62.

[3] – المرجع نفسه، ص63.

[1] - المرجع نفسه، ص63، و 70.

المرزُبان السّيرافي (ت385هـ).
ج/ تحصيلُ عين الذّهب، من معدن جوهر الأدب، في عِلم مجازات العَرَب، للأعلَم الشَّنتَمريّ (ت 476هـ)[2]

12: مصادر درَسَت معاني الحُروف، أوحَرْفًا واحِدًا: ونجد في تلك الدّراسات ذِكْر معاني كلّ حرف من الحروف، والاستشهاد عليها بطريقة دقيقة منظّمة؛ بالإضافة إلى بيان أصول بعض الحُروف، ولَهَجَات القبائل العربيّة في استخدامها[3]

فالحروف هي اللبنة الأساسيّة في بناء الكَلِمات وتنقسم على :
"حروف **معانٍ**، وحروف **مبانٍ**"، وقد« كان للحرف مكانٌ بارز في أبواب الكُتُب النّحويّة كما أنّ عَدَدا من النّحاة أفرَدَ لها كُتُبا خاصّةً يبحثونها، وهذه الحُروف_ كما هو الحال في الأسماء والأفعال_ استَقراها النّحاة فقاموا بإحصائها ومعرفة معانيها، ومَوَاضِعَ وُرودِها في الكَلام.. ولا يخْلُو كِتابٌ من كُتُبِ النّحو من التّعرّض لهذه الحُروف، فقد تَنَاوَلُوها في أبواب شَتّى مثل "باب العَطْف"، و"الاستفهام"، و"الجرّ"، و"إعراب الفعل المُضارِع"، و"النَّواسِخ"، و"العرض والتّحضيض"»[4] ومن هذه الكُتُب نذكر:

_ "حُروف المعاني": "لأبي القاسم عبد الرّحمن بن اسحق الزّجاجي(ت337هـ) وقد ورد في مُقَدّمته ذِكرٌ لسبب تأليفه له إذ يقولُ: « فإنّك سألتَني أن أضَعَ لَكَ كِتَابًا، أَشْرَحُ فيه جميع أنواع الحُروف، وعلى كَم وجه يتصرّفُ الحرفُ منها، فأَجَبْتُكَ إلَيْهِ، وأَحْسَنْتُ عَوْنًا عَلَيْهِ»[1]

_ كتاب "اللامات": لأبي القاسم عبد الرّحمن بن إسحاق الزّجّاجي(ت 337هـ) وقد ورد في مقدّمته: " هذا كتاب مختصر في ذِكر اللامات، ومواقعها، وبيان ما بيْنَ العلماء في بعضها من الخِلاف"[2]

_ كتاب "معاني الحُروف" لأبي الحَسَن عليّ بن عيسى الرُّمّانِيّ(ت384هـ994م).

_ كتاب "الجَنَى الدَّاني في حروف المعاني" لِبَدْر الدّين الحَسَن بن قاسم المُرادي (ت 749هـ)

_ كتاب مُغني اللبيب عن كُتُبْ الأعاريب لابن هشام الأنصاريّ: (ت 761هـ)[3]

13: كُتُب الشّروح اللغويّة للشّعر: ذكر محمود سليمان ياقوت منها:

_شرح ديوان زُهير بن أبي سلمى لأبي العباس أحمد بن يحي بن زيد الشّيبانيّ ثعلب(ت 291هـ)، وقال:« ولم يضع ثعلب مقدّمة لشرحه، وإنّما بدأ بذكر بعض أخبار زُهير، وأهل بيتِهِ، وكانت مُعلّقة زُهَيْر هي أوّل ما تناوله بالشّرح والتّحليل الذي يغلب عَلَيه الطّابع اللغويّ»[4]

---

[2] - محمود سُلَيْمان ياقوت، مصادر التّراث النّحوي، ص64 (بتصرّف)
[3] - محمود سُلَيْمان ياقوت، مصادر التّراث النّحوي، ص64 (بتصرّف)
[4] - مجموعة من المؤلّفين، مجلّة المجمع العلمي العراقي، ج3، م 35 لسنة 1984، ص 172، نقلا عن، كريم حسين ناصح الخالدي، مناهج التّأليف النّحويّ، دار صفاء ، عُمان، دط، 2007م، 1427هـ، ص34.
[1] - محمود سليمان ياقوت، مصادر التّراث النّحويّ، ص 64.
[2] - المرجع نفسه ، ص 65.
[3] - المرجع نفسه، ص66.
[4] – محمود سليمان ياقوت، مصادر التّراث النّحويّ ، والصفحة نفسها.

_شرح القَصائِد السّبع الطِّوال الجاهليّات لأبي بكر محمّد بن القاسِم الأنباريّ (ت328هـ)، وقد تناول أبو بكر الأنباريّ المُعلّقات السّبع بالدّراسة اللغويّة، وأطلق على كُلِّ واحِدَةٍ منها اسم قصيدة، والقَصائد السّبع التي دَرَسَهَا لامرئ القَيْس، وطَرَفَة بن العبد، وزُهَيْر بن أبي سلمى، وعنترة بن شدّاد العَبْسِيّ، وعَمْرو بن كُلثوم، والحارِث بن حِلّزة، ولُبَيْدٍ بن أبي ربيعة.

_شرح قصيدة كعب بن زُهَير في مَدْحِ سيّدِنا رسول الله ρ لابن هشام (ت 761هـ)[1]

14: كُتُب المُختصرات النّحويّة، ومنها :

_ الواضح في علم العربيّة، لأبي بكر الزُّبَيْدِي (ت 379هـ)

_ اللُّمَع في العَرَبِيّة لأبي الفتح عُثْمان بن جِنّي (ت 392هـ)[2]

15: شُروح ألفيّة بن مالك[3]، وهي كثيرة جدّا، وقد ذكر بعضها سابقا، وستتم دراسة بعضا منها في هذه الرسالة.

ويمكن الاستئناس بما قاله الباحث" محمّد وليد حافظ" بشأن كثرة التأليف في المنظومات النّحويّة؛ حيث قال:« يدهش الباحث حين يفتح كشف الظنون على مادة "ألفية ابن مالك" مثلاً، فيجد لها زهاء سبعين خادماً بين شارح ومحشٍّ وناظم وشارح شواهدٍ، ويزداد دهشةً حين يجد لكافية ابن الحاجب في النحو مائة من الخَدَمَةِ، بل إن للآجرّومية، وهي الأخرى من مقدمات النحو، ما يزيد على أربعين شرحاً وحاشية في المكتبة الظاهرية وحدها»[4]

وقد هاجم ابن خلدون هذه الظاهرة، -أعني ظاهرة كثرة التآليف- هجوماً عنيفاً، بقوله: « اِعلم أنّه ممّا أضرّ بالناس في تحصيل العلم، والوقوف على غاياته كثرة التآليف، واختلاف الاصطلاحات في التعاليم، وتعدد طرقها"»[5] وهاجمها كذلك المرحوم أحمد أمين الذي عدّ كل ما أُلف في النحو تكراراً لكتاب سيبويه الذي

« كان من القوة بحيث كان المرجع في العالم الإسلامي من تاريخ تأليفه. وكل ما فعله الناس أنهم شرحوا غامضاً، أو اختصروا مطوّلاً، أو بسّطوا معضلاً، أمّا الأسس التي بُني عليها الكتاب فبقيت كما هي في النحو والصّرف إلى اليوم، من عهد شرح السّيرافي لكتاب سيبويه إلى "النحو الواضح" للمرحوم الجارم بك »[1]

وقد عزا المرحوم "أحمد أمين" « هذه الظاهرة إلى أن النحو العربي ظل متأثراً طوال حياته بنظرية العامل التي قدمها سيبويه في كتابه، فالفاعل مرفوع بالفعل،

---

[1] - المرجع نفسه، ص67، 70،69،68.

[2] - المرجع نفسه، ص67، 70،69،68.

[3] – المرجع نفسه، ص67، 70،69،68.

[4] - محمّد وليد حافظ، النّحاة العرب وسُبلهم في التأليف، مجلّة التّراث العربي- مجلّة فصليّة تصدر عن اتّحاد الكُتّاب العرب- ، دمشق، العدد 35، و36- السنة التاسعة، نيسان وتمّوز" أبريل، ويوليو" 1989" رمضان وذي الحجّة، 1409هـ. ص01.

[5] – عبد الرّحمن بن محمّد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ضبط وشرح وتقديم، محمّد الاسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،1425هـ،2005م ص 488.

[1] _ ، يُنظر أحمد أمين، ظُهر الإسلام ، دار الكُتب والوثائق القوميّة، القاهرة، ط1، 1430هـ، 2009، شركة نوابغ الفكر، ج2 ص 105، وكذا محمّد وليد حافظ، النّحاة العرب وسبلهم في التأليف، ص01

والمفعول به منصوب بالفعل. وإذا لم يوجد عامل ظاهر قُدِّرَ عاملٌ مستترٌ، ولم يستطع ابن جني(–392هـ) وابن مضاء الأندلسي(- 593هـ) تحرير النحو من هذه النظرية»[2]

يُضاف إلى هذه المصادر مصادر أغفلها " محمود سليمان ياقوت" في كتابه "مصادر التّراث النّحويّ"، وهي:

1 مصادر اهتمّت بما يجري في المجالس الأدبيّة واللغويّة من مناقشات، ومُناظرات، وخِلافات : فقد كان النّحاة يُسجّلون، ويرصدون ما كان يجري من مناظرات، ومُساجلات لغويّة، وأدبيّة، ثمّ يجمعونها في كتبهم، وكراساتهم، ولعلّ الباحث يجد في هذه الكُتُب ما لا يجِدُه في غيرها من المؤلّفات المتخصّصة، ويُذكر في هذا الباب كتاب مجالِس العُلماء "لثعلب"، وكتاب مجالِس العُلماء "للزّجاجي"...

2_ مصادر أفرَدَت الحَديث عن المسائل الخِلافيّة: ككتاب الإنصاف في مسائل الخِلاف لابن الأنباريّ، وكتاب _ مسائل خلافية في النّحو، "لأبي البقاء العُكْبُريّ"...

3_ مصادر اختصّت بالحديث عن الألغاز النّحويّة: ككتاب الألغاز في النّحو لابن هشام....وغيرها.

وهناك تقسيم آخر للمؤلّفات من حيث **المِقدار**، -وهو ينطبق- على المؤلّفات النّحوية وهو:

1- مختصرات؛ تُجعلُ تذكرةً لرؤوسِ مسائلَ يَنتفعُ بها المنتهي للاستحضار، وربّما أفادت بعض المبتدئين الأذكياء بسرعة هجومهم على المعاني من العبارات الدّقيقة.

2- مبسوطات تقابل المختصرات؛ فهذه يُنتفع بها للمطالعة.

3- متوسّطات؛ وهذه نفعها عام.[1]

ولعلّ ما يتصدّرُ هذا التّقسيم (الكمّي) ما يُسمّى بالموسوعات؛ نحو كتاب سيبويه والمقتضب، والأصول لابن السّرّاج.

_ ثامنا: قواعد التّأليف عند القُدماء.

لقد قسّم حاجي خَليفة التّأليف قديما ورأى أنّه على سبعة أقسام، فقال[2]: « إنّ التّأليف على سبعة أقسام لا يُؤلّف عالم عاقل إلاّ فيها:

1_ إمّا شَيْءٌ لم يُسبق إليه فَيخترعه.

2_ أو شيءٌ ناقِصٌ فيتمّمه.

3_ أو شيءٌ مُغْلَقٌ يشرَحُهُ

4_ أو شيءٌ طويلٌ يختصرُهُ دون أن يُخِلَّ بشَيءٍ من معانيه.

5_ أو شَيءٌ مُتفرّق يجمعه.

6_ أو شيءٌ مُخْتَلِطٌ يُرتِّبُهُ.

---

[2] _ نفسه ج2 ص 105، و محمّد وليد حافظ، النّحاة العرب وسُبُلُهم في التّأليف، ص 01

[1] - حاجي خليفة، كشف الظنون ج1، ص35، نقلا عن إياد خالد الطّبّاع، الوجيز في أصول البحث والتّأليف، منشورات وزارة الثقافة، الهيئة العامّة السّوريّة للكتاب، ص 47، نقلا عن

[2] - حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكُتُب والفُنُون، ج1 ص 35 نقلا عن محمود سليمان ياقوت، مصادر التّراث النّحويّ، ص 198/197.

7_ أو شَيءٌ أَخطأَ فيه مُصنّفه فيُصلِحُهُ.
ثمّ أضاف:[3]« وينبغي لكلّ مؤلّف كتاب في فن قد سُبِقَ إليه أن لا يخلو من خمس فوائد:
1_ استنباط شيءٍ كان مُعضلا.**2**_ أو جمعه إن كان مُتفرّقا.
3_ أو شرحه إن كان غامِضًا.**4**_ أو حُسْنُ نظمٍ و تأليف.
5_ أو إسقاطُ حَشْوٍ وَ تَطْويلٍ.
وقال صاحِبُ الأزَدِي:« لا ينبغي لِمُصنّفٍ يتصدّى لِتصنيفٍ أن يَعْدِلَ عن غَرَضين؛ إمّا أن يخترِعَ معنى، وإمّا أن يبتدِعَ وَضعًا، ومبنى، وما سِوى هذينِالوجهينِ فهو تسويدُ الورق، والتّحلّي بحلية السّرَفْ»[1]*، فالتّأليف يقتضي أمرين أساسيين هما: إبداعُ معانٍ جديدة ، أو ابتكار مبانٍ جديدة .
وكان يُقالُ:« مَنْ صَنَّفَ فقد استهدف؛ فإن أحسَنَ فقد استشرف، وإن أساءَ فقد استقذف، والله اعلم بالصّواب»[2]
وقد جعل العلماء للتأليفِ **شروطًا** من أجل حثّ المؤلّف على التقيّد بها، نذكر منها قول المصنِّف حاجي خليفة:« وشرطٌ في التّأليف:
_ إتمام الغرض الذي وُضِع الكتابُ لأجله من غير زيادة، ولا نُقص، وهجر اللفظ الغريب، وأنواع المجاز اللهمّ إلا في الرّمز.
_ الاحتراز عن إدخال علم في علم آخر، وعن الاحتجاج بما يتوقّف بناؤه على المحتجّ به لئلاَّ يلزم الدّور»[3]
وزاد المتأخّرون: _ اشتراط حُسن التّرتيب، ووجازة اللفظ ، ووضوح الدّلالة»[4]، وينبغي أن يكون مَسُوقًا على حسب إدراك أهل الزّمان، وبمقتضى ما تدعوهم إليه الحاجة؛ فمتى كانت الخواطرُ ثاقبة والأفهامُ للمراد من الكُتُب متناولة قام الاختصار لها مقام الإكثار، وأغنت بالتّلويح عن التّصريح، وإلاّ فلا بُدَّ من كشف وبيان، وإيضاح، وبرهان يُنَبّه الذّاهل، ويُوقظ الغافل»[1]
وقَد جَمَعها بعضهم في أبيات أوردها العلاّمة محمّد الطّاهر بن عاشور ولم يذكر قائلها؛ وهي[2]:**[الطويل]**

---

[3] _ حاجي خليفة، كشف الظنون ، ج1 ص 35 نقلا عن محمود سليمان ياقوت، مصادر التّراث النّحويّ، ص 198/197.

[1] - الإمام الحافظ جلال الدّين السُّيُوطِي (ت 911هـ) التّعريف بِآداب التّأليف، تحقيق، مرزوق عليّ إبراهيم، مكتبة التّراث الإسلامي، دط، دت، ص 30. (ولم يوضّح الإمام السّيوطي، ولا المحقّق من هو صاحِبُ الأزديّ هذا).

* والسّرف، والإسراف: مُجاوزة القصد، وهو ضدّ القصد (يثنظر اللسان مادّة سرف).

[2] - الإمام الحافظ جلال الدّين السُّيُوطِي (ت 911هـ) التّعريف بِآداب التّأليف، ص 31.

[3] - جلال الدّين السُّيُوطِي (ت 911هـ) التّعريف بِآداب التّأليف ج1ص35، ينظر كذلك، إياد خالد الطّبّاع، الوجيز في أصول البحث والتّأليف، منشورات وزارة الثقافة، الهيئة العامّة السّوريّة للكتاب ص49، والدّورُ مصطلح كلامي فلسفي .

[4] –إياد خالد الطّبّاع، الوجيز في أصول البحث والتأليف، ص49.

[1] –نفسه ، ص49

[2] - محمد الطاهر بن عاشور، التعليم العربي الإسلامي(دراسة تاريخيّة، وآراء إصلاحية) ص170، نقلا عن إياد خالد الطّبّاع، الوجيز في أصول البحث، والتّأليف، ص49

أَلاَ فَاعْلَمَنْ أَنَّ التَّآلِيفَ سَبْعَـةٌ لِكُلِّ لَبِيبٍ فِي النّصِيحةِ خَالِــصٍ**
فَشَرْحٌ لإغْلاَقٍ، وتَصْحِيحُ مُخْطِئ ** وَ إِبْدَاعُ حَبْرٍ مُقْدِمٍ غَيْرَ نَاكِــص
وَتَرْتِيب منثورٍ، وجمع مفـرّق ** وَتقصيرُ تَطْوِيلٍ، وتتميمُ نَاقِـصٍ

تاسعا: أهميّة التّأليف النّحوي العربيّ.

إنّ للتّأليف أهميّة بالغة؛ فهو" عند القدماء"« الذي يحفظ الأدبَ، وينقُلُ المعارفَ بينَ الأجيالِ، وقد عبّر عن ذلك الجاحظ بقوله: "إنّ لكُلِّ شيء من العِلم، ونوع من الحكمة، وصِنف من الأدب سببًا يدعو إلى تأليف ما كان فيه مُشتّتا، ومعنى يحدوعلى جمع ما كان متفرّقا، ومتى أغفل حَمَلَة الأدب، وأهل المعرفة تمييز الأخبار، واستنباط الآثار، وضمّ كلّ جوهر نفيس إلى شكله، وتأليف كلّ نادِرٍ من الحكمة إلى أهلهِ، بطلت الحكمةُ، وضاع العلمُ، وأُميتَ الأدبُ، ودُرِس مستورُ كلِّ نادِرٍ، ولولا تقييدِ العُلماءِ خواطرهِم على الدّهر، و نقرهم آثار الأوائل في الصّخر، لبطل أوّل العلم، وضاع آخره" »[3]

وقد امتدّ حِرص العرب على كتابة كلّ ما تقعُ عليه أعينهم فقد قال الجاحظ، «وحرصوا على تقييد كلّ ما يسمعونه؛ لذلك قال بعضهم: "كنتُ عند بعض العلماء، وكنتُ أكتُبُ عنهُ بعضًا وأدَعُ بعضًا، فقال لي: اكتُب كُلَّ ما تسمع؛ فإنّ مكان ما تسمع أسودٌ خيرٌ من مكانه أبيضٌ"»[4]

ويمكن تلخيص قولِلابن خلدون في أغراض التّأليف في النّقاط السّبع التالية:«

1- استنباط العلم بموضوعه، وتقويم أبوابه وفصوله، وتتبع مسائله، أو استنباط مسائل ومباحث تعرض للعالم المحقِّق يحرص على إيصالها لغيره، لتعمّ به، فيودع ذلك بالكتابة في الصّحف لعلّ المتأخر يظهر على تلك الفائدة.

2- أن يقف على كلام الأوّلين وتواليفهم فيجدها مُستغلقة على الأفهام، ويفتح الله له فهمها، فيحرص على إبانة ذلك لغيره، ممَّا عساه يُسْتَغلق عليه لتحصل الفائدة لمستحقها.

3- أن يعثر المتأخِّر على غلط أو خطأ في كلام المتقدّم، ممّن اشتهر فضله، وبَعُدَ في الإفادة صيتُهُ، ويستوثق من ذلك بالبرهان الواضح، الذي لا مدخل للشّك فيه، ويحرص على إيصال ذلك لمن بعده؛ إذ قد تعذّر مَحوُهُ بانتشار التّأليف في الآفاق والأعصار، وشُهرة المؤلّف، ووثوق النّاس بمعارفه، فيودع ذلك الكتاب؛ ليقف النّاظر على بيان ذلك.

4- أن يكون الفنّ الواحد قد نقصت منه مسائل أو فصول، بحسَبِ انقسام موضوعه، فيقصد المُطّلع على ذلك أن يتمّم ما نقص من تلك المسائل، لِيُكمل الفنّ بكمال مسائله، وفصوله، ولا يبقى للنّقص فيه مجال.

5- أن تكون مسائل العلم قد وقعت غير مرتّبة في أبوابها ولا منتظمة فيقصد المطّلع على ذلك، أن يُرتبها، ويهذّبها، ويجعل كل مسألة في بابها.

---

[3] - الجاحظ، الحيوان، ج1 ص 19 ، ومحمود سليمان ياقوت، مصادر التّراث النّحويّ، ص 198.

[4] - الجاحظ، الحيوان، ج1 ص 58، وفي كتاب إبراهيم البيهقي، المحاسِن والمساوئ، الموسوعة الشّاملة، الورّاق" فَإِنَّ أحسنَ ما تسمَعُ خَيْرٌ مِن مكانِهِ أبيضٌ"

6- أن تكون مسائل العلم مُفرّقة من أبوابها في علوم أخرى، فيتنبّه بعض الفضلاء إلى موضوع ذلك الفنّ، ويُظْهِرَ به فنّ ينظمه من جملة العلوم التي ينتحلها البشر بأفكارهم.

7- أن يكون الشّيء من التّواليف التي هي من أمّهات الفنون، مطوّلا مُسهِبًا فيقصد بالتّأليف تلخيصُ ذلك بالاختصار، والإيجاز، وحذف المتكرّر إن وقع، مع الحذر من حذف الضروريّ لئلاّ يخلّ بمقصد المؤلّف الأوّل»[1]

و للتّآليف النّحوية فوائد جمّة:

1_ حِفظ التّراث اللغويّ العربي _عامّةً_ والنّحويّ _خاصّةً_ من الاندثار، والضّياع.

2_ فهم اللسان العربيّ، والقرآن الكريم.

3_ التّعرّف على مناهج القدماء في تحليل المسائل النّحويّة.

4_ تُعَدُّ المؤلّفات النّحويّة إرْثا ثقافِيّا، وحضاريًّا، وإنسانيّا، وفكريًّا.

5_ تُعَبِّرُ المُؤلّفات النّحويّة عن قوّة الفكر اللغويّ العربيّ.

6_ إنّها دليلٌ على استقلاليّة الفكر النّحويّ العربيّ.

7_ من خلالها نتعرّف على، أخبار الشّخصيّات النّحويّة العربيّة في شتّى العُصور.

8_ معرفة ما كان يجري في مجالس العلم من مناظرات، ومُساجَلات لُغَوِيّة، وأدبيّة، ونحويّة، تنمّ عن فكرٍ عربيّ خصب، وخلاّق، ورائد...

9_ تمكننا من الكشف عن أصالة، وقوّة الفكر اللغويّ العربيّ.

10_ تمثّل تلك المُصنّفات أوجه تطوّر النّظريّة النّحويّة العربيّة.

11_ إنّ قواعدها تصون اللسان العربي من الزلل، والخطأ.

وهناك من نظر إلى أهميّة المُصنّفات من الناحية " **الببليوغرافيّة**" فقال[1]:

« إنّ التّصنيف: ييسّرُ على القارئ عمليّة الحصول على الكتاب في سهولَةٍ ويُسْرٍ، ويُتيحُ له فرصة التّعرّف على مجموعة الكُتُبْ التي تُعالِجُ الموضوع الذي يبحَثُهُ، كما ييسّرُ على أمينِ المكتبة عمليّة فرز الكُتُب، والوصول إليها في أسرع وقت.

فضلا عن تمكينِ أمينَ المكتَبَةِ مِنَ التّنبّه إلى مواطن الضّعف، في محتويات المكتبة».

وعموما فإنّ فوائد الكُتُب النّحويّة أكثر من هذه، ولكل باحث رؤية في هذا المجال.

عاشرا:بين التفكير النّحويّ العربي والتّأليف النّحويّ العربي:

قبل معرفة الفروق بين التفكير النّحوي، والتّأليف النّحوي، لابدّ من عرض الفرق بين أصول النّحو، وأصول التفكير النّحويّ، فقد بيّن "علي أبو المكارم" المقصود **بأصول التفكير** النّحوي قائلا: « هي الخُطوط الرّئيسيّة العامّة التي سار عليها البحث النّحوي، والتي أثرت في إنتاج النّحاة، وفكرهم على السّواء، وهذه الخُطوط العامّة قديمة جدّا في البحث النّحويّ، حتّى إنّ من الممكن أن نردّها إلى البداية الباكرة لنشأة البحث في النّحو العربي، أي إلى أواخر القرن الأوّل، وأوائل القرن الثاني، أمّا **علم أصول النّحو**، فهو المحاولة المباشرة من النّحاة لدراسة هذه الخُطوط التي اتّبعت في

---

[1]– يُنظر ابن خلدون، المقدّمة، و إياد خالد الطّبّاع، الوجيز في أصول البحث، والتّأليف، ص 45، 46.

[1] _ محمّد عبد الرّزّاق المكّي، اتجاهات التّأليف في الأدب، واللغة – قراءةٌ في مصادر التّراث العربي- ، دار المعرفة الجامعيّة- الإسكندريّة، مصر، دط،2014.ص 17 (بتصرّف).

الإنتاج النّحويّ، وهي محاولة متأخّرة فترة طويلة عن الوجود الواقعي لأصول التّفكير النّحويّ إذ أنّ أوّل من يُشَارُ إلى أنّه قد قصَدَهُ بالدّرْسِ هو: أبو بكر محمد بن السّريّ بن السّرّاج المتوفّى سنة 316هـ، في كتابَيْه: أصول النحو الكبير والصّغير»[1].
انتهى

أمّا **التأليف النّحوي :** فهو ما يقوم به النحاة من جمع وتصنيف لموادهم المتعلقة بعلم النحو العربي، وله علاقة وطيدة بالتفكير النحوي وكذا بأصول النحو، ويمكن اعتبار هذه المصطلحات بمثابه المراحل الأولى للتصنيف النّحوي؛ بحيث يبدأ العالم النحوي أوّلا بالتفكير في الظواهر النّحويّة، ثمّ يُخضعُها للمعايير والمقاييس النحوية (الأصول) ليرى مَدَى مَوافقتها لهذه المعايير، ثمّ يَدَوِّن ما وصَلَ إليه مِنْ حقائق ونتائج نحويّة.

وفي موضوع التّفكير النّحوي يقولمحمد وليد حافظ: « فلابد أن كلاًّ من عمالقة النحو العربيّ كان في ذهنه شيء جديد يريد تقديمه، -ولاسيما أن معظمهم كان من المعتزلة المؤمنين- أعمق إيمانا بِحُرّية العقل وسلطانه. فالفرّاء بعد الكسائي وطّد أركان مدرسة الكوفة، والرّماني (ت384هـ) اتّهِم بنزعته المنطقية، وأبو علي الفارسي صاحب مدرسة مستقلة، هو وتلميذه ابن جني، والزّمخشري عاد إلى كتاب سيبويه واختصره في المفصّل، وابن الحاجب نحوُه "نحو الفقهاء"، وابن مالك توسع في الاستشهاد بالحديث النبوي، وابن هشام صاحب آراء مستقلة، وارتاد بعضهم ساحات جديدة في التصنيف:

1- صنف الزجاجي (ت337هـ) كتاب اللامات، والرّماني (ت384هـ) "معاني الحروف" والهروي (ت415هـ) "الأزهية في علم الحروف" وهي _كما هو واضح _ تجميع للأدوات في مؤلفات مستقلة.

2- وظهرت كتب إعراب القرآن الكريم بدءًا من معاني القرآن "للأخفش"، مروراً بمعاني القرآن "للفراء"، حتى اضطر ابن هشام إلى تقديم شكل جديد يغني عن كتب الأعاريب التي كثرت وطالت، فكان "مغني اللبيب" دون أن يوقف هذا المغني سيل كتب الأعاريب.

3- ظهرت كتب الأمالي، "للزجاج"، و"المرتضى" (ت436هـ) و"ابن الشجري" (ت542هـ) و"ابن الحاجب"، وغيرهم. وتبحث كتب الأمالي شتاتاً من الموضوعات يتراوح بين جواب لسائل، وإعراب آية، وشرح بيت مُشْكِل.

4- وعُنِيَ بعضُ النُّحاة بشرح الشواهد النّحوية، وهو عمل جليل يخفّف العبءَ عن متون النحو، ويسمح للمؤلف أن يستمر في عرض مادته دون الانصراف إلى الشواهد، في زمن لم تكن الحواشي فيه معروفة، و"للنحاس" (ت338هـ)، و"ابن السيرافي" (ت385هـ) و"الأعلم الشنتمري" (ت476هـ) شروحٌ لأبياتِ"سيبويه"، وقد يشرح النحوي -نفسه- شواهده كما فعل "ابن هشام" بشواهد المغني، أو يشرح شواهد غيره، كما فعل "ابن هشام" نفسه بشواهد "ابن الناظم بدر الدين بن مالك"

[1] - علي أبو المكارم،أصول التّفكير النّحوي دار غريب القاهرة، ط1، 2006 م، ص 17،18.

(ت686هـ)، وبلغ من عظمة شارح أبيات الرضي، وهو "عبد القادر بن عُمَر البغدادي" (ت1093هـ) أن حمل مؤلّفه عنوان "خزانة الأدب" عن جدارة، فيها عشرات المقطّعات والقصائد، وتراجم لعشرات الشعراء، ومعرض لآراء النحاة، وكذلك شرحه لأبيات مغني اللبيب.

5-وألّف بعضهم في محاور خاصة مثل كتب الأحاجي النحوية، وكتاب "الاقتراح" للسيوطي»[1]

فمِن هذا العرض والتّحليل يتبيّنُ لنا أنّ التّأليفَ النّحويّ عند العرب يُشكِّلُ دعامَةً فكريّة متنوّعة خالصة، ومترابطة هدفُ أصحابِها حِفظُ التّراث من الضّياع، وصيانة اللسان العربيّ عامَّةً.

الفصل الأول

التّأليف النّحوي العربي

[1] – محمّد وليد حافظ، النّحاة العرب، وسُبُلُهُم في التّأليف، ص04.

المبحث الأول:

حركة التّأليف النّحوي العربي من القرن الثاني إلى القرن العــاشر الهـــجريّين

يمتدّ القرن الهجريّ الثاني من مائة السنة الأولى للهجرة إلى السنة المائة الثّانية للهجرة، (من 100هـ - إلى 200هـ)، وقد تميّز بحركة علميّة، وثقافيّة كبيرة وهامّة، فَفِيه صُنِّفَتِ العَديد من المؤلّفات المتنوّعة المجالات، وما يهمّنا في هذه الدّراسة هو المصنّفات النّحويّة، فكيفَ توصّلَ النّحاة العرَب إلى تصنيف ذلك الكمّ الهائل من الكُتُب؟ وما سِرُّ توفيقهم في إخراجها بتلك الحُلَل المتّسِمة بالجودة، والنّوعيّة، والثّراء؟

إنّ المتتبّع لمسيرة النّحاة العرب يُدرك –تماما- أنّ ما وصل إلَيه الفكر العربي في القُرون الأولى من وعي ثقافيّ، وبراعة إنّما هو نتيجةٌ للجهود الجبّارة التي بَذَلَها النّحاة العرب في البحث عن المعلومات، وتَقَصِّيها، والتّحرّي عنها، والتّأكّد من مصادرها، وَسَنَدِها، وما إلى ذلك، فقد كان الرّواة، والنّحاةُ واللغويّون، يذهبون إلى البَوادي (مَوَاطِن الفصاحة)، يجمعون اللغة، ويحفظون، آي الذّكر الحكيم، و كلام العرب: (منظومهِ، ومنثورِه) والأحاديث النّبويّة الشّريفة وينتقون منها ما تتوفّر فيها شروط الاحتجاج المتعلّقة بالمتن، والسّنَد، والرّواة، فإذا جازَت رِوايتها بالمعنى، أو رُوِيَت عن المُولّدين، أو غير العرب(الأعاجم)، أواختُلف في روايتها، أو كانت روايتها متداولة من زمن إلى آخر، لم يصح الاستشهاد بها عند طائفة كبيرة من النّحاة خاصّة نحاة البصرة المُتقدّمين. كما كان لاتّصالها بنبراس النّبوّة، والصّحابة ، والقرّاء أثرٌ بالغ في هذه الحركة العلميّة.

وقد فكّر العربُ منذ القِدم في إيجاد سبيلٍ لِحِفظِ القرآنِ الكريم من الزّوال، والاندثار، بسبب موت أكثر الصّحابة الحافظينَ لكتاب الله Y، فاهتدوا إلى طريقة مُثلى لهذا الغرض، فقامَوا بكتابته على الألواح، والجُلود، والقراطيس، والأوراق، والعسب، واللخاف[1] وغيرها من الأشياء التي تضمن لهم حمايته من الضياع، وعلى خُطاهم، وهداهم سار النّحاة من بعدهم، فقد جَمَعُوا اللغة، والنّحو، وآي الذّكر الحكيم، والأشعار، والأحاديث النبويّة الشّريفة، وغايتهم : المساهمة في حِفظ القرآن الكريم من الاندِثار، وصونه من اللحن والخطأ الذي ما فتئ يدبُّ في أوساط القبائل العربيّة، ويمكن اعتبار هذه المرحلة أولى خطُوات التأليف اللغوي عند العرب، وأنّ عامل ظهور اللحن على الألسنة هو أهمّ عامل للنهضة اللغويّة والنّحويّة العربيّة النّشطة في مجال التّأليف وتقويم الألسنة...

والحديثُ عن عامل اللحن يطول ولا يَسَعُ المَقَامُ لذكر تفاصيله؛ لأنّ الدّراسات القديمة تناولته بإسهاب[1] فالقرآن الكريم هو أكبر حافز للعرب على الكتابة، والتّأليف،

---

[1] _ العسب: ج عسب والعَسِبُ اسمٌ جَمعهُ اعسبةٌ، وَعُسُب: جريدة النّخل المستقيمةُ يُكْشَطُ خُوصُها. (لسان العرب، مادة عسب).

_ اللخافُ: جمعٌ مُفْرَدُهُ لخفةٌ، واللخافُ حجارةٌ بيضٌ عريضَةٌ رقاقٌ، واحدتها لخفة، وفي حديثِ زيد بنُ ثابت:" حينَ أمَرَنا أبو بكر الصّدّيق _ رضي الله عنهما_ أن يجمع القرآن قال : فَجَعَلتُ أتَتَبَّعُهُ مِن الرّقاع واللخاف والعُسب.

[1] - تحدث عن هذه القضية جمع كبير من العلماء والدّارسين نذكر منهم: عبد الواحد بن علي أبا الطّيب اللغويّ في مراتب النّحويّين، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، ط1، 1423هـ، 2002م، ص 19. والقِفْطي في إنباه الرّواة على أنباه النّحاة، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم دار الكتب المصريّة1369هـ،1950م ج1، ص4، والسّيوطي(جلال الدّين عبد الرّحمن) في بغية الوعاة

وفي هذا الشّأن قال " بلقاسم مالكيّة":« إنّ القُرآنَ هو الكِتاب الأوّل الذي ظَهَرَ في اللغة العربيّة، وكان لهذا الحَدَث حُضور كبيرا في المجال الثّقافيّ، حيث كان البِداية الأولى للتّفكير في الكتابة كمُؤسّسة اجتماعيّة، واقتصاديّة، وسياسيّة، وحضاريّة، وتُعَدُّ مفتاحًا أساسِيّا للعصر الجديد الذي دَخَلَهُ المسلمون»[2]

وفي موضع آخر يقول : «إنّ التّأليف يرتبطُ بظاهرة الكتابة، فلا تأليف دون وجود نظام من الرّموز الكتابيّة التي ستحوّل المنطوق إلى مكتوبٍ، ومن هنا فإنّنا لا نجدُ أخبارا تُذْكَرُ حولَ التّأليف في العصرِ الجاهليّ الذي كان عصرُ مشافهة، أكثر من عصر كتابةٍ، وتَدْوينٍ، وتأليفٍ»[3]، ومن هنا فقد أضاف لنا هذا التّعريف شرطا آخر من شروط التّأليف، وهو عنصر" الكتابة" بالإضافة إلى عنصر الإبداع، أمّا عن الانطلاقة الحقيقيّة للكتاب العربي والتّأليف فـ« قد كانت مع نزول النّصّ القُرْآنيّ، الذي كان له الأثر المزدوج في قضيّة الكتابة، والتّأليف فمِنْ جِهَةٍ نجدُ الكلامَ الكثيرَ عنِ الكتابةِ، وما يتعلّقُ بِهَا حتّى أنَّ الجِذرَ" **كَتَبَ**" ومُشتقّاتهُ ذُكِر في القُرْآنِ الكريمِ أكثر من ثلاث مائة (300) مرّة، هذا دون احتساب ماله علاقة بالكتابة من أدوات أو مُرادِفات للكتابة، مثل: نَسَخَ، وسَطَرَ».[1]

و يمكن النّظَرُ إلى قضيّة التّأليف في التّراث العربيّ من زاويتين مُهِمّتَيْنِ هُمَا:

النَّظْرة التّاريخيّة: أي تتبّع المُصنّفات العربيّة، وتطوّرها عبر الزّمن، **والنّظرة الآنيّة للكتاب العربيّ:** أي صُورة الكِتاب، وتعامُل القرّاء معهُ في الزّمن

الحاضر[2] وهكذا سَلَكَت الكتابة مسلكَيْنِ أساسيين هما: **المسلك الإداريّ، والمسلك الإبداعي** الذي أخذ ينمو، ويتطوّر كمًّا، وكَيْفًا لِيَسْتَقِيمَ الأمْرُ له في القَرْنِ الثّالِثِ الهِجريّ بظهور الكُتُب الأولى في فُروعِ المعرفة المختلفة، والتي تُمَثِّل البذرة التي نَمَتْ، وآتت أُكْلها في القُرونِ اللاحِقة حتّى تكوّنَ لَدَيْنَا تُراثٌ كِتابيّ يُعدُّ من أكبر المُخلّفات الحضاريّة العالميّة المخطوطة، وقد استتبع هذا الازدهار تطوير وسائل الكتابة، ومناهجها، فأصبَحَ التّأليف فَنًّا، وإبداعًا لا تُدْرِكُهُ إلاّ القِلَّة مِنَ النّاسِ»[3]

وأوافق المؤلّف" بلقاسم مالكية" في قوله[4]:« إنّ الجانب التّاريخيّ للتّأليف شيّقٌ بكُلِّ ما فيه من مجالات للبحث ما تَزالُ إلى الآن مجهولة، ودعوته الباحثينَ إلى ارتيادها».

علاقة التأليف بالكتابة:

في طبقات اللغويّين والنّحاة ، تحقيق محمّد عبد الرّحيم، دار الفكر – بيروت- لبنان، ط1، 1425-1426هـ، 2005م، وابن النّديم في الفهرست، ومن المحدَثين نجد -مثلا- سعيدا الأفغاني في كتابه في أصول النّحو، دار الفكر دمشق، ط3، 1383هـ، 1964م، من ص07، إلى ص 15.

[2]– " بلقاسم مالكيّة"، فتنة اللغة، مديريّة الثقافة، ولاية ورقلة (الجانب التّاريخي) ، ص 23.

[3]–" بلقاسم مالكيّة"، فتنة اللغة ص23، (بتصرّف يسير)

[1] - –بلقاسم مالكيّة، فتنة اللغة، ص 23.

[2]– نفسه، ص 23.

[3] - حسين محمّد سليمان، التّراث العربيّ الإسلامي، دراسة تاريخيّة، ومُقارنة، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، دت، دط، ص 273،201، نقلا عن، بلقاسم مالكيّة، فتنة اللغة، ص 23.

[4] _ يُنظر: بلقاسم مالكيّة، فتنة اللغة، ص24

إنّ للكتابة دورًا كبير في حفظ المؤلّفات، « والكتابةُ طريق التّأليف؛ لأنّ المُؤلّف حينما يعاني التّأليف يرجعُ إلى ما كُتِب في المادّة التي يُرادُ التّأليف فيها، ليبحث ويوازن، ويناقش ويُدقّق إلى أن يصِل إلى ما يُريدُ من تأليفه»[5].

*** بداية التّأليف في النّحو العربيّ:**

إنّ الحديث عن النّواة الأولى للتّأليف النّحويّ يقودُنا إلى الحديث عن واضع علم النّحو أو "مبتكر علم النّحو"، فقد أجمع الرّواة الأوائل على أوّليّة العالم الجليل أبي الأسود الدّؤليّ وأسبقيّته في هذا المجال، وفي هذا السّياق يقول **ابن سلاّم الجُمَحِي** (139هـ، 231هـ) -رحمه الله-: « وكان أوّل من أسّس العربيّة، وفتح بابها، وأنْهَجَ سبيلها ووضع قياسها، أبو الأسود الدُّؤليّ»[1]، ويقول **أبو الطّيّب اللغويّ**(ت 351هـ) في هذا المجال: « ثُمّ كان أوّل من رسم للنّاسِ النّحو أبو الأسود الدّؤليّ فيما حدّثنا به أبو الفضل جعفر بن محمّد بن بَابتَوَيْهْ...» [2]

ونقل لنا صاحب الفهرست قول محمّد بن اسحق : « زعم أكثر العلماء أنّ النّحو أُخِذَ عن أبي الأسود الدّؤليّ، وأنّ أبا الأسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه.»[3]

فهذه الأقوال هي أدلّة قاطعة على أسبقيّة أبي الأسود الدّؤلي لوضع النّحو العربي.

ويذكر **ابن سلاّم الجُمَحي** في كتابه "الطبقات" رواية عن يونس بن حبيب النّحويّ(90هـ،180هـ) وهي: أنّ أبا الأسود الدّؤلي وضع باب الفاعل، والمفعول به، والمُضاف، وحروف الرّفع، والنّصب، والجرّ، والجزم.[4]

وسبب وضعه لهذه الأبواب هو اللحن الذي دبّ في اللسان العربيّ، وخوف الإمام عليّ (كرّم الله وجهه) من انتشاره بكثرة فقال لأبي الأسود: « اجعل للنّاسِ حُروفًا وأشار له إلى الرّفع، والنّصب، والجرّ»[5]

فهذا أهمّ عامل ساهم في نشأة النّحو العربي.

وعن أوّل من كان له فضل السّبق في وضع النحو وقال آخَرون: « رَسَمَ النّحوَ نصر بن عاصم الدُّؤليّ، ويُقال الليثي ، فهذا الخبر يدلّ على أنّ أوّل من كَتَب في

---

[5] _ مصطفى الشّكعة، مناهج التّأليف عند العلماء العرب قسم الأدب، دار العلم للملايين،بيروت-لبنان، ط06، أبريل 1991م، ص253

[1] - محمد بن سلام الجُمحي، طبقات فحول الشّعراء، شرحه، محمود شاكر دار المدني، جدّة، دط، دتج1، ص12.

[2] - عبد الواحد بن علي، أبو الطّيب اللغويّ، مراتب النّحويّين، ص 20.

[3] - أبو الفتح محمد بن أبي يعقوب اسحق المعروف بالنديم (ت 380هـ)، الفهرست، تعليق يوسف علي طويل، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط2 1422هـ، 2002م. ص62.

[4] - محمد بن سلام الجُمحي طبقات فحول الشّعراء، شرحه، ج1، ص 12.

[5] - أبو الطّيب اللغويّ، مراتب النّحويّين، ص 20. وقد طال الحديث عن هذه المسألة في كتب النحو، والطبقات نحو: طبقات فحول الشعراء لابن سلاّم الجمحي ، ج1 ص12_16، وكتاب الفهرست لابن النديم ص 61، وكتاب إنباه الرّواة على أنباه النّحاة، لجمال الدّين أبي الحَسَن علي بن يوسف القفطي ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسّسة الكُتُب الثقافيّة بيروت، ط1، 1406هـ، 1986م، ج1 ص: 39،40،41،42،43.

النّحو هو نصر بن عاصم الليثي»[1]

وقد جاء في قولمحمّد بن اسحق (ابن النديم) (ت 380هـ)، سببٌ يدلّ على أنّ أوّل من وضع في النّحوِ كلامًا هو أبو الأسود الدّؤلي حيث قال: « كان بمدينة الحديثة رجل يقال له محمّد بن الحُسَيْن، ويُعرَف بابن أبي بعرة، جمّاعة للكُتُب له خِزانَة لَمْ أَرَ لأحد مثلها كثرةً تحتوي على قطعة من الكُتُب الغريبة أو(العربية) في النّحوِ، واللغة، والأدب، والكُتُب القديمة، فلقيْتُ هذا الرّجُل دُفُعاتٍ فَآنَسَ بي، -وكان نفورًا ضنينا بما عنده، خائفا عليها من بني حَمْدان، فأخرج لي قِمَطرا[2] كبيرا فيه نحو ثلثمائة رطل؛ جُلود وصِكاك، وقرطاس مصري، وورق صيني، وَرأَيْتُ ما يَدُلُّ على أنّ النّحو عن أو (من) أبي الأسود ما هذه حكايته، وهي أربع أوراق وأحسَبُها من ورق الصّين تَرْجَمَتُهَا هذه فيها: "كلام في الفاعل والمفعول من أبي الأسود -رحمة الله عليه- بخطّ "يحي بن يعمر"، وتحت هذا الخطّ بخطٍّ عتيقٍ: "هذا خطُّ عِلاّن النّحوِي"، وتحته: "هذا خطُّ النّضر بن شُمَيْلٍ"، ثمّ لما مات هذا الرّجل فقَدْنا القِمَطْرَ وما كان فيه، فما سَمِعنا لهُ خَبَرا، ولا رأيتُ منه غير المصحف هذا على كثرة بحثي عنه»[2]

وإذا تأمّلنا هذه الرّواية لَوَجَدنا فيها ما يلي:

_ إنّ أوّل عمل قام به أبو الأسود الدّؤلي هو وضعُ أبوابٍ للنحو العربي: نحو: "باب الفاعل"، و"باب المفعول"، وهي من أسُس الإعراب، كما وضع علامات لضبط اللسان العربي وتقويمه، وهو ما يُعرف (بالضمّة، والفتحة، والكسرة، والتّنوين) وهو ما يتّفق فيه العديد من الدّارسين.

_ إنّ مرحلة التأليف المنظّم بدأت منذ عهد أبي الأسود الدّؤلي، رغم بساطة المواضيع، والمسائل.

_ إنّ الأبواب التي وضعها أبو الأسود الدّؤلي، هي المنطلق والأساس الذي بُنِي عليه صرح النّحو العربي، للقضاء على عامل اللحن.

_ إنّ في هذه الرواية دليل قاطع على وجود مؤلّفات- وإن قلّ حجمها- منذ عهد أبي الأسود الدّؤلي أي قبل كتاب سيبويه، إلا أنّها فُقِدَتْ.

وسيأتي الحديث عن بعض أسباب فُقْدان المصادر النّحويّة في موضع لاحق من هذه الرّسالة، أمّا **ابن خلدون(ت 808هـ)** فيقولُ -في هذا السّياق-:« وَخَشِيَ أهلُ العلومِ منهم أن تفسد تلك الملكة رأسًا، ويطول العهد بها فينغلقَ القُرْآنُ والحديث على

---

[1] - اسحق ابن النديم، الفهرست ص 63. ولا بأس من الاستئناس بما جاء في كتاب" وضحةعبد الكريم الميعان"، التّأليف النّحوي بين التّعليم والتّفسير، مكتبة دار العروبة، الكويت، ط1، 1428هـ، 2007م.

حول أقوال العلماء في هذه القضية فقد صنفتها إلى آراء ثلاث وهي: أ_ الأكثرية منهم تنسبه إلى أبي الأسود الدّؤليّ. ب_ والأقليّة منهم تنسبه إلى يحي بن يعمر ، ونصر بن عاصم، جـ_ ويليها في القلّة ما تنسبه إلى عبد الله ابن أبي اسحق، وعبد الرحمن بن هرمز. وقبلها تحدّث علماء الطّبقات عنها مثل "أبي طاهر المقرئ" في أخباره.

[2] _ والقِمَطْرُ على وزن هِزَبر، وهو وعاءٌ من قصب أو جلد يُتّخَذُ لِصِيانةِ الكُتُب، ويُرفع عن الأرضِ أو يُعَلَّقُ على الجِدار مخافة الأَرَضَة، والقوارض، وهي كلمة تخُصُّ الكُتُبَ فقط، ويُطلَقُ حديثًا على الخزانة التي تُصَانُ فيها المراسلات، والأوراق الرّسميّة في إدارة، (المعجم الوسيط) و تحقيق لغوي حول معنى القِمطر، زهير ظاظا(الوراق)

[2] - اسحق ابن النديم، الفهرست ص 63 - 65. وإنباه الرواة ص 09.

المفهوم، فاستنبطُوا من مجاري كلامهم قوانينَ لتلك الملكة مُطّردةً شِبهَ الكُليّاتِ والقواعد يقيسون عليها سائر أنواع الكلام، ويُلحقون الأشباه بالأشباه مِثل أنّ الفاعل مرفوع، والمفعولَ منصوب، والمبتدأ مرفوع، ثمّ رأوا تغيُّر الدّلالة بتغيّر حركات هذه الكلمات فاصطلحوا على تسميته إعرابا وتسمية المُوجب لذلك التّغيّر عاملا وأمثال ذلك، وصارت كلّها اصطلاحات خاصّة بهم، فقيّدوها بالكتاب، وجعلوها صناعة مخصوصة، واصطلحُوا على تسميتها بعلم النّحو»[1]، وفي هذه القضية يقول **"تمام حسان":** « إنّ من يتأمّل جهود النّحاة العرب لَيجدُ أنّهم سلكوا من الطّرق المنهجيّة ما يشمل كل هذه المسالك على وجه التّقريب فهم حلّلُوا الجملة حين إعرابها إلى كلّ مكوّناتها الصّغرى، والكبرى، ورصدوا الحركات الإعرابيّة عند وجودها، وقدّروها عند عَدَمِها وعرفوا المركّبات، كالمركّب الإضافي، والوصفي، والإسنادي، والمزجي، والعَدَدِي، والاتباعي، وفرّقوا بين الجملة الكبرى، والصّغرى، وعرفوا أصل الوضع، والتّفريع على أصل القاعدة، وأحصوا صور الافتقار، والاختصاص، والاستغناء، وعرفوا صلة كل ذلك بحُسْنْ السّبك، وسوئِهِ، أمّا الإعراب فهو أشهر ما تناوله النّحاة في منهجهم، فبدأ كأنّ النّحو هو الإعراب، وأنّ ما يتناوله النّحاة من القرائن الأخرى إنّما يتوقّف تناوله على المصادفة، هذا مع أنّ الإعراب لا يتناول من عناصر اللغة إلا ما كان منها صحيح الآخِرِ، ويبقى غير الصّحيح الآخر (المقصور، والمنقوص)، والمبنيّات، والجمل الفرعيّة غير ذات صلة مباشرة بالعلامة الإعرابيّة؛ وإنّما يربطها بهذه القرينة عنصر المعاقبة»[1]

فهذه الرؤية لمنهج النحاة هي رؤية حديثة، تبين استقلالية العرب بمناهج تتناسب وخصوصية لغتهم، وعلومهم.

إنّ الحديث عن التّأليف النّحوي منذ بداياته يطول ويجعل الباحث يحيدُ عن الغاية المرجوّة من بحثه؛ فالتّآليف كما قال "ابن خلدون"« في هذا الفنّ أكثر من أن تُحصى أو يُحاط بها»[2]وعليه فسيقتصر الحديث في هذا البحث على عيّنة من المؤلّفات (من القرن الثاني إلى القرن العاشر الهجري)، وتحديدا ما هو متوفّر ومطبوع من بعضها، أمّا المفقود، والمخطوط، والموجود في المتاحف الأجنبيّة القديمة، فلا سبيل إلى الوصول إليه "للأسف"، وقبل أن نعرض لنماذج من المصنّفات التي ألّفت في القرون الأولى لا بأس من الحديث عن جهود علماء اللغة العربية في التّأليف، فمن أبرز اللغويّين الذين عُنُوا بجمع اللغة نجد:

- **عبد الله بن أبي إسحاق الحضرميّ**(ت117هـ).
- **عيسى بن عُمَر الثّقَفِي** (ت 149 هـ).
- **أبو عمرو بن العَلاء**(ت 154هـ).
- **الخليل بن أحمد الفراهيدي**(ت 170هـ).
- **عمرو بن عُثمان بن قنبر المعروف بسيبويْه** (ت 180هـ).

---

[1] – عبد الرّحمن بن محمّد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون ص501.

[1]- تمام حسان، تطوير التّأليف في مجالات اللغة العربيّة،(ندوة اللغة العربية إلى أين؟) جامعة أم القرى، 2014، ص1_5.

[2] - عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ص501، 502.

_ **يونس بن حبيب الضّبّي النّحويّ**(ت 182هـ).
_ **علي بن حمزة الكسائي**(ت189هـ).
_ **النّضر بن شُمَيل** (ت 202هـ).
_ **أبو زكريّاء يحي بن زياد الفرّاء** (ت 207هـ).
_ **أبو عُبيدة معمر بن المُثنّى** (ت 210هـ).
_ **أبو عمرو الشّيباني** (ت 213هـ).
_ **أبو زيد القُرَشِي** (ت 215هـ).
_ **عبد الملك بن قُرَيْبٍ الأصمعي** (ت 216هـ).

فعن نوعية التأليف في ذلك الوقت يقول "الشيخ محمد بن إبراهيم الحَمَدْ" «ألّف أولئك العلماء عددا من الكتب، وكلّ واحدٍ منهم له طريقة في التّأليف؛ فمنهم من كان يجمع الألفاظ تحت باب واحد كالوحوش، والسّيوف، والنّخل، ومنهم من يجمعُ في كتابٍ عدّة أبواب، ومن تلك المؤلّفات ما يتناول إحدى ظَواهر اللغة العربيّة كالهمز، أو الأضداد، ومنها ما يتناول الغريب ككُتب غريب القرآن، أوغريب الحديث، ومنها ما كان على هيئة شكل نوادر أو أمالٍ إلى غير ذلك من التّآليف...، وقد كانت هذه الحركة مبنيّة على أساسٍ **علميّ** صحيحٍ مأخوذٍ من **سماعِ** اللغة عن الموثوق بهم وبعد ذلك، تمّ تدوينها بأسلوب **وصفي** دقيق»[1]

وكما سبق، وقلنا فإنّ الإحاطة بجميع ما أُلّف في النّحو العربي هو أمرٌ صعبٌ ويتطلّب وقتا، وجهدا، وبحثا مستقلاّ، وعليه فقد قام العديد من الباحثين، والدّارسين برسم شجرات نحويّة للنّحاة العرب، ومُخطّطات تقريبية، تسهّل الوصول إلى هؤلاء النّحاة العرب، ومنهم من دَرَسَ مجموعة من المُصنّفات بعدما صنّفها، حسب الموضوع، أو حسب الزمن... ومنها استنتجتُ أنّ تراثنا يزخر بجواهر ثمينة تشكّل ما يمكن أن نطلق عليه تسمية : **"العِقد النّحوي للنّحاة العرب"** سَمْطُهُ الزمان، وجواهره كُتب هؤلاء النّحاة الأفذاذ، وحصرت فترته الزّمنيّة من القرن الأوّل إلى القرن العاشر الهجريّ، بدءًا من النّحاة الرّواد الأوائل، الذين أطلق عليهم أحد الباحثين اسم "الحَلقة المفقودة في تاريخ النّحو العربي"[1] وانتهاء بالقرن العاشر الهجري، ومن هذا العقد انتقيتُ هذه الجواهر:

تصنيف علماء النّحو ومؤلّفاتهم بحَسَب القُرون التي عاشوا فيها:

قال العلامة أبو الطّيّب اللغوي: « إنّما شُهرة العالِم بمُصنّفاته»[2]

فقد نعثر في هذا الثبت على علماء ومصنّفين مشهورين وقد نعثر على آخرين مغمورين، ولهذا وجب التّنبيه إلى أنّ ذِكر هؤلاء المغمورين، جاء وِفقا للمدّة الزمنية التي عاشوا فيها، استئناساً لا حصراً.

---

[1] - محمد بن إبراهيم الحَمَدْ، جُهود العلماء في التّأليف في اللغة العربيّة، مُلتقى أهل الحديث، منتدى اللغة العربية وعلومها، الإمارات ص: 1-4، وهذه المحاضرة مسجلة صوتيا أيضا.

[1] - وهو "عبد العال سالم مكرم"، حيث ألّف كتابا بهذا العنوان (الحَلقة المفقودة في تاريخ النّحو العربي)
[2] - أبو الطّيّب اللغويّ، مراتب النّحويّين، ص 101.

- إنّ غياب بعض الكُتُب النّحويّة عن هذه الدّراسة لا يعني إغفالها أو إهمالها، وإنّما هناك العديد من الأسباب التي جعلتها تغيب وأهمّ هذه الأسباب ما يلي:

_ فُقدانها منذ القِدم.

_ عدم اتّساع المقام لذكر ذلك الكم الهائل من الكُتُب الثريّة بالظواهر اللغويّة.

_ تَشابُه العديد منها في الموضوعات، مما أدّى إلى الاكتفاء ببعضها مما أتيح الحصول عليه.

_ وفرة بعضها، ونُدرة البعض الآخر.

_ إنّ طُول مدّة الدّراسة الزمنيّة (تسعة قرون من الزمن) يحتّم على الدّراسة انتقاء بعضها وليس كلّها، فقد حاولتُ دراسة ما أُتيحت لي فرصة إيجاده، والاطلاع عليه، ما استطعت.

1: من علماء القرن الثّاني الهجري نذكر:

أ: عيسى بن عمر الثّقفي (ت149هـ) له كتاب الجامع وكتاب المكمّل في النّحو.

يكادُ يجمع الدّارسون على أنّ النّحوي " عيسى بن عمر" يمثّل النّحو كلّه بكتابيه الجامع، والإكمال، وهما من الكتب المغمورة أو" النّفائس غير الذّائعة" – كما يسميها "مصطفى الشّكعة"- وقد أشاد بفضلهما "الخليل بن أحمد الفراهيدي" إذ قال صاحب الفهرست عنه « أنشدنا "القاضي أبو سعيد"، رحمه الله "للخليل" يذكر "عيسى بن عمر" والكتابين [**الرمل**]:

بَطُلَ النَّحْوُ جَمِيعًا كُلّهُ* غَيْرَ مَا أَحْدَثَ عِيسَى بْنُ عُمَرْ

ذَاكَ إِكْمَالٌ وَهَذَا جَامِعٌ * فَهُمَا لِلنّاسِ شَمْسٌ وَقَمَـرْ

وقد فقد النّاسُ هذين الكتابيْنِ مُذْ المدّة الطّويلة، ولم يقع إلى أحد عَلِمناهُ، ولا خبّرَ أحدٌ أنه رآهما»[1]، « ولهذين الكتابين أهميّة كبرى حيث تذكر المصادر أنّ بداية أنماط جديدة من النّحو قد تبلورت على يد عيسى بن عمر، وهذا باستعماله لمصطلح النّداء،والممدود، والإدغام، وأبو عمرو بن العلاء الذي استعمل مصطلح الإضمار»[2]

وبعد التيقّن من ضياع كتابي عيسى بن عمر الثّقفي، فإنّه يتعذّر عليَّ دراستهما، وإنّما أشرت إليهما من باب الأهميّة التي يكتسيانها، فقد أشاد بهما أكابر علماء اللغةِ، كما راعيت في ذلك الترتيب التّاريخي.

وتجدر الإشارة إلى أنّ المصادر اللغويّة قد أشارت إلى أنّ هناك كتابا قد أُلِّف قبل هذين الكتابين، لنصر بن عاصم(ت89هـ)، ولكن صروف الزمان لم تحفظه لنا[3]

ب: الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت 175هـ) له كتاب الجُمَلْ.

ج: سيبويه (ت 180هـ) له الكتاب.

د: خَلَف الأحمر(ت 180هـ) له مقدّمة في النّحو.

فمن الكتب التي ألّفت في هذا القرن(الثاني الهجري) ما لم يصلنا منه سوى العنوان نحو:"الجامع والإكمال"، ومنها من تضاربت الآراء حول صحّة نسبته لصاحبه، كالجمل للخليل، والمقدمة لخلف[4]

---

[1] - الفهرست: ص66

[2] – وضحة الميعان، التأليف النّحوي بين التّعليم والتّفسير، ص73.

[3] - نزهة الألباء ص 14، وبغية الوعاة.

2: من علماء القرن الثّالث الهجري نذكر:

أ: قُطرُب "محمد بن المُستنير"، (ت 206هـ) وله كتاب الصّفات، والعِلَلْ في النّحو، والهمزة، وفَعَلَ وَأَفْعَلَ...

ب:الأصمعي: (ت217هـ) له كتاب الضّاد، والظاء، وكتاب الهمزة(الهَمز)، والمقصور، والصّفات، وكتاب فعل، وأفعل، وكتاب القلب والإبدال، وكتاب الأصول، وكتاب المصادر..

ج:الأخفش الأوسط (سعيد بن مسعدة أبو الحسن) (ت221هـ) له إعراب القرآن.

د: المازني (ت249هـ) له كتاب الألف واللام، وعلل النّحو، وتفسير كتاب سيبويه، وكتاب التّصريف، والدّيباج في جامع كتاب سيبويه..

هـ:أبو حاتم السّجستاني (ت 255هـ) وله إعراب القرآن العظيم، والمقصور

و:عبد الله بن مسلم بن قُتيبة الدّينوري (267هـ) له: إعراب القرآن، وجامع النّحو، وجامع النّحو الصّغير..

ز: ابن قُتيبة (ت 270هـ) إعراب القُرآن.

ح: المبرّد أبو العباس" محمّد بن يزيد" (ت285هـ) له كتاب المقتضب، والمقصور والممدود، والإعراب في إعراب القُرآن الكريم، والرّد على سيبويه، وشرح شواهد الكتاب، وطبقات النّحاة البصريين...

ط:ثعلب أبو العباس" أحمد بن يحي" (ت 291هـ) من كُتُبِهِ: اختلاف النّحويّين، التّصغير، ما ينصرف وما لا ينصرف، كتاب المجالس، إعراب القرآن، المسائل، حدّ النحو، الفصيح.

3: من علماء القرن الرابع الهجري نذكر:

أ: ابن درستويه عبد الله بن محمد بن جعفر بن درستويه النّحوي (347هـ) وله الإرشاد في النّحو، وشرح الفصيح، والرّدّ على الخليل، والرّدّ على المفصّل، والمقصور والممدود.

ب: أبو جعفر النّحّاس (ت 388هـ) وله، الإعراب، والتّفاحة في النّحو، والكافي في النّحو.

ج: أبو بكر بن دُرَيد (ت 321هـ)، وله المقصور والممدود، وفعلت، وأفعلت.

د: الزّجّاج إبراهيم بن السّرّي(311هـ)، وله مختصر النّحو، وفعلت وأفعلت، وما ينصرف وما لا ينصرف[1].

هـ: السّيرافي أبو سعيد الحَسن بن عبد الله المرزبان النّحوي المعروف بالقاضي (ت 368هـ) وله شرح الكتاب، والمدخل إلى كتاب سيبويه، وأخبار النحاة البصريين.

---

[4] - أمجد الطّرابلسي، نظرة تاريخيّة في حركة التّأليف عند العرب في اللغة والأدب، مكتبة دارالفتح بدمشق، ط08 ،1406هـ، 1986م، ، ص201.

[1] _ يُنظر : ما جاء في كلّ من الفهرست، من ص 65 إلى ص 138، وكذا ما أورده العلامة عبد اللطيف بن محمد رياضي زادة، في كتابه: أسماء الكتُب المُتمّم لكشف الظّنون، القرن 11هـ، تحقيق وتوضيح" محمّد التّونجي"، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دط، دت، من ص25، إلى ص338، وكتاب أبي الطّيّب اللغوي، مراتب النّحويين، والحافظ جلال الدّين عبد الرّحمن السّيوطي، في كتاب بغية الوعّاة في طبقات اللغويّين والنّحاة، تحقيق محمد عبد الرّحيم، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1425_ 1426 هـ ، 2005م، ط1، جُلّ صفحات الكتاب.

و: أبو علي القالي البغدادي(ت 356هـ) وله كتاب المقصور والممدود، وكتاب فعلت وأفعلت.
ز: ابن كيسان (ت 329هـ) وله كتاب اللامات، وعلل النّحو، وما اختلف فيه البصريّون، والكوفيّون.
ح: ابن جنّي(ت 392هـ) وله كتاب الخصائص، وسرّ صناعة الإعراب، وشرح تصريف المازني، واللمع في النّحو، والمُحتسب...
ط: أبو علي الفارسي (ت307هـ) وله أبيات الإعراب، وتعليقة على كتاب سيبويه، والمقصور والممدود.
ي: ابن الأنباري (ت 328هـ): وله المؤنّث، والمقصور والممدود والواضح في النّحو، والموضّح في النّحو، والهاءات.
ك: الجوهري: (ت 393هـ) له مقدّمة في النّحو.
ل: أبو بكر الزّبيدي: (ت 377هـ)، وله كتاب الأبنية لِسيبويه، والموضّح، وطبقات النّحويين.
م: ابن فارس(ت 395هـ)، وله مقدّمة في النّحو، واختلاف النّحويين، والانتصار لثعلب النّحويّ.
ن: ابن السرّاج(316هـ) ولهُ الأصول في النّحو.
ض: الزجاج محمد بن اسحق، وله كتاب التكملة في النّحو.

4: من علماء القرن الخامس الهجري نذكر:

أ: الواحدي: (ت468هـ) وله كتاب الإعراب في علم الأعراب.
ب: عبد القادر بن عبد الرّحمن النّحويّ (**الجرجاني**) (ت 471هـ) وله الجُمل، والمغني في شرح الإيضاح، والمقتضب في شرح الإيضاح.

5: من علماء القرن السادس الهجري نذكر:

أ: محمود بن حمزة بن نصر الكرماني النّحويّ (ت في حدود500هـ)، وله كتاب الإيجاز في النّحو، والإفادة في النّحو.
ب: الخطيب التّبريزي (ت 502هـ) له مُلخّص إعراب القرآن، وشرح اللّمَع.
ج: الميداني(النيسابوري) (ت 518هـ) وله كتاب الأنموذج في النّحو، والمصادر، ونزهة الطّرف في علم الصّرف.
د: الزمخشري(ت 538هـ) له كتاب الأحاجي النّحويّة، والمفصّل، والكشّاف، والأنموذج في النّحو، والمفرد المؤلّف، وشرح بعض مشكلات المفصّل.
هـ: فخر الدّين الرّازي(ت 543هـ) وله شرح لمفصّل الزمخشري.
و: ابن الخشّاب، أبو محمد النّحويّ(ت567هـ) وله كتاب المُرْتجل في شرح مقدّمة الوزير ابن هُبَيرة في النّحو.
ز: ابن الشّجريّ(ت 572هـ) له شرحٌ للمع ابن جني، وكتاب شرح التصريف المُلوكي.
ح : السّهَيْلي (ت 581هـ) وله كتاب نتائج الفكر في النّحو.

6: من علماء القرن السّابع الهجري نذكر:

أ: الصّاغاني (ت 650هـ) وله كتاب الأفعال وفعلان، وكتاب التّصريف، وكتاب التّراكيب.
ب: المطرزي الحنفي (ت 610هـ) وله كتاب المصباح في النّحو.
ج: ابن مُعْطِ (أبو الحَسَنْ يحْيَ) (ت 628هـ) وله الدّرة الألفيّة في النحو والصرف[1].
د:ابن مالك (العلاّمة محمد بن عبد الله) (ت672هـ) وله الخلاصة الألفيّة في النّحو الصّرف، والتّسهيل...
هـ: ابن الحاجب(ت 646هـ) وله الكافية، والشّافية، وشرح المفصّل المسمّى بالإيضاح.
و: الشّلوبين(أبو علي عمرو)(ت 645هـ) وله شرح على المقدمة الجُزُوليّة.
ز: ابن الأثير(ت 606هـ) له البديع في النّحو، والباهر في النّحو.
و: ابن عصفور الاشبيلي(ت663هـ)وله الممتع، والمقرّب، وشرح جُمَل الزّجاجي...

7: من علماء القرن الثامن الهجري نذكر:

أ: أبو عبد الله محمد بن محمد بن داوود الصّنهاجي الشّهير بابن آجرّوم، (ت 723هـ) وله الآجرّوميّة في النّحو.
ب: ابن السّكيت (ت760هـ).
ج: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم القيسي المالكي السّفاقسي (ت 742هـ)
د: ابن هشام الأنصاري (ت761هـ) له مغني اللبيب عن كُتُب الأعاريب، وأوضح المسالك إلى ألفيّة بن مالك...
هـ: محمد بن محمد بن محمود بن أحمد الرّومي البابرتي (ت 786هـ) ، وله شرح ألفيّة ابن معطي.
و: التّفتازاني (ت791هـ)، وله كتاب الإرشاد في النّحو.
ز: ابن مكثوم (ت 749هـ) وله الجُمَعُ المثناة بين أخبار اللغويين، والنّحاة، وشرح كافية ابن الحاجب، وشرح شافية ابن الحاجب، وشرح الفصيح.
ح: ابن عقيل (ت 769هـ)، وله إملاءٌ على شرح ألفيّة ابن مالك.
ط: الشّهاب المعروف بابن السّمين (756هـ) له كتاب الإعراب، وشرح التّسهيل، وشرح الشّاطبيّة..
ي: المنصور القاءاني (ت791هـ) وله فتح المنجي في شرح المغني للخبازي..
ك: السّيد رُكن: وهو الحسَن بن محمد بن شَرَفْشَاه العَلَوِي "الاستراباذي"(ت715هـ)
ل: السّغناقي، وهو الحسين بن علي بن الحاج بن علي بن محمود: (ت711هـ) وله كتاب النّجاح في الصّرف.
م: أبو حيان الأندلسي (ت 745هـ) وله كتاب التذييل، والتّكميل في التّسهيل، وزهو الملك في نحو التّرك.

أسباب الاتجاه نحو التّأليف الموسوعي في القرن الثّامن:

[1] _ ينظر ابن النديم، الفهرست، وبغية الوعاة للسيوطي.

ويمكن القول إنّ: « ثمّة عوامِلَ عدّة دفعتِ العُلماء، والأُدباء نحو التّأليف الموسوعيّ في القرن الثّامن الهجريّ، وأهمّها:

1- إحساس العلماء، والمفكّرين – وَقْتَهَا- بضرورة تجميع الجُهْد، وجمع التّراث العربيّ والعالمي بعد قضاء التّتار على العلوم العربية، وعُلَمائها، بالتّشريد، والحرق، ممّا دَفَعَ العلماء، والأدباء المصريّين - خصوصا- إلى التّفكير في إنقاذ الثّقافة الإسلاميّة التي جنى عَلَيْهَا الجهلُ، والظّلم، والتّوحّش، ورأوا أنّ خيرَ طريقَةٍ ينقذون بها الثّقافة الإسلاميّة الضائعة هي جمع المواد التي "تتألّف" منها هذه الثّقافة في كُتُبٍ كبيرة على شكل مَوسوعاتٍ، أو دوائر معارف عظيمة لا تَدَعُ صغيرَةً ولا كبيرة من تلك المواد إلاّ أَحْصَتْهَا.

2- اهتمام ديوان الإنشاء، وتشجيعه العُلماء، والأدَبَاء على التّأليف في هذا الاتّجاه[1].

سِمات التّأليف المَوْسُوعي في تلك الفترة:

اختلفت تلك الموسوعات عن تلك التي أَلْفَناها في القرن الثالث الهجريّ؛ فبينما جمعت تلك الموسوعات مادّة إخباريّة مُتُّسِعة يغلبُ عليها الفوضى في تجميع المعلومات، وقد **اتّسمت موسوعات القرن الثّامن بما يلي:**

1- موسوعات دقيقة بُنيت على تنظيمٍ دقيقٍ، وتقسيمٍ عِلميٍّ في أبوابٍ، وفصولٍ.

2- غَلَبَ عليْها لَوْن من ألوان التّخصّص في المعرفة، فبعضها كان موسوعات لُغوَيّة، وبعضها أخذ الطّابع الأدبيّ، ومال بعضها إلى الطّابع التّاريخيّ، أو الجغرافي.

ومِمَّا يُحْسَبُ لِتِلْكَ الموسوعات ما اتّسمت به مِن شُمُوليّة المعرفة فضلا عمّا قدّمَتْهُ من تصوير دقيقٍ لِشتّى مناحي الثّقافة الإسلاميّة، كما يُعْزى إليْها الفضل في الحفاظ على التّراث الإسلاميّ الذي كادَ يضيع بعد نكبة التّتار[2].

8: من علماء القرن التاسع الهجري نذكر:

أ: مصنفك(علي بن مجد الدّين محمد بن مسعود بن محمود، محمد)، وهو من أولاد فخر الدّين الرّازي، ولد سنة(803هـ) وله كتاب شرح المصباح في النّحو.

ب: الفَيْرُوزْ أَبَادي(ت 817هـ) وله المُثقّف، والمقصود في علم الإعراب.

ج: ابن الهُمام ،وله كُرّاسة في إعراب « سُبْحَانَ الله»

د: الدّماميني (ت 827هـ)، وله: تُحفة الغريب على مُغني اللبيب.

هـ: ابن قاضي سماونة (ت818هـ) له شرح المقصود في الصّرف.

و: القاضي بدر الدّين بن جماعة (ت 819هـ) وله كتاب شرح جمع الجوامع، وحاشية على شرح البيضاوي للأسنوي، وحاشية على توضيح ابن هشام، وشرح القواعد الكبرى، وحاشية على شرح الشّافية....

ز: الشّمني (ت 862هـ) وله كتاب شرح المُغني.

وعن بعض خصائص مؤلّفات هذا القرن يتحدّث أحد الباحثين قائلا:« وشروح أهل القرن التاسع على العموم تتصف بالتحقيق الدقيق في المتن المشروح، والجمع

---

[1] - محمد عبد الرزاق المكّي، اتجاهات التّأليف في الأدب واللغة، ص 92.

[2] _ المرجع نفسُه، ص 93

المستقصي للآراء، وإن كان يعيبها التكلف الشديد لدى بعضهم، والبحث عن مكامن الضعف لدى خصومهم»[1]

9: من علماء القرن العاشر الهجري نذكر:

أ: المولى الجامِي عصام (ت950هـ)، وله كتاب الحاشية على شرح الكافية.

ب: المولى البير المعروف ببركلي أو بركوي، وهو محمد ابن علي المُؤيّدي (ت 982هـ) ومن تصانيفه، امتحان الأذكياء في النّحو، وشرح المقصود في النّحو، وشرح في النّحو.

ج: طاشكُبْرِي زادة (ت 901هـ) وله شرح العوامل ومختصر في علم النّحو[2]

---

[1] – محمّد وليد حافظ، النّحاة العرب، وسبُلُهُم في التّأليف، ص 08.

[2] _ تمّ ترتيب هؤلاء العلماء وِفقا لما أورده ابن النّديم في كتابه الفهرست، من ص 65 إلى ص 138، وكذا ما أورده العلامة عبد اللطيف بن محمد رِياضي زادة، في كتابه: أسماء الكتُب المُتمّم لكشف الظّنون، القرن 11هـ، تحقيق وتوضيح" محمّد التّونجي"، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دط، دت، من ص25، إلى ص338، وكتاب أبي الطّيّب اللغوي، مراتب النّحويين، والحافظ جلال الدّين عبد الرّحمن السّيوطي، في كتاب بغية الوعّاة في طبقات اللغويّين والنّحاة، تحقيق محمد عبد الرّحيم، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1425_ 1426 هـ ، 2005م، ط1، جُلّ صفحات الكتاب.

المبحث الثّاني

مناهج التّأليف النّحوي العربي

قبل عرض مناهج التّصنيف النّحويّ عند النّحاة العرب لا بأس من إعطاء تعريفٍ موجز للمنهج.

فالمنهج لُغَةً: الطّريقُ الواضح، وقال الخليل: « طريقٌ نهْجٌ: واسع، واضحٌ»[1]،

والمنهج « في أبسط تعريفاته الاصطلاحيّة وأشملها هو: طريقة يصل بها الإنسان إلى حقيقة»[2]

أمّا **اصطلاحا**:فيرى عي جواد الطّاهر أنّ **"المنهج"** في أبسط معانيه هو الخيط الذي يتّخذه مؤلّف مُعَيّن ليَسْلُكَ فيه موضوعات تفكيره أو دراسته، ويُرادُ بكلمة النهج عَمَلِيًّا، الخُطّة التي اتّبعها مؤلّف الكتاب في علاج المشكلة التي اختارها موضوعا له وقيامها على أساس المنطق، أو من الاستقراء، أو منهما مَعًا كما يُرادُ بها النّظامُ الذي سلكه في علاج جزئيات الدّراسة من حيث استعمال المادّة، وتقديم المناقشة أو تأخيرها، وإبداء الرّأي الشّخصيّ، وتقويم آراء الآخرين، وإصدار حكم نهائي، أو

---

[1] - الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين ج3 ، ص392.

[2] - علي جواد الطّاهر، منهج البحث الأدبي المؤسسة العربيّة للدّراسات والنّشر، ط3، 1979، ص 19.

تعليق الموقف من باب التّحَفُظ والحيطة، (ويُرادُ بالمنهج أيضا النّسَق الذي رتّب به المؤلّف أجزاء المشكلة»[3].

وقد أبرز لنا الفرق بين منهج البحث، ومنهج التّأليف: « فالأوّل كما يقول " تمام حسّان" : الطريق أو الأسلوب الذي يسلكه الباحث العلمي في تقصّيه للحقائق العلميّة في أيِّ فرع من فروع المعرفة، وفي أي ميدان من ميادين العلوم النّظريّة والعلميّة"»[4]، ويقول" " **كريم حُسين ناصح الخالدي"** في هذا الموضوع: « وقد يسلك هذا الطّريق جماعة من العلماء تجمعهم أسُسٌ منهجيّة واحدة في زمن واحد أو في أزمنة متباعدة وهذا ينطبق على المنهج الذي اتّبعهُ علماء العربيّة في جمعهم المادّة، ومن أشعارهم المرويّة ، واستقراء ما في تلك النّصوصْ والأقوال لتنظيمها في حُقول متشابهة أو متباينة بُغية استخلاص الأحكام والقواعد، وبناء النّظريّات في ضوْءِ دِراستها، والتّأمّل في أسرارها، وقد قادهم هذا المنهج إلى تصنيف الموضوعات اللغويّة إلى: موضوعات صوتيّة، وموضوعات صرفيّة، وموضوعات نحويّة،وموضوعات دلاليّة، وهذا الاستنتاج نفسه توصل إليه البحث اللغويّ الحديث، وسمّاه المستويات الصّوتيّة، والصّرفيّة، والنّحويّة، والدّلاليّة ولا أستبعد أن يكون المنهج الحديث قد تأثّر بالمنهج العربيّ لِتَشَابُه الخُطُوات مع فوارق بسيطة حدثت حسب الظروف والغايات»[1]

أمّا **منهج التّأليف** فهو: « الطّريق الذي يسلكه هذا المُؤلّف أو ذاك، أو مجموعة من المؤلّفين في زمن واحد أو في أزمنة متباينة في تنظيم أبواب كتابهم وفصولهم، ومباحثهم، والتّدرّج في عرض أفكارهم في خُطُوات منظمة مبنيّة على أُسُس منهجيّة واضحة، ومتّسِقة توصل إلى تعليم قراءة الحقائق العلميّة التي يستنبطُها العلماء باتّباعهم منهج البحث»[2]

فمنهج التّأليف: هو انعكاسٌ لتصوّر مؤلّف في مجال مُعيّن حول موضوعٍ ما، وعرضه بطريقة مرتّبة، قصد إيصال الأفكار إلى المتلقّي بعنايةٍ وحُسن ترتيب، وقد قال "كريم حسين ناصح الخالدي": « ولا أغالي إذا قلت: إنّ مناهج التّأليف في الكُتُب النّحويّة الأولى كانت من بنات أفكار المؤلّفين العرب، ولم تتأثّر بأيّ
منهج أجنبيّ، ولكن ذلك لا يعني أنّ تلك المناهج لم تتأثّر بمناهج التّأليف في علوم
إسلاميّة أخرى، كالفقه، والحديث، والتّفسير، والمعاجم، وكُتُب اللغة الأخرى»[3]

ويضيف: « المنهج العربي هو منهج خاصّ يتّسم بسِمات كثيرة منها ما يمكن أن نُسمّيها بِسِمَة الوصفيّة، أمّا السّمات الأخرى فهي سِمات خاصّة لا علاقة لها بالمنهج الوصفي الحديث، ومنها انتقاله من الكُليّات إلى الجُزئيات، ومن الجُزئيّات إلى

---

[3] - عبد الصبور شاهين ، المنهج اللغوي في كتاب سيبويه، مقال في مجلة كليّة الآداب والتربية، جامعة الكويت، العدد الثالث والرّابع، 1973، ص 60، 61 نقلا عن، كريم حسين ناصح الخالدي، مناهج التّأليف النّحويّ، دار صفاء، عمان، ط1427،1هـ، 2007م، ص12.

[4] – المرجع نفسُهُ، ص 12.

[1]– كريم حُسيْن ناصح الخالدي، مناهج التّأليف النّحويّ ، ص 12.

[2] - نفسه ، ص 12.

[3] - المرجع السّابق، ص16

الكُلِيَّات، وهو منهج فيه كثير من سمات ما يسمّى اليوم بالمنهج التّوليدي التّحويليّ؛ فهو قد اهتمّ بالبنى السّطحيّة للتّراكيب كما اهتمّ بالبنى العميقة...[4]

ونستنتج أنّ "**منهج التّأليف النّحوي**" هو: الطّريق المنظم الذي يسلكه العالم النّحوي في صناعة، كتابه.

ويُقِرُّ العديد من الباحثين بتعدّد اتّجاهات النّحويين في تقديمهم لموضوعاتهم وتباينهم في طَرائق تبويبها، واختلافهم في صياغة أساليب عرضِها، ممّا أدّى إلى وجود ذلك الاختلاف الحاصل في المناهج والسّبل المنتهجة في التّأليف،

إلاّ أنّ المُدقّق في المؤلّفات النّحويّة سيجد بعض الأوجه المتّفقة، والمشتركة بين العديد من تلك المُصنّفات، ولعلّ انشغال الباحثين عن دراسة المناهج النّحويّة دراسة جادّة وشاملة يعودُ -حسب رأي أحد الباحثين-[1] إلى كثرة تلك الأبواب النّحويّة، وتشعّب موضوعات النّحو العربي نفسه، يقول " **كريم ناصح الخالدي**": « وأقدَمْتُ على هذا البحث في مُسْتَهلّ دراساتي النّحويّة وأنا أُدرك وُعورة الدّرب الذي سأَشُقُّهُ لِنَفْسِي بين الأعداد الكثيرة من المُؤلّفات النّحويّة، وأعرف سعة رقعة هذا الموضوع، وتشعّب مسالكه، وكثرة مزالقه؛ إذ لا يؤمن فيه الخلط بين موضوعاته، وموضوعات مناهج البحث اللغويّ، ولا يؤمن فيه اللبس، وعدم التمييز بين دراسة منهج التّأليف والدّراسة التاريخيّة المحضة لتطوّر التّأليف النّحوي»[2]

وربما لم يجانب هذا الباحث تماما؛ لأنّ البحث في أي جانب من جوانب التّأليف النّحوي يتطلّب من الباحث صبرا على جمع ذلك الزّخم الهائل من المؤلّفات النّحويّة والاطلاع عليها قصد تبويبها وإخراج ما فيها من مكنونات وأسرار، وظواهر، ويُفيدنا في هذا المجال ما قام به الباحث "كريم حسين ناصح الخالدي" حيث وجد أنّ: « أوّل مُستلزمات البحث في مناهج التّأليف النّحوي هي تحديد مساراته التي سيسلكها، ووجد أنّ هذه المُستلزمات تنحصِرُ في أمرَيْنِ اثنين هما:

_ **الأوّل**: تبويب الكتُب النّحويّة، وبيان الأسُس التي بُوّبت عليها.

_ **الآخر**: أساليب تلك الكُتُب وطَرائق عرضها للمادّة النّحويّة»[1]

واستنادا على هذا الفهم قسّم كتابه على قسمين:

_ دَرَسَ في القسم الأوّل أهمّ المناهج التي اختطّها العلماء العرب لتآليفهم، وهي المنهج الفطريّ، والمنهج العقلي، والمنهج التّعليمي.

_ ودرَسَ في الآخر: أُسُس التّبويب التي بنى عليها العلماء مناهجهم في التّبويب[2]

*مناهج التّأليف النّحوي العربي:

لقد اجتهد الدّارسون في تقسيم مناهج التّأليف النّحويّ، وفيما يلي نماذج من ذلك:

---

[4] – المرجع السّابق، ص17.

[1] - يرى "كريم حسين ناصح الخالدي" أنّ قلة وجود دراسات شاملة لموضوع: مناهج التأليف النّحوي العربي تعود إلى كثرة الأبواب النّحويّة ، وتشعب موضوعات النحو العربي، (مناهج التّأليف النّحويّ) ص 7، 8.

[2] - نفسُهُ ، ص 09.

[1] – المرجع السابق ، ص 09.

[2] - المرجع نفسه ، ص 09.

يقول كريم حسين ناصح الخالدي: « وخلال استقرائي لكُتُب النّحو الأساسيّة التي درست الموضوعات النّحويّة ألفيتها تتبع أحد المناهج الثّلاثة الآتية:

أ _ المنهج **الفطريّ**(الوصفي)

ب _ المنهج**العقلي**(الفلسفي) أو التّعليلي.

ج _ المنهج**التّعليميّ**.»[3]

_ **فالمنهج الفطريّ**(الوصفي)« هو المنهج الذي يقوم على تقرير ما هو واقع، أوتفسيره تفسيرا يخرجُ عن نطاق اللغة»[4]، وأمّا عن علاقته بمناهج القدامى فـ«هو المنهج الذي اتّبعه سيبويه ومن سار على نهجه من العلماء الأوائل، إنّه منهج (يشكّل) نسيجا وحده، جرّب فيه العلماء العرب كُلّ الأساليب المناسبة لطبيعة اللغة العربيّة، واتّبعوا كلّ الطّرائق في التّأليف، وابتكروا شتّى الأنماط في التّصنيف كان بعضها يمثّل ظواهر منهجيّة، حَرِيّةٌ بِالدّرَاسةِ، والتّأمّل، وكانَ بعضُها الآخر يُعَدُّ تجربة يتيمة لم تتكرّر، وليس ذلك أمْرًا عجيبا أو غريبا فالعلماء العرب لم يُسبقوا بتجارب منهجيّة سابقة في التّأليف النّحوي، لكي يحذوا حذوَهَا»[5]

_ وأمّا **المنهج العقلي** التّعليلي، والعفوي* فيقول فيه" كريم حسين ناصح الخالدي" :« إنّ هذا المنهج لا يعني أنّه كان يسلك مسلكا فلسفِيًّا ، أو أنّه متأثّرٌ بمناهج الفلسفة أو المنطق، وإنّما هو منهج عقلي أفاد من العلوم الأخرى في أساليبه، وتبويبه، ومصطلحاته، وتعليله، وتحليله وحدوده، ولذا جاءت تسمياته مختلفة عند الباحثين؛ فمنهم من أطلق عليه اسم المنهج المعياري (كتمام حسان)،ومنهم من سمّاه المنهج التّعليلي(نحو: محمد حسين آل ياسين)، ومنهم من سماه بالمنهج الفلسفيّ، وهذه التّسميات كلّها تلتقي في وصفها لأساليب النّحاة بأنّها ذات صبغة عقليّة مجرّدة تبعد بها أحيانا عن الحسّ اللغويّ الذي اتّصفت به المؤلّفات النّحويّة الأولى، ولا أظنُّ أنّ أحَدًا من النّحاة كان يتبنّى هذا المنهج

أو يقصد إليه قصدًا لذاته أو رغبة به؛ لأنّه لم يكن منهجا واضح المعالم بيّن السّمات كما نرى ذلك في المذهب البصريّ أو المذهب الكوفيّ_ مع الفرق في التّشبيه_ وإنّما كان المنهج العقليّ يفرض نفسه في بعض ملامحه على الباحث أو المؤلّف في النّحو عن طريقٍ أو طريقين أو أكثر مِمّا يأتي:

1 _ ثقافة النّحويّ الدّينيّة أو العلميّة التي تتفشّى فيها المعارف الدّينيّة، والفلسفيّة، والمنطقيّة، والفقهيّة والكلاميّة، مما يكوّن الحصيلة العلميّة والثقافيّة لذلك النّحويّ.

2_ ثقافة المجتمع وما تسودُه من تيارات مذهبيّة أو سياسيّة أو علميّة، وما يسود مجالسه، ومؤسّساته الثقافيّة من مساجِدَ، ومدارس، وحلَقات علم ومكتبات، وغير ذلك من نقاشٍ، وجدل لمسائل تتعلّق بأمور التّفسير، أو الفلسفة، أو المنطق، أو مناقشة

---

[3]- المرجع نفسه ص 23.

[4] - يُنظر: تمّام حسّان، مناهج البحث في اللغة، ص 16.

[5]– كريم حسين ناصح الخالدي، مناهج التّأليف النّحوي، ص 22 (بتصرف بسيط).

* - هذا ما توصلت إليه من خلال قراءاتي عن هذا المنهج.

المذاهب الإسلاميّة أو غير الإسلاميّة، وما يُثَارُ حولَها في المناظرات من جَدَلٍ تتردّدُ فيه المصطلحات والأساليب المختلفة التي تأخُذ من هذا العلم، أو ذاك، ومن هذا المذهب أو ذاك.

3_ الانتماء المذهبي أو الفكري وما يفرضه على المرءِ من تسلّح بثقافة هذا المذهب، أو المعتقد الذي ينتمي إليه، وإيغالٍ في استيعاب مباحثه، وتقصّيها، وحماسته في الدّفاع عن أفكاره، ومعتقداته، ولا سيّما من كان في طبقة العلماء من النّحاة، أو التّسلّح بثقافة الخُصوم، وأساليبهم للرّد عليهم بأساليبهم، ومصطلحاتهم كما هو الحال عند المتكلّمين، وبهذه الطّرق مجتمعة أو بواحد منها كانت المصطلحات، والألفاظ، والأساليب، وطرق التّفكير، ومناهج الجدل والحجاج، والمناقشة تتسرّب إلى مؤلّفات النّحاة، وبحوثهم، في عفويّة وانسياب، وذلك لكونها تتحوّل إلى جزء من مكوّنات شخصيّة الباحث العلميّة الفكريّة »[1]

مما سبق نستنتج أنّ المنهج العقلي هو منهج "عفويّ"، سار عليه النّحاة قديما، وهو ناتج عن تراكمات معرفيّة متنوّعة، لذلك اختلفت تسمياته، ورآه بعض الباحثين منهجا مُعقّدا.

_ أمّا **المنهجالتّعليميّ** فيقول عنه "سعود بن غازي أبو تاكي[2]": « نقصد بهذا الاتجاه المؤلّفات النّحويّة التي ألّفها أصحابها لغرض التّعليم، وهي غالبا تبدأ بذكر القاعدة النّحويّة، وتكتفي بقدر محدود من التّفصيلات، وبقدر جدّ محدود من الشّواهد، ولا تتعرّض لذكر الخلافات أو قد تستغني بذكر القليل منها: الأمر الذي يؤكّد بأنّ مؤلّفيها إنّما يهدفون من تأليفها بصورة مباشرة إلى تعليم تلاميذهم مادّة النّحو العربي، ومساعدتهم على فهم تلك، القواعد، والتّدريب عليها، والتمرّس فيها على قدر مستوياتهم، ومداركهم، وهذا يستدعي أن تكون تلك المؤلّفات ذات خصائص تعليميّة محدّدة إذْ يستدعي الأمر أن تتصف بما يلي:

_ العدول عن التّعريفات الذّهنيّة.
_ عدم الإسراف في التّقسيمات والتعليلات.
_ الاكتفاء بالقاعدة مجملة دون تفصيل.
_ البُعد ما أمكن عن المسائل الخلافيّة.
_ عدم العناية بالشّواهد.
_ عدم الاهتمام بالأصول.
_ الانتقاء من -المذاهب المختلفة- أيسرها للطالب.

وعليه يُمكن الاستنتاج: أنّ هذا المنهج تلقيني، اتبعه النّحاة قديما وحديثا.

ومن خلال تتبعي لمؤلفات الباحثين في التأليف النّحوي وجدت أنّ تقسيماتهم غير موحّدة فعلى سبيل المثال" **سعود بن غازي أبو تاكي**" قسّم اتّجاهات المؤلّفات النّحويّة إلى:

أ: الاتّجاه التّجميعي. **ب**: الاتّجاه التّعليمي.

---

[1]_ كريم حسين ناصح الخالدي، مناهج التّأليف النّحوي، ص81، 82.

[2] _ سعود بن غازي أبو تاكي، خصائص التّأليف النّحويّ في القرن الرّابع الهجري، دار غريب، القاهرة، ط1، 1425هـ، 2005م. ص 97.

ج: الاتّجاه التّأصيليّ .**د**: الاتّجاه التّطبيقي[1]
أمّا " **كريم حسين ناصح الخالدي**" فقد قسّمها على أقسام ثلاث هي:
أ: المنهج الفطريّ. **ب**: المنهج التّعليمي. **ج**: المنهج العقلي[2].
أمّا " **وضحة الميعان**" فقد قسّمتها على اتّجاهين اثنين هما:
أ: الاتجاه التّعليمي.
ب: الاتّجاه التّفسيري[3]
ففي هذه الدّراسة تمّ الجمع بين هذه الاتجاهات جميعها فلكل مؤلّف مميّزات ومنهج يختلف عن غيره من المؤلفات حتى إذا تشابه مع غيره في الموضوع.

خُلاصةُ الفصل الأوّل:

بعد الفراغ من هذا الفصل يمكن إجمالُ أهمّ ما جاء فيه في النّقاط الآتية:
_ **أوّلا**:إنّ المقصود بدراسة الأصول في هذه **الدّراسة**، هو ما عُثر عليه من لبنات استعملها النّحاة في بناء مُصنّفاتهم النّحويّة التي تشكّلت من خلالها "**المنظومة التّأليفيّة**" والتي ساهمت في بناء صرح النّحو العربي الرّاقي، والتي ارتكز عليها النّحاة في صناعة ما أنتجوه من مؤلّفات نحويّة قيّمة، لا ما يُعرف ب: أدلّة النّحو الشائعة في أوساط الدّارسين من (سماعٍ، وقياس ، وإجماعٍ ، واستصحاب).
_ **ثانيًا**:وجدَتْ الدّراسة في تعريف ابن منظور دقّةً في ضبط مفهوم التّأليف؛ **إذ** اتّجه مفهومه مباشرة إلى تأليف الكُتُبْ، ولم يَتْقَفْهُ غيره من اللغويين.
_ **ثالثا**: إنّ مصطلح التّأليف عربيّ أصيل.
_ **رابعا**: يمكن تعريف **التأليف النحويّ** بأنّه : قيام عالم من علماء النّحو بتدوين ما جمعه من معلومات تتعلّق بعلم النحو ، وترتيبه في كراسة مُعَنْوَنَة، ويكون وِفق منهجيّة مُنظمة، وعليه فإنّ ما يميّز العربَ، ويمنحهم الحقّ في الافتخار بلغتهم، هو انتماء هذه اللغة إلى كتاب الله Y بالإضافة إلى ذلك الزّخم الهائل من المصنّفات النّحويّة.
_ **خامسًا**: وجدت الدّراسة في التقسيم الذي قام به " محمود سليمان ياقوت" في كتابه، "مصادر التّراث النّحوي"، نموذجا يُحتذى فاعتمدته بناءَ على ما توفّر لديها من مصادر، وارتكزت على كتاب، "كمال عَرَفات نبهان من خلال" كتابه عبقريّة التّأليف النّحويّ" الذي عبّد الطّريق لها في معظم فصولها.

---

[1] - سعود بن غازي أبو تاكي، خصائص التّأليف النّحويّ في القرن الرّابع الهجري،ص97.
[2] - وهذا في كتابه، مناهج التّأليف النحوي، ص 21،49،79.
[3] - وهذا في كتابها التّأليف النّحوي بين التّعليم والتّفسير.

_ **سادسا**: اقتصرت الدّراسة على كتب التّراث النّحوي الذي أنتجته عقول هؤلاء العلماء الأفذاذ، وحصرت فترته الزّمنيّة من القرن الثّاني إلى القرن العاشر الهجريّ. بدءًا من النّحاة الرّواد الأوائل وانتهاء بالقرن العاشر الهجري.

_ **سابعا:** جَمَعَت هذه الدّراسة بين اتّجاهات التّأليف النّحويّ جميعها؛ **إذ** أنّ لكل مؤلّفٍ مميّزاتٍ، ومنهج يختلف عن غيره من المؤلفات حتى إذا تشابه مع غيره في الموضوع.

الفصل الثاني

عَتَبَات المؤلّفات النّحويّة

المبحث الأوّل

العُنــوان

أوّلا: تعريف العَتَبَة:

<u>أ: لغة:</u>

من الفعل عتّبَ، وعَتَّبَ البابَ إذا جَعَلَ لَهُ عَتَبَةً، والعتبةُ هي: ما غَلُظَ من الأرضِ، وجمعُها عَتَبٌ، وَعَتَبَاتٌ، ومن أسمائها، الأُسْكُفَّة، يُقال أُسكُفَّة البابِ، وهي كُلّ مَرْقاةٍ مِنَ الدَّرَجْ[1].

ب: اصطلاحا:

من هذا المعنى اللغويّ، يمكن الاستنتاج "أنّ **"العَتَبة"** هي أوّل الأمر، ومدخله"

ويقول الباحث**"معجب العُدواني"** في هذا الصّدَد:« تتجلّى **العَتَبَاتُ** بِوَصفِها تلك العلامةُ التي تُحيلُ إلى واقِعٍ؛ إذ تَخْطُو عليها من الخارِجِ إلى الدّاخِلِ، وهي أشبَهُ بعتبةِ المنزلِ التي تربِطُ الدّاخلَ بالخارجِ، وتُوطَأُ عندَ الدّخولِ، هيَ المكان الذي لا غِنى عنه للدّاخل إلى المنزل، في حين لا يمكن لذلك الدّاخل أن يطَأَ كُلّ جوانبه حتّى يثبت دخولهُ فيه»[2].ومن هنا يُمكنُ الاستنتاج أنّ العتبة هي مدخل أي نصّ.

و يمكن القول: إنّ "عتبات الكُتُب النّحويّة" لم تأخذ حقّها الكامل من الدّرس، والتحليل؛ لاستحالة استيفاء العتبة بأكملها عند الدّخول، فإذا أراد الباحث سَبْرَ أغوار هذه العتبات بأكملها ، وجب عليه تجديد جهات الدخول إليها ، ورؤية

خطوات من سبقه من الباحثين، والوقوف عندها، والاستفادة من نتائج هذه الدّراسات؛ فعتبة الكتاب تشمل كلا من: (العنوان، والمدخل، والتمهيد، والإهداء، والمقدّمة)؛ لأنّ محلّ هذه العناصر جميعها هو صَدْرُ المُؤَلَّف (الكتاب)، وقد تتوفّر هذه العناصر مَجملةً في كتابِ واحِدٍ، وقد يغيب بعضها، فقد غاب على سبيل المثال من كتاب سيبويه(العنوان، والمدخل، والإهداء)، وهناك جدَلٌ حول مقدّمة الكتاب، سيأتي الحديث عنه في الموضع المناسب من هذه الرّسالة - بحول الله-

ويُشَكّلُ"العنوانُ" العتبة الكبرى للكتاب، أمّا ما يليه فيشكل **العتبات الموازية** للكتاب.

يمكن القول إذاً: إنّ عتبات "المؤلّفات النّحويّة" هي ما يُسْتَهَلُّ به كُلّ مُؤلَّف نحويّ.

وللعتبة مفهوم ثان، وهو الحدّ الأدنى من المعلومات، والمادّة الواجب توفرهافي فنٍّ ما، ويسمّى هذا بـ" الضّروري من العلوم"

ثانيا-بناء عتبات المؤلفات النّحويّة:

يمكننا طرح التّساؤلات الآتية في هذا المقام:

كيف بنى النّحاة العرب عتبات مُصنّفاتهم النّحويّة؟ وهل اتّفقوا على نَمَطٍ واحدٍ في بنائها؟ وبِمَ اتّسمَت عتبات مصنّفات كلّ فترة من فترات التّأليف النّحويّ؟ (محور الدّراسة)، ثمّ **ماذا يرتبط بعتبات المؤلّفات النّحويّة؟ وما انماط العَنونة، وكيف تطوّرت عناوين الكُتُب؟ وما هي الثّقافة التي كانت تقف وراء انتقاء العناوين، وتصنيفها؟**

ولعل الأسطُر الموالية كفيلةٌ بالإجابة على هذه التّساؤلات وغيرها.

1- العنوان:

إذا تصفّحنا نماذجَ من المؤلّفات النّحويّة لوجدنا أنّ جُلّها، يحوي عنوانا، دالّا على محتواه، ومقدّمة، وأبوابا، أوفصولا، وهي مفاتيح دراسة، وفهم محتوى كلّ مؤلَّف.

---

[1]– الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتابُ العين: ج2 ص 75 (بتصرف)

[2] - معجب العدواني، تشكيل المكان، وظلال العتبات، نقلا عن الكاتب، شاكر نوري، (مقال إهداءات الكتب ...فنٌّ يعكس تمايز ملَكَات الكتاب) 8 محرم1436هـ، 2014/11/1)

تعريف العناوين:

هي المفاتيح التي نَلِجُ من خلالها إلى الكتب، ويمكننا في هذا المقام معالجة عناوين المؤلّفات النّحويّة من زوايا عدّة أهمّها:

أ- التعريف (الداخلي).

ب- الأسلوب(الصياغة)

ج- الحجم(الطول، والقصر).

د- العموم والخصوص.

هـ- الهدف.

و- التّفرّد.

ز- الملاءمة.

ح- الوضوح .

ط- البساطة.

أ: التعريف:

والتعريف يكون: إمّا بإضافة (أل) العهديّة أويكون، بالعَلَمِيّة(إطلاق اسم على مسمى)، أو بالإضافة، والتعريف للعهد إمّا أن يكون ذهنيّا، وإمّا أن يكون خارجِيّا[1]

فالتعريف الذهني: « يتعلّق بالذاكرة، والأحاسيس، **والتعريف الخارجيّ** هو بعيدٌ عنّا؛ فهو موجودٌ في رفوف المكتبات»[2]

ب: الحجم(الطول، والقصر).

لقد اختلف النّحاةُ العرب في صياغة عناوين مُصنّفاتهم النّحويّة، فهناك مَن أوْجَزَ عنوان مُصنّفه في كلمة واحدة، أو كلمتين؛ كالمقتضب للمبرّد، والخصائص لابن جِنّي، والاقتراح للسيوطي، والكشّاف للزّمخشريّ، والهمز لِقُطرُب... وهناك من جعله في جملة؛ كالمدخل في النّحو للمُبرّد، والجامع في النّحو لابن أبي زرعة، والنّحو المجموع على العلل لمبرمان، والجمع والتّثنية في القرآن للفرّاء، وأخبار النّحويّين البصريّين للسيرافي...وغيرها[3].

وربّما يُفَسَّرُ هذا الصّنيع بميل هؤلاءِ النّحاة الأوائل إلى الايجاز، فلو تأمّلنا مُؤلّفات النّحاة الأوائل بصفة خاصّة لَلاحَظْنا ميلهم إلى الإيجاز والجمل القصيرة، حتّى في متون مؤلّفاتهم النّحويّة.

لِنأخذ على سبيل المثال كتاب سيبويه، فمثلا في **باب ما يكون فيه المصدرُ حينا لِسِعَةِ الكلام، والاختصار** قال: « وذلك قولك: متى سِيرَ عليه؟ فيقولُ مَقْدَمَ الحَاجِّ، وخَفُوقَ النّجمِ، وخلافةَ فُلانٍ، وصلاةَ العصرِ، فإنّما هو: زَمَن مقدمَ الحاجِّ، وحينَ خُفوقِ النّجم، ولكنه على سعة الكلام والاختصار[4].

---

[1] - رشيد أعرضي، قراءة في كتاب مقدمة الكتاب في التّراث الإسلامي، وهاجس الإبداع، عباس أرحيله، " شبكة ضياء للمؤتمرات والدّراسات" ص11.

[2]- نفسه، ص11.

[3] _ لقد ذكر ابن النديم هذه الكتب جميعها في كتابه الفهرست.

[4]– سيبويه(أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)(ت180هـ)، الكتاب، تحقيق محمد عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، 1408هـ،1988م، ج1 ص 222

أمّا "المبرّد" فيقول في "باب تصغيرِ الأسماء المبنيّة في أفعالها":« اعلم أنّك إذا حقّرت (مضروبا) قلتَ مُضَيْرِبلاتحذف منه شيئا؛ لأنّ الواو رابعه»[1]
فمن حيث الطول والقصر يلاحظ على عناوين الكتب المتقدّمة، الاقتضاب، والإيجاز، فهي تتراوح بين كلمة واحدة وأربع كلمات، بيدَ أنّ هناك اختلاف واضح بين هذه المؤلّفات، وبين المؤلّفات التي تَلَتْها .

ج: الهدف

والمقصود **بالهدف**: الغَرَض الذي من أجله أُلِّف الكتاب النّحويّ؛ فهناك عناوين مُعْرِبَة عن غرض صاحبها من تأليفها ككتاب: "مختصر النّحو لليزيدي" (محمد بن العباس، ت310هـ)؛ فهو يدل على نية صاحبه في عرض مسائل النحو بإيجاز، وكذا كتاب معاني القرآن للأخفش، ومن حذا حذوه في تصنيف مثل هذه المصنّفات الهادفة إلى شرح، وتفسير آي الذكر الحكيم، وكذا كتاب مختصر النّحو للمتعلّمين، للجرمي، هو موجّه إلى فئة من المتعلّمين بهدف تعليمهم.
فالهدف إمّا أن يكون تعليمِيّا أو تفسيرِيّا، كما فصّلته الباحثة وضحة الميعان[2]
وقد يكون غير ذلك – كما سنرى في عنصر التّأليف النّحوي بين الدّافعيّة والحاجة-.

د: الملاءَمَة

فكُلّ كتاب نحوي موجّهٌ إلى فئةٍ معيّنة، فهناك من وجّههُ صاحبه لفئة العلماء، والمشايخ، كالكتاب، والمقتضب، ومعاني القرآن للفرّاء، والمقاييس في النحو للأخفش (سعيد بن مسعدة ت 211هـ)، والعلل في النّحو لقُطرب(محمّد بنالمُستنيرت 206 هـ)، وهناك ما نجده موجّها لفئة المتعلّمين، كالشّروح، والمختصرات النّحويّة...
وهناك وجه آخر لمصطلح **الملاءَمَة** وهو: موافقة عنوان المصنّف لمضمونه،
فمعظم عناوين المؤلّفات النّحويّة المتقدّمة ملائِمةٌ لمضامين مصنّفاتها، بَيْدَ أنّ الملاحَظ على المصنّفات المتأخّرة – خاصّة تلك التي صنّفت في عهد المماليك- يلمسُ بُعدًا وهُوّة شاسعة بين العنوان والمضمون، فمثلا: "كتاب قَطْرُ النَّدَى، وَبَلُّ الصَّدَى"لابن هشام؛_ إذ لا يخفى غرض مؤلّفه من وضعه لهذا العنوان، فقد رام من خلاله تشويق القارئ، وترغيبه في الاطلاع عليه، وإرواء عطشه، وشفاء غليله من النحو العربي، وأبوابه، فغايته هي التّشويق_؛ لكن عنوانه يتعارض ومضمونه.

هـ: الجدّة، والقِدَم:

والمقصود بها عدم أسبقية المؤلف في تأليف مصنّف في بابه، وتفرّده بعنوانه، فهناك عناوين **مبتكرة** لم يسبق المصنِّف إليها أحد، ومن أمثلة ذلك نذكر: الجامع والإكمال لعيسى بن عمر، والكتاب لسيبويه، ومن **المتون** نذكر: متن الآجرّوميّة، لابن آجرّوم الصّنهاجي، وألفيّة ابن مُعْطِ، والكافية، والشافية لابن مالك الأندلسي، وهناك عناوين **مكرّرة** ككتب معاني القرآن، التي ألف فيها، يونس بن حبيب، وقُطرُب (محمّد بن

---

[1]- المبرّد- (أبو العباس محمّد بن يزيد)، المقتضب، تحقيق: عبد الخالق محمّد عضيمة، عالم الكتب، دط، دت، ج2 ص 251

[2] - وهذا في كتابها التّأليف النّحويّ بين التعليم ، والتعليم والتّفسير، مكتبة دار العروبة، الكويت، ط1، 1428هـ، 2007م.

المُستنير)، وأبو جعفرالرّؤاسي، والفرّاء وغيرهم، وكتب المقصور والممدود التي ألّف فيها كل من، إبراهيم اليزيدي، والأصمعي، وأبو حاتم السّجستاني، والمبرّد، وغيرهم، وكتب المذكّر، والمؤنّث للأصمعي، والسّجستانيّ، والمبرّد، وأبو جعفر أحمد بن محمّد بن رُستُم الطّبري" من ورّاقي المبرّد" وغيرهم[1]

و: التّشويق

ويقصدُ به جاذبيّة العنوان للقارئ، فقد عُنِيَ بعض النّحاة العرب بصياغة عناوين مصنّفاتهم صياغة مُنمّقة، مشوّقة، تجعل القارئ يتوق إلى معرفة مضمون المصنّف من خلال عنوانه، وعلى سبيل المثال نذكر: قطر النّدى ، وبل الصّدى، و"تحفة الغريب على مغني اللبيب، للدّماميني"[2]وأوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك.

و**الملاحظ** على أصحاب جلّ تلك المؤلّفات انتمائهم إلى البيئة الأندلسيّة، ولا يخفى على أحد جمال الطّبيعيّة الأندلسيّة، وتأثيره في ذوق المرء فقد انعكس ذلك الجمال الفتّان على العناوين فكانت فاتنة، ومشوّقة بدورها.

ز: العموم، والخصوص:

فهناك عناوين شاملة لجلّ أبواب النّحو، "كالجامع، والإكمال"، أو "المكمل" لعيسى بن عمر الثقفي، و"الكتاب" لسيبويه و"المقتضب" للمبرّد، والأصول لابن السّرّاج، فقد اتّسمت تلك المصنّفات بالشّموليّة، والعمق والاتّساع، وفي المقابل نجد كتبا متفرّدة بباب واحد، أو علم واحد؛ نحو كتب الحروف، وكتب الطبقات، وكتب علم الصّرف وأبوابه نحو المقصور والممدود، وغيرها...

ح: الوضوح والغموض:

غالبا ما تتّسم عناوين المؤلّفات النحويّة بالوضوح، والجلاء، بَيْدَ أَنّ المُصَنَّف الوحيد الذي ظلّ يكتنفه الغموض، هو كتاب"سيبويه" « فقد عُرِفَ من قديم الدّهر إلى يومنا هذا باسم الكِتاب، أو كتاب سيبويه، ومن المقطوع به تاريخِيّا أنّ سيبويه لم يُسَمِّهِ باسم مُعَيّن على حين كان العلماء في دهره، ومن قبل دهره يضعون لكتبهم أسماءً: "كالجامعِ"، "والإكمالِ لعيسى بن عمر"، و"العين المنسوب إلى الخليل"، وقد يكون أعجل عن تسميته بأنّه اختُضر(احتضرَ) شابّا فلم يتمكّن من معاودة النّظر فيه واستتمامه، فليست للكتاب مقدّمة، وليست له خاتمة مع جلالة قدره وإحكام بنائه»[1]

ط: الشُّهرة:

وقد نقل الإمامُ السُّيوطي في كتابه المُزهِر قولا مأثورا عن صاحب المراتب: وهو: « وَإنّما شُهرة العالم بمُصَنّفاته، والرّواية عنه»[2]، والحقيقةُ أنّ شهرة العالم بعناوين مصنّفاته لا بمضامينها،فهناك عناوين مشهورة، شهرة مصنّفها، وهناك عناوين

---

[1]– يُنظر ابن النّديم، الفهرست ص94

[2] - ينظر السيوطي، كتاب البغية ص 96

[1] – عبد السلام محمد هارون، مقدمة كتاب سيبويه، مكتبة الخانجي، (القاهرة)، ط3، 1408هـ، 1988م،ج1، ص24.

[2] - السيوطي، المزهر، ج2 ص 409، و قد ذكر هذا القول،" أبو الطّيّب اللغويّ"(ت351هـ) في المراتب، ص101.

لمصنّفات مغمورة نحو "الجامع، والإكمال" لعيسى بن عمر الثقفي، فللعنوان _لا المضمون_ أثرٌ بارز في إيضاح محتويات المصنّف، وفي منح مؤلّفه ميزة " الشُّهرةّ.

ويجدرُ بهذه الدّراسة - قبل تفكيك ما عُثِرَ عليه من مؤلّفات نحوية- الحديث عن بنية الكتاب النحوي؛ فلكل نتاج نحوي بنية، تشكل جملةً من العلاقات القائمة بين مكوّناته.

بنية الكتاب النّحوي:

إنّ الحديث عن بِنية مُؤلَّف ما يستَوْجِبُ مِنّا التعريف بالبنية(structure)، فقد عرّفها **"جابر عصفور"** بأنّها:« نَسَقٌ مِنَ العلاقات الباطنة(المدركة وِفقا لمبدأ الأوّليّة المطلقة للكل على الأجزاء)، له قوانينه الخاصّة المحايثة[1] (immanence)

من حيث هو نَسَقٌ يتّصفُ بالوحدة الداخليّة، والانتظام الذّاتي، على نحو يُفضِي فيه أيّ تغيير في العلاقات إلى تغيّر النّسق نفسه، وعلى نحو ينطوِي معه المجموع الكُلّي للعلاقات على دلالة يغدو مَعَهَا النَّسَقُ دالا على معنى"[2]

ويتألّف كلّ كتاب من بنية معيّنة، وهذه البنية تنقسم بدورها قسمين اثنين هما:

- البنية الدّاخليّة للكتاب.
- البنيّة الخارجيّة للكتاب[3]

ولا تخلو أيّة بنية داخليّة للكتاب من عناصر معيّنة، ويمكن حصر هذه العناصر فيما يأتي:

أ/ عنصر الجزء، والكُلّ.

ب/ عنصر العلاقة والقانون.

ج/ عنصر الوحدة، والدّلالة.[1]

أ/ عنصر الجزء، والكُلّ:

لكُلّ شيء مادّي مكونان أساسيان، مكوّن مادي ظاهر، ومكوّن غير ظاهر فنحنُ « حين ننظر إلى أيّ كتابٍ ما نَجِدُ أنفُسنا أمام بِنيتَيْن أساسِيّتين هما: البنية الماديّة: التي تتكوّن من الورق، والحبر، وكُلّ المواد الدّاخليّة في التّغليف، والْصاق الأوراق بعضها إلى بعض، وهي بِنية يمكننا إدراكُها من خلال الاتّصال المباشر لنا بالكتاب عن طريق حاسّتَي البَصَرْ، واللمس، ونحن في هذا التّواصل الأوّلِيّ نلمس في الكتاب كتلة مادِيّة مُحدّدة الأبعاد، والألوان، وتشغلُ حَيّزًا مكانِيًّا، ثمّ حين نتفحّصُ هذه الكُتلة الماديّة نجدها تتكوّن من جُزئيات صُغرى؛ هي الأوراق التي أنتَجَ تَجَمُّعُهَا على هذا الشّكل كتاب».[2] بَيْدَ أنّ "هذه البنية الماديّة الورقيّة ليسَت إلا فضاءً مادِيّا مُجسِّدا للكتاب الحقيقي الذي هو في الأصل بنية مزدوجة؛ لُغويّة عقليّة، وهي مِن ثمّة

---

[1] مصطلح المحايثة : من المفاهيم التي أشاعتها البنويّة في بداية السّتينات لِيُصبِحَ بعد ذلك مفهوما مركزيّا استنادا إليه يُفْهَمُ النّصّ، وتُنجَزُ قراءَتُهُ. (معجم السّيميائيات الالكتروني)

[2] – إديث كيرزويل، عصر البنوية من لِفِي شتراوس إلى فوكو، ترجمة جابر عصفور، عيون- المغرب، "الدار البيضاء" ط2، 1986، ص 289.

[3] – بلقاسم مالكيّة، فتنة اللغة، " كتاباتٌ عن/ في اللغة" مديريّة دار الثّقافة – ورقلة، دط، دت، ص25

[1] – يُنظر، بلقاسم مالكيّة، فتنة اللغة، ص25

[2]– يُنظر المرجع نفسه، ص25، (بتصرّف)

بنية غير مادّيّة تحوّلت بفعل الرّموز الكِتابيّة إلى بِنية مَرْئِيّة، ملموسة"[3]. فهذه الأخيرة إذن هي المكوّن الثاني للكتاب.

إنّ التعامل مع أيّ بنية لكتاب ما يكون ُوفقَ""المنهج التّحليلي" الذي يعمل على تحويل الكلّ إلى أجزاء حتّى تسهُل عمليّة الفهم، والإدراك"[4].

ب/ عنصر العلاقة والقانون:

إنّ تأليف الكُتُب عمليّة منظمة، تخضعُ عناصر المتون فيها إلى قوانين وعلاقات وفي هذا السّياق قال أحد الباحثين: «إنّ البنية ككلّ مُركّب من أجزاء، لا تُوجَدُ عَفْوًا بل هي خاضعة في وُجُودِها لإرادةٍ خارجيّة تُوجِدُها، وتُحَدِّدُ لها أهمّيّتها؛ إذ لا يُمكن كتابة نصٍّ بِغَضِّ النّظرِ عن حجمه دون الخضوع إلى منطق الكتابة،

ومنطق النّص الذي- وإن حاوَلْنا الإفلات منه- إلا أنّ هذا الإفلات في حقيقته لا يكون إلا بالهُروب من قالب إلى آخَر نُبْدِعُهُ بِأنْفُسِنَا، أو نُقَلِّدُ فيه غيرنا[1].

ج/ عنصر الوحدة، والدّلالة:

يخضع كُلُّ كتاب نريد إجراء الدّراسة عليه إلى أمرين هما:

1- البنية المُضادّة: « أي القراءة أو البنية التي تحاول أن تفرض وُجودها عليه من خلال عمليّة مُزدوجة هي "التّفكيك"، وإعادة البناء التي كثيرا ما ينكسر أمامها الكتاب أو البنية، ويندثر دون ما أسف عليه، ولذلك فإنّ القابليّة للقراءة، - وبتعبير أدق- "القابليّة للتّفكيك"، وإعادة البناء تعطي للكتاب أو البنية إمكانيّة العَيش، والتّجاوز المستمرّ لحدود المكان أو الزّمان»[2]، "فَمِن دلالة البنية نصل إلى إمكانيّة القراءة المتعدّدة للكتاب أو البنية ضمن أنساقٍ كبيرة؛ فكل كتاب، يُمكِنُنا قراءته ضِمْنَ سِياقِ ما كُتِبَ حوله(حسب عنوانه)، أو ضمن سياق النّحو العربي القديم، أو ضمن سياق الثّقافة الإسلاميّة عامّة"[3]

2- أمّا القاعدة الثانية(التّحليل): فهي « الدّعامة الأولى التي يقوم عليها التّفكير العلمي الذي يتضادّ(يتعارض) وكلّ مُغلق أو كلّي؛ فهو في سعي دائم إلى اقتحام الموجودات، وتحليلها إلى عناصرها الأولى، حتّى يسهل إدراكُها، وقد جمع "الجرجاني" في تحليله بين النّظري، والتّطبيقي حتّى يزداد الفهم عند المتلقي»[4]

وقبل الشّروع في الحديث عن عتبات المؤلّفات النّحويّة لا بأس من الاطلاع على عيّنة هذه الكُتُب التي ستتمُّ معالجتها، وتفكيكها:

عيّنة الكتب المدروسة:

تمتدّ هذه العيّنة، عبر زمان يبلغ نحو عشرة قرون من التّأليف النّحوي العربي، وكان من الاعتبارات الواجب مراعاتها، الحرص على تحقيق أكبر قدر ممكن من الشروط التي يضعها علماء القياس الإحصائي للإطار ، وهي:

---

[3] – يُنظر، نفسه، ص26، (بتصرّف)

[4]– نفسه ص، 25.

[1] - يُنظر، بلقاسم مالكيّة، فتنة اللغة، ص26، (بتصرّف)

[2] – نفسه، ص 26،27 (بتصرّف)

[3] – نفسه، ص 27.

[4] –نفسُهُ ص 38.

1- معيار "الكفاية": أي أن يكون كافيا.
2- معيارُ "الكَمال": أي أن يكون تامّا أو كاملا.
3- معيارُ "الدّقة": أي أن تكون البيانات المعطاة عن كلّ وِحدة(مصنّف) دقيقة
4- معيار " الجِدَّة" والابتكار: أي ألاّ تكون الوَحَدات مُكرّرة.
5- معيار "التّنظيم" : أي أن يكون مُنَظّمًا بطريقة تسهّل اختيار العيّنة، ففي هذه الدّراسة تمّ ترتيب العيّنات بحسب الموضوعات، ولم يُراع الجانِب التّاريخي بدقّة لاعتبارات منها:
_ وجود أكثر من مؤلَّف (كتاب) للكاتب الواحد.
_ استباق بعض المؤلّفين الأحداث، وتأليفهم في مواضيع، كان الحديث عنها متأخرًا بقرون، فمقدّمة خلف الأحمر(ت 180هـ) من المختصرات التي ألّفت في القرن الثّاني، في حين كان ظهور هذا النّوع من المؤلّفات في القرون المتأخّرة جدّا.
وقد كانت تلك الملاحظات التي أثارها " كمال عرفات نبهان" في فصلٍ مستقلّ بذاته، هو الفصل الأخير من كتابه بمثابة تأكيد لأصالة البحث، وعظمة الاضطلاع بتأليفه على هذا النّهج الدّقيق الأمين الرّصين بحيث يُعَدُّ الكتاب فاتحة للتّأليف الأصيل في فروع المعرفة الإنسانيّة الرّاقية، هو فرع التّأليف العربي، ومنه جاءت فكرة البحث في التّأليف النّحوي العربي.
- كان اختيار المصادر مبنيًّا _ أيضًا_ على أساس مكانتها المتميّزة، وتأثيرها في مجالها، وفيما جاء بعدها من مصنّفات، وهو ما يفسّر، وُقوف البحث –مليًّا- عند كُتبٍ ضخمة ككتاب سيبويه، والمقتضب، وشروح الألفية، وبعض كتب الطّبقات، وتنحصر المصنّفات المدروسة – عيّنة الدّراسة- هنا زمنيّا من القرن الثّاني إلى القرن العاشر تقريبا، وفيما يلي تفصيل عن عتباتها، أو ما يعرف بالنّصوص الموازية فيها:

1- عتبات المؤلّفات النّحويّة الشاملة، وما يرتبطُ بها:

_ **المؤلّفات النّحويّة الشّاملة**: هي تلك المصادر التي جمعت في طَيّاتها الحديث عن مستويات التحليل اللغوي (الصّوت، والصّرف، والنّحو، والدّلالة)، أو هي المصادر التي جعلت من النحو بمفهومه الشّامل هدفا لها، ويأتي على رأسها **"كتاب سيبويه[1]"**، و"المقتضب للمبرّد"، و"الأصول لابن السّراج"[2]، و"الإيضاح للزّجاجي"، و"الخصائص لابن جنّي".

أ- كتاب سيبويه:

عتبات الكتاب: _ <u>العنوان (التسمية)</u>

إنّ عنوان الكتاب "" لسيبويه" من العتبات التي أثارت جدلا كبيرًا، وأسالت حبرا كثيرا، وجعلت الباحثين يجتهدون في البحث عن سرّ تسميته بهذا الاسم، ففي هذا الباب تقول " خديجة الحديثي": « اختصَّ بهذا الاسم من بين الكُتُب المؤلّفة في النّحو حتّى أصبح هذا عَلَمًا عليه بعد مَوْتِهِ فَلَم يُحاوِل أحَدٌ من تلاميذه بعده، وفيهم الأخفش "

---

[1] - الزّبيدي ضبط اسم "سيبويه" في تاج العروس" قُنَبْرْ"

[2]- محمود سليمان ياقوت، مصادر التّراث النّحويّ، ص 60.

سعيد بن مسعدة أبو الحسن" الذي كان حاملَ الكتابِ وراويه، أن يضعَ له اسمًا يُعْرَفُ به، وأبقاهُ كما تَرَكَهُ صاحِبُهُ كِتابًا مُنْفَرِدًا في هذا العلم لا ثانيَ له في عصرِهِ لِشُمُولِهِ واتّساعِهِ، وأهميّته فقد أعجلَتْهُ المنيّة عن أن يُفكِّرَ في وضع اسم له فذاعَ واشتهر باسم" كِتابِ سيبويه" أو " الكِتاب"»[3]، ويرى "أحمد عبد المطلب البكاء" أنّ سيبويه « لم يضع اسما لكتابه على الرّغم من أنّ تسمية الكُتُب في زمانه كانت شائعة، ومعروفة، وكتاب سيبويه، وإن كان أقدم المؤلّفات النّحويّة التي وصلَت إلَيْنا إلا أنّه لم يكن أقدَمُها تأليفًا»[4]ويضيفُ "عبد السّلام محمّد هارون" قائلا: «إنّ كتاب سيبويه إنّما هو لقاحُ جُهودِ النّحاة الذين سبَقُوه؛ إذ لا يُعقل أن
يبتدِعَ سيبويه هذا العِلم المتكامل دون أن يُفيد من تلك الجهود الأصليّة التي رسمت

كثيرا من أصول النّحو، ومسائله، ومقاييسه، وعِلَلِهِ»[1]
ولعلّ سيبويه قد استوحى تسمية كتابه من "القرآن الكريم" فقد ورد لفظ الكتاب في اثنين وستين ومائة (162) موضعًا في القرآن الكريم،بمعاني مختلفة، وما يهمّنا منها -في هذا الموضع- هو معنى "السِّفْرْ أو الكتاب المقروء، نحو قوله تعالى: (••◆ ➲🖬🕓◆☝🡅⌛🡆◎✍✂ ⌧⌨✍◎🕓•❶ 🡅🡆🡇 ✍⚐✎◎✂
❽✥⑨➔♎ ○ ✍❍⓪✍▫ ○ ❁🖬⬀③◆❻
◎✍☺▫🖬✍𝒆𝒓◎ ⌘♊⑩☞✸☽☞←🡇✍][البقرة: 1و2]
ب- كتاب المقتضب، لأبي العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد (285هـ)[2]
يُعدُّ كتاب المقتضب من أقدم الكتب النّحويّة التي وصلت إلينا بعد "الكتاب"«ألّفَهُ شيخ العربيّة في وقته في زمن شيخوخته بعد أن اكتمل نُضْجُه العقلي، وعَمُقَ تفكيره، واستوت ثقافته لذلك كان أَنْفَسْ مؤلّفات المبرّد، وأنضج ثمَراته»[3]
ورُبّما أطلق المبرّد عليه هذه التسمية"المقتضب" إلا أنّ المطلع عليه يلاحظ عدم تطابق الاسم وَ المسمّى؛ فهو يتصف بكثرة التحليل والاستطراد وتداخل الأبواب، وغزارة الشّواهد وكثرة الأمثلة .
وتقول "خديجة الحديثي" عنه: « هو أشهر كتاب ظهر في عِلْمَي النّحو، والصّرف، وما يتبعهما من دراسة صوتيّة بعد كتاب سيبويه، عالج فيه المبرّد مسائلَ هذين العلمين من غير أن يُخلطهما ببحوث أدبيّة أو لغويّة»[4]، وهو« أكبر كتاب أُلِّفَ في

---

[3]-خديجة الحديثي، المدارس النّحويّة، دار الأمل – اربد الأردن، ط3، 1422هـ، 2001م. ص80.

[4]- محمّد عبد المُطّلب البَكّاء، المدخل إلى كتاب سيبويه، وشروحه، دار الشّؤون الثقافيّة العامّة، بغداد، ط1، 2001م، ص 21.

[1] – ينظر محمّد عبد السلام هارون، مقدّمة تحقيق الكتاب،ج1، ص 25، 26.
[2]-ترجم القفطي للمبرّد، في الانباه، ج1، ص 66

[3]- مقدّمة تحقيق كتابأبي العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد (285هـ)، المقتضب، تحقيق محمّد عبد الخالق عضيمة- عالم الكُتُب، دط، دت ج1ص 66.
[4]- خديجة الحديثي، المدارس النّحويّة، دار الأمل – اربد الأردن، ط3، 1422هـ، 2001م. ص80.

النّحو، والصّرف ضَمَّ أصولَ هذين العِلمين، ومسائلهما وبيّنها بعد كتاب سيبويه؛ فهو يُعَدُّ المرجع الثّاني لنحو البصريّين بعد أن ظهر مُحَقَّقا»[5]

ب_هدف تأليفه:

ربما كان هدف المبرّد من تأليفه للمقتضب هو جمع آراء وأقوال مَن تقدّمه من العلماء؛ كالخليل، وسيبويه والأخفش الأكبر، والمازني وغيرهم، وبسط آراءِه فيه .

ج-كتاب جمع الجوامع، وهو من المؤلّفات النّحوية التي ألّفت في القرون الأخيرة، وهو من المؤلّفات الجامعة لأبواب النّحو المختلفة، وقد اتّسم **عنوانه** بالإيجاز، والدقة، وشيء من الغموض.

2- عتبات المؤلّفات النّحويّة التي درست معاني الحروف، أو حرفا منها، وما يتعلّق بها.

أ- كتابُ اللامات لأبي القاسم عبد الرّحمن بن اسحق" الزّجّاجي"

عنوان الكتاب: وقد اتّسم بالدّقّة، والقِصر، والتّركيز ، والمطابقة لمحتوى الكتاب.

ب- كتاب الفرق بين الحروف الخمسة لابن السيد البطَلْيوسي (444هـ-ت521هـ)[1]

عنوان الكتاب: ومن سماته،الدقة، والوضوح، والملائمة.

ج-كتاب سرّ صناعة الإعراب:

عنوانه:

وقد سمّاه "جرجي زيدان" **"بسِرّ الصّناعة في النّحو"**وقال:« هو كتابٌ ضخمٌ في نحو ستُّمائة(600) صفحة، يشتمل على أحكام حروف المعجم، وأحوال كلّ حرف منها من حيث موقِعِه، وفيه أبحاثٌ في الصّوت، ومخارج الحروف، ولفظها، والحركات، وماهي؟، وأجناس الحروف، وفروعها، وما يناسِبُ تقاربه منها من اللفظ، ونحو ذلك من الأبحاث الدّقيقة، فبدأ بالهمزة، فالباء، وما بعدها إلى آخر الحروف الأبجديّة، ونظر في كلّ حرف، وأين يكثُرُ أو يقِلُّ من حيث موقعه من الألفاظ، وأحكام ما يُصيبُهُ من؛ القلب، والإبدال، وغير ذلك من الموضوعات التي تهُمّ طالب تحليل الألفاظ، وفلسفة اللغة»[1]، وما **يُلاحظُ** على عنوانه، توفّره على عُنصُر التّشويق؛ فالمطّلعُ عليه يجِدُ في نفسِهِ شوقًا لمعرفة سِرّ صناعة هذا الفنّ.

د_كتاب مغني اللبيبعن كُتُب الأعاريب، لِجمال الدّين بن هشام الأنصاري _ عنوانه[2]:

---

[5]- نفسه، ص98.

[1] - ابن السيد البطليوسي (ت521هـ)، كتاب الفرق بين الحروف الخمسة، تحقيق علي زوين، مطبعة العاني بغداد، دط – د.ت .(مجلة إحياء التراث الإسلامي -2009/04/28).البَطَلْيُوسِي : هو أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي – رحمه الله-

[1]– جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة، دار الفكر، بيروت_ لبنان، 1425هـ، 1426هـ،2005م، ج2، ص 332.

[2] _ مغني اللبيب لجمال الدّين بن هشام الأنصاري وبهامشه حاشية الشّيخ محمّد الأمير، دار الكتاب المصريّ القاهرة، دار الكتاب اللبنانيّ، بيروت، دط، دت، جزءان (ج1 و 2) ص05.

عن تسمية المغني بهذا الاسم يقول:« وتجنّبتُ هذين الأمرين (أي التكرار في كُتُب النّحو، وإيراد مالا يتعلّق بالإعراب كالكلام في الاشتقاق) واتَيْتُ مكانهما بِمَا يتبصَّرُ به النّاظِر، ويتمرّن به الخاطِر من إيرادِ النّظائر القُرآنيّة والشّواهِد الشّعريّة وبعض ما اتّفق في المجالس النّحويّة، ولمّا تمّ هذا التّصنيف على الوجه الذي قصدتُهُ، وتيسّر فيه من لطائِفِ المعارف ما أردته واعتمدته سمّيتُهُ ب"مغني اللبيب عن كُتُب الأعاريب"»[3]، وقد اتّسم عُنوانُهُ بالطّول، والتّشويق، والوُضُوح، والجِدّة، والمقصديّة.

3- عتبات المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بتحليل الآيات القرآنيّة، وما يتعلّق بها.

- كتاب المُحتسَب في تبيين شواذّ القراءات والإيضاحُ عنها لأبي الفتح عثمان بن جنّي (ت 392هـ)

اتّسم عنوانه بالاقتضاب، والمقصدية.

4- عتبات المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بالألغاز النّحويّة.

أ_ كتاب ألغاز ابن هشام في النّحو،لِجمال الدّين أبي محمّد عبد الله بن هشام بن يُوسف الأنصاريّ.

عنوانُهُ:اتّسم عنوانه بالاقتضابوالوضوح، وكذا ملاءمته لمضمون ما جاء في متنه، وجِدَّتِهِ، واحتوائه على عنصر التّشويق، وتضمّنه هدفا رئيسا، وهو مشاركة القارئ في تحليل مضامينه.

5- عتبات المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بتراجم وسير اللغويين والنحاة.

تراجم اللغويّين والنّحاة:

لقد ألّف في هذا الشّأن جماعة من العلماء من أوائلِهم "محمّد بن يزيد المبرّد"، و"أحمد بن يحي المعروف ب" ثعلب" ، ثمّ "محمّد بن عبد الله التاريخي"، و"عبد الله بن جعفر بن درستويه"، فقد وضعُوا كُتُبًا صغيرة ذكَرَهَا ياقوت في مقدّمة مُعجم الأدباء قائلا:« ثُمّ ألّفَ فيه أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السّيرافي كتابا صغيرًا عن نُحاةِ البصرة»[1]، وفي القرن الرّابع الهجريّ أُلِّف كتابان نادران لِمُؤلّفيْنِ جليليْنِ؛ أحدهما في المشرق، وهو " كتاب مراتب النّحويّين لأبي الطّيّب اللغويّ"، وثانيهما في الأندلس، وهو كتابُ طبقات الزّبيدي[2]، وقد « اهتمّ اللغويّون والنّحاة منذ وقت مُبكّر بالتّرجمة لأعلام اللغويّين والنّحاة، فتعدّدت مُؤلّفاتهم، ومُصنّفاتهم، ويبدو أنّ الطّبيعة المعجميّة قد غلبت عليهم فَسَلَكُوا في مُؤلّفاتهم طُرُقا ثلاثا:

1- **المنهج التاريخي**، وهو تتبّع العُلَماء تتبُّعا زمنيًّا.

2- **المنهج المكاني**، وهو النّظرُ إلى الموطن الذي عاش فيه العالم.

3- **المنهج الأبجدي**، وهو ترتيب العلماء ترتيبا مُعجمِيّا بِحَسَبِ الحُروف الهِجائيّة.

ورغم أنّنا لا نملك أدلّة واضحة على أوّل من ألّف في هذا المجال؛ فإنّ أقدم ما يذكُرُهُ المؤرّخون يشير إلى أنّ"أبا العباس المبرّد" هو أوّل من ألّف في هذا المجال، في

---

[3] _ ابن هشام، مغني اللبيب عن كُتُب الأعاريب ج1 ص 08.

[1]- يُنظر كتاب، الزّبيدي، طبقات النّحويّين، و اللغويّين، ص01(من مقدّمة التحقيق)

[2]- يُنظر نفسُه، ص 02(من مقدّمة التحقيق).

كتابه طبقات النّحويّين البصريّين، وأخبارهم»[3]، وقد تعدّدت بَعْدَهُ المؤلّفات، والمُصنّفات ومنها:

1- أخبار النّحويّين لابن درستويه.

2- أخبار النّحويّين لأبي طاهر المقرئ

3- طبقات النّحاة البصريّين للسّيرافي.

4- مراتب النّحويّين لأبي الطّيّب اللغويّ.

5- طبقات النّحويّين واللغويّين للزبيدي.

6-إنباه الرّواة على أنباء النّحاة لجمال الدّين القِفْطِي.

7- بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنّحاة للسّيوطي

وقد انتقت الدّراسة من هذه المؤلّفات: أربعة مؤلّفات من هذا النّوع هي:

أ- مراتب النّحويّين لأبي الطّيّب اللغويّ.

ب- طبقات النّحويّين واللغويّين للزبيدي.

ج-إنباه الرّواة على أنباه النّحاة للوزير جمال الدّين القِفْطِي.

د- بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنّحاة للإمام جلال الدّين السّيوطي.

أ- مراتب النّحويّين لأبي الطّيّب اللغويّ(ت 351هـ)[1]:

_عنوانُهُ:

يقول محقّق هذا الكتاب[2]:« يُعدُّ هذا الكتاب- على صِغَرِ حجمه، وقلّة أوراقه- نادر في فَنِّهِ بالغ الإفادة في موضوعه فيه من جمال التّصنيف، وحُسن الأداء، وغزارة المادّة، ما يُرغِّبُ في دراسته، ويُعَدُّ من المصادر الأصيلة الأولى لمن ترجم لأعلام اللغة، والنّحو، والأدب، وعنه نَقلَ ياقوت، والقِفْطِي، والصّفَدِي، والسيوطي، وغيرهم»، والمطّلِعُ على مضمونِه يلمسُ هذه السّمات جميعا فيهِ، ويضيف آخر: « وهو من الكُتب الأساسيّة الرّائدة في تراجم علماء اللغة، والنّحو، ألّفه "أبو الطّيب عبد الواحد بن علي اللغويّ" من علماء اللغة في القرن الرابع الهجري، وعلى الرّغم من أنّ هذا الكتاب من الكُتُب الأولى في تراجم علماء اللغة، والنّحو إلاّ أنّه لم يكن غزير المادّة، وقد يرجع هذا إلى تقدّمه في الزّمان بالنّسبة لحركة التّأليف في مثل هذا الميدان؛ فهو صغير الحجم لا يتجاوز عدد المترجم لهم فيه السّتين(60) إلاّ بقليل»[1]

---

[3] – محمّد عبد الرّزّاق المكّي، اتّجاهات التّأليف في الأدب واللغة- قراءة في مصادر التّراث العربي- دار المعرفة الجامعيّة- الإسكندريّة، مصر، دط،2014، ص195.

[1]– قال عنه السّيوطي في البُغية: "عبد الواحد بن علي أبو الطّيّب اللغوي الحَلَبِي، الإمام الأوحد؛ قال في البُلْغة: له التّصانيف الجليلة، منها مراتب النّحويّين،(لطيف) الإتباع، الإبدال، شجر الدُّرّ، وقد ضاع أكثر مؤلّفاته، وكان بينه وبين ابن خالويه مُنافسة، مات بعد الخمسين وثلاثمائة، وقال الصّفدي: أحد العُلماء المبرّزين، المتفنّنين بِعِلمي اللغة، والعربيّة، أخذ عن أبي عمر الزّاهد، ومحمّد بن يحي الصّولي، وأصله من عسكر مكرم، وقدم حلب، وأقام بها إلى أن قُتل في دخول الدّمستق حلب سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة"،(الإمام جلال الدين السّيوطي، بغية الوعاة ص583)

[2]– محمّد أبو الفضل إبراهيم في تحقيقة لكتاب عبد الواحد بن علي (أبو الطّيّب اللغوي)، مراتب النّحويّين، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، صيدا- بيروت، ط1، 1423هـ2002م.ص06، 07.

[1]–الموسوعة النّحويّة، Encykacemb.com/ Kacem4dztweets @

-عنوان الكتاب

يبدو أنّ العلامة أبو الطّيب اللغوي قد سمّى كتابه **"مراتب النّحويّين"** بغية تبيانِ مرتبة كلّ عالم بين رجالات النحو، ويتسم هذا العنوان؛ بالإيجاز، والوضوح(فهو معرّف بالإضافة)، كما يتّسِمُ بالخصوص، والملاءَمة أو التوافق بينه وبين مضمون الكتاب، والدّقة، واشتماله على هدفٍ واضحٍ وهو ترتيب العلماء كلّ حسب منزلته العلميّة.

_ب: كتاب طبقات النّحويّين واللغويّين للزبيدي[2]: ظهر هذا المصنّف في منتصف القرن الرابع الهجريّ، وتناول فيه المؤلّف تراجم النّحاة منذ نشأة هذا العلم في القرن الأوّل الهجريّ حتّى القرن الرّابع[3]، وهو مرجع أصيلٌ لتراجم النّحويّين واللغويّين من عهد أبي الأسود الدّؤليّ في صدْرِ الإسلام إلى عهد شيخِهِ أبي عبد الله الرّيّاحي إمام اللغة، والنّحو بالأندلس في القرن الرّابع[4]

- عنوان الكتاب:

تميّز بالوضوح، والمقصديّة، والقِدم، والشّهرة، و يُقال: إنّ كتاب الزبيدي **"طبقات النّحويّين واللغويّين"**« بناهُ على الطّبقات، والمدارس، وعُنِيَ فيه بذكر الموالد، والوفيات، وحشاه بمختلف الأخبار، والطُّرَف، والحكايات عن النّحويّين، واللغويّين في صدر الإسلام ثمّ مَنْ تلاهم إلى شيخه أبي عبد الله الرّياحي الأندلسي المتوفى سنة(358هـ) »[1]

ج-إنباهُ[2]الرّواةِ على أنباهِ النّحاة، لجمال الدّين القِفْطِي[3]

- عنوان الكتاب:

يبدو- من خلال هذا العنوان- أنّ مؤلّفه قد ألّفه استدراكا أو تنبيها لأهل اللغة والرّواية على أخبار بعض النّحاة -النابهين- الذين تمّ إغفالهم مِنْ قِبَل من سبقه في التأليف في هذا المجال، ويتّسم هذا العنوان بالطّول، والدّقة، والوضوح، والملاءَمة لِمَا جاء في

---

[2] - أبو بكر محمّد بن الحسن الزّبيدي الأندلسيّ: هو أبو بكر محمّد بن الحسن بن عبد الله بن بِشر الزّبيدي، وزُبيد " -بِضَمّ الزّاي- أبو قبيلة كبيرة باليمن، كان موطِنُهُ بإشبيلية، وفيها تلقّى عن شيوخه، وحذَقَ علوم اللغة، والنّحو، والأدب، والسِّيَرْ، والأخبار، فكان أخير أهل زمانه، وأوحد عصره، تقلّد مناصب عدّة، وله طائفة من الكُتُب، ذكر من ترجم له منها طبقات النّحويّين، و اللغويّين، اختصره محمّد بن علي المحلّي.

[3] -: يُنظر: كتاب طبقات النّحويّين واللغويّين تحقيق محمّد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف ط2، دت. ص02، (من مقدّمة التّحقيق)، و محمّد عبد الرّزّاق المكّي، اتّجاهات التّأليف في الأدب واللغة- قراءة في مصادر التّراث العربي- ص195.

[4]– يُنظر كتاب، الزّبيدي، طبقات النّحويّين، و اللغويّين، ص01، (من مقدّمة التحقيق).

[1]– محمّد أبو الفضل إبراهيم، مقدّمة تحقيق كتاب أبي الطّيّب اللغوي، المراتب، ص 07.

[2]– إنباه بكسر الهمزة: مصدر الفعل أنبه، وأنباه (بفتح الهمزة) جمع نَبَه، وهو النّابه المذكور.

[3]– هو: الصّاحب جمال الدّين، أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد الشيباني، القِفْطِي المصري، وزير الأيّوبيّين في حلب، يلقّب بالقاضي الأكرم (568هـ- ت 646هـ) بقِفط، وقِفْط: هي بلدة بالصّعيد الأعلى بمديريّة قنا، تبعد قليلا على الشّاطئ الشرقي للنّيل، شمالي قوص، وقضى بها شطرا من طفولته، ثمّ ذهب إلى القاهرة، وتعلّم بمدارسها، وأخذ عن شيوخها، وعلمائها، ثمّ عاد إليها في ربيع شبابه، وقضى بها حقبة من الزّمن، نهل من موارد العلم، وقبس من ضياء المعرفة، وتخرّج على من كان بها من العلماء ينظر مقدّمة المحقّق، محمد أبو الفضل إبراهيم على : جمال الدّين القفطي، إنباه الرّوّاة على أنباء النّحاة، دار الكُتُب المصريّة – القاهرة 1369(هـ، 1950م) ج1 ص01-07.

مضمون الكتاب،فقد وُصِفَ هذا الكتاب بأنّه:« الكتاب الكامل الذي يشتمِلُ الكثيرين من علماء النّحو، واللغةِ، وغيرهم منهم من سبق لنا معرفتهم، ومنهم من لم نعرف»[4]، وهو: « يُصوّر ناحيةً من نواحي التّأليف، -ظهرت في القرنين السّادس، والسّابع- تصويرا صحيحا فقد تميّز هذا العصر بالتّوسّع في المعاجم التّاريخيّة نتيجة لكثرة المعارف، وتنوّع الفُنون، ووفرة الكُتُب، واتّصال العلماء بعضهم ببعض، وتوفّر ثقافة علميّة واسعة تنتظِمُ ما بين الأندلس غربا، إلى آخر حدود فارس شرقا، وهو معجمٌ شاملٌ لتراجم مشايخ علمي النّحو، واللغة مِمّن تصدّر لإفادتهما، تصنيفا، وتدريسا، وروايةً من عصر أبي الأسود الدّؤلي حتّى عصر المؤلّف في القرن السّابع»[1]

د- بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنّحاة للإمام جلال الدّين السّيوطي (ت 911هـ)[2]

- عنوان الكتاب:

من سمات عناوين مؤلّفات القرن التاسع الطّول، وكأنّ الإمام السّيوطي يحاولُمن وضعِه لهذا العنوان الإفصاح عن مقصده من تأليف كتابه هذا، وهو تلبية حاجة فئة معينة من المجتمع (الوعاة، أو المهتمين بهذا المجال) في معرفة طبقات علماء اللغة والنّحو، وهو عنوانٌ واضحٌ، ودقيقٌ، وملائمٌ لما جاء في مضمونه؛ إذيقول عن بداية تسمية كتابه، بعد أن جمع مادّته العلميّة:«فلم يَضِع شيئ – بحمد الله- من تلك المسودة الحاوية المحويّة، وألغي عنها الاسم الأوّل، وصار الاعتمادُ في الطّبقات الجامعة على هذه، والمعوّلُ، وسمّيتُها" **بُغية الوعاة في طبقات اللغويّين، والنّحاة"**»[3]

6- عتبات المؤلّفات النّحويّة الدائرة حول، شرح بعض المتون النّحويّة

قبل التّطرّق إلى نماذج من هذا النوع وجب، تعريف بعض المصطلحات المتعلّقة به نحو:

المتن: وهو مصطلح يُطلق عند أهل العلم على مبادئ فن من فنون جُمعت في رسائل صغيرة خالية من الاستطراد، والتّفصيل، والشّواهد، والأمثلة إلاّ في حُدود الضرورة »[1]، وقد كان استعمالُ هذا المصطلح منذ القدم فقد « استخدم "حاجّي خَليفة" كلمة "

---

[4]– أمير مرسي قنديل (المدير العام لدار الكتب المصريّة) في كلمة صدّر بها كتاب الانباه ج1 ص 01.

[1]– محمد أبو الفضل إبراهيم، مقدّمة تحقيق كتاب إنباه الرواة ج1، ص 24،25.(بتصرّف)

[2] - الحافظ جلال الدّين عبد الرّحمن السّيوطي، من علماء القرن التاسع الميلادي (849ه-1445م، ت 911هـ-1505م) يقول عنه محقّق كتاب البغية:« ألّف نحو ستّمائة(600) كتاب ورسالة تتفاوت بين الطّول، والإيجاز، وكان آية كُبرى في سُرْعة التّأليف، والجمع التّصنيف حتّى انتزع إعجاب الخاصّ والعامّ من العلماء، والتّلاميذ، والنّاس أيضا وهذا الدّاودي يروي هذا الخبر العاطر عن أستاذه العملاق فيقول:" عايَنْتُ الشّيخ، وقد كتب في يوم واحدٍ ثلاثة كراريس تأليفا، وتحريرا، وكان مع ذلك يُملي الحديثَ، ويُجيبُ عمّ يُظنُّ فيه التّعارض بأجوبةٍ حسنة فلقد كان أعلم أهل زمانه بالحديث، وفنونه، ورجاله، وغريبه، ومتنه، وسَنَدِهِ، واستنباط الأحكام منه، وأخبر هو عن نفسه أنّه يحفظ مائتي (200.000) ألف حديث، ...فالإمام السّيوطي، فكما هو فارس في علم الحديث، وفارس في علم التّفسير، وفارس في علم جرح وتعديل الرّجال، فهو فارس علوم اللغة والنّحو» ينظر ص:12، وص 05، من مقدّمة تحقيق كتاب البغية.

[3] - جلال الدّين عبد الرّحمن السّيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنّحاة، تحقيق محمّد عبد الرّحيم، دار الفكر – بيروت- لبنان، ط1، 1425-1426هـ، 2005م. ص 36.

[1] – عبد الله بن عُويقل السّلمي، المتون والشّروح، والحواشي، والتّقريرات في التّأليف النّحوي، ص03.

المتن" للدّلالة على النّصّ أو الكتاب الأصلي الذي تُؤلّف عليه كُتُب أخرى تعتبر فروعا له، حيث يقول: وأوردتُ أيضا أسماء الشّروح، والحواشي... مع التّصريح بأنّه شرح كتاب فلانيّ... بناء على أنّ المتن أصل، والفرع أولى أن يُذكر، عقب أصله»[2]، كما تُستخدم هذه اللفظة في سياقات مختلفة، لقول أحد الباحثين: « هذا بخلاف الاستخدامات الأخرى لكلمة **"متن"** في المختصرات التّعليميّة في الحضارة العربيّة الإسلاميّة، التي كانت، تُهَيّأ للحفظ أو **للاختزان المكثّف**، والتي يمكن تسميتها ب" **النّصوص المكتنزة"**، (compact textes) أو(C.T)، وهي محاكاة- لفظيّة فقط- لتسمية الأقراص المكتنزة. (compact Disks) أو (C.D) في عصر تكنولوجيا المعلومات الذي نعيشُ فيه، ونقارنه بالماضي»[3]

نظم النّص أو ترجيزه:

والمقصود **بِنَظم النّصوص**« تحويلها من نثر إلى شِعر، والتّرجيز من الرّجز، وهو استخدام أوزان أحد بحور الشّعر في نظمها»[4]

المنظومات والألفيات:

تُسمّى المنظومة في بعض الأحيان ب(الألفيّة) « ويبدو أنّ رقم الألف – بصورة تقريبيّة- كان سِعَة معقولة، وذائعة في احتواء عِلم، ونظمه بأكمله، كالنّحو أو الحديث أو الفِقه أو الألغاز الخفيّة...»[1]

لمحة موجزة عن ظهور المتون، والشروح والحواشي والتّقريرات:

يتفق الباحثون على أسبقيّة المتون للشّروح، والحواشي والتّقريرات،« فهذه كلّها آثار للمتون، وعملٌ عليها، وإذا أردنا وضعَ تاريخٍ لبداية المتون لا بُدّ من التّنبيه على أنّها نوعان: - **متنٌ منظوم**، و- **متن منثور**، وكلّ واحدٍ منها يشترك في طبيعته مع الآخر في الميل إلى الاختصار، والخلوّ من كلّ ما يؤدّي إلى الاستطراد، والتّفصيل، وقلّة ذكر المذاهب، والخلافات، كما فيهما وجود الشّواهد، والأمثلة التي لا تذكر عادةً إلاّ في حدود الضرورة»[2]

أوّلا: المتن المنظوم:

إنّ صناعة المتون المنظومة من الفنون التي جاء بها علماء اللغة في القرون المتأخّرة، وقد « ظهر المتن المنظوم عند العرب في القرن الثّاني الهجريّ، حين اتّسعت معارفهم، وتنوّعت لديهم الثّقافات، وزاد إقبالهم على التّعلّم، وقد أحسّوا حينذاك بحاجتهم إلى نوع خاصّ من التّصنيف يُعينهم على: حِفظِ المعلوماتِ ونقلها، فاستعانُوا على ذلك بالشّعر الذي امتلكوا ناصيته؛ لأنّه يُشكّلُ وسيلة مشوّقة، ويُسهل

---

[2] – ينظر: حاجّي خليفة كشف الظنون، ج1، المقدمة، عمود2. نقلا عن كمال عَرَفات نبهان، عبقريّة التأليف العربي، ص152،

[3] - كمال عَرَفات نبهان، عبقريّة التأليف العربي، ص152.

[4]– مجدي وهبة، وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية، ص99، نقلا عن، كمال عَرَفات نبهان، عبقريّة التأليف العربي، ص276.(بتصرّف يسير)

[1] - كمال عَرَفات نبهان، عبقريّة التأليف العربي، ص152.

[2] – ينظر، عبد الله بن عُويقل السّلمي، المتون والشّروح، والحواشي، والتّقريرات في التّأليف النّحوي، ص04.

على المتعلّمين حفظه»[3]فالغاية من نظم المتون تكمن في ابتغاء حفظ المعلومات، و نقلها ببساطةٍ، ويُسرٍ، « ثمّ تتابعت المنظومات العلميّة عبر العصور، حتّى جاء عصر المماليك الذي كَثُر فيه هذا اللون من النّظم، واتّسعت موضوعاته، فشمل كلّ العلوم، ومنها النّحو، وأقبل النّاظمون على النّظم ليُيسّرُوا على الطّلاب سُبُلَ الإلمام بالمعارف، وحفظها، وسرعة استحضارها وقت الحاجة، فجاءت على سبيل المثال منظومتا "ابن مالك" الطّويلتان(الكافية الشّافية)، والخُلاصة الألفيّة)»[1]، والسّؤال الذي يجب طرحه في هذا المقام هو: متى ظَهَرَ أوّل متن منظوم في النّحو؟

يتفق الباحثون على عزو أقدم منظومةٍ في النّحو« للإمام "الخليل بن أحمد الفراهيدي" (ت175هـ) الذي قال فيه خلف الأحمر(ت 180هـ): "وحروف النّسق خمسة وتسمّى حروف العطف، وقد ذكرها "الخليل بن أحمد" في قصيدته في النّحو"[2] **[الكامل]**:

فَانْسَقْ وَصِلْ بِالوَاوِ قَوْلَكَ كلَّهُ وَ بِلاَ وَثُمَّ وَأَوْ فَلَيْسَتْ تَصْعُبُ**
الفاءُ ناسِقَةٌ كَـذَلِكَ عِنْـدَنَا وَسَبِيلُهَا رَحْبُ المَذَاهِبِ مُشْعَبُ**

ومن الطّبيعي أن يحذو نحاة القرون المتأخّرة من سبقهم في هذا الفن، وفي هذا السّياق يقول " عبد الله بن عويقل السّلمي"« ثم تتابعت بعدها المتون المنظومة، فنظم أحمد بن منصور اليشكري المتوفى سنة (370هـ) أرجوزة في النحو، عدد أبياتها ثلاثة آلاف إلا تسعينَ، – فيما تناول – الخلاف في وزن "غزاة" و "رماة" و"قضاة" ونحوها، وهل هي على "فُعَلة" أو "فَعَلة" أو "فُعَّل" ؟، وقد قال في مطلعها **[الرّجز]**:

والوَزْنُ فِي الغُزاةِ والرُّمَاةِ في الأصل عند جملة الرواة**
فُـعَلة ليسَ لَهَـا نَظِيـرُ فِي سَالِمٍ مِنْ شَأْنِـهِ الظُّهُورُ**
وآخَـرُونَ فِيـهِ قَالُوا فَعَلة كَمَا تَقُولُ فِي الصَّحِيحِ جُملَة**

ثم صنف الحريري المتوفى سنة (516هـ) أرجوزته النحوية " ملحة الإعراب وسنحة الآداب " في ثلاثمائة وخمسة وسبعين بيتاً، منها**[الرّجز]**:

أَقُـولُ مِنْ بَعْدِ افْتِتَاحِ القَولِ بِحَمْدِ ذِي الطَّوْلِ شَدِيدِ الحَوْلِ**
يَا سَائِلِي عَنِ الكَلامِ الْمُنْتَظَمْ حَدّاً وَنَوْعـاً وَإِلَىْ كَمْ يَنْقَسِمْ**
اِسْمَعْ هُدِيتَ الرُّشْدَ مَا أَقُولُ وَافْهَمْهُ فَهْمَ مَنْ لَهُ مَعْقُـولْ**
حَـدُّ الْكَلاَمِ مَا أَفَادَ المُسْتَمِعْ نَحْوَ: سَعَى زَيْدٌ وَعَمْرو مُتَّبِعْ**

وبعدَ الحريريّ، نَظَمَ الحُسين بن أحمد بن خيران البغدادي المتوفى سنة (600هـ) متناً في النحو، ثم تتابعت المتون النحوية المنظومة حتى وصلت ذروتها في القرن السابع الهجري أثناء عصر المماليك، واتسعت رقعتها وكثر الناظمون لها، وكان من أبرزهم ابن معطٍ وابن الحاجب وابن مالك، ومن هذه المنظومات: منظومة لنجم الدين الخضراوي المتوفى سنة (663هـ) نظم فيها مفصل الزمخشري، وأرجوزة لشهاب الدين أبي شامة المصري المتوفى سنة (665هـ) نظم فيها أيضاً مفصل الزمخشري،

---

[3] _ نفسه، ص04.
[1] –عبد الله بن عُويقل السّلمي، المتون والشّروح، والحواشي، والتّقريرات في التّأليف النّحوي، ص04.
[2] _ نفسه ص 05

ومنظومة، لشهاب الدين الخوالي المتوفى سنة (693هـ) نظم فيها توضيح ابن هشام الأنصاري، وأرجوزة لأبي حيان الأندلسي المتوفى سنة (745هـ) لم يتمها وسماها " نهاية الإغراب في علمي التصريف والإعراب " ومنظومة في تسعمائة بيت لعلاء الدين طيبرس المتوفى سنة (749هـ) وقد جمع فيها بين ألفية ابن مالك ومنظومة ابن الحاجب وسماها " الطرفة " ، ومنظومة ابن الوردي المتوفى سنة (749هـ) في مائة وخمسين بيتاً واسمها " التحفة الوردية "، وأرجوزة في حكم "لو" لتقيِّ الدين السبكي المتوفى سنة (756هـ)، وأرجوزة المقصور والممدود لشمس الدين الهواري المتوفى سنة (780هـ)، ومنظومة لتقي الدين عبد الرحمن بن أحمد الواسطي البغدادي المتوفى سنة (781هـ) لمتن "غاية الإحسان في علم اللسان" لأبي حيان الأندلسي، ومنظومة "الحلاوة السكرية" لشعبان بن محمد المصري الآثاري المتوفى سنة (828هـ)، وألفية له أيضاً سماها "كفاية الغلام في إعراب الكلام"، وأرجوزة لشهاب الدين بن عربشاه الدمشقي المتوفى سنة (854هـ)، وألفية في النحو لعبد العزيز اللمطي المكناسي المتوفى سنة (880هـ)، وألفية في النحو والتصريف والخط لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة (911هـ)»[1]، وإذا ما حاولنا تفسير سبب نجاح هذه المنظومات، ورواجها، وجدنا الإجابة في هذا القول:« إن هذا الثبت الذي تَضَمَّنَ أهم المنظومات في عصر المماليك يدل على نجاح هذه المنظومات ورواجها، وأنها أصبحت مناط الاهتمام تصنيفاً وتعليماً آنذاك»[2]

وتتّسمُ هذه المتون بجملة من السمات أبرزها: إيجاز العبارة، والاختصار، والإلغاز أو طغيان التّلميح على التّصريح، « وقد اختار أكثر الناظمين لها بحر "الرجز"؛ لأنه أوفى بحور الشعر نَغَماً، وأكثرها مطاوعةً في تفاعيله للحذف والزحاف والعلل، واختاروا المزدوج من الرجز لطول المنظومات العلمية التي لا يمكن الالتزام بقافية واحدة فيها، مما اضطرهم إلى مزاوجة القافية في شطري كل بيت»[2]

ثانياً: المتن المنثور:

وفي مقابل المتن المنظوم، ظهر هذا النّوع من التّأليف، فهو يختلف اختلافا بيّنا عنه،و « لقد صيغت المتون نثراً أيضاً كما صيغت نظماً، وقد اشتهرت هذه المتون النثرية في تاريخ العلوم عامة، وفي تاريخ النحو خاصة، وهي متون اعتمدها الدارسون جيلاً بعد جيل يشرحونها ويعلّمونها»[3]، وكما كانت للمتن المنظوم بداية، كانت للمتن المنثور أيضا بداية، فإذا حاولنا البحث عنه، وجدنا الإجابة في نصوص كثيرة منها هذا النص على سبيل المثال لا الحصر: « إنّ البداية الفعلية التي ظهر فيها أول متن نحوي منثور مختصر، كانت في القرن الثاني الهجري أيضاً، ولعل أول من كتب مقدمة أو متناً منثوراً هو "خلف بن حيان الأحمر البصري" المتوفى سنة (180هـ) حين ألف كتابه الوجيز "مقدمة في النحو"، وبهذا تكون البداية للمتن المنظوم والمنثور واحدة تقريباً، إذ لم يفصل الخليل بن أحمد الذي ينسب إليه أول متن

---

[1] _ عبد الله بن عُويقل السّلمي، المتون والشّروح، والحواشي، والتّقريرات في التّأليف النّحوي، ص05.

[2] - المرجع السّابق، ص05.

[2]- المرجع نفسه ص 07.

[3] _ المرجع نفسه ص 07.

منظوم عن خلف الأحمر هذا إلا عشر سنوات»[4]، ودليل ذلك تصريحُ " خلف الأحمر بذلك قال: « ويُجَلى كون كتاب خلف الأحمر متناً منثوراً مختصراً من قوله:"ولما رأيت النحويين وأصحابَ العربية أجمعين قد استعملوا التطويل وكثرة العلل، وأغفلوا ما يحتاج إليه المتعلم المتبلغ في النحو المختصر... والمأخذ الذي يخفى على المبتدئ حفظه، ويحيط به فهمه، فأمعنت النظر والفكرَ في كتاب أؤلفه وأجمع فيه الأصول والأدوات والعوامل على أصولِ المبتدئين، ليستغني به المتعلم عن التطويل، فعملت هذه الأوراق، فمن قرأها
وحفظها وناظر عليها، عَلِم أصول النحو كله)[5]، ثم ألف أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي المتوفى سنة (225هـ) مختصراً في النحو سماه "المقدمة" وسماه بعضهم "مختصر نحو المتعلمين"، ثم ألف أبو علي أحمد بن جعفر الدينوري المتوفى سنة (289هـ) مختصراً سماه "المهذب" جرّده من الاختلافات واكتفى فيه بمذهب البصريين، ثم ألف أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان المتوفى سنة (299هـ) متناً نحوياً اسمه " المُوَفّقي في النحو"، ثم ألف أبو جعفر النحاس المتوفى سنة (338هـ) كتابه "التفاحة" وهو متن صغير الحجم كبير الفائدة، كما كتب أبو الحسن أحمد بن فارس المتوفى سنة (395هـ) مقدمة في النحو ثم جاءت مقدمة ابن بابشاذ" أبي الحسَن طاهر بن أحمد النحوي" المتوفى سنة (469هـ)، ثم مقدمة أبي الحسن علي بن فضال المجاشعي المتوفى سنة (479هـ) ثم المقدمة الجزولية التي تسمى ب "القانون" لأبي موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي المتوفى سنة (607هـ)، بعدها ألف أبو الفتح المطرزي المتوفى سنة (610هـ) متناً نحوياً وأسماه أيضاً " المقدمة ".
واستمر التأليف في المتون النحوية المنثورة المختصرة في عصر المماليك، وازدهر، وكثُر كما كثر شرّاح هذه المتون وحفّاظها والمقبلون عليها، ومن أشهر ما أُلف في عصرهم من المتون النحوية:
- "**الكافية**" لابن الحاجب المتوفى سنة (646هـ)، هو:"كتاب في النّحو، وصفها حاجّي خليفة، صاحب كَشْف الظُّنون بأنّها " مختصرة مُعْتَبَرَة، وشُهرتها مُغْنِية عن التّعريف"[1]
- "**المقدمة الآجرومية**" في النحو لأبي عبد الله محمد بن داود الصَّنهاجي المعروف بـ"ابن آجرّوم" المتوفى سنة (723هـ)، وقد شاعت هذه المقدمة وذاعت، وأقبل عليها المعلّمون والمتعلمون؛ الأوّلون يشرحون والآخِرون يحفظون، ثم تلتها "المقدمة "الأزهرية" للشيخ خالد الأزهري المتوفى سنة(905هـ) وهي لا تقل في محتواها وقيمتها عن المقدمة الآجرومية، لكنها لم تحظَ بما حظيت به المقدمة الآجرومية من الشهرة والانتشار.
ويمكن أن يندرج تحت اسم المتون كل كتاب قديم اختصره مؤلفه وأخلاه من الخلاف وكثرة التعليلات، ومن ذلك كتاب " الجمل" في النحو لأبي القاسم الزجاجي المتوفى

---

[4]– المرجع نفسه ص 07.
[5] خلف الأحمر، مقدّمة في النّحو، تحقيق التّنوخي، ص01. تحقيق عزّ الدّين بن أمين التّنوخي، دار الثّقافة والإرشاد القومي- مطبوعات مديريّة إحياء التّراث القديم، دمشق، 1381هـ، 1961م، ص 01.
[1] –المرجع السّابق، ص من 05- 12

سنة (339هـ) إلا أنه يؤخذ عليه إكثاره من الأمثلة، وهذا أمر غير مألوف في المتون، ومن ذلك أيضاً كتاب "الجمل" في النحو لعبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة (471هـ)»[2]

والمتون النّحويّة من النّصوص التي لقيت إقبالا كبيراً مِن قِبل المؤلّفين، والمدرّسين والتلاميذ أمّا عن أمصار نشأة هذه المتون فـ« رغم أنّ ابن مالك، وابنه(ابن النّاظم)، ويحي بن مُعْطٍ، الذين قَدّمُوا عِلْمًا نحويّا مُتميّزًا يُصنّف عند بعض الباحثين من أعلام، ونُحاة المدرسة المِصريّة»[3]،إلاّ أنّ بعض المغاربة قد « انفردَ بتأليف المنظومات النّحويّة، (لكن) لِغَرَضٍ تعليمِيّ؛ لأنّ الشّعرَ يُساعِدُ على الحِفظِ أكثر من النّثر، ومن هنا فإنّ المنظومات نالت مكانة في "بِجابة" وفي " فاس"، وفي المدارِسِ "الشّنقيطيّة" فالمَحاضر الشّنقيطيّة تعُجُّ بِتدريسِ النّحو، فلقد نالت ألفيّة ابن مالك نصيبًا مُعتبرا في هذه المَحاضِر، والزّوايا»[1]

وظيفة المنظومات العلميّة:

تكمُنُ وظيفة المنظومات العلميّة في، تسهيل حفظ العلوم على الطّلبة.

وفي هذا السّياق _أيضا_ يُمكن الحديث عن الترتيب الزمني للمنظومات النّحويّة وضبطها، وهو ما أُطلِق عليه تسمية " الببليوجرام"

_ببليوجرام المنظومات:

لقد طرح "كمال عرفات نبهان" في كتابه "عبقرية التّأليف العربي" نظريّة " الببليوجرافيا التّكوينيّة"، وقال: « هي جديدة في مضمونها وتسميتها، وهي تؤسّس مجالا جديدا في دراسة التّأليف، وعلاقات النّصوص، والضّبط الببليوجرافي" التّكويني"، وتضيف بُعدا جديدا في علم الببليوجرافيا، وعلم المعلومات، وتقدّم بداية نظريّة وميدانية لتأسيس علم النّصوص العربيّة»[2]وبهذا الطّرح هو يسعى إلى ابتكار نظامٍ لوصف تمثيل علاقات النّصوص داخل عائلة النّصّ، هو: **"مخطّط علاقات النّصوص"**، الذي أطلق عليه تسمية : **(Biblio gram) وقال:**«

وهي كلمة جديدة على اللغة الانجليزية تَمَّ تركيبُها لأوّل مرة، ويتفرّع منه "المخطط الزّمني لعلاقات النّصوص"، وقد سماه: (Biblio - chrono gram) لأوّل مرّة _أيضا_ ، لوصف الامتداد الزمني لتأثير النّصّ في ظهور المؤلّفات المتفارعة عليه وتمثيله، وقد بلغ تأثير بعض النّصوص إلى ثمانية قرون[3]، وقد لاحظ أنّ النّظم شمل العلاقات التّالية بين النّصوص:

1- نظمُ نَصٍّ منثورٍ(تحويل نصّ من النّثر إلى الشعر): وذلك هو السّائد والغالب.

---

[2] - عبد الله بن عُويقل السّلمي، المتون والشّروح، والحواشي، والتّقريرات في التّأليف النّحوي، ص05.

[3]- عبد العال سالم مكرم، المدارس النّحويّة في مصر، والشّام في القرنين السّابع، والثّامن من الهجرة، ط2، الكويت، 1990م، مؤسّسة الرّسالة،ص53، نقلا عن صالح بلعيد، في أصول النّحو، دار هومة، الجزائر، ص164.

[1]- صالح بلعيد، في أصول النّحو، ص165. نقلا عن المختار ولد أبّاه، تاريخ النّحو في المشرق، والمغرب(الباب الرّابع).(بتصرّف يسير).

[2]-كمال عرفات نبهان عبقريّة التّأليف العربي ص 25

[3] - نفسه ص 25(بتصرّف)

2-الاختصار المنظوم لِنَصٍّ منظوم: ومثاله" الألفيّة في النّحو"، لابن مالك(ت672هـ) فالنّصّ الأصلي" الخلاصة" منظوم في ألف بيت.

3- شرح نصّ منظوم، حيث كانت المنظومات مُتونا مكثّفة يحفظها الطّلاب، ثمّ تُشرح في كُتُبٍ مُطوّلة، ومن هذه الأعمال؛" شروح كثيرة لألفيّة ابن مالك" وغيرها.

4- الببليوجرام المتعدّد لنَصٍّ منظوم:كأن يتحوّل نصّ منظوم إلى نصٍّ منثور أوالعكس»[1]

وبعد هذه اللمحة المطوّلة عن المتون النّحويّة، وشروحها، وما يتعلّق بها، يمكننا عرض بعض النّماذج التي قام أصحابها بشرح المتون "النّثريّة والشّعريّة" بدءً ب:

أ- كتاب شرح العوامل المائة النّحويّة في أصول علم العربيّة[2]، للشّيخ الإمام عبد القاهر الجُرجاني[3]،(ت471هـ) شرح الشّيخ خالد الأزهريّ الجرجاويّ (ت905هـ)[4]

عنوانه:

ذَكَرَ" **خالد الأزهريّ**" عنوان كتابه قائلا: « فهذا شَرْحٌ لطيفٌ لألفاظِ العوامِلِ النّحويّة في أصولِ علمِ العربيّةِ _إن شاء الله تعالى_ ينتفِعُ به طالبٌ، ويرغبُ فيهِ راغِبٌ»[5]

العواملُ مائة(100) عامل

لفظيّة ومعنويّة

وهيثماية وتسعون 98 عاملا وهي عاملان(02)

وتنقسمُ العوامل اللفظيّة إلى قِسْمَيْن:

سماعيّة وقِياسيّة

(91) واحد وتسعون عامِلا (07) عوامل

4 مُخطّطٌ جَامِعٌ للعوامل المائة النّحويّة عند الجرجاني" عبد القــاهر".

[1]_ ينظر المرجع السّابق، ص284،283،282، (بتصرّف يسير).

[2]_"" خالد الأزهريّ الجرجاويّ" (ت905هـ)، شرح العوامل المائة النّحويّة في أصول علم العربيّة للشّيخ الإمام عبد القاهر الجُرجاني،(ت471هـ)، تحقيق محمّد عبد السّلام شاهين، دار الكُتُب العلميّة- بيروت لبنان، ط1، 2004م.

[3] - الإمام عبد القاهر الجُرجاني(...- 471هـ، ...-1078م) هو الإمام عبد القاهر بن عبد الرّحمن بن مُحمّد الجُرجاني أبو بكر، واضع أصول البلاغة، من أئمّة اللغة» ينظر، مقدّمة تحقيق كتاب شرح العوامل المائة النّحوية، ص05

[4] - الشّيخ خالد الأزهريّ الجرجاويّ (838هـ-ت905هـ، 1434هم- 1499م) هو العلاّمة خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمّد الجُرْجاوِيّ الأزهريّ، زَيْنُ الدّينِ، وكان يُعرَفُ ب"الوقّاد"، "نحويّ من أهل مصر، وله شرح على المقدّمة الآجرّوميّة"» مقدمة تحقيق كتاب،)، شرح العوامل المائة النّحويّة في أصول علم العربيّة ص4.

[5]_ خالد الأزهري، شرح العوامل المائة النّحويّة، ص 07.

ب_ شرح جُمَل الزّجاجي لأبي الحسن علي بن مؤمن بن محمّد بن علي ابن عصفور الاشبيلي(ت669هـ)[1]

فقد جاء **عنوانه** واضحا، مقتضبا، وهادفا ويعودُ سبب اهتمام العلماء بهذا الكتاب إلى كَونه« كتابًا مُختصرا يشمل أبواب النّحو، والصّرف كافّةً، خالِيًا من التّعليلات الفلسفيّة، ومرتّب الأبواب»[2] كذلك قيل عنه:«إنّهُ كِتابٌ مُبارَكٌ فيه، لم يشتَغِل به أحَدٌ إلاّ انتفع به فقد كَتَبَهُ الزّجّاجي عندما كانَ مُجاوِرًا بِمكّةَ، وكان إذا فرغ من بابٍ طافَ أسبوعًا، ودعا اللهَ- عزّ وجلّ- أن يغفِرَ له، وأن يَنْفَعَ قارئَهُ»[3]

ج _ شرح الدّماميني[1]على مُغني اللبيب للإمام محمّد بن أبي بكر الدّماميني(ت 868هـ).

عنوانه: تميز بالدّقّة، والطّول، والملائمة لما جاء في متنه.

د- كتاب همع الهوامع في شرحِ جمعِ الجَوامِع لجلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطي(ت 911هـ)[2]

_عُنوانُهُ:

"همعُ الهوامعِ"[3]: كأنّ الإمام " السُّيوطي" قد شبّه كتابه بالنّهر اليُعبوب، وهو شرحٌ لكتابه " **جمع الجوامِع في النّحو**"، و"**جمع الجوامع**"، كِتَابٌ مُختَصَرٌ يحوي مُقدّمة في تعريفِ الكلمة، وأقسامُها، وعلى سبعة كُتُبٍ هي: "المرفوعاتُ، والفضْلاتُ، والمجروراتُ، والعواملُ، والتّوابِعُ، والأبنيةُ، وتغيّراتُ الكَلِمِ الافراديّة"، قال في **مُقدّمته**: « وهذا ترتيبٌ بديعٌ لَمْ أُسبَق إليه حَذَوْتُ فيهِ حَذْوَ كُتُبِ الأصولِ، وفي جعلها سبعةً مناسبةً لطيفةً مأخوذةً من حديث ابن حبّان، وغيرِهِ: **إنَّ اللهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الوِتْرَ، أَمَا ترَ السّماوات سبعًا، والأيّام سبعًا، والطّواف سبعًا**»[4]

هدفه من تأليف الكتاب:

---

[1] - ابن عصفور: هو أبو الحَسَن علي بن مؤمن بن محمّد بن عليّ بن أحمد بن محمّد بن أحمد بن عُمَرْ بن عبد الله بن منظور الحضرميّ الاشبيلي، (597هـ، 663هـ، أو 669هـ)

[2] - أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمّد بن علي ابن عصفور الاشبيلي(ت669هـ)، شرح جُمَل الزّجاجي تقديم، فوّاز الشّعّار، إشراف إميل بديع يعقوب، مكتبة دار الباز، مكّة المكرّمة، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكُتُب العلميّة، بيروت- لبنان، دط- 1419هـ- 1998م(3 مجلّدات) ج1، ص10.

[3] - أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمّد بن علي ابن عصفور الاشبيلي(ت669هـ)، شرح جُمَل الزّجاجي

[1] - بدر الدّين محمّد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمّد بن سليمان بن جعفر القُرشي المخزوميّ الاسكندراني، المالكيّ النّحويّ الأديب (764هـ- 827هـ) ،الإمام محمّد بن أبي بكر الدّماميني(ت868هـ) شرح الدّماميني على مُغني اللبيب، صحّحَهُ، وعلّق عليه، أحمد عزّو عناية، مؤسّسة التّاريخ العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1428هـ 2007م. ص06.

[2] - جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطي(ت 911هـ)،همع الهوامع في شرحِ جمعِ الجَوامِع، تحقيق، أحمد شمس الدّين، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكُتُب العلميّة، بيروت(لبنان، ط1، 1418هـ- 1998م.

[3] – معنى الفعل هَمَع، من َ(الهَمُوعُ) بفتح الهَاء؛ السّائِلُ، وبالضمّ؛ السّيلان، وقد هَمَعَتْ عَيْنُهُ؛ أَيْ دَمَعَتْ.. وكذا الطلُّ إذا سقَطَ على الشَّجَرِ، ثمّ سال قِيل(هَمَعَ)، وسحابٌ هَمِعٌ، بِوَزْنِ(كَتِفٌ) أي ماطِرٌ"، يُنظر: زين الدّين محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر، الرّازي، مختار الصّحاح، ص699,(همع)، ينظر مقدمة الهمع ص11

[4] - جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطي(ت 911هـ)،همع الهوامع في شرحِ جمعِ الجَوامِع.ص11

والذي قَصَدَهُ من تأليف: جمع الجوامِع" -كما ذكر في المقدّمة- هو« تأليفٌ مختصرٍ في العربيّة جامِعٌ لِما في الجوامِعِ من المسائِلِ والخلاف، حاوٍ لِوَجَازَةِ اللفظ، وحُسْنِ الائتلاف، مُحِيطٌ بِخُلاصة كِتَابَيْ التّسهيل، والارتشاف، مع مزيدٍ وافٍ، فائق الانسجام قريب من الأفهام»[1]

أمّا همع الهوامع فقد جاء به مؤلّفه لتوضيح ما أشكل فيه من مسائل نحوية.

هـ- شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى: جمال الدّين عبد الله بن هشام الأنصاريّ (ت761هـ)[2]

عنوانه:

تميّز بالطّول، و الملاءَمة، والتّشويق، والوضوح حيث أَعرب مؤلّفه عن الغاية من تأليفه وهي، شرح المتن الذي وضعه في علم النّحو.

و_ شرح ألفيّة ابن معطٍ المسمّى" حرز الفوائد، وقيد الأوابد" لِبَدْر الدين محمّد بن يعقوب المعروف ب" ابن النّحويّة"[3](ت 718هـ)[4] من أوّله إلى نهاية باب التّوابع.

_ عنوانه:

تميّز هذا العنوان بالطّول، وجودة الصّياغة.

ز-شرح كافية ابن الحاجب[1]لِرضي الدّين محمد بن الحَسَن الاستراباذي(ت686هـ)

_ عنوان الكافية:

تعدّ الكافية من كُتُب النّحو التي نالت حظًّا كبيرًا من الدّراسة، وقد وصفها حاجّي خليفة، صاحب كَشْف الظُّنون بأنّها « مختصرة مُعْتَبَرَة، وشُهرتها مُغْنِية عن التّعريف»[2]، وقد تميّز عنوانها بالتّشويق، والإيجاز، والمقصدية، والوضوح.

_ ح: شرح الشّيخ عبد الرحمن بن صالح المكودي على المقدّمة الآجروميّة في علم العربيّة[3]

---

[1] - ينظر مقدمة الهمع ص11

[2] - جمال الدّين عبد الله بن هشام الأنصاريّ(ت761هـ)، شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى، وبهامش القطر، كتاب بلوغ الغايات في إعراب الشّواهد، والآيات، لبركات يوسف هبود، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط2، 1427هـ، 1428هـ، 2007م

[3] - ابن النّحويّة هو محمّد بن يعقوب بن إلياس الحَمَوِيّ الدّمَشْقِي، أبو عبد الله بدر الدّين ابن النّحويّة.

[4]- بَدْر الدين محمّد بن يعقوب المعروف ب" ابن النّحويّة"(ت 718هـ)،-شرح ألفيّة ابن معطٍ المسمّى حرز الفوائد، وقيد الأوابد، من أوّله إلى نهاية بابالتّوابع، دراسة، وتحقيق، عبد الله بن فهيد بن عبد الله البقمي إشراف، سليمان بنإبراهيم العايد المجلّد الأوّل، 1421هـ، 2001م

[1]- ابن الحاجب: صاحب الكافية: أبو عمرو جمال الدّين عُثمان بن عمر بن أبي بكر يونس (570هـ، 1175م- 646هـ، 1249م) عُرِف بابن الحاجب؛ لأنّ أباهُ كان كُرْدِيًا حاجِبًا للأميرِ عزّ الدّين موسك الصّلاحي، رضي الدّين محمد بن الحَسَن الاستراباذي(ت 686هـ)، شرح كافية ابن الحاجب تقديم إميل بديع يعقوب، - دار الكُتُب العلميّة، بيروت- لبنان 1419هـ، 1998م.ج1 ص01، من مقدّمة التّحقيق.

[2] – المرجع نفسه ج 1 ، ص من 05- 12

[3] _ شرح الشّيخ عبد الرحمن بن صالح الماكودي أو(المكودي) على المقدّمة الآجروميّة في علم العربيّة للشيخ محمّد بن داود الصّنهاجي المعروف بابن آجروم، وبهامشه رسالتان للسيّد أحمد زيني دحلان (رسالة تتعلّق بِجاء زيد، ورسالة تتعلّق بالمبنيّات)، تصحيح أحمد سعد علي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر- 1963م، ط2.

عنوانه:
اتّسم بالطّول، والوضوح، والمقصديّة، والرّسوخ في القِدم، والملاءَمة.

7- عتبات المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بأصول النّحو، وما يتعلّق بها.

أ_ **كتابالأصول في النّحو** لأبي بكر محمّد بن سهل بن السّراج النّحويّ البغدادي[4](ت316هـ)

عنوانه:

اتّسم بالإيجاز، والمقصديّة؛ لأنّ صاحبه عرض فيه أصولَ النّحوِ مرتّبةً في متنه، كما اتّسم بالعُموم، والشّهرة.

أمّا عن **تسمية كتاب الأصول** فقدنصّ ابن السّرّاج في الورقَةِ الثّانية من كتابِهِ هذا على اسم كتابه؛ عندما بيّن الغرض من التأليف؛ إذ قال: وغرضي في هذا الكتاب العلّة التي إذا اطّردت، وصل بها إلى كلامهم فقط، وذكر الأصول، والشّائع؛ لأنّه كتابُ إيجاز، وقال في مكانٍ آخر: قد فرغنا من ذكرِ المرفوعات والمنصوبات، وذكرنا في كلّ باب من المسائل مقدارًا كافيًا فيه دُربَةٌ للمتعلّمِ ودرس للعالم بحسب ما يصلحُ في هذا الكتاب؛ لأنّهُ كتاب أصولٍ[1].

غير أنّ النّحاة وأصحاب التّراجم، وغيرهم آثروا زيادة هذه التّسمية وأطلقوا على الكتاب اسم الأصول الكبير أو أصول النّحو، وظلّ معروفًا باسم "الأصول الكبير" عند كثير مِمّن ترجمُوا لابن السّرّاج كياقوت الحمويّ وابن خلكّان، والزّبيدي، والسّيوطي، وغيرهم حتّى يومنا هذا، أمّا لماذا يسمّى بالأصول الكبير؛ فلأنّ له كتابًا آخر اسمُهُ " جُمل الأصول" أو " الأصول الصّغيرّ فهذه تسمية _ كما تبدو_ للفرق بين الكتابين، والإشارة إلى أنّ كتاب الأصول الكبير أحسن مصنّفات ابن السّرّاج وأكبرها[2].

ب- كتاب الخصائص لأبي الفتح عُثمان بن جنّي[3]:

لقد تميّز عنوان كتاب "الخصائص" بالإيجاز، والغموض؛ لأنّ صاحبه لم يُعرب من خلاله عن الخصائص التي سيُعالجها بالدّراسة، فالقارئ لا يصل إلى هدف ابن جنّي من تأليف الخصائص إلا إذا توغل داخله، وقرأ الأسطرَ المبثوثة بين طيّاتِهِ، كما اتّسم بالجِدّةِ، وكتاب الخصائص« كتابٌ عظيمٌ ضخم الفائدة يبحث في أصول النّحو على مذهب أصول الكلام، والفقه، وهو بحث فلسفي في اللغة، وأصولها، واشتقاقها، وأحكامها، ومصادرها، وما يجوز القياس فيه»[4]

---

[4]_ الأصول في النّحو لأبي بكر محمّد بن سهل بن السّراج النّحويّ البغدادي(ت316هـ) تحقيق عبد الحُسين الفتلي، مؤسّسة الرّسالة دط. دت.

[1]_ ابن السّراج الأصول ج1 ص 28 من مقدّمة المحقّق.

[2]_ المصدر نفسه ج1 ص 29 من مقدّمة المحقّق.

[3] - أبو الفتح عُثمان بن جنّي: هو عُثمان بن جنّي، الرّومي، اليوناني، كان مملوكا لسليمان بن فهد بن أحمد الأزديّ، ومن ثمّ ينتسِبُ ابن جِنّي أزَدِيًّا بالولاء، الخصائص، حقّقَهُ محمّد علي النّجار، عالم الكُتُب- بيروت- لبنان، ط1، 1427هـ، 2006م ، ص07. (من مقدّمة التحقيق بتصرف يسير)

[4]– جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربيّة ج2، ص 332.

ج-كتاب التّفّاحة في النّحو لأبي جعفر النّحّاس النّحويّ(ت338هـ)
تميّز عنوان هذا الكتاب بالإيجاز، والتشويق، والمقصديّة.

08- عتبات المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بعلم الصرف، وما يتعلّق بها.

أ_ كتاب التصريف للمازني:

وإنّما استهلّت الدّراسة بكتاب التّصريف؛ لأنّه أقدم ما أُلّف في علم التصريف، ويُعَدُّ بمثابة التّمهيد لِلكُتُب التي أُلّفت بعدهُ، وقد قال عنه "ابن جنّي":« يُعَدُّ هذا الكتاب أحد الأعمدة المهمّة التي ارتكَزَ عليها البنّاءُون المُخْلِصون لِدِينِهِم، ولُغَتِهِمْ، وهذا الكتاب يُعَدُّ حُجَّةً في علم التّصريف لإمام العربيّة" "أبي عُثمان المازنيّ النّحويّ البصريّ"، وحَكَمًا بين المختصمين فيما جلّ وعَظُمَ، أو هان وصغُرَ من مُشكلاتٍ قد تطرأُ للمتعاملين مع هذا العلم الخطير الشّأن»[1]

وقد بدأت أوّل عمليّة فصلٍ بين النّحو، والصّرف على يَدِ "أبي عُثمان المازِنِيّ"، في كتابه (التّصريف) الذي شرحه الإمام ابن جنّي في كتابه (المنصف)، وبذلك يكون قد حافظ على كتاب المازني.

-خصائص عنوان كتاب "التّصريف":

جاء عنوانه موجزا، واضحا، مُلائما لما جاء في مضمون الكتاب، وهو: « من أقدم ما وصل إلينا في الصّرف بعد سيبويه »[2]، قال محقّق المقتضب[3]: « بعد سيبويه جاء أبو عثمان المازني فجمع في كتابه كلّ مباحث علم التّصريف»

ب_ كتاب المنصف لابن جنّي:

عنوانه:

جاء عُنوان المُنصِف مثل التّصريف، متسِمًا بالإيجاز والوضوح، والملاءمة لما جاء في مضمون الكتاب.

ج- كتاب المُمتِع في التّصريف لابن عُصفور الاشبيلي[1]

عنوانه:

اتّسم هذا العنوان بالإيجاز، والوضوح، والتّشويق، وجودة الصّياغة، والخُصوص" فهو يهتمّ بعلم الصّرف" دون غيره، والتّفرّد" فلا مثيل له في التّراث العربي".

09- عتبات المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بشرح شواهد كتاب سيبويه، وما يتعلّق بها.

أ- شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السّيرافي[2]، (ت 368هـ)

---

[1]- أبو الفتح عُثمان بن جنّي(ت 392هـ)، كتاب المُنْصِف، شرحُ كِتاب التّصريف للإمام أبي عثمان المازني البصريّ(ت 247هـ) ص30.

[2] – المبرّد، المقتضب،ج1 ص 87(من مقدّمة التّحقيق)

[3] _محمّد عبد الخالق عضيمة، ج1 ص 87 (من مقدّمة المحقّق لكتابالمبرد، المقتضب)

[1] -ابن عصفور:هو عليّ بن أبي الحَسَن بن مؤمن بن محمّد بن علي، بن عُصْفُور الحضرميّ الاشبيلي، وكُنيته: أبو الحُسَيْن، ويُلقّب بابن عُصْفُور.

[2]- أبو سعيد السّيرافي: هو الحسن بن عبد الله بن المرزبان القاضي أبو سعيد السّيرافي النّحويّ، أَخَذَ النّحو عن ابن السّرّاج، ووُلِي القضاء ببغداد، وكان عالما بالنّحو، والفقه، واللغة، والشِّعر، والعروض، والقرآن، والفرائض، نقلا عن سعود بن غازي أبو تاكي، خصائص التّأليف النّحويّ في القرن الرّابع الهجري، دار غريب، ط1، 1425هـ، القاهرة، ص29

عنوانه:
تميّز عنوانه بالوضوح، والملاءمة، والجِدَّة، والخُصوص.
ب- كتاب التّعليقة على كتاب سيبَوَيه لأبي علي الفارسي(ت377هـ).
تميّز هذا العنوان بالإيجاز، والجِدّة، والمقصديّة، والهدف.

10- عتبات المؤلّفات النّحويّة المهتمة بشرح المصطلحات، والحدود النّحويّة.

أ _ كتاب الحُدود في النّحو للرّمّاني:
_ عنوانه:
تميّز بخصائص عدة نحو: الإيجاز، والمقصديّة، والملاءمة، والخصوص، والجدّة، والوضوح، والشّهرة، و« يعتبر كتاب الحُدود رسالة لطيفة تتناول بعض المصطلحات بالتّعريف، وهي مُصْطَلَحاتٌ لُغويّة، ونحويّة، وبلاغيّة، ومنطقيّة، وقد أنكَرَ أحد المحقّقين على الرّمّاني أن يُسمّيهِ باسمِ" الحُدود" في النّحو لِشُمُولِهُ أشياء أخرى غير النّحو»[1]، ولكنّنا نرى أنّ مؤلّفه على حقّ في تسميته لغلبة النّحو، -والحُكم عادةً بالأغلب-، حيث اشتملت "رسالة الحُدُود" على المُصطلحات النّحويّة الأكثر بالنّسبة لما وَرَدَ في الرّسالة.
ب- كتاب المقرّب، ومَعَهُ، مُثُل المقرّب لأبي الحَسَن علي بن مؤمن بن محمّد بن علي بن عُصْفور الحضرميّ، الاشبيلي(- ت669هـ)
عنوانه:
وما يميّز هذا العنوان هو: إيغال صاحبه في إيجازه، وغلبة طابع التّشويق عليه، وشهرته، وخصوصيته، وغموضه، و يقول ابن عُصفور عنه: إنّه « تأليفٌ مُنَزَّهٌ عن الإطناب المُمِلّ، والاختصار المُخِلّ، مُحْتَوٍ على كُلِّيّاتِهِ، مُشتَمِلٌ على فُصُولِهِ، وغاياتِهِ، عارٍ عن إيرادِ الخلاف، والدّليل، مُجرَّدٌ أكثرُهُ من التّوجيهِ، والتّعليل؛ ليتشرّف النّاظِرُ فيهِ على جُملة العِلْمِ في أقرب زمانٍ، ويُحيطُ بِمسائِلِهِ في أقرب مكان»[2]

11- عتبات المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بمجالس العلماء، وما يتعلّق بها.

أ- المسائل الشّيرازيّات لأبي عليّ الفارِسيّ(377هـ)
العنوان:
تميّز عنوان هذا الكتاب بالإيجاز، والوضوح، والمقصديّة، والملاءمة، فمضمونه يعكس ما جاء فيه، كما اتّسم بالخُصوص. وفيه يقول أحد الباحثين« وأمّا "المسائل الشّيرازيّات" فهي مسائِل في النّحو، والتصريف، واللغة، سُئِل عنها الفارِسيّ أثناء إقامتِهِ في "شِيرَاز"، وأجابَ عنها، وقد دَرَسَها أبو عليّ دراسةَ مُفصّلة بأسلوبِهِ المعروف، وإنّ النّظرَ في فهرس الموضوعات يُغني عن الخَوْضِ في المسائل التي

---

[1] _ المرجع السّابق، ص 129.
[2] - أبو الحَسَن علي بن مؤمن بن محمّد بن علي بن عُصْفور الحضرميّ، الاشبيلي(- ت669هـ)،المقرّب، ومَعَهُ، مُثُل المقرّب تحقيق، وتعليق ودراسة، عادل أحمد عبد الموجود، وعليّ مُحمّد مُعوّض،(مكتبة عبّاس أحمد الباز) مكّة المكرّمة- منشورات محمّد علي بيضون، دار الكُتُب العلميّة بيروت- لبنان، (1418هـ، 1998م، ص40

ضمّها هذا المُصنّف»[1]، وقال أحد الباحثين مُحدِّدا عددها:« إنّ عدد المسائل الشّيرازيّات إحدى وأربعون(41) مسألة، وقد عدّها " عبد الفتّاح شلبِي أربعين (40) مسألة، وسَقَطَت واحِدة هي المسألة(الثّالثة والثّلاثون)؛ لأنّها دُمِجَت في التي قبلها نتيجة سُقوط كلمة(مسألة) الفاصلة بينهما»[2]

ب_ أمالي ابن الشّجري، هِبَةُ الله بن عليّ محمّد بن حمزة الحسني العلويّ (450هـ_ 542هـ)[3]

عنوانه: تميّز بالإيجاز والمقصديّة، والوضوح.

12-عتبات المؤلّفات النّحويّة المهتمّة بالمسائل الخِلافيّة،وما يتعلّق بها.

أ- كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويّين" البصرِيّين، والكوفِيّين" للشّيخ عبد الرّحمن محمّد بن الأنباريّ:

_ عنوانه:

تميّز عنوان كتاب "الإنصاف" بالطّول، والوضوح، و الملاءمة، والتشويق، والجِدّة، والشّهرة؛ فهو عنوان جامعٌ لمعظم الخصائص التي ينبغي أن تتوفّر في العنوان.

13- عتبات المؤلّفات النّحويّة في المختصرات النّحويّة، وما يتعلّق بها.

أ- كِتاب الجُمَل في النّحو المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدي(ت 175هـ)

عنوانه:

اتّسم عنوان كتاب الجُمل بالإيجاز، والملاءمة، والمقصديّة، والوضوح، وقد اختلف العلماء في تسمية هذا الكتاب، وفي هذا يقول المحقّق"فخر الدّين قباوة"[1]:

«فأوّل ما يُصادِفُكَ من هذا الكتاب مشكلةُ الاختلاف في اسمِه، إنّهُ يُسمّى: "الجُمَل"، و"جُمَل الإعراب"، و"وجُوهُ النّصب"، و"المُحلّى"، و"جُملة آلات الإعراب"، و"جُملة آلات العَرَب"، و"جُملة آلات الطَّرَب"، و"النُّقَط"، و"الشّكل"»[2]، **أمّا عن نسبة الكتاب** فقد عالج مُحقّق هذا الكتاب "فخر الدّين قَباوة" هذه المسألة، وتوصّل في الأخير إلى أنّ بعضُهُم ينسِبُهُ إلى ابن شُقَير، والبعض الآخر ينسِبُهُ للخليل، وغلّب الرّأي القائل بِنِسبته إلى الخليل بن أحمد الفراهيديّ[1]، ولكتاب الجُمل قيمة كبيرة، فهو منجمٌ حافلٌ بالمسائل النّحويّة، وهو _ كَما وُصِفَ_ « كِتَابٌ غنِيٌّ في مُحتواه بعيدٌ في مداهُ عظيمٌ في مُؤدّاه، والدّراسة العربيّة في حاجةٍ إليه، ولا تعرفُ منه شيئًا يُذْكَرُ،

---

[1]_ الفارسي، المسائل الشيرازيات، ص04. (من مقدّمة التحقيق بتصرّف يسير)

[2] _ سعود بن غازي أبو تاكي، خصائص التّأليف النّحويّ، في القرن الرابع الهجري، ص170.

[3] _ ابن الشّجري، هِبَةُ الله بن عليّ محمّد بن حمزة الحسني العلويّ (450هـ_ 542هـ) كتابُ الأمالي، ط1، 1413هـ، 1992م) مكتبة الخانجيّ، مطبعة المدنيّ، المؤسّسة السّعوديّة بمصر.

[1] _ فخر الدّين قباوة، (من مقدّمة تحقيق كتاب الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)، كِتاب الجُمَل في النّحو المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدي، ص08، 09.) (من مقدّمة التحقيق).

[2] _ يُنظر مقدّمة تحقيق كتاب الجُمل للخليل بن أحمد الفراهيدي. ص 10 وما بعدها

والدّارِسُونَ، والمُؤرِّخُونَ، والمحقّقون مُعْرِضون عنه لِمَا يَحْمِلُهُ مِن إشكالات، وعَثرات، ومُعضلات»[3]

ب- كتاب مقدّمة في النّحو لخلف الأحمر:

عنوانه:

تميّز عنوان المقدّمة بالإيجاز، والعُموم، والجدّة، و الملاءمة، وقد قال محقّق المقدّمة[4]: « تُعَدّ هذه المقدّمة من أقدم ما ألّف في النّحو من المختصرات – إنْ صَحَّت نِسبتها لِخَلَف- غير أنّه – وإن فاتَنا السَّنَدُ الصّاعِدُ إلى المُصنَّف- لم يفُتْنا النَّظَرُ إلى المتنِ؛ فإنّ لغته على الظّنّ الغالب هي لغة عصْر خلَفْ الأحمر، وسيبويه، والخليل، واصطلاحاتُهُ بصريّة، وما فيه من مَسائِل النّحو على مذهب البصريّين، وبعضها على مذهب "يُونس بن حبيب" شيخ خلف أو مِمّا ذَهَبَ خَلَف إليهِ، كُلُّ أولئك مِمَّا يُسْتَأْنَسُ به في عَزْوِ هذه المقدّمة النّحويّة، ومن حفِظَ حجة على من لم يَحْفَظ، وسَتظَلُّ هذه المقدّمة لِخَلَف الأحمر حتّى يأذَنَ اللهُ بِظُهورِ أُخْتٍ لها في مدافِنِ مجامِع الخزائِنِ لإثبات نَسَبِ هذه المقدّمة»[1].

ج_ كتابُ الجُمل في النّحو لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزّجّاجي (ت 340هـ)[2]_ رحمه الله_.

عُنوانه الكامل:

كتاب الجُمل في النّحو اختصارُ أبي القاسم عبد الرّحمن بن اسحق الزّجّاجي النّحويّ ، وهو يتسم بالاختصار، والوضوح، والملاءمة والمقصديّة، والشموليّة.

د_ مُلحة الإعراب لأبي القاسم بن علي الحريري البصريّ(ت516هـ)[3]

عنوانها:

اتسم بالإيجاز، والتّشويق، والمقصديّة، والوضوح.

هـ- كتاب الأنموذج في النّحولِمحمود بن عمر الزّمخشريّ(467هـ- 538هـ)[4]

عنوانه:اتّسم عنوان هذا الكتاب بالإيجاز، والوضوح، والجدّة، والتّشويق، والخصوص.

و- الإيضاح العضدي لأبي عليّ الفارسيّ:

---

[3]- الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)، كِتاب الجُمَل في النّحو المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق فخر الدّين قباوَة، مؤسّسة الرّسالة، بيروت- لبنان، ط1، 1405هـ ، 1985م، ص 08 (من مقدّمة التحقيق).

[4] _ عزّ الدّين بن أمين التّنّوخي في كتاب خلف الأحمر (ت180هـ)، مقدّمة في النّحو، تحقيق عزّ الدّين بن أمين التّنّوخي، دار الثّقافة والإرشاد القومي- مطبوعات مديريّة إحياء التّراث القديم، دمشق، 1381هـ، 1961م، ص04.

[1] _ ينظر المصدر السّابق ص04

[2] _ كتابُ الجُمل في النّحو لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزّجّاجي (ت 340هـ) _ رحمه الله، تحقيق علي توفيق الحمد مؤسّسة الرّسالة بيروت، دار الأمل_ إربد_ الأردن، ط1، 1404هـ، 1984.

[3] _أبو محمّد القاسم بن علي الحريري البصريّ(ت516هـ)، "مؤلّف المقامات الأدبيّة" مُلحة الإعراب، مطبوعات أسعد محمّد سعد الحبّال وأولاده، جدّة، دط، دت.

[4] - محمود بن عمر الزّمخشريّ(467هـ- 538هـ)، كتاب الأنموذج في النّحو، اعتنى به" سامي بن حَمَدْ المنصور" (لم يرد ذكر دار النّشر) ط1، 1420هـ، 1999م، والزمخشريّ، هو: (467هـ- 538هـ-1074م-1143م) محمود بن عمر بن محمّد بن عمر الخوارزميّ الزّمخشريّ، أبو القاسم، "شمس المشرق"، و "جارُ الله".

عنوانه:تميّز بالإيجاز، والوضوح، و الملاءمة، و المقصديّة، و الجِدّة، وقد « سُميَ بالإيضاح العضُدي نسبَةً إلى الأمير" عَضُد الدّولة البُويهي" _حسبما جاء في مُقدّمتِهِ_ "أطال الله بقاء الأمير الجليل عضُد الدّولة، وأدامعزّهُ، وتأييدِهِ، فإنّني جمعْتُ في هذا الكِتابِ أبوابًا من العربيّةِ مُتحرِيًّا في جمعها على ما وَرَدَ به أمره»[1]

ز- ألفيّة ابن مُعْطٍ[2]

عنوان كتابألفيّة ابن معطٍ، أوالدّرّة الألفيّة في عِلْمِ العربيّة:

وقد تميّز بالإيجاز، والملاءمة والجِدّة، والعموم، وهو من العناوين التي ظهرت في القرن الهجري السّابع، و« هونظمٌ جمَع قواعد العربيّة في أَلْفٍ وواحد وعشرين (1021) بيتا تميّزت بِمجيئِها على بحرَيْنِ من بحورِ الشِّعر هما" الرّجز، والسّريع"»[3]، كما تعدُّ مِن أشهَرِ مؤلّفات ابن مُعطٍ؛ لأنّها منظومة نحويّة في أزيد من ألفِ بيتٍ(حوالي واحد وعشرين وألف 1021) بيتا، ويُعَدُّ ابنُ مُعطٍ الرّائِدُ في استعمال لفظِ الألفيّة في أشعارِهِ، فقد أطلقَ هذه التّسمية على مَنْظُومَتِهِ النّحويّة حيث قال: **"هَذَا إِتْمَامُ الدُّرَّةِ الأَلْفِيَّة"**

ح-الخلاصة الألفية في النّحو والصّرف لابن مالك النّحوي:

_ **عنوان الألفيّة:**اتسم بالإيجاز، والتّشويق، و الملاءمة، والقِدم؛ فقد سُبق التّأليف في هذا الباب قبله، و« ألفيّة ابن مالك أو الخُلاصة الألفيّة في علم العربيّة، وهي ألف بيت من النّظم، اختصَرَ به ابن مالك منظومته الكافية الشّافية في قواعد العربيّة»[4]

ط- الكافية في علم النّحو، والشّافية في علمي التّصريف، والخطّ، لابن الحاجب[1]

1_عنوان الكافية:

اسمها الكامل(كافية ذوي الأرَب في معرفة كلام العرب):« وهي مقدّمة شاملة في علم النّحو تكفي الدّارِس؛ لِيُحيطَ عِلمًا بالموضوعات الأصول في علم النّحو، بَعيدا عن كثيرٍ من التّفاصيل، والفروع والخلافات، وهو مقصد ابن الحاجب»[2]اتّسمت بالإيجاز، والتّشويق، والمقصديّة، والملاءمة.

2 _عنوان الشّافية:

---

[1]- سعود بن غازي أبو تاكي، مناهج التّأليف، ص 116، و الإيضاح العضدي، ص01 من (المقدّمة).

[2]- هو الإمامُ أبو زكريّاء زَيْنُ الدّين أبو الحُسَيْن، يحْيَ (ابن مُعطٍ) بن عبد النّور الزّواوي المغربي، الحنفي، المعروف بابن معطٍ (ت564هـ- 628هـ)، ينظر شرح السّيوطي على ألفيّة بن مالك(ص 16، 17)، و عبد العالم القُرَيْدِي، كتاب ألفِيّات النّحو الثّلاث_دراسةمَتنيّة مقارنة_ تصنيف دار الكُتُب العِلميّة، بيروت- لبنان. -2011،: ص 15

[3]- نفسه: ص 15

[4]- نفسه: ص11.

[1]- ابن الحاجِب، وُلِدَ بإسْنَا بِصَعِيدِ مصر سنة(570هـ)، جمال الدّين عُثمان بن عمر بن أبي بكر المعرّي الإسنوي المالكي، المعروف بابن الحاجب، (570-ت646هـ) كتاب الكافية في علم النّحو، والشّافية في علمي التّصريف، والخطّ، تحقيق، صالح عبد العظيم الشّاعِر، ص01، من مقدّمة التّحقيق.

[2]- نفسه، ص 04.

صَنّف ابنُ الحاجب الشّافية في عِلْمَيْ التّصريف، والخطّ مُستفيدًا من جهودِ السّابقينَ من علماء اللغة، ومُستعينا بِمَنْهَجٍ مُحكَمٍ في الاختصار، والتّلخيصِ، لِتكون مقدّمة جامعة، صغيرة، الحجم عظيمة المحتوى،" وقد اهتمّ العلماء بها فكَثُرَ شُرّاحُها، وتعدّد ناظِمُوها، وكُتَّابُ الحواشي عليها"[3]، وقد اتّسم عُنوانها _هي الأخرى_ بما اتّسم به عنوان نظيرتها الكافية، (الإيجاز، والتّشويق، و المقصديّة، والملاءمة)

ي- كتاب"متن الآجرّوميّة[4]":هو من المتون النّثرية.

- **عنوان متن الآجروميّة**، نسبةً إلى مُصنّفه « أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن آجرّوم الصّنهاجي، المعروف بابن آجرّوم،(ت723هـ)»[5]، ويمتاز هذا العنوان بالقِصَر، والإيجاز، و الشّهرة.

ك-متن قطر النّدى وبلّ الصّدى،لجمال الدّين عبد الله بن يوسف بن هشام النّحوي(ت 761هـ)[1]:

- عنوانُهُ:

جاء عنوان هذا الكتاب على منوال عناوين هذا العصر(القرن الهجري الثّامن) الذي امتزجت فيه الثقافات، واختلط فيه العرب مع الفُرس، والرّومان، واليونان بالإضافة إلى ما شهدته الحاضرة العربية من اهتمامٍ بمظاهرِ العمرانِ والزخرفة، وقد انعكس هذا على أعلام الثقافة والعِلم والأدب، فانطبعت مؤلّفاتهم بسماتِ الأناقةِ والجمالْ، في الألفاظ والمعاني أيضًا، وربّما كان **غرض** المُصنّف منه هو كفاية المتلقّي، ونفعه بالمادّة النّحويّة الغزيرة التي جاءت في متنه، وقد تميّز بالتّشويق، والطّول، والجِدَّة، والغموض.

ل _ الدّرة البهية للسّيوطي(ت 911هـ):

عنوانه:

تميّز بالإيجاز، والتشويق، والجدّة، والخصوص.

14- عتبات كتب الموضوعات النّحويّة (كتب المذكّر، والمؤنّث، كتب المقصور والممدود، كتب حروف المعاني، كتب الخطّ والهجاء، كتب مقاومة اللحن، وتقويم اللسان) وما يتعلّق بها .

أ- كتاب المذكّر والمؤنّث لابن التّستُريّ الكاتب(361هـ)[2]

---

[3]- نفسه، ص 04.

[4] _ أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن آجرّوم الصّنهاجي –رضي الله عنه، متن الآجروميّة - مطبعة الشّريف، دار الكُتُب العربيّة، تونس، دط، دت، ويليه: الحَقَائق النّحويّة، والمنطقيّة المستخرجة من كتاب حدائق الحقائق للعلامة النّحرير، والعلاّمة الشّهير، سيدي علي الشّنوفي- رحمه الله تعالى-

[5]– محمّد محي الدّين عبد الحميد، التّحفة السّنيّة بشرح المقدّمة الآجروميّة، مطبعة السّعادة، مصر، ط10، 1955م، ص05

[1] - جمال الدّين عبد الله بن يوسف بن هشام النّحوي(ت 761هـ)، متن قطر النّدى، وبلّ الصّدى، مؤسّسة الرّسالة، بيروت- لبنان، ط1، 1423هـ، 2002م.

[2]-ابن التستريّ: هو سعيد بن إبراهيم التّستريّ أبو الحسين. معلومات معاجم الطّبقات قليلة عنه إذ ترجم له ياقوت الحمويّ ترجمة موجزة فقط.

عنوانه:

اتّسم بالإيجاز، والوضوح، والملائمة، والقِدم، والشّهرة.

15- عتبات كتب النّحو التّطبيقي، وما يرتبط بها.

كُتُب النحو التّطبيقي: هي تلك الكُتب التي تندَرِجُ ضمن ما يُعرف بالاتّجاه التّطبيقي و «يُقصَدُ **بالاتّجاه التّطبيقي**: المؤلّفات النّحويّة التي تعتمِدُ في تأليفِها على النّصّ اللغَوِيّ من القُرآن الكريم، أو الشّعر العربي الفصيح، أو الأقوال، والأمثال المأثورة عن العرب، وذلك من أجل تطبيق القواعِد النّحويّة من خلال النّصُوص أو مُعَالَجَتِهَا في ضَوْئِهَا»[1]، ومن بين تلك الكُتُب نذكُر:

أ_ كتاب معاني القُرآن للزّجّاج:

عنوان الكتاب:

عُنوانه:

اتّسم بالوُضوح، والملائمة، والمقصديّة، والخُصُوص، والقِدم، والإيجاز، والخُصوص، ويقالُ إنّ الاسم الكامل لهذا الكتاب هو:« "معاني القرآن، وإعرابُهُ"، ممّا يُشيرُ إلى أنّ إعراب القرآن قَسِيمُ المعنى فيه، ويُؤيّدُ هذا ما جاء في مقدّمة مُؤلّفه حيث قال:" هذا كِتابُ إعراب القرآن، ومعانيه، فقدّمَ الإعراب على المعنى، وأكّد ذلك مرّةً أُخرى فقال: إنّما نَذْكُرُ مع الإعراب المعنى، والتّفسير؛ لأنّ كتاب الله ينبغي أن يتبيّنَ، ألا ترى أنّ الله يقولُ:

[•☒♦▫❒🕮♦♌❒↖❷✸🖎🖂⑨♦✌♦③♒♍✂◆↗⇗❷→◑↘☡✂
⇧✈❒🕮🗐❼■✍♦↖✌❑➔🖬➔✍✎🖂♑↗☡✍☒▦↘✍❒🕮
]✍✍✍[محمّد: 24][2]فَحَضَّنا على التّدبُّر، والنّظَر، ولكن لا ينبغي لأحَدٍ أنْ يتكلّم إلاّ على مذهبِ اللغةِ، أو مايُوافقُها ما نقله أهل العِلم فالإعراب إذًا مَقْصَدٌ أساسيّ، والمعنى يُبنى عليْه، وما لم يتوقّف على إعرابه ينقل ما قاله المفسرّون، ويقتصرُ على رِوايةِ ما قالُوه، ويختمُ عبارتَه بقوله – والله أعلم-»[3]

ب- كتاب إعراب القرآن لأبي جعفر النّحاس:

عنوانه:

تميّز _ كغيرِه من مؤلّفات عصره_ بالإيجاز، والملاءمة، والمقصديّة، والقِدم، والوضوح، والخُصوص، فموضوع هذا الكتاب هو "إعراب القرآن الكريم"، وبيان القراءات، وإعرابُها، والعلل التي فيها، قال أبو جعفر النّحّاس: « وقصدنا في هذا الكتاب الإعراب، وما شاكَلَهُ»[1]

---

[1]- سعود بن غازي أبو تاكي، ص 199، وينظر،الخصائص، ص229.

[2]- وقد وَرَدَت هذه الآية الكريمة في مَوْضَعين من القرآن الكريم هما: قوله تعالى: أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ [محمد : 24]]أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا[[النساء : 82] وقوله تعالى:]غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً

[3]- سعود بن غازي أبو تاكي، مناهج التّأليف النّحوي، ص238، ويُنظر معاني القُرآن وإعرابُهُ ج1 ص 185.

[1]_ سعود بن غازي أبو تاكي، مناهج التّأليف النّحويّ، ص243، وينظر الإمام النّحّاس، إعراب القرآن، ج1، ص165.

16 عتبات المؤلّفات النّحويّة المهتمّة بشرح الخلاصة الألفيّة، وما يتعلّق بها.

أ- كتاب "أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك" لابن هشام[2]

_ عُنوانُهُ:

يُلاحظ على هذا العُنوان تميّزهبالطّول، والدّقة، والإعراب عن الهدف من وراء تأليفه، وهو توضيح، وشرح ما أشكل من الخلاصة الألفيّة.

ب- كتاب "شرح الإمام السّيوطي على ألفية ابن مالك، المسمّى"البهجةُ المرضيّة،مع حاشيته التحقيقات الوفيّة بما في البهجة المرضية من النِّكات والرّموز الخفية"[3]

_ **عنوانُهُ:** اتّسم عُنوانه بالطول والملاءمة والهدف؛ فقد كان غرضُ مؤلّفه منه هو:" شرح ألفية بن مالك" .

ج_ كتاب شرح ابن النّاظم على ألفيّة ابن مالك[1](لأبي عبد الله بدر الدّين محمّد ابن الإمام جمال الدّين محمّد بن مالك)(ت686هـ).

عنوانه:

يُعربُهذا العنوان عن قصد مؤلّفه من وراءِه، وهو؛ تقديمُ شرحٍ لما ألّفهُ ابن مالك (والده) فهو من الرّجال الأوائل الذين انبروا لشرح الخلاصة الألفيّة التي نَظَمَهَا العلاّمة ابن مالك.

وممّا سبق **"نستنتِجُ"** أنّ النّحاةَ العرب قد سَبقُوا علماء الغرب، والنّقاد الذين تأثّروا بهم في دراساتهم، وفي وضع العناوين لمؤلّفاتهم النّحويّة؛ فقد تميّزت بِسمات منهجيّة، أكسبتها أهميّة كبرى، على اعتبار أنّها أُولى، وأهمّ العتبات التي يستطيع من خلالها القارئ الولوج للمؤلّفات، و الكشف عن المحتويات التي حملتها تلك المتون.

---

[2]- ابن هشام: هو الشّيخ الإمام العالم العلامة، عبد الله بن يُوسف بن احمد بن عبد الله بن هشام الأنصاريّ، المصريّ الخزرجيّ الشّافعي، الحنبليّ الملقّب بِ: جمال الدّين" والمُكنّى ب" أبي محمّد" والمعروف ب" أبي هشام" يُنظر:الإمام جمال الدّين عبد الله بن يوسف بن احمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، (ت 761هـ)أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، تقديم، إميل بديع يعقوب- دار الكُتُب العلميّة – بيروت- لبنان، ط1، 1418هـ، 1997م. جُزءان، ص 06، 07،(من مقدّمة التّحقيق)

[3] - محمد صالح بن أحمد الغرسي، شرح السّيوطي على ألفية ابن مالك، المسمّى"البهجةُ المرضيّة"، مع حاشيته التحقيقات الوفيّة بما في البهجة المرضية من النِّكات والرّموز الخفية، تأليف محمد صالح بن أحمد الغرسي، دار السلام القاهرة - مصر ط1 – 1421هـ ،2000م .

[1]_ ابن النّاظم: أبي عبد الله بدر الدّين محمّد ابن الإمام جمال الدّين محمّد بن مالك(ت686هـ)، شرح ابن النّاظم على ألفيّة ابن مالك، تحقيق، محمّد باسل عيون السّود، دار الكُتُب العلميّة، بيروت- لبنان، ط1، 1420هـ- 2000م.

المبحث الثاني

مُقدّمات المؤلّفات النّحويّة

مِن أشكال العتبات أو النّصوص الموازية للمؤلّفات النّحويّة نجد " المقدّمات النّحويّة،فقد تأثّر النّحويون العرب في تأليفهم للكتب بما وجدوه في التّراث الإسلامي من أساليب أدبية، ومنها إثبات مقدّمة في مُستهل مؤلّفاتهم، وهذا يكشف عن منهجهم، ودقة تنظيمهم، يقول الأستاذ عباس أرحيلة: « إنّ استفتاح الكُتب بمقدّمات سلوك إسلاميّ، وقبل ظهور الإسلام كان الشعراء العرب يفتتحون قصائدهم بمقدّمات، ومطالع يتذكرون فيها بقايا الدّيار، ويبكون على الرّسوم، والأطلال »[1]، ثمّ «إنّ الاهتمام بالمقدّمات موجود منذ زمن بعيد، وقد خصّها العلماء بالشّروح في القديم،

[1]- حسن المودن، قراءة في كتاب- مقدّمة الكتاب في التّراث الإسلامي عبّاس أرحيلة- موقع الكاتب والمفكّر المغربي ، ص08. صفحة "عباس أرحيلة".
arhila49 @yahoofr

وصارت من اهتمامات النقد الحديث» [2]، وقد عرفت مقدّمات المؤلّفات النّحويّة أشكالا عدة، يمكن الكشف عنها بعد عرض مفهوم المقدّمة بصفة عامة.

1- تعريف المقدّمة:

أ: لغةً:

تقول العرب: قَدَمَ القَومَ إذَا سَبَقَهُم ،قال الخليل بن أحمد: « المقدّمةُ هي النّاصية، والمقدّمة ما استقبلك من الجبهة والجبين».[3]والمُقدِّمة من الكِتابِ: هي فَصْلٌ يُعقدُ في أوّله، والمقدّمة من كلّ شيء : أوّلهُ[4]

ب: اصطلاحا: المقدّمةُ: "هي المعلومة التي يقدّم بها المؤلّف المسلم كتابه الموضوع في شتّى المعارف التّراثية الإسلاميّة، وتفرّدُ كلّ واحد منهم بإضافةٍ أضافها في صرح الحضارة الإسلاميّة"[5].

ولأهميّة المقدّمة في التّراث العربي، أصبحت من العناصر التي لا غنى للمؤلّف عنها إذ« شكّلت مقدمة الكتب عُرفًا ثابتا في كلّ المؤلّفات، بل وفي كلّ أجناس الخطاب، ليس كعُنوان فحسب بل كمجموعة من العناصر التي تثبت أدبيّتها،

ويؤثّر غياب أحد منها أو بعضها على استحقاق صدر الخطاب لأن يوسمَ بالمُقدِّمة، أو أحد مرادفاتها، أو على مستوى مُقدّمات العلم التي اشتهرت، وعُرِفت في نماذج مختلفة»[1]، ومن هنا يمكن الاستنتاج أنّ المقدّمة هي جملة من العناصر التي ينبغي أن تتضافر لتشكّل هذا العنصر الهامّ، وهي:« نصٌّ يتصدّر الكتاب؛ يكتُبُه المؤلّف أو شخص آخر، ويتوجّه الكلام فيه إلى القارئ»[2]و كذلك هي« ما يتوقّف عليه الشّيء، أمّا عن اشتقاقها فهي من "التّقديم"؛ بمعنى التّقدّم»[3]أمّا من حيث وظيفتها فهي « تحتلّ داخل أيّ بحث أو تأليف مكانة بارزة تجعل كثيرا من الباحثين، والمُؤلّفين ينظرون لها على أنّها تمثّل المدخلَ أو الفصل الأوّلمن كُتُبهم»[4]

ويبدو تعريف المقدّمة- كما قال أحد الباحثين- « نابعا من الفلسفة فقد جرى العُرف على تقسيم الفلسفة النّظريّة إلى مقدّمة، وأربعة أقسام، فأمّا المقدّمة فهي المنطق، أو دراسة الفكر الواضح»[5]، أمّا عن الهدف المتوخى من وضع المقدّمات فهو« تقديم معلومات مفيدة عن الكِتاب، والغرض المقصود من التّأليف، وهو ما يسمّى "براعة

---

[2] – نفسه، ص 08.

[3] - الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج5 ص123.

[4]– حسن المودن، قراءة في كتاب مقدّمة الكتاب في التّراث الإسلامي، : ص 674.

[5] – مدونة الباحث رشيد أعرضي، البلاغة والنّقد،، قراءة في كتاب- مقدّمة الكتاب في التّراث الإسلامي عبّاس أرحيلة، ص03. تاريخ الاطلاع على المقالة: 2014/04/18.

[1]– مقدّمة كتاب سيبويه بين الإثبات، والإنكار، مجلّة معارج، ص03.

[2] - إياد خالد الطّباع، الوجيز في أصول البحث، والتّأليف، ص 85.

[3]– كمال عرفات نبهان، عبقريّة التّأليف النّحوي، ص169، تقلا عن القنوجي، صديق بن حسن(ت0307هـ)، أبجد العلوم، أعدّه ووضع فهارسه عبد الجبّار زكّار، دمشق، وزارة الثّقافة، والإرشاد القومي، 1978م، ج1، ص196.(بتصرف يسير)

[4] - عمّار بوحوش، دليل الباحث في المنهجيّة، وكتابة الرّسائل الجامعيّة، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1985، ص92، نقلا عن: بلقاسم مالكيّة، فتنة اللغة ص 36،35 (بتصرّف).

[5]–مصطفى سويف، الأسُس النّفسيّة للإبداع الفنّي في الشّعر خاصّة، ط3، القاهرة، دار المعارف، 1970م، ص 23.نقلا عن كمال عرفات نبهان، عبقريّة التأليف النّحوي العربي، ص 170.

الاستهلال"، و إيجازها دلالة على حُسن بلاغة الكاتب، وقد تتضمّن المقدّمة كلاما عن المؤلّف أحيانا، ولا سيّما إذا كان دور المقدّم في الكتاب محرّرا»[1]،وما يهمنا هنا هو **"مُقدّمات الكُتُب النّحويّة"** فيُقصَدُ بها « الكلام وأجزاؤهُ، "المُعرب والمبني"، والحديث عنها يجعلنا نربط الماضي بالحاضر»[2] وقبل الخوض في الحديث عن مقدّمات الكتب، وجب طرح التساؤل التالي:

هل كُلّ كتاب نحويّ أفاد فيما تعارف عليه، وما الكتب المعتمدة في النّحو، وما الكُتُب غير المعتمدة؟ وكيف كانت منهجيّة التّأليف في المشرق، وكيف كانت في بلاد المغرب والأندلس؟

ومن المسلّم به أنّ العلوم العربيّة صرحٌ متكامل يأخذُ السّابق فيها عن اللاحق فعلم النّحو مثلا أخذ من أصول الفقه مصطلحاتٍ جمّة، وفي هذا المقام يمكن الإشارة إلى أنّ الفقهاء تناولوا في مؤلّفاتهم الحديث عن مقدّمات هذا العلم، والكُتُب الواجب اعتمادُها في أصول الفقه فعلى سبيل المثال تحدّث النابغة الغلاويّ الشّنقيطي عن الكُتب الواجب اعتمادها في علم أصول الفقة فقال في مقدّمة كتابه المعتمد: [الرّجز][3]:

بَيَانُ مَا اعْتُمِدَ مِنْ أَقْوَالِ ** وَكُتُبٍ فِـي سَائِرِ الأحـوالِ.
فَمَا بِهِ الفَتْوَى تَجُوزُ المُتَّفَقْ عَلَيْهِ فَـالرّاجِحُ سَوْقُهُ نَفَـقْ.**
فَبَعْدَهُ المَشْهُورُ والمُسَاوِي إنْ عُدِمَ التّرْجِيحُ فِي التَّسَـاوِي.**
وَرَجَّحُوا مَا شَهَرَ المَغارِبَة ** والشّمسُ بِالمَشْرِقِ لَيسْتْ غَارِبَة.
وَ مَا الذي قُصَورٌ أَو تَعَلُّم فِـي حَـالَةِ التَّرْجِـيحِ مِـنْ تَكَلُّمِ.**

_ مكانة المقدّمة في التّراث العربي:

أمّا عن مكانة المقدّمة فتكمُن في كونها «تختلف في التّراث العربي عن النّصوص المُوازية في الدّراسات الحديثة، فالمقدّمة تنتمي إلى مجال البحث، والتّصنيف، ولا مجال للإبداع، وهي لا تُشكّل نصّا مُوازيا مُستقِلاً بِذاتِهِ بل هي جُزْءٌ لايتجزَّأ من الكتاب، وتمثّل الرّأس من جَسَد الكتاب»[1]

_ عناصر المقدّمة:

لا ضير في تشكّل أيّ مقدّمة من عناصر تُعرب عن مقصد المؤلف من صناعة كتابه، ولِمقدّمة الكتب النحويّة خصوصيتها التي تميّزها عن مقدّمات العلوم الأخرى؛ لأنّ النحاة العرب ارتكزوا في صناعتها على أصول راسخة هي: القرآن الكريم، والسّنة النّبويّة الشريفة، والفنون الأدبيّة.

أ:القرآن الكريم:

---

[1] – إياد خالد الطّباع، الوجيز في أصول البحث، والتّأليف، ص 85.

[2]- أحمد ماهر البقري، كتاب النّحو العربي شواهِدُهُ ومقدّماتهُ، مؤسّسة شباب الجامعة، إسكندرية، دط، دت، ص131.

[3] _ الشّيخ محمّد النّابغة بن عمر الغلاوي الشّنقيطي(ت 1245هـ) نظمٌ في المعتمد من الكُتُب والفتوى على مذهب المالكية، تح ودراسة يحي بن البرّاء، المكتبة المكيّة، مؤسّسة الرّيّان، ط2 ، 1425هـ، 2004م، ص 69.

[1] - مدونة الباحث رشيد أعرضي، البلاغة والنّقد، قراءة في كتاب- مقدّمة الكتاب في التّراث الإسلامي، وهاجس الإبداع، لِعبّاس أرحيلة، ص12.

يُعتبَرُ أوّل كتاب عرفته العرب، غيّر حَيَاتَهم، فأخرجهم من ظُلُمات الجاهليّة إلى نور الإسلام، أنزله الله –تعالى- مُقدّما له بسورة الفاتحة، وقد بيّن التهانويّ أنّ الفاتحة تُعَدُّ، مقدّمة الكتاب العزيز؛ لِتضمّنها جميع القرآن، قال: « والاستهلالُ في اللغة: أوّلُ صوتُ المولود، حين الوِلادة، وبذلك يستدلّ على حياته فسُمِيَ به الكلام الذي يدُلُّ أوّله على المقصود، من ذلك سورة الفاتحة التي هي مَطلع القرآن فإنّها
مُشتملة على جميعِ مقاصدِهِ» [2]

ب: السنّة:

من السّنة أَخَذَ النّحاة العرب أصول الكتابة فاعتمدوا: "البسملة، والحمدلة، والصّلاة على النبيّ الكريمε"

أوّلا:البسملة

إنّ الرّسولε هو الذي سنّ افتتاح الكُتُب بالبسملة "∏"، فقد « جاء في صُبْح الأعشى- كما يحكي الشّيخ- أنّ قريشا كانت قبل البعثة تكتُبُ في أوّل كُتُبِها: "باسمك اللهم"، وجاء الإسلام والأمر على ذلك حتّى نزل قولُه تعالى:[☽☊☼❄❍➔ⓘ ☐◆☽☊☼❄❍➔ⓘ ☐☐➪ ⟲⊕ ⟲⇦⚐⇚ ⌘⌶ⓘ☐☺⇘❶■☐➔ ⌶⚐ ✂☐☐☐ ★ ✂☐☐❷▪❍⇧☺☐ⓘ⌶⇚ ✂☐☐❷▪❍⚐⑩⚐⇚ ⇚⇚☒⇚](النمل : 30] فاستفتَح بها
الرّسولε ، وصارت سنّة بعده»[1]

يقول المُستشرق **"يوهانسن بيدرسن"**في كتابه- "الكتاب العربي منذ نشأته حتّى عصر الطّباعة"،وهو يُؤرّخُ للكتابِ العربيّ:« يبتَدِئ كلّ كتاب بعبارة"∏"، ثمّ تأتي عبارات: "الحمد لله" و" الصّلاة على رسوله، وآله، وأصحابه"»[2]

وقد رأى المستشرق **" فريماك"** أنّ« ما في المقدّمات عبارة عن كليشيهات؛ لأنّه وجد أصحابها يُكرّرون البسملة، والحمدلة، والصّلاة على النّبي الكريم في مُفتتح مؤلّفاتهم»[3]

ويقول عبّاس أرحيلة -ردّا على المستشرق **" فريماك"-** :وأرى أن ما يقدّمه المؤلّفون في ديباجات الكُتب ليس من قبيل الكليشيهات- كما خُيِّل لِكاتب مادّة " مُقدّمة" في (دائرة المعارف الإسلاميّة)، وإنّما من لحظات الإفصاح عن مكنونات النّفوس حينَ

---

[2] – يُنظر: مدونة الباحث رشيد أعرضي، البلاغة والنّقد، قراءة في كتاب- مقدّمة الكتاب في التّراث الإسلامي، وهاجس الإبداع، عبّاس أرحيلة، ص01،02،(بتصرّف) ومحمّد علي التّهانوي، موسوعة كشّاف اصطلاحات الفُنون، والعلوم، تحقيق، علي دحروج، ونقل نصّه الفارسي إلى العربيّة، عبد الله الخالدي، وترجمه. جورج زيناتي، وقدّمه، رفيق العجم، مكتبة لبنان- بيروت، ط1، 1996، ج1، ص 155، [مادّة البراعة].

[1] - يُنظر: مدونة الباحث رشيد أعرضي، البلاغة والنّقد، قراءة في كتاب- مقدّمة الكتاب في التّراث الإسلامي، وهاجس الإبداع، للدكتور عبّاس أرحيلة، ص30.

[2] - يُنظر: المرجع نفسه، ص45.

[3] - يُنظر: ص01.ومصطلح "الكليشيهات" دخيلٌ، قصد به الكاتب أنّ مقدّمات المؤلّفات هي نُسخ أو صُورٌ، متشابهة.

تبتهِلُ إلى الله – تعالى-، وتتضرّعُ إليه من مُنطلقات إسلاميّة، وهي لحظات تبوح فيها الذّات بِمَوَاجِدِها تجاه الألوهيّة، والنّبوّة، والقُرآن، والسّنّة، واللغة العربيّة»[4]

ومن هنا **يتّضِحُ** لنا أنّ البسملة من الأسُس الثابتة في بناء مقدّمة الكتاب النّحوي. ومن التّقاليد الثابتة في النّحو العربي أن تُصاحِبها عبارات متداولة بين النّحاة؛ يقول"علي النّجدي ناصِف": « ومن تلك العلامات الهادِية؛ أن يُصاحِبَ البسملةَ جُملةٌ يلتَجِئُ بها المصنّف إلى الله تعالى؛ فَسيبويه يقولُ: "اللهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ"، ويقولُ صاحِبُ الفِهْرِسْتْ: "رَبِّ يَسِّرْ بِرَحْمَتِكَ"، وغيرُهُ يقول: "وَبِهِ نَسْتَعِينُ"، وخَلَفْ الأحمَر يقولُ:" رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِنْ بِلُطْفِكَ"، فتقومُ هذه الجُمَلْ مقامَ الخُطبَةِ في فاتِحَةِ كُلِّ كِتَابٍ»[1]

ثانيا: الحمدلة:وغالبا ما يفتتح المؤلف كتابه بعبارة " الحمد لله ربّ العالمين"

ثالثا: الصّلاة على المصطفىρ في المقدّمات النّحويّة:

إنّ المراد بالصّلاة على النّبيε في ديباجة الكتاب: « أنْ يُصَلِّيَ المؤلّفُ على النّبيε؛ كأن يقول" اللهمّ صلّ على محمّد، ومعناه: عَظِّمْهُ في الدّنيا؛ بإعلاءِ ذِكْرِهِ، وإظهارِ دعوتِهِ، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بتشفيعه في أمّته، وتضعيف أجره، ومثوبته، كما جاء في اللسان»[2]

ج: الفُنون الأدبيّة:

يُقصدُ بالفنون الأدبيّة ما خلّفه المؤلّفون العرب من ثرات كالخُطب، والوصايا، والرّسائل، والقصص...و « يرى "عبّاس أرحيلة" أنّ أدب التّرسّل أثّر بِشكل بارز في طُرُق تأليف الكتاب الإسلامي»[3]

وقد وضع العرب قديما تقاليد معيّنة تجلّت في مقدّماتهم، ذكرها " حاجّي خليفة " فقد رأى أنّ« من عادة المصنّفين في -صدر كلّ كتاب- أن يذكروا رؤوسا ثمانية للمقدّمة يمكن إيجازها فيما يلي[4]:

1- **الغرض**، وهو الغاية السّابقة في الوهم، المتأخّرة في التّأليف.

2- **المنفعة**، ليتشوّق الطّبع" أي: لإثارة اهتمام القارئ"

3- **العنوان** الدّال بالإجمال على ما يأتي تفصيله.

4- **الواضع** (أي: المؤلف أو المصنّف..) ليُعلَمَ قدره.

5- **نوع العلم**، وهو الموضوعُ لِيُعلم مرتبته، وقد يكون الكتاب مُشتملا على نوع ما من العلوم، وقد يكون جزءً من أجزائه، وقد يكون مدخلا.

6- **مرتبة ذلك الكتاب**: أي متى يجب أن يُقرأ، وهل هو للمبتدئين أم للمتخصّصين في المجال؟

---

[4] - عبّاس أرحيلة، مقدّمة الكتاب في التّراث الإسلامي، وهاجس الإبداع، نقلا عن مدونة الباحث، رشيد أعرضي،.البلاغة، والنقد، - قراءة في كتاب : مُقدّمة الكتاب في التراث الإسلامي- ص 97

[1] - خلف الأحمر (ت180هـ)، مقدّمة في النّحو، ص 07. (من مقدّمة التّحقيق)

[2] - عبّاس أرحيلة، الصّلاة على النّبي صلى الله عليه وسلم، في ديباجة الكتاب. ولسان العرب مادّة(صلا)

[3] - مدوّنة الباحث رشيد أعرضي، البلاغة والنّقد، قراءة في كتاب- مقدّمة الكتاب في التّراث الإسلامي، وهاجس الإبداع، للدكتور عبّاس أرحيلة، ص61، 62.

[4] _ حاجي خليفة، كشف الظّنون ج1، ص36، نقلا عن، كمال عرفات نبهان، عبقرية التأليف النّحوي ص175، 176.

7-" ترتيب الكتاب"، (بالنسبة لِكُتُب أخرى تُقرأ قبله أو بعده في مراحل التّعلّم، ومستوياته).

8- نحو التعليم المستعمل فيه؛ وهو بيان الطّريق المسلوك في تحصيل الغاية، (ويعني الأسلوب التّعليمي الذي اتّبعه المؤلّف لتحقيق الغرض من الكتاب)

وفي إطار هذه التّقاليد، اعتنى معظم المؤلفين بمقدّمات كُتُبهم، وكانت مجالا لإبراز مَقْدِرتهم العلميّة والأدبيّة.

أنواع مقدّمات الكتب :

ينبغي التّمييز في مقدّمات الكتب بين نوعين هما:

- المقدّمات المتّصلة بالنّصّ.

-المقدّمات المنفصلة عن النّص.

1-تعريف المقدّمات المتّصلة بالنّصّ:وهو -ما يهمّ الدّراسة-« هي التي تسبق النّص داخل الكتاب؛ ولكنها لا تُحْسبُ ضمن أبوابه لطبيعتها الخاصّة؛ كأداة تمهيديّة للنّصّ»[1]

2-المقدّمات المنفصلة عن النّص: هي المقدّمات التي تظهر في كتاب مُستقِلّ، لكن وظيفتها الأساسيّة في البداية ترتبط بالتّقديم، والتّمهيد لنصٍّ مُعَيّنٍ في كتاب

آخر، ومن أمثلتها مقدّمة كتاب **العِبَر** لابن خلدون[1]

ببليوجرام المقدّمات والمداخل:

لقد كشف**"كمال عرفات نبهان"**، من خلال عيّنة الكتب التي قام بدراستها عن أنواع ثلاثة من المقدّمات هي:

أ-الكتب التّمهيديّة الواعدة.

ب-المقدّمة البذريّة.

ج-المقدّمة كنصّ له مؤلّفات تابعة.

وفي عيّنة الكتب التي تناولتها هذه الدّراسة "كتبٌ نحوية"، يمكن اشتراكها معها في هذه الأنواع، ففي الكتب التّمهيديّة الواعدة يمكن إدراج "مقدّمة خلف الأحمر" وفي المقدّمة البذريّة، ويمكن اعتبار "كتاب سيبويه" مقدّمةً أو بَذرةً لكتب النّحو- باعتباره مقدّما عليها- وباعتباره نصّ له مؤلّفات تابعة، أيضا، وفي النّوع الثالث يمكن اعتبار "الخلاصة الألفيّة" مقدّمة لشروح كثيرة.

- قيمة مقدّمات الكُتب، وأهميّة دراستها:

1- يؤدّي التّقديم في المصنّفات دورا أساسيا في الحصول على معلومات دقيقة، لا يمكن لأيّ عنصر أو مكوّن من مكوّنات الكتاب أن يَفِي بها، ويقول أحد الباحثين:« يُؤدّي التّقديم إلى المعرفة دورًا أساسيّا وجوهريًّا، بكلّ المقاييس، سواء في البُعد العقلي المنطقي، أو النّفسي الإدراكي، أو التّربويّ، أو التذوّقي الجمالي، وفي كُلّ

[1] - كمال عَرَفات نبهان، عبقريّة التّأليف العربي، ص177. وقد ذكر أنواعا ستة لهذه المقدّمة.

[1] – ينظر، كمال عَرَفات نبهان، عبقريّة التّأليف العربي، ص177

الأحيان يكون الهدفُ من المقدّمة أن تفتتح أو تبدأ، أو تُعَرِّفُ بأسس، ومبادِئ عِلم أو فنّ، في بداية سُلّم تمهيدي، وتدريجي صاعد، ومُتقدّم »[2]

2- من المقدمة، نتعرّف على فحوى الكتاب، - وإن قال قائل-: إنّ العُنوان قد يفي بالغرض، فقوله غير دقيق؛ لأنّ الدّراسة وجَدَت عناوين لكتب غير متطابقة ومضمونها، ولا صلة لمقدمتها بمضمونها، وعليه يمكن القول إنّ: « حديث المؤلّف عن موضوعه يُعتبر جوهريّا في كلّ مقدّمة تتوفّرُ فيها الشّروط العلميّة»[1]

3 - إنّ دراسة المقدّمات تكشف لنا « عمّا يتميّز به خطاب المقدّمات في كُتُب التّراث الإسلاميّ العربي- خاصّة منه النّحوي- وما يطرحه ذلك الخطاب من قضايا، وما تُعْرِبُ عنه تلك المقدّمات من تصوّرات منهجيّة تخُصُّ التّأليف في حضارة الإسلام، وتُبيّنُ منحنيات الإبداع فيه»[2]

4-وللمقدّمة أهميّة منهجيّة تكمنُ في كونها «تكشِفُ عن حُضور مسألة **"المنهج"**منذ المراحل الأولى للتّأليف في الثّقافة الإسلاميّة»[3]

5- وللمقدّمة دور كبير في إبراز التّطوّر الحاصل على مستوى الإبداع الأدبي، حيثُ « تَرْسُمُ مُنحنيات الإبداع في ذلك التّراث؛ إذ يبوحُ فيها المؤلّفون- عادةً- بالإضافات التي أحَسُّوا أنّهم أسهمُوا بها في إثراء التّجربة الإنسانيّة العربية»[4]

6- ويمكن القول –أيضًا- : إنّ المقدّمة تكتسي أهميّة كبرى إذ « ترتبطُ أساسا بمجموعة من الوظائف التي تحقّقها المقدّمة داخل الكتاب، والتي يُمكِنُنا حَصْرُها فيما يأتي[5]:

أ: توضيح الهدف من القيام بالدّراسة.

ب: إعطاء خُلاصة عن أدب الدّراسة، أو نبذة عن الأبحاث السّابقة، التي عالج فيها أصحابها الموضوع نفسه.

ج: تحديد أبعاد المشكلة، وإعطاء تصوّر لِكَيفيّة مُعالجتها.

د: شرح مناهج البحث، والأسلوب المُتّبَع لدراسة الموضوع.

هـ: إتيان الكاتب على ذكر بعض العناصر المشجّعة لكتابة البحث، وذلك -مثلا- كتوفّر وثائق جديدة، وتطوّرات ساعَدَت على بَلْوَرَة الموضوع.

و: تقديم شرح قصير عن كلّ فصلٍ أو جُزء من الدّراسة حسب التّسلسل الموجود فيها، مع التّركيز على النّقاط الرّئيسيّة التي تمّ التّعرّض لها في ذلك الجُزء من الدّراسة.

فهذه الوظائف، حديثة، و مُتعلّقة بالمقدّمة الأكاديميّة – عامّة -، فهل توفرت في كتب النحاة القدامى؟

---

[2] – كمال عَرَفات نبهان، عبقريّة التّأليف العربي، ص169.(بتصرّف)

[1] - مدونة الباحث رشيد أعرضي، البلاغة والنّقد، قراءة في كتاب- مقدّمة الكتاب في التّراث الإسلامي، وهاجس الإبداع، عبّاس أرحيلة، ص08. تاريخ الاطلاع على المقالة: 2014/04/18.

[2]. – المرجع نفسه، ص07

[3] . – المرجع نفسه ، ص250

[4]– الصّديق بوعلام، مقدّمة الكتاب في التّراث الإسلامي، وهاجس الإبداع، عبّاس أرحيلة، -متى يعودُ الاجتهاد إلى رُبوعنا-)؟ مجلّة مركز ودود للمخطوطات، ص 06،05.(2011/04/08م

[5] _ بلقاسم مالكيّة، فتنة اللغة ص 35، 36، (بتصرّف)

1- مقدّمات المؤلّفات النّحويّة الشاملة.

- أمّهات المصادر اللغويّة (النّحويّة)

ثمّة مصادر عدّة اعتمد عليها العرب في جمع اللغة، يأتي في مقدّمتها القرآن الكريم، والحديث النّبويّ الشّريف، والشّعر العربي، والسّماع عن الأعراب في البادية؛ أمّا على مُستوى التّأليف، فثمّة مصادر لغويّة عديدة ألّفها اللغويون، والنّحاة، وصارت ، مصادر ومراجع يرجع إليها كلُّ دارس[1] ومنها:

أ_ كتاب سيبويه:

_ مقدّمة الكتاب:

لَم يكن تصنيف **"سيبويه"** لكتابه حَدَثًا عادِيًّا في تاريخ النّحو، ذلك أن النّحو العربي قبل سيبويه كان يتسم بالبساطة، والبعد عن التعقيد، وكان من المتوقّع أن تُؤَلّفَ مُصنّفات بسيطة مختصرة تضطربُ فيها الخواطر النّحويّة، وتُعرضُ بعفويّة بَيْدَ أنّ سيبويه ألّفَ كتابا ضخمًا مَحكم البنيان، مُتّسِق الأجزاء، وقد أحصى فيه سيبويه كلَّ شاردة وواردة تتعلّق بالنحو، فلا ضَيْرَ أنْ يسمّى **"قرآن النّحو"**، فهو الجامع، والكاشف لنظام النّحو، وقد حَفَظَ لنا الزّمان هذا الكتاب، وأحيا صاحبه، ومنَحَهُ حقَّ الرّيادة رغم كلّ ما جاء بعده من مؤلّفات -إلى يومنا هذا-، ومن هُنا تأتي أهميّته.

يقول "محمد عبد الرزاق المكي": «لقد اهتمّ العلماء بالدّرس النّحوي منذ أوساط القرن الأوّل الهجريّ، دفعتهم إلى ذلك عوامل معيّنة، فاهتمّوا بوضع واستنباط قواعد للغة العربيّة، وساروا في ذلك سيرا حثيثا إلى أن ظَهَرَ في "القرن الثّاني" رائدٌ وهو (سيبويه) فاستطاع أن يجمع المتناثر من النّحو البصريّ في كتاب ضخم اتّخذه النّحاة دستورا فقامت عليه الدّراسات النّحويّة أحقابا طويلة، وكان للتّنافس بين أهل الأمصار، - وخاصّة- البصرة، والكوفة، وبغداد، أكبر الأثر في حرص العُلماء على استنباط القوانين الضابطة لِلُّغة عند التّكلّم بها، وعند قراءة النّص، وهذا أدّى إلى اتّساع الاهتمام بالتّصنيف، فظهرت مدوّنات نحويّة كثيرة»[1]

وبما أنَّ الكتاب هو أوّل مؤلّف نحوي يتوفّر على شروط المصنّف النحوي النّموذجي، فقد كانت منه انطلاقة الدراسة (استنباط أصول التّأليف النّحوي الدّاخليّة، والخارجيّة).

فإذا فتح القارئ كتاب سيبويه فوجئ بغياب مقدّمته – للوهلة الأولى- بيد أنّ هناك من يرى _من زوايا عديدة_ وجود مقدّمة للكتاب. ومن هنا ينبغي طرح التّساؤلات الآتية:

- هل لكتاب سيبويه مقدّمة؟ - وإن وُجِدَت هل توفّرت فيها شروط المقدّمة التي تمّ ذكرها سابقا؟ - و« كيف قُرِئت مقدّمة كتاب سيبويه في ضوء "المقدّمة كتصوّر نَظَريّ مُحدّد الأركان، والأهداف"؟- وكيف أثّرت طبيعة هذه المقدّمة على فهم الكتاب، وهل يُمكن الحديثُ عن صِنف ثالثٍ من المقدّمة في التّراث العربي

---

[1] - محمد عبد الرزاق المكي، اتّجاهات التّأليف في الأدب واللغة، ص158.

[1] – التواتي بن التّواتي، المدارس النّحويّة، دار الوعي، رويبة_ الجزائر، ط2، 1433هـ، 2012م، ص04.

الإسلامي»[2] ومن هنا لاحظنا انشقاقا واختلافا في أوساط الباحثين حول هذه المسألة، فَبينَ مُنكِرٍ، ومُقِرٍّ بوجود مقدّمة للكتاب وجدنا أنفسنا نقف موقفا وسطا استنادا لما عثرنا عليه من حُجج، وآراء.

وفي هذا المقاميقول أحد الباحثين: « وكما خلا الكتاب من العنوان، خلا أيضًا من المقدّمة فهو يبدأُ بـ"باب هذا باب علم ما الكَلِمُ من العربيّةِ؟"، وينتهي ب"**باب هذا باب ما كان شاذًّا ممّا خفضوا على ألْسِنَتِهم، وليس بِمُطَّرِد**"» [3]، فهذا الرّأي مثلا غير مقبول من الناحية المنطقيّة لأنّ صاحبه نظر إلى الكتاب من زاوية تبويبه فقط، ولم ينتقل إلى تحليل مضامين تلك الأبواب، ولم يتوغل في مضامين أبواب الكتاب.

بدايةً « تجدُرُ الإشارة إلى أنّ كتاب سيبويه لم يكُنْ خِلْوًّا من "المقدّمة" فيكون إدراجه في هذا المقام عَبَثًا من القول؛ لكن أهميّةَ إيرادِهِ تنبُعُ من احتوائِهِ على مُقَدّمة مميّزة، و"**مَبهمة**"لم تُعَنْوَنْ" بهذا اللفظ أو ما يُرادِفُهُ؛ لأنّها ذات صبغة خاصّة بها ممّا أدّى إلى تشعّب الآراء حولها بين مُنْكِرٍ لها، ومثبت»[1] وبين من وقف موقفا وَسَطًا، وفيما يلي تفصيلٌ لهذه القضيّة الهامّة.

أ: الذين أنكروا وجود مقدّمة لكتاب سيبويه:

لقد أنكر مجموعة من الباحثين وجود مقدّمة لكتاب سيبويه، وفي مقدّمتهم"**حاجّي خليفة**" الذي قال عن أوّل الكتاب: " أوّله هذا باب علم ما الكلم من العربيّة؟ ثمّ هذا باب كذا إلى آخر الكتاب، ليس فيه ترتيب، ولا خُطبة، ولا خاتمة»[2]

وحذا حذوه في هذا الحُكم " **عبد الصّبور شاهين**"قائلا: « والملاحظة الأولى على الكِتاب أنْ ليس له مدخل، ولا مقدّمة ممّا تُعُورِفَ عليه في كُتُبِ القدماء، والمحدثين، ويعزو النّقادُ هذا النّقص إلى أنّ " سيبويه" لم يتمكّن من ذلك -ربّما- لأنّ الموتَ خالجهُ قبل أن يُعيدَ فيه نَظَرَهُ، ويُصْلِحَ ترتيبَهُ، وربّما لم يَرَ أهميّةً لتلك المُقدّمة بسبب حداثة التّجربة التي بدأها، ولم يسبقه بها أحدٌ من معاصريه»[3]

« هكذا ناقش" **عبد الصّبور شاهين**" المقدّمة في ضوء النّموذج المألوف في التّراث إلا من خلال ما تضمّنه الكتاب، ونصّه، وظروف تأليفه، وتاريخه»[4]

ب: الذين أثبتوا وجود مقدّمة لكتاب سيبويه:

من الذين أثبتوا المقدّمة "للكتاب" وردّوا على الذين أنكروها نجد، " **فوزي مسعود**" و" **خديجة الحديثي**" القائلة:« افتتح سيبويه كتابه بأبوابٍ مُختصرة، أعطى فيها

---

[2] - مقدّمة كتاب سيبويه بين الإثبات، والإنكار، مجلّة معارج، ص03.

[3] - محمّد عبد المُطّلب البَكّاء، المدخل إلى كتاب سيبويه، وشروحه، دار الشّؤون الثقافيّة العامّة، بغداد، ط1، 2001م، ص 21.

[1] - مقدّمة كتاب سيبويه بين الإثبات، والإنكار، مجلّة معارج، ص03.

[2] – حاجي خليفة، كشف الظّنون، نقلا عن، مقدّمة كتاب سيبويه بين الإثبات، والإنكار، مجلّة معارج، ص05(بتصرّف يسير).

[3] – مقدّمة كتاب سيبويه بين الإثبات، والإنكار، مجلّة معارج، ص03.

[4] - فسه، ص03.

أحكامًا عامّةً في هذا العلم، ومسائل جعلها كالمقدّمة، والمدخل، إلى أبواب الكتاب الكبير»[1]

والملاحظ أنّها شبّهتها بالمقدّمة تحفّظًا من اعتماد المصطلح في غير موضعه.[2]

« فبين هذا القول والذي قبله مُفارقة؛ إذ يُنْكِرُ الأوّل المقدّمة، ويُثبتها الثّاني، حاصِرًا وظيفتها في تعيين القصد، وتحديدِ الموضوع، وذلك – كما سلف- ناشِئٌ عن صبغة مُقدّمة "كتاب سيبويه" الخاصّة والمبهمة من جهة أخرى، والاحتكام إلى مُقوّمات غيره في تقييمها، ووصفها من جهةٍ ثانية.»[3]

ج: الذين تردّدُوا بين الإثبات، والإنكار:

ومن الذين وَقَفُوا موقف المُتردّد، بين الإثبات، والإنكار، نجد:

- **"علي النّجدي ناصف"**: فقد أنكر مقدّمة الكتاب قائلا:« ثمّ إنّ الكتاب ليس له مقدّمة، ولا خاتمة، أوّلُهُ: " هذا "باب علم ما الكَلِم من العربيّة"، وآخره، ومثله هذا قول بعضهم « عَلْمَا بَنُو فُلانٍ» فحذف اللام يريدون «على الماءِ بنو فلانٍ، وهي عربيّةٌ»، ثمّ تراجع عن هذا الرّأي لإثبات المقدّمة، مؤكّدًا مناسبتها للمقام، مُمَيِّزا فيها بين المدخل، والتّمهيد بالقول:" وقد بدأ في عرض أبوابِ النّحو بأشتاتٍ من الموضوعات يُمَهِّدُ بعضها للنّحو، ويُقدّم بعضها الآخر بين يديه، وخصّ كُلاًّ ببابٍ فتكلّم عن أقسام الكلمة، وعلامات الإعراب..، وهذه -كما لا يخفى- مسائلُ عامّة يدورُ عليها البحث، ويتّضحُ بها القَصْدُ في جملة الأمر، ولكّنها ليست سواء في المنزلة من النّحو، والصّلة به، فأقسام الكلمة، وعلامات الإعراب، والبناء، والمُعرب، والمبني أكثر من أختها دَوَرَانًا، وأدخَلُ في النّحوِ مكانًا، ولِهذا يبدو أنّها كانت أحقُ بمكانها من الكتاب فتكون بمثابة المدخل إليه، وتكون الأخرى بمثابة التّوطئة له، والتّمهيد»[1]

ولعلّ ما يُعضّدُ حُجج القائلين بحُضور المقدّمة في " الكتاب" ما نقله"فخر الدّين قباوة" عن "حاجي خليفة" قائلا: « عندما وقف "الحاجّ خليفة" على هذا المصنّف لِيُعَرِّفَ بِهِ لم يجِد فيهِ عُنوانًا خاصًّا للخطبة التي اعتادَ المؤلّفون وضعها لِمُصنّفاتهم، فَذَكَرَ أنَّهُ ليس فيه خطبة[2]، وتلقّفَ عنهُ هذه المقولَةَ جُمهورُ الدّارسينَ المعاصرين... واستقرَّ بِهِم الرّأيُ إلى أنّ سيبويه أعجَلَتْهُ المنيّة قبل أن يضع خُطبة لمؤلَّفِهِ»[3]، فهذا هو التّفسير الأقرب لهذه المسألة، لكن " فخر الدّين قباوة" لم يكتَفِ بهذا التّفسير وواصل تحقيقه متّبعا المنهج التّاريخي، قال: « ومنذ ثلاثين سنة جاريتُ هذه التّطلّعات، وحاولت أن أجِدَ حلاًّ آخرَ أقرب إلى الواقع التّاريخي، فرجعتُ إلى مُصنّفات تلك الحِقبة أتتبّعُ التّقاليد المتّبعة آنَئِذٍ في التّأليف؛ فإذا بي أُفاجَأُ بحقيقةٍ ما كانت تخطُرُ على بالي؛ فقد تبيّنَ لي أنّ كُتُبَ اللغويين والنُّحاة التي وصلت إلينا من

---

[1] – المرجع السّابق، ص08.

[2]– المرجع نفسه، ص08.

[3] – المرجع نفسه، ص07

[1] -مقدّمة كتاب سيبويه بين الإثبات، والإنكار، مجلّة معارج، ص07.

[2] _ حاجّي خليفة، كشف الظّنون عن أسامي الكُتُب والفنون ، ص 1427. نقلا عن _ فخر الدّين قباوة، تحليل النّصّ النّحوي، دار الوعي، رويبة _ الجزائر ط2، 1433هـ، 2012م، ص 43

[3] _ فخر الدّين قباوة، تحليل النّصّ النّحوي، ص 43 (بتصرف)

عهدِ سيبويه إلى مُنتصَف القرن الثّالث، قلَّ أن تَجِدَ لها تمهيدًا مُخَصَّصًا لِخطبة أو مقدّمة»[4] ، ويضيفُ قائلا:« وهذه الظّاهرة المنهجيّة تفرِضُ على الباحِثِ نتيجة مسلّمة لا يختلِفُ في صدقها اثنان، وهي أنّ المؤلّفين من اللغويّين والنّحاة، حتّى منتصف القرن الثّالث، ما كانُوا يتعهّدُونَ مُصنّفاتهم بِمَا عُرِفَ بعد بالخطبة أو المقدّمة، ويشرعُونَ فيما وضَعُوا كُتُبُهُم له دونَ تمهيدٍ مقصودٍ"»[5] ، وبهذا فإنّ الدّراسة توافق " فخر الدّين قباوة في مذهبه هذا؛ فلا شكّ في « أنْيكون سيبويهقد سار على هَدْيِ الأوائل، ولميكُن يُفكِّرُ في وضعِ ما توهّمهُ الباحِثونَ المعاصِرونَ لنا في هذه العقود الأخيرة »[6].

فقد ظلّ فخر الدّين قباوة يبحث عن أدلّة أخرى ليثبت من خلالها وجود مقدّمة واضحة للكتاب حتّى وقف إزاء نصٍّ اختارهُ من مستهلِّ الكتاب للتّحليل قال: « وهو البابان الأوّلان من "الكتاب" وقرأتُهُ مِرَارًا اتلَمَّسُ مضامينهُ وإشاراتهُ، وما وراءهُما وأتتبّعُ حَورَ ذلك كلّهُ في سائرِ الأبواب وتغذيتُهُ إيّاها بالأصول الأساسيّة للدّرس النّحويّ، والمفاهيم السّائدة في المعالجة والبحث إذ ذاك لمحتُ أنّ هذين البابين هما تمهيد قاصِدٌ للكتاب، ومقدّمة منهجيّة له »[1]، وتوصّلَ أخيرًا إلى أنّ للكتابِ خُطبة ظاهِرة، ولكن ليس لها عنوان صريحٌ .

ومن خلال ما قامت به الدّراسة من بحث واطّلاع في هذه الجزئيّة، توصّلت إلى رأي مفادُه: أنّ "سيبويه" إذا ألّف كتابه قبل ظهور المنطق، - والمقطوع به تاريخيّا، وعِلميًّا- أنّ المقدّمة جاءت من المنطق؛ فهذا دليلٌ كافٍ على أنّ سيبويه لم يضع مقدّمةً لكتابه، لهذا السّبب -حسب ما توصّلت إليه الدّراسة-.

كما يُعضّدُ رأي القائلين بعدم وجود مقدّمة في كتاب سيبويه ما أوردَه محقّق الكتاب" الشّيخ عبد السّلام محمّد هارون، «ومن المقطوع به تاريخِيّا أنّ سيبويه لم يُسَمِّهِ باسم مُعَيّن على حين كان العلماء في دهره، ومن قبل دهره يضعون لكتبهم أسماء: كالجامع، والإكمال لعيسى بن عمر، والعين المنسوب إلى الخليل، وقد يكون أعجل عن تسميته بأنّه اختُضر(احتضرَ) شابّا فلم يتمكّن من معاودة النّظر فيه واستتمامه، فليست للكتاب مقدّمة، وليست له خاتمة مع جلالة قدره وإحكام بنائه»[2]، وقد « تباينت المواقف واختلفت بين الإثبات والإنكار، نظرا لطبيعة المقدّمة المخالفة للنّموذج المألوف، فلماذا نجد هذا التّباين في المواقف من مقدّمة الكتاب؟، ما الذي يُميّزها؟ ، ولماذا الاهتمامُ بها – بغَضِّ النّظر عن قيمة الكتاب، وأهمّيّتُهُ-؟

الواقع أنّ **"كتاب سيبويه"** يبدأُ بالمقدّمة؛ لكنّها ليست كما افترض هؤلاء الدّارِسون، ولا وِفْقَ النّموذج الذي احتكموا إليه في نقدهم، ودراساتهم؛ بمعنى مقدّمة" **تَشرحُ** الأهداف، وتُحدِّدُ البواعث" وتتضمّن ما أسماهُ" عباس أرحيلة" " العناصر الثابتة، والمتغيّرة"، وخاصّة: الدّيباجة، والبَعديّة، وتحديد الموضوع، والتّصميم، والدّعاء،

---

[4] _ فخر الدّين قباوة، تحليل النّصّ النّحوي ص 44

[5] _ فخر الدّين قباوة، تحليل النّصّ النّحوي ص 44

[6] _ نفسه ص 45.

[1] _ نفسه ص 45. (بتصرّف)

[2] _ عبد السلام محمد هارون، مقدمة كتاب سيبويه ج 1، ص24.

وإنّما هي مقدّمة نظريّة تُلخِّصُ موضوع الكتاب في أنواع الإعراب[النّحو]، ونظريّة العامل، إنّها من صنف المقدّمات التي تتناول مبادِئ العلم الذي تقدّمُهُ، وتحدُّ مصطلحاته، وتَحُدُّها، تمهيدا لاعتمادها في الدّراسة، وتيسيرًا للفهم، إنّها تمهيد للنّحو، واختزالٌ لِمَسَائِلِهِ العامّة، ولمحتويات أبوابه، وفصوله، تمثّلُ نَسَقًا معرِفيًّا مُتكاملا لإحاطَتِها بالموضوع، وإمكان فهمها بِغَضِّ النّظر عن غيرها، و تُعبّر عن منهج نظريّ واضح بصياغتها في شكل مبادِئ عامّة، وقواعد كُلِيّة في العلم، وطريقةً تبويبها، وموقعها ضمن الكتاب، وقد صنّفها صاحبها إلى سبعة أبواب يُمثّل كُلُّ واحِدٍ منها جُزءً رئيسِيًّا من أجزاء النّحو، وهي:

1-باب علم ما الكلِم من العربيّة: حيث يحدُّ فيه مقولات النّحو الأساس: الاسم، والفعل، والحرف.

2-باب مجاري أواخر الكَلِم من العربيّة: حيث يحدُّ فيه الإعراب، ويحصُرُ اهتمام النّحو، وموضوعه.

3- باب المُسند، والمسند إليه: حيث يُبيّنُ فيه مكوّنات التّركيب [بنية الجملة]

4- باباللفظُ للمعاني: حيث يختصِرُ فيه علاقة اللفظ بالمعنى، وما يتعلّقُ بهما من قضايا تركيبيّة، ودلاليّة.

5- بابما يكون في اللفظ من الأغراض: حيث يلخّصُ فيه مسائل التّصريف.

6- باب الاستقامة من الكلام، والإحالة: يمثّل علاقة النّحو بالمعنى أو أصول النّحو المرتبطة بالسّماع، والقياس.

7-بابما يحتملُ الشّعر: « حيث يُلخّصُ فيه الحالات الشّاذّة في النّحو العربي، النّاتجة عن الضّرائر الشّعريّة»[1]

فهذه هي المحاور التي ميّزت مُقدّمة " الكتاب عن غيرها، واستقلالها في عناصرها، واكتمال بنيتِها على المُستوى العامّ؛ إذ احتوت كلّ أقسام النّحو العربيّ، ومقولاته الرّئيسيّة، فأمكن دراستها، وقراءتها بعيدا عن النّصّ، والاستناد إليها في كتابة نحو اللغة العربيّة، ممّا جعلها مُخالفة لمُقدّمة غيره من الكُتُب، إنْ منْ حيث عناصرها؛ إذ الاحتكام إليها في نقدِها، وتحليلها -كما فعل بعض الدّارسين- يفضي إلى حصرِها في مُكوّن واحدٍ، وتحديد الموضوع، وإن كانت ممثّلةً لها من حيث علاقتها الدّلاليّة بالمتن، وهي علاقة" التّنظير بالتّطبيق" لذلك يعدُّ "المؤلّف" القارئ في نهاية كلّ محور من محاورها السّبعة بتفصيل القول عنه فيما سيجيء من أبواب كتابه، نحو قوله بعد حَدِّ الفعل: « فهذه الأمثلة التي أُخِذت من لفظ أحداث الأسماء، ولها أبنية كثيرة ستتبيّن إن شاء الله[1] ، فتوظيفُ المشيئةِ يُفيدُ أنّنا أمامَ مشروع سيعمل المؤلّف على إنجازه مُستقبلا، ومن حيث كتابتها، فإنّ النموذج السّابق بوحي بأنّ المقدّمة قد كُتِبت قبل الكتاب، وهي خاصيّة نادرة؛ لأنّ من خصائص المقدّمة أن تكون آخِر ما يَكتبُ المؤلّفُ، - وإن كانت أوّل ما يفتتحُ به الكتاب- من حيث الموقع، لذلك لم تتضمّن أسئلة، أو اقتراحات، وإنّما" تضمّنت"مبادئ" علم النّحو وأسسه"[2]، أو من

---

[1] - مقدّمة كتاب سيبويه بين الإثبات، والإنكار، مجلّة معارج، ص09.

[1] – سيبويه، الكتاب ج1 ص12

[2] - مقدّمة كتاب سيبويه بين الإثبات، والإنكار، مجلّة معارج، ص09، 10.(بتصرّف يسير)

حيث أسلوبها؛ فقد اتّسَمَت بالتّقريريّة، والمباشرة، واستبعدت الذّاتيّة على مستوى التّعبير(الضّمائر)- وإن حضرت على مستوى المضمون-وتختلفُ -أيضا- عن مُقدّمة العلم؛ إذ غُيِّبَت فيها عناصرها الثّمانية المتمثّلة –حَسَبَ ما ذَكَرَهُ **"عبّاس أرحيلة"** في:

1- الغَرَض من تدوين العلم. **2**- المنفعة. **3**- عنوان الكِتاب. **4**- الواضع. **5**- نوع العلم. **6**- مرتبتُهُ بين العلوم. **7**- ترتيب الكتاب. **8**- المنهج – وإن انطبق عليها تعريفها:« مجموعُ الحقائق التي يُطلَبُ تقديمُها لِطالِبِ ذلك العلم قبل الخوض في مسائلِهِ، وقضاياه »[3]، وقد عَنْوَنَ "الجرجاني"هذه المحاور في كتابه" الجُمَلْ في النّحو" " المقدّمات" بالجمع المُعرّف؛ أي المعتادة في النّحو- باعتبارها- من مبادئه

الأساس.[1]

ولعلّنا نختم هذا العنصر بالرّأي القائل: « إنّ للكتاب مقدّمة وخاتمة وإنّما مقدّمته تختلف عمّا تعوّدناه بفعل رواسِب المنطق والتّأثّر به كما نلاحظ أنّ ليس فيه تقسيم أو ترتيب على النّحوِ الذي نراهُ في كتب المتأخّرين، وكتاب سيبويه كان في مادّته نتاج ذاك العصر أكثر ممّا كان نتاجُ سيبويه، ولكنّ فضلهُ يتّضحُ في بسطِ المادّةِ وجعلها في أبواب»[2].

وممّا تقدّم يمكن الخُلوص إلى « تأكيد تصوّر واضح للمقدّمة في التّراث، اتّخذ معيارا لنقد المقدّمات، ودراستها، كما يمكن افتراض وُجود صنفٍ ثالث من المقدّمات عُرِفَ قبل القرن الثالث- خاصّة في النّحو- مرادفا لما كان القدماءُ يقصدونه ب" الرّسالة" التي كانوا يفتتحون بها كتبَهُم.»[3]

ب _ مقدّمة المقتضب: لم تحظ مقدّمة المبرّد بما حظيت به مقدّمة الكتاب لسيبويه؛ إذ لم يضع المبرّد لكتابه مقدّمة واضحة المعالم فهو يبدأه بقوله: «هذا تفسير وجوه العربية وإعراب الأسماء والأفعال»[4]، ولعل المبرّد قد حدا حدوَ " سيبويه" في كتابة كتابه هذا. لأنه لم يضع مقدّمة تامّة العناصر، وربّما يؤكّد صنيعه هذا خُصوصيّة المقدّمات في ذلك الزمن.

ج _ مقدّمة جمع الجوامع:

من الطبيعي أن يختلف الحديث عن مقدّمة كتاب " جمع الجوامع" عن سابِقَيْه؛ فقد ألّفه في زمنٍ قد نضجت فيه مقدّمة الكتاب النّحوي العربي، واكتملت عناصرها، واتّضحت معالمها، ومن هنا نجد "جلال الدّين السّيوطي"، قد استهلّ كتابه بالحمدلة، والدّعاء، والصّلاة والسّلام على الرسول محمّد ع قائلا:«أحمدُكَ اللهمّ على ما أسبَغتَ

---

[3] - مقدّمة كتاب سيبويه بين الإثبات، والإنكار، مجلّة معارج، ص10،11.(بتصرّف يسير)

[1] - الجرجاني(عبد القاهر)الجمل في النّحو، ومقال، مقدّمة كتاب سيبويه بين الإثبات، والإنكار، مجلّة معارج، ص 11.(بتصرّف يسير)

[2] _ التّواتي بن التّواتي، المدارس النّحويّة، دار الوعي، رويبة، الجزائر، ط02، 1433هـ 2012م. ص 53

[3] –مقدّمة كتاب سيبويه بين الإثبات، والإنكار، مجلّة معارج، ص10،11.(بتصرّف يسير)

[4] _ المبرّد، المقتضبج1 ص68 (منمقدمةالتحقيق)

من النِّعَمِ، وأُصلِّي، وأُسَلِّمُ على نبيِّكَ المخصوص بِجوامِعِ الكَلِمِ، وعلى آلِهِ، وَصَحْبِهِ ما قامَ بالنَّفْسِ ضميرٌ، وأعرب عنه فَمٌ، وأستَعِينُكَ في إكمالِ ما قَصَدْتُ إلَيْهِ مِن تأليفِ مُخْتَصَرٍ في العربيّة جامع لِما في الجوامِعِ من المسائل، والخِلاف، حاوٍ لِوَجَازَةِ اللفْظِ، وحُسْنِ الائتلاف، مُحيطٌ بخُلاصَةِ كتابَيْ (التّسهيل والارتشاف) مع مزيدٍ وافٍ، فائِقِ الانسجام، قريبٌ من الأفهام، وأسألُكَ النّفع به على الدّوام»[1]

فهذه المقدّمة شاملة، واضحة المعالم والهدف.

2- مُقدّمات المؤلّفات النّحويّة التي درست معاني الحروف، أو حرفا من الحُروف:

أ_ كتاب اللامات لأبي القاسم عبد الرّحمن بن اسحق" الزّجّاجي"

مقدّمته:

استهلّها "الزّجاجي" بالبسملة، قال "أبو القاسم عبد الرّحمن بن اسحق الزّجّاجي"- رحمة الله عليه- «: هذا كتابٌ مختصَرٌ في ذِكْرِ اللامات، ومواقعها في كلام العرب، وكتاب الله -عزّ وجل- ومعانيها، وتصرّفها، والاحتجاج لِكُلِّ مَوْقِعٍ من مواقعها، وما بين العلماء في بعضِها من الخلاف، وبالله التّوفيق»[2]

ب - كتاب الفرق بين الحروف الخمسة للفقيه الأستاذ الأجلّ أبو محمد عبد الله ابن السيد البَطَلْيُوسِي – رحمه الله_

المقدمة:

استهلها بالبسملة والصلاة على سيدنا محمد ε وعلى آلِه وصحبِه ثمّ عرَّف بنفسه قائلا:« هذا كتابٌ قصدت فيه ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة التي يغلط فيها كثير "من خواص" النّاس فضلا عن عوامّهم وهي: الظّاء، والضّاد، و الذّال،

والسّين، والصّاد ثم ختمها بالدّعاء »[1]فقد اعرب فيها عن مقصوده من تأليفه لهذا الكتاب، ومهّد فيها لما سيأتي في مَتْنِهِ.

ج_ مقدمة كتاب سرّ صناعة الإعراب:

المقدّمة:

استهلّها ابن جنّي بالبسملة، والدّعاء، ثمّ شرَعَ في ذِكرِ أسباب تأليفه لِسِرِّ الصّناعة، فقد قال: « "رَسَمْتُ- أطالَ الله بقَاءَكَ- أن أضَعَ كتابًا يشتمِلُ على جميعِ أحكام حروفِ المُعجم، وأحوال كلّ حرفٍ، وكيف مواقعهُ في كلامِ العرب، وأن أتقصّى القول في ذلك، وأشبعُهُ، وأؤكّدُهُ"، وختمها بالحَمْدَلة، والصّلاة والسّلام على محمّدε»[2]

---

[1]- جلال الدّين السّيوطي، جمع الجوامع، تحقيق، أحمد شمس الدّين، منشورات، محمد علي بيضون، دار الكُتُب العلميّة، بيروت، لبنان، ص ص17-18 .

[2] – أبو القاسم عبد الرّحمن بن اسحق" الزّجّاجي"، كتاب اللامات ، مكتبة مِشكاة، دط.دت، ص01.

[1]- ابن السيد البطليوسي (444هـ-ت521هـ)، كتاب الفرق بين الحروف الخمسة تحقيق -علي زوين – مطبعة العاني بغداد، دط – د.ت .(مجلة إحياء التراث الإسلامي -2009/04/28) ص 01.

[2]- أبو الفتح عُثمان بن جني(ت 392هـ)، سِرّ صناعة الإعراب، تحقيق، حسن هنداويّ، ج1، ص03.

د_ كتاب مغني اللبيب، لِجمال الدّين بن هشام الأنصاري[3]، وبهامشه حاشية الشّيخ محمّد الأمير

افتتح"ابن هشام" كتابَهُ بالبسملة قال النّاسخ:" أمّا بعدُ قال سيّدُنا ومولانا الشّيخ الإمام العالم العلاّمة جمال الدّين رحلة الطّالبين أبو محمّد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري –قدّسَ الله روحَهُ ونوّرَ ضريحَهُ-، وفي النّسخة نفسها ورد افتتاحه للكتاب بالبسملة ثمّ قوله:« أمّا بعدَ حَمْدِ الله على أفضالِهِ، والصّلاة والسّلام على سيّدِنا مُحمّدٍ وعلى آلِهِ...»[4]

3- مقدمات المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بتحليل الآيات القرآنيّة.

- كتاب المُحتسَب في تبيين شواذّ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جنّي (ت 392هـ)

مقدّمة كتاب المحتسب[1]

استهلّ ابن جنّي مُقدّمَته الطّويلة بالبسملة، والصّلاة على سيّدنا محمّدع، وحمدِ اللهِ والاعتراف بآلائِه، مثنِيًا على لغة القرآن الكريم، ثمّ شرحَ مسائل "في الحديث عن أضربِ القراءات المشهورة، و الشّاذّة"، ثمّ ذكر دوافع تأليفه للكتاب، ومصادره ككتاب، "أبي بكر بن مجاهد" وكتاب أبي حاتم السّجستاني، و كتاب قُطرُب" محمد بن المستنير"، وختمها بالدّعاء.

4- مقدمات المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بالألغاز النّحويّة:

_ كتاب ألغاز ابن هشام في النّحو، وضع جمال الدّين أبي محمّد عبد الله بن هشام بن يُوسف الأنصاريّ:

مقدّمة الكتاب:

إنّ المُطّلعَ على هذا الكتاب يلمسُ غياب المقدّمة فيه، ولعل: محقّقه قد علّل سبب هذا الغياب بقوله[2]: « وقد أورد ابن هشام لألغازِهِ مقدّمةً أعرب فيها الحديث الشّريف: "إنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ، وَمَالِهِ أَبُو بَكْر" حِرْصًا على الفائدة، والبركة، وقد حذفتُ هذه المقدّمة، واكتفيتُ بالأبيات المُلغِزة» فَللمحقّقين يدٌ أيضا فيما قد يطرأ على الكتب النحويّة من تغيرات (بالزيادة أو النقصان) كما هو الحال بالنسبة لهذا الكتاب.

5- مقدمات المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بتراجم وسير اللغويين والنحاة:

كتب الطّبقات:

يقول المُؤرّخ " جرجي زيدان": « أمّا العرب فالمشهور أنّهم لم يُؤلّفُوا في تاريخ آداب لِسانهم، والحقيقة أنّهم أسبق الأمم إلى التّأليف في هذا الموضوع(تاريخ آداب

---

[3] _ الإمام جمال الدّين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري الخزرجيّ الشافعيّ ثمّ الحنبليّ، وُلِدَ بِمِصْرَ سنة 708هـ، ت761هـ)

[4] _ مقدّمة، كتاب مغني اللبيب، لِجمال الدّين بن هشام الأنصاري، وبهامشه حاشية الشّيخ محمّد الأمير- دار الكتاب المصري- القاهرة، دار الكتاب اللبناني- بيروت. دط. دت. ج1+ج2" ص02

[1] - أبو الفتح عثمان بن جنّي (ت 392هـ)، كتاب المُحتسَب في تبيين شواذّ القراءات والإيضاحُ عنها، دراسة وتحقيق، محمّد عبد القادر عطا، دار الكُتُب العلميّة، بيروت- لبنان، ط1، 1419هـ- 1998م، (جزءان)،ج1 ص101-109

[2] _المحقق أسعد خضر لكتاب جمال الدّين أبي محمّد عبد الله بن هشام بن يُوسف الأنصاريّ، كتاب ألغاز ابن هشام في النّحو، تحقيق، وترتيب .أسعد خضر- مؤسّسة الرسالة، بيروت لبنان، ص01

اللغة) مثل سبقهم في غيره من الموضوعات؛ فإنّ في تراجم الرّجال كثيرا من هذا التّاريخ؛ لأنّهم يُشْفِعُون التّرجمة بما خَلَّفَهُ المُتَرجِم من الكُتُب، ويُبيّنون
موضوعاتها، وقد يصفونها، وأوّل كتابٍ خصَّصُوه للبحث في المُؤلّفين، والمُؤلّفات" كتاب الفهرست" لابن النّديم(سنة 377هـ) وهو يشتمل على آداب اللغة العربيّة من أوّل عهدها إلى ذلك العصر مُرَتَّبَةً حَسَبَ الموضوعات.»[1]

_ مقدّمات كُتُب تراجم اللغويّين والنّحاة الذين تناولتهم الدّراسة:

أ- مقدّمة كتاب مراتب النّحويين، لأبي الطّيب عبد الواحد بن علي(ت351هـ)

هل استوفت مقدّمة المراتب الشّروط التي تمّ الحديث عنها سابقا؟

لقد توفّرت في هذا الكتاب بعض شروط المقدّمة، حيث استهلّ أبو الطّيّب اللغوي كتابه **بالبسملة، والصّلاة** على النّبيّ الكريم **محمّد** ρ، ثمّ توجّه **بالدّعاء** لحاكم البلاد آنَذاك" بقوله: «أمتَعَني الله ببقائك، وحُسن الدّفاع عن حوبائك، ووفّقك في دينك، ورأيك، وجعلك لكُلِّ خيرٍ سببا، ورزقك إليه مذهبًا»[2]، والرّاجحُ أن يكون أمير البلاد آن ذاك هو:"سيف الدّولة الحَمْداني" فقد عثرت الدّراسة في مقدّمة تحقيق: كتاب المراتب: على خبر مفادُهُ، أنّ « مدينة حلب كانت في القرن الرّابع من أزهرِ الحواضِرِ الإسلامية، وأحفلها بالعلماء، والشّعراء، والأدباء، وكان أميرها "سيف الدّولة" من أعظم ملوك العرب شأنًا، وأعلاهم في العلوم والآدابِ كعبا، وأوسعهم في المكرمات باعًا؛ فاجتذب إلى حَلَب أعيانَ الأدبِ ، واللغة، والشّعر؛ كالمتنبي، والوأواء، والنّامي، وابن خالويه، والفارابي، وكُشاجِم؛ فكان منهم "أبو الطّيّب اللغويّ"، وهناك ازدهر علمه، وبان فضلهُ، وفيها أيضا قامت الخصومة بينه، وبين ابن خالويه، وذَكَتِ المنافسةُ؛ ولكنه كان صاحب السّبق،

والتّقدّم.»[1]

ب_ طبقات النّحويّين واللغويّين للزبيدي(ت 379)[2]:

---

[1] - جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربيّة، دار الفكر، بيروت- لبنان، المجلّد الأوّل، ج1، 1425 -1426هـ، 2005م، ص05

[2]_ أبو الطيب اللغوي، المراتب ص15. وهذا النّص مذكور في المزهرج2، ص 395، تحت عنوان: معرفة الطّبقات، والحُفّاظ، والثّقات، والضّعفاء.

[1]_ محمّد أبو الفضل إبراهيم ، مقدّمة كتاب مراتب النّحويّين لأبي الطّيّب اللغوي، ص08.

[2] -« هو أبو بكر محمّد بن الحسن الزّبيدي الاشبيلي الأندلسيّ، المتوفى سنة 379هـ، كان واحدا من أبرز علماء عصره في اللغة، والنّحو، وتتلمذ لكوكبة من علماء عصره، في مقدّمتهم، أبو علي القالي، وقد طبع الكتاب بتحقيق الأستاذ محمّد أبو الفضل إبراهيم، بمطبعة السعادة، بالقاهرة 1954»، ينظر: محمّد عبد الرّزّاق المكّي، اتّجاهات التّأليف في الأدب واللغة- قراءة في مصادر التّراث العربي- دار المعرفة الجامعيّة- الإسكندريّة، مصر، دط،2014، ص195، وقال المؤرّخ جرجي زيدان في كتابه، تاريخ لآداب اللغة العربيّة ج2، ص 331:« وقد اختارهُ الحكم المستنصر بالله صاحب قُرطبة ليُعلِّمَ أبناءَهُ، فعلَّمَ هشام المؤيّد، وليّ عهده الحسابَ، والعربيّة، وكانت له منزلة رفيعة عنده، ونال منه دنيا عريضة حتّى تولّى قضاء اشبيلية، وخطّة قُرطبة...، وكان شاعِرًا وقد ألّف كُتُبًا كثيرة منها: طبقات اللغويّين، والنّحاة في المشرق، والأندلس من زمن أبي الأسود إلى قُرْبِ زمنه، وظلّ هذا الكتاب موجودًا إلى آخر القرن التاسع للهجرة.»

مقدّمة كتاب الطّبَقات للزّبيدي:

توفّرت فيها بعض شروط المقدّمة المذكورة آنِفًا، حيث« استهلّها الزبيدي بحمد اللهY، والثّناء عليه، قائلا: الحمد لله الذي أحسن كلّ شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ثمّ جعل نسله من سلالة من ماءٍ مهينٍ، وفضّله على سائر الحيوان، بما آتاه من حاسّةِ العقل وبيان اللسان، ثمّ جبل كلّ أمّة من الأمم على لغةٍ أنطقهم بها ويسّرهم لها، وجعل اللسان العربي أعذب الألسنةِ مَخرجًا، وأعدلها مَنهجًا، وأوضحها بيانا، وأوسعها افتنانا، وجعل الإعراب حَلْيًا للسان، وزمامًا وفضلا لِما اختلف فيه من معانيه، ثمّ شرَعَ في ذكر عوامل وضع النّحو العربيّ، وواضِعه، و دواعي وضع النّحو العربي، قال: وأوّل من أصّلَ للنّحو وأعمل فكره فيه(أبو الأسود الدُّؤلي ونصر بن عاصم، وعبد الرحمن بن هُرْمُز، فَوضعوا للنحو أبوابًا وأصّلوا له أصولا؛ فذكروا عوامل الرّفع والنّصب والخفض، والجزم، ووضعوا باب الفاعل، والمفعول، والتّعجّب والمضاف، وكان لأبي الأسود في ذلك فضل

السّبق، وشرف التّقدّم فقد ركّز على عامِل تفشّي اللحن »[1] و« بعد أن كان المتحدّثون بها ينطقون بها صحيحة على سجيّتهم»[2] شأنه شأن من سبقه في التأليف في هذا المجال.

ج كتاب إنباه الرّواة على أنباه النّحاة لأبي الحسن: جمال الدّين بن يوسف القِفْطي(646-568هـ،1172م، 1248م) [3]

ألّف القفطي الكتاب في أول القرن السّابع الهجريّ، ويصوّر ناحية من نواحي التّأليف التي ظهرت في القرنين السّادس، والسّابع تصويرا دقيقا؛ إذ تميّز هذا العصر بالتّوسّع في المعاجم التّاريخيّة، نتيجة لكثرة المعارف، وتنوّع الفنون، وقد تميّزَت هذه المعاجم بجمع الحقائق المنثورة في تضاعيف الكتب، وتنسيق المعارف التي وردت على ألسنة الرّوّاة، وحَشد المشاهد التي وقعت للعلماء حول موضوعات خاصّة مرتّبة على حسب حروف المعجم حِرْصًا على الاستقراء، والحصر[4]

المصادر التي اعتمد عليها في جمع مادّته:

اعتمد: "جمال الدّين القِفْطي" على مصدرين أساسِيّين هما:

1- الكُتُب المؤلّفة قبله في التّراجم، والسّيَر مثل تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، وتاريخ دمشق لابن عساكر، وطبقات الأمم لِصَاعِد الأندَلُسِي.

2- معارفه الخاصّة التي استمدّها من شيوخه في القاهرة، والإسكندريّة، وقِفْط،

---

[1]- يُنظر كتاب، الزّبيدي، طبقات النّحويّين، و اللغويّين، ص 11، 12

[2] - الموسوعة النحويّة، Kacem4dztweets @/Encykacemb.com 2016

[3] - هو القاضي الأكرم جمال الدّين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشّيباني القِفْطِي، وُلِدَ بِقِفْط، وهي من قُرى مصر سنة 568هـ، وقضى جُلَّ حياته بين القاهرة، والقُدس، عمل وزيرا للأيّوبيين في حَلَبْ حتّى توفي بها سنة 646هـ، ودُفِن بالمقام بحلب، وقد طبع كتابه بتحقيق الأستاذ محمّد أبو الفضل إبراهيم، في دار الكتب المصريّة، سنة 1950م. محمّد عبد الرّزّاق المكّي، اتّجاهات التّأليف في الأدب واللغة-قراءة في مصادر التّراث العربي- دار المعرفة الجامعيّة- الإسكندريّة، مصر، دط،2014، ص198.

[4] - محمّد عبد الرّزّاق المكّي، اتّجاهات التّأليف في الأدب واللغة - قراءة في مصادر التّراث العربي- ، ص198.

وما شاهده في أسفاره، وما أفاده من مجالسه في حَلَبْ[1]؛ فقد لقي علماء كُثر، أبرزهم المؤرّخ ياقوت الحمويّ[2] يُضافُ إلى هذا« تظافر، ظروف نشأته، وحياته، " فقد كانت أمّه بدويّة تحفظ الشّعر، وترويه، وكان أبوه كاتبا من كُتَّاب ديوان الإنشاء"، يضاف إلى هذا تعدّد أسفاره، ورحلاته، واتّصاله بشيوخه في حَلَقات الدّرس، ومناظرته للعلماء، والأدباء، في مجالس الأدب، والعلم، وعمله في ديوان الإنشاء، وقراءته الموصولة في الكتب، والأسفار- كلها ساعدت- على تكوين ذوقه الأدبي، وتمكينه من المعرفة الشّاملة، وذلك المحصول الوافر.»[3]

*** مقدّمة كتاب إنباه الرّواة على أنباه النّحاة للقِفْطِي:**

لقد استهلّ "القِفطي" مقدّمة كتابه بالبسملة، والدّعاء لنفسه بالتّوفيق، ثمّ حمد الله –عزّ وجلّ-، وأثنى عليه قبل شروعه في سرد بواعث تأليفه لهذا السِّفر العظيم[4]

د- كتاب بُغية الوعاة في طَبَقَات اللغويّين والنّحاة، لجلال الدّين عبد الرّحمن السّيوطي(ت911هـ)[5]

من مُصنّفات القرن التّاسع الهجريّ، وهو من المصنّفات المطوّلة التي ترجمت لعلماء النّحو واللغة، وقد بذل السّيوطي جهدا كبيرا في جمع المادّة واستقراء مُصنّفات الأقدمين، واستيعابها، واختصار ما ورد فيها و تلخيصه، وسرَد السّيوطي أسماء عدد ممّن ألّفوا في التّراجم وعرضوا لكُتُبِهِم بالنّقد، والتّقويم، ذاكرا ما لها وما عليها، مفيدا ممّا ورد فيها، وأشاد بكتاب أبي بكر الزّبيدي الطّبقات[6]

مقدّمة كتاب بغية الوعاة للإمام السّيوطي، وخصائصها:

ألّف السّيوطي كتاب البُغية في مُجلّدٍ واحدٍ، واستهلّ كتابه بمقدّمة توفّرت فيها جلّ خصائص مقدّمات الكتُب كالبسملة، والحمدلة، قائلا: « الحمد لله خالق الوجود، ومُعدِمِه، ومانح الفضل وملهِمِه..»[1]، وثنّى حديثَهُ بالصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد ρ ذاكرا بعض صفاته" رافع الدّين ومعلمه، وخافض لواء الشرك، وميسمه، أما بعد...وفي النهاية ختمها بالدّعاء قائلا:« والله أسأل الإعانة، والسّداد، والهداية إلى سبيل الرّشاد، ووقّع بكتابة اسمه[جلال الدين السّيوطي]»"[2]

_ المصادر التي اعتمد عليها في جمع مادّته:

ذَكَر السيوطي المنابع التي نهل منها في تأليف كتابه، فمنها كُتب التّاريخ التي بلغ عددها سبعة وأربعين (47) كتابا مثل: تاريخ بغداد للحافظ أبي بكر الخطيب(ما يربو عن عشر مُجلّدات)، ومن الذّيل عليه للحافظ: مُحبّ الدّين النّجّار، وتاريخ دمشق لابن

---

[1] - محمّد عبد الرّزّاق المكّي، اتّجاهات التّأليف في الأدب واللغة قراءة في مصادر التّراث ، ص198.

[2]– فقد: « كان ممّن وفد إليه في ذلك الحين" ياقوت بن عبد الله الحموي صاحب معجم الأدباء، فآواه إلى ظلّه، وأنزله في داره، وأفرد له مكانا في مجالسه» ج1، ص 13، من مقدّمة التّحقيق.

[3]– يُنظر محمد أبو الفضل إبراهيم، مقدّمة تحقيق كتاب إنباه الرواة، ص 16.(بتصرّف يسير)

[4]– ينظر الوزير جمال الدين القفطي، إنباه الرواة، ج1، ص05.

[5] - الإمام العالم الفذّ الحافظ جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطي، المعروف بغزارة إنتاجه العلمي، وتنوّع معارفه، بلغت مُصنّفاته 500 كتاب.

[6]–ينظر الموسوعة النحويّة، 2016 @ Kacem4dztweets /Encykacemb.com

[1] - الحافظ جلال الدّين عبد الرّحمن السّيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنّحاة، تحقيق محمّد عبد الرّحيم، دار الفكر – بيروت- لبنان، ط1، 1425-1426هـ، 2005م. ص33.

[2]–نفسه، بغية الوعاة، ص 33-36..

عساكر، وتاريخ دمشق للحافظ أبي القاسم بن عساكر وغيرها[3]، ومنها معاجم المحدّثين، و مشيخاتهم أو(مشايخهم)، مالا يُحصى ذَكر منها تسعة معاجم: نحو: معجم الزّكي المنذريّ، والشّرف الدّمياطي..،[4]، ومن كُتُب الأدب، والأخبار جملة؛ كأمالي أبي عليّ القالي(خمس مجلّدات)، والكامل للمبرّد، وأمالي أبي بكر بن دُرَيْد[5] ، ومن المجاميع الأدبيّة ما لا يُحصى، وبعض كتب طبقات القُرّاء نحو كتاب أبي عمرو الداني، وذيل طبقات القُرّاء للعفيف المطريّ[6]

أعدّ السيوطي طائفة من الكُتُب المصنّفة في تراجم الرّجال أفاد منها في كتابه هذا، وبعضها مّما لم يصل إلينا، وفّى " السّيوطي" جانبي الموضوعيّة، والأمانة العلميّة بِذكره المصادر التي استمدّ منها كتابه ، واجتمعت له مادّة غزيرة هي خلاصة تراجم رجال العربية، خلال ثمانية قرون مَضَت واختصرها اختصارا قد لا يكون مفيدا للباحثين -أحيانا – فكثيرا ما كان يذكر اسم المترجم له ثمّ يُضيفُ معلومات مُقتضبة جدّا؛ لذلك احتوى الكتاب على قدر كبير من التّراجم يزيد عن

المائتين بعد الألفين(2200) ترجمة، وهو عددٌ لم يبلُغه أحدٌ ممّن صنّف في تراجم أهل النّحو، واللغة، وقد استفاد السّيوطي من مناهج السّابقين فأخذ بها في كتابه، وقد اتّبع التّرتيب المعجمي فرتّب المترجم لهم على الحروف، ولكنّ الجديد في ترتيب الكتاب أنّه افتتحه بتراجم "المُحَمَّدينَ" ثمّ " الأحمَدِن" إجلالا لاسمي الرّسول ρ، ثمّ رجع بعد ذلك إلى التّرتيب مرّة ثانية فبدأ بالأسماء المبدوءة بالهمزة»[1]

- تفرّد السّيوطي بإلحاقه عدَدًا من الأبواب في تراجم أخرى جعلها على نسقٍ مختلفٍ مثل " باب الكُنى والألقاب"، و" باب النّسب والإضافات، وباب المتّفق، والمفترق من الأسماء"، وهذه الأخيرة أشبه بطريقة الآمدي في كتابه" المؤتلف، والمختلف[2]

- تنبع أهميّة هذا الكتاب في اشتماله على أكثر تراجم النّحاة واللغويّين، كما أنّ له فائدة أخرى تتمثّل في احتوائهِ على تراجم المتأخرين في القرنين الثّامن، والتّاسع الهجريّين الذين خَلَت من تراجمهم المصنّفات السّابقة فأصبح الكتابُ تكملة لما سبقه[3].

6- مقدّمات المؤلّفات النّحويّة الدائرة حول، شرح بعض المتون النّحويّة

أ- مقدّمة كتاب"شرح العوامل المائة النّحويّة في أصول علم العربيّة للإمام عبد القاهر الجُرجاني،(ت471هـ) شرح الشّيخ خالد الأزهريّ الجرجاويّ (ت905هـ)"

_ **مُقدّمة الشّارِح:** استهلّها بالبسملة والحمدلَة، والصّلاة، والسّلام على سيّدنا محمّدع، وعلى آلِهِ، وصحبِهِ أجمعين، وختمها بعد هذا بالدّعاء[4].

ب- مقدّمة كتاب شرح جمل الزّجّاجي لابن عصفور :

---

[3]–نفسه ، ص 33، 34، 35.

[4]–نفسه ، ص 35.

[5] -نفسه، ص 35.

[6] -نفسه، ص 35.

[1]-ينظر الموسوعة النحويّة، Kacem4dztweets @/Encykacemb.com 2016

[2]–ينظر الموسوعة النحويّة، Kacem4dztweets@/Encykacemb.com 2016

[3] - ينظر الموسوعة النحويّة، Kacem4dztweets@/Encykacemb.com 2016

[4]– يُنظر: الشيخ، خالد الأزهري، شرح العوامل المائة النّحويّة ص07.

استهلها ابن عصفور بالبسملة فقط، ثمّشرع في تقسيم أبوابه وبدأها بأقسام الكلام[1]

ج- مقدّمة كتاب شرح الدّماميني على مُغني اللبيب للإمام محمّد بن أبي بكر الدّماميني(ت 868هـ)

سماها: خُطبة المؤلّف[2]، واستهلّها- كغيرِه من النّحاة- بالبسملة، والحمدلة، ثمّ شرع في شرح مُقَدِّمة كتاب " المُغني" من قولِهِ أمّا بعد، إلى نهايتها، ثمّ شرَع في تقسيم أبوابه، وفُصُولِهِ.

د_ مقدّمة كتاب، همع الهوامع في شرحِ جمعِ الجَوامِع للإمام جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطي(ت 911هـ)

توفّرت فيها _هي الأخرى_ جُلّ مكوّنات المقدّمة النّحويّة العربيّة فبعد البسملة، عرّف الشّارح بِنفسِهِ قائلا:« يقولُ عبد الرّحمن بن أبي بكر السُّيوطي... ثمّ دعا لِنَفْسِهِ، وأثنى على الله -عزّ وجلّ- وصلى على سيّدنا محمّدع، وقال:

وبعدُ: فإنّ لنا تأليفًا في العربيّةِ، جَمَعَ أدناها وأقصاها، وكتابا لم يُغادِر من مسائِلِها صغيرةً، ولا كبيرة إلا أحصاها، ومجموعا تشهدُ لِفَضْلِهِ أربابُ الفضائلِ، وجُمُوعا قصرتُ عنهُ جموعَ الأواخِرِ، والأوائلِ حَشَدْتُ فيهِ ما يُقِرُّ الأعيُنَ، ويُشَنِّفُ المسامِعَ، وأورَدْتُهُ مناهِلَ كُتُبٍ، فاضَ عليها " همعُ الهوامع" وَجَمَعْتُهُ من نحو مائة مُصنّف فلا غُرو أن لَقَّبْتُهُ بهمع الهوامع "[3]

هـ- مقدّمة كتاب شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى لجمال الدّين عبد الله بن هشام الأنصاريّ(ت761هـ)استهلّها ابن هشام الأنصاري بالبسملة، ثمّ قدّم نفسه بتعريف مطوّل، تلاه بالدّعاء لنفسه ثمّ الحمد، والصّلاة والسّلام على الرّسولع، مُثنيا على صفاته، ذاكرا الغرض من تصنيفه لهذا الكتاب، وهو" شرحه، ورفع الحجاب عنه[1]

و- شرح كافية ابن الحاجب لرضي الدّين محمد بن الحَسَن الاستراباذي(ت 686هـ)

مقدّمة الكتاب:

استهلّها بالبسملة والحمدلة، والصّلاة على خاتم الأنبياء محمّدع ذاكرا الغرض من تأليفه للكتاب[2].

ز_ شرح الشّيخ عبد الرحمن بن صالح المكودي المقدّمة الآجروميّة في علم العربيّة[3]

استهلّ مقدّمته بالبسملة و الحَمْدلة، والصّلاة والسّلام على سيدنا محمدع ، ثمّ بيّن مكانة النّحو العربي (علم العربية والقياسات النحويّة) في فهم كتاب الله العزيز[4]

---

[1]_ ابن عُصفور الاشبيلي، شرح جُمل الزّجاجي، ج1، ص 15.

[2] - محمّد بن أبي بكر الدّماميني(ت 868هـ)، شرح الدّماميني على مُغني اللبيب ، ص 11

[3] _ جمع الجوامع ص 17.

[1]_ يُنظر، ابن هشام الأنصاريّ، شرح قطر النّدى، وبلّ الصّدى، ص 21.

[2]- رضي الدّين محمد بن الحَسَن الاستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب، ج1 ص 19

[3] _ لمحمّد بن داود الصّنهاجي المعروف بابن آجروم، وبهامشه رسالتان للسيّد أحمد زيني دحلان (رسالة تتعلّق بِجاء زيد، ورسالة تتعلّق بالمبنيّات)، تصحيح أحمد سعد علي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر- 1963م، ط2.

7- مقدّمات المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بأصول النّحو، وما يتعلّق بها.

أ_ مقدّمة كتاب الأصول لابن السّرّاج:

لَم تحظَ مقدّمة كتاب " الأصول في النّحو لابن السّرّاج" بما حظيت به مقدّمة "الكتاب" لسيبويه، بيد أنّ بعض الدّراسات لم تُغفِل الحديث عنها، وفي هذا السّياق يقول أحد الباحثين: « والكتاب خالٍ من مقدّمة إذ بدأَهُ هكذا:" النّحو إنّما أُريد به أن ينحو المتكلّم إذا تعلّمه كلام العرب ثمّ يتكلّم عن اعتلالات النّحويّين"[5] ثمّ يذكُرُ **غرضُهُ** من الكتاب وهو ذكر العلّة التي إذا اطّرد توصّل بها إلى كلامهم فقط، ثمّ يُعرّجُ إلى موضوعه فيُبيّنُ ما يأتلِفُ منه الكلام من اسمٍ، وفعلٍ، وحرف، ثمّ يأخُذُ في شرح الاسم.. فالفعل...فالحرف....إلخ على نحو غير معهود فيما سبقه من مصنّفات لاسيما كتاب سيبويه ومقتضب المبرّد»[1]، ويقولُ في موضعٍ آخر: « يبدأ المُؤلِّف كتابه بمقدّمة قصيرة جدّا يتبعها بمقدّمة نحويّة يوضّحُ فيها موضوعات(الكلام، وشرح الاسم، والحروف، وشرح الفعل، وشرح الحروف، وباب مواضع الحرف)، ثمّ ذكر ما يدخله من هذه الثلاثة وما لا يتغيّر منها»[2].

ويمكن تعزيزُ هذا الرّأي بقول أحد الباحثين إذ يرى هو الآخر خلوّ كتاب الأصول من مقدّمة إذ بدأَهُ هكذا:" النّحو إنّما أُريد به أن ينحو المتكلّم إذا تعلّمه كلام العرب ثمّ يتكلّم عن اعتلالات النّحويّين ثمّ يذكُرُ **غرضُهُ** من الكتاب وهي ذكر العلّة التي إذا اطّرد توصّل بها إلى كلامهم فقط، ثمّ يُعرّجُ إلى موضوعه فيُبيّنُ ما يأتلِفُ منه الكلام من اسمٍ، وفعلٍ، وحرف، ثمّ يأخُذُ في شرح الاسم.. فالفعل...فالحرف....إلخ على نحو غير معهود فيما سبقه من مصنّفات لاسيما كتاب سيبويه ومقتضب المبرّد[3].

ب- مقدّمة كتاب الخصائص لابن جنّي:

استهلّها بالبسملة، والحمدلة، والصّلاة على محمّد ε وعلى آله، ثمّ قدّم كتابه بقوله « هذا _ أطال الله بقاء مولانا الملك السّيّد المنصور، [المُؤيّد] بهاء الدّولة، وضياء الملّة، وغياث الأمّة، وأدامه ونَصَرَهُ، وسُلطانه، ومجّدَهُ، و تأييده، وسُمُوّهِ، وكَبَتَ شانِئَهُ، وعدُوَّهُ- كِتابٌ لم أَزَلْ على فارِطِ الحال، وتقادُمِ الوقت ملاحظاً لهُ عاكف الفكر عليه منجذب الرّأي والرّويّة إليه، وادًّا أن أجِدَ مهملا أَصِلُهُ بِه، أو خلَلاً أَرِتُقه بعمله، والوقت يزداد بنواديه ضيّقامع إعظامي له، وإعصامي بالأسباب المُنتاطة به، واعتقادي فيه أنه من أشرف ما صُنِّفَ في علم العرب، وأذهبه في

---

[4] _ عبد الرحمن بن صالح (المكودي) شرح المقدّمة الآجروميّة في علم العربيّة للشيخ محمّد بن داود الصّنهاجي وبهامشه رسالتان للسيّد أحمد زيني دحلان (رسالة تتعلّق بِجاء زيد، ورسالة تتعلّق بالمبنيّات)، تصحيح أحمد سعد علي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر- 1963م، ط2، ص02.

[5] _ يُنظر: ابن السّراج، الأصول، ج1 ص 01.

[1] _ محمّد حَسَن عبد العزيز، مصادر البحث اللغوي في الأصوات، والصّرف والنّحو والمعجم وفقه اللغة مع نماذج شارحة، دار الكتاب الجامعي، الكويت ط1، يناير 1997. ص132.

[2] _ نفسُهُ ص 195.

[3] _ محمّد حَسَن عبد العزيز، مصادر البحث اللغوي في الأصوات، والصّرف والنّحو والمعجم وفقه اللغة مع نماذج شارحة، ص 132.

طريق القياس والنّظر»[1]

ج-كتاب التّفّاحة في النّحو لأبي جعفر النّحّاس النّحويّ(ت338هـ)

المقدّمة: تحتوي على البسملة فقط، ولم يذكُر المحقّق أسباب غياب باقي عناصرها.

08- مقدّمات المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بعلم الصرف:

أ- كتاب المُنْصِف، شرح أبي الفتح عُثمان بن جنّي(ت 392هـ) لِكِتاب التّصريف لأبي عثمان المازني البصريّ(ت 247هـ)[2]

- مقدّمة المنصف لابن جنّي[3]:

استهلّها ابن جنّي بحَمدِ الله ربّ العالمين، والصّلاة على النبيّ محمّدع،وآلِهِ، ثمّ قدّم نفسهُ، وكتابهُ.

ب- مُقدّمة الممتع لابن عُصفور الاشبيلي:

وضَعَ ابن عصفور(عليّ أبو الحَسَن) في مقدّمة كتابِهِ مُخطَّطًا عامًّا يستنيرُ بِهِ في بناء أجزاءِ الكتاب،« وإنّك لَتَرى هذا في قوله:" والتّصريفُ ينقَسِمُ قِسْمَيْن، أحَدُهُما جعْلُ الكلمة على صِيَغٍ مُختلفة لضروب المباني نحو: ضَرَبَ، وضرَّبَ، وتَضَرَّبَ»[4]

09- مقدّمات المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بشرح شواهد كتاب سيبويه:

أ_ مقدّمة شرح كتاب سيبويه، تأليف أبي سعيد السّيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت 368هـ)

استهلّهُ بالبسملة[1] **قائلا:** بسم الله الرحمن الرحيم، قال أبو سعيد«: قال سيبويه: " هذا باب علم ما الكلمُ من العربيّةِ"، هذا موضوع كتابه الذي نقَلَهُ عنه أصحابه»[2].

ب_ مقدّمة كتاب التّعليقة على كتاب سيبويهلأبي علي الفارسي(288هـ _377هـ):

يُعَدُّ هذا السّفر العظيم من أنفس المؤلّفات التي وُضعت في شرح كتاب "سيبويه"، وتيسير ما فيه للقراء إلاّ أنّ ما يدعو إلى الحيرةِ، عدم ذكر كُتب القدامى له فقد ورد في مقدّمة تحقيقه هذا القول: « لم تتعرّض لذكر التّعليقة كُتُب الورّاقين القُدامى كالفهرست، ولا الكُتُب التي أرّخت للنّحاة وآثارهم كطبقات النّحويّين واللغويّين أو إنباه الرّواة على أنباه النّحاة أو نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء، ثمّ إنّ كُتُب التّراجم الأخرى _القديمة منها خاصّةً_ لم تنصّ عليها،فلم تَرِد ضِمن ما سَجَّل له ياقوت في

---

[1]- أبو الفتح عُثمان بن جنّي، الخصائص، حقَّقَهُ محمّد علي النّجار، عالم الكُتُب- بيروت- لبنان، ط1، 1427هـ، 2006م. ج1 ص 47.

[2] - الإمام أبو الفتح عُثمان بن جنّي(ت 392هـ)، كتاب المُنْصِف، شرحُ كِتاب التّصريف للإمام أبي عثمان المازني البصريّ(ت 247هـ) تحقيق، وتعليق محمّد عبد القادر أحمد عطا، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكُتُب العلميّة، بيروت- لبنان، ط1، 1419هـ، 1999م

[3]- الإمام أبو الفتح عُثمان بن جنّي(ت 392هـ)، كتاب المُنْصِف، ص30.

[4]- فخر الدّين قَبَاوة، ابن عُصفور والتّصريف، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان- دار الفكر، دمشق، سوريا، ط3، 1999م، ص167.

[1] _ أبو سعيد السّيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت 368هـ)، شرح كتاب سيبويه، تحقيق أحمد حسن مهدلي وعلي سيّد علي، دار الكُتُب العلميّة، بيروت- لبنان ج1، ج2، ط1، 2008.ج1، ص 08.

[2] _ نفسه، ج1، ص 08.

معجم الأدباء من كُتُب، ولا في القائمة التي أوردها ابن خِلِكّان، وأوّل ما يلقانا ذكر " التّعليقة" عند ابن خير الاشبيلي في فهرسة ما رواه عن شيوخه وأنّها في سِفرَيْن، ثمّ السّيوطي، ويليهما أحمد بن مصطفى الشّهير بِطاش كُبري زادة، وهذه المصادر تَقِفُ بالقارِئ عند ذكْرِ العنوان فحسب»[3]، وقد خلت التعليقة من مقدّمة واضحة المعالم.

10- مقدّمات المؤلّفات النّحويّة المهتمة بشرح المصطلحات، والحدود النّحويّة.

- مقدّمة كتاب المُقرّب لابن عُصفور الاشبيلي(- ت669هـ):

لقد توفّرت في مقدّمة كتاب "المقرّب" جُلّ خصائص المقدّمات المعروفة فقد استهلّها ابن عُصفور بالبسملة، ثمّ الحمدلة، والثّناء على المولى Y،والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد ع، وآله.. ثمّ تحدّث عن خَطَر علم العربيّة، وجلالته، وسبب تأليفه للكتاب[1]

11- عتبات المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بمجالس العلماء:

أ_ المسائل الشّيرازيّاتلأبي عليّ الفارِسيّ(288هـ-377هـ)

مقدّمة الكتاب: استهلّها النّاسخ بالبسملة فقط.

ب_ أمالي ابن الشّجري، هِبَةُ الله بن عليّ محمّد بن حمزة الحسني العلويّ (450هـ_ 542هـ

مقدّمة الكِتاب: اسستهلّها بالبسملة، وطلب العون من المولى _ Y _ ثمّ شرع مباشرة في ذِكْرِ مجالِسِ الكتاب[2].

12-عتبات المؤلّفات النّحويّة المهتمّة بالمسائل الخِلافيّة:

مقدّمة كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويّين الكوفيّين البصريّينلأبي البركات محمد بن الأنباري[3]

استهلّها بالبسملة، ثمّ عرّفَ بنفسه قائلا:« قال الشّيخ الإمام العالم الزّاهد كمال الدّين عبد الرّحمن بن أبي سعيد الأنباريّ، داعيا لنفسه بالتّوفيق، ثمّ حَمِدَ الله الملك الحقّ المبين، وصلّى وسلّم على النبيّ العربيّع، وعلى آلِهِ وأصحابِه، ثمّ شرع في ذِكْرِ دوافع تأليفه لكِتابِهِ، « أمّا كتابه **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويّين الكوفيّين البصريّين** والذي حقّقه" محي الدّين عبد الحميد"، فهو أوسع كُتُب الخِلاف مادّةً وأحكمها منهجا، ذَكَر فيه مائة و إحدى وعشرين (121) مسألة أيّد كُلّ مسألة بِأدِلّة الفريقين قِياسيّة وسماعيّة مع البسط والتّفصيل على نحو ما بيّن فقهاء الشّافعيّة والأحناف ووقَفَ منها موقف الفيصل العادل غير متعسّف في حُكمِهِ، ولا مُتعصّبٍ في قضائه، يُؤيّدُ البصري مرّةً ويرجِّحُ الكوفيّ أخرى، هكذا يقول في خطبة الكتاب

---

[3] _ أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار الفارسيّ(ت 377هـ-987هـ)، التعليقة على كتاب سيبويه تحقيق عوض بن حمد القوزي، ط1، 1410هـ-1990م مطبعة الأمانة- القاهرة، 06 أجزاء، ج1ص 09 من مقدّمة التّحقيق.

[1]– ابن عُصفور المقرّب، ص 65.

[2] _ أمالي ابن الشّجري، هِبَةُ الله بن عليّ محمّد بن حمزة الحسني العلويّ (450هـ_ 542هـ) ط1، 1413هـ، 1992م) مكتبة الخانجيّ، مطبعة المدنيّ، المؤسّسة السّعوديّة بمصر. ج1 ص02.

[3]- عبد الرّحمن محمّد بن الأنباريّ،(513هـ- 577هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويّين" البصريّين، والكوفِيّين"، ومعه كِتاب الانتصاف من الإنصاف لِمحمّد مُحْيِ الدّين عبد الحميد، دار الفِكْر. دط. دت، ج1 ص 05.

لكن الشيخ الطّنطاوي يُخالفه في دعواه، ويقول: إنّ المتتبّع للكتاب من أَلِفِهِ إلى يائهِ يرى آخِرا أنّ الفوزَ الباهر للبصريّ فإنّه إنما رجّحَ الكوفي في سبع مسائل فقط»[1]

13- مقدّمات المؤلّفات النّحويّة في المختصرات النّحويّة:

أ- مقدّمة كِتاب الجُمَل في النّحو المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)،

وقد أطلِق عليها اسم "خُطبة الكِتاب" في الجُمَل و تبدأُ هذه الخُطبة بالبسملة، ثمّ يليها وصفُ الخليل للكتابِ بقوله:« هذا كِتابٌ فيهِ جُملة الإعراب؛ إذ كانَ جميعُ النّحوِ في الرّفعِ والنّصبِ، والجرّ، والجزم، وقد ألّفنا هذا الكِتاب وَجَمَعْنا فيهِ جُمل وجوهِ الرّفعِ، والنَّصبِ، والجرّ، والجزمِ، وُجُملَ الألِفات، واللامات، والهاءات، والتّاءات، والواوات، وما يجري من اللام أَلِفَات، وبيَّنّا كلّ معنى في بابِهِ باحتِجَاجٍ من القُرآنِ، وشواهِدَ من الشّعر، فَمَن عَرَفَ هذه الوجُوه، بَعدَ نَظَرِهِ فيما صنّفناه مِن مُختَصَر النّحو قبل هذا، استغنى عن كثيرٍ من كُتُبِ النّحو، ولا حول، ولا قوّة إلا بالله »[2]، فهذا النّص يبدو متوفّرا على جلّ أركان المقدّمة التي نعرفها اليّوم.

ب- مقدّمة كتاب خلف الأحمر" مُقدِّمة في النّحو[3]:

استهلّها بالبسملة، ثُمَّ الدُّعاء بقولِهِ: " **رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِنْ بِلُطْفِكَ**"، ثمّ شَرَعَ مباشرة في ذِكْر سبب تأليفه للكتاب، وفيما يلي بيانُ ذلك: « قال خَلَف الأحمر: لمّا رأيتُ النّحويّين، وأصحاب العربيّة أجمعين قد استعملُوا التّطويل، وكثرة العِلَل، وأغفلُوا ما يحتاجُ إليه المتعلّم المُتَبَلِّغ في النّحو مِن المُختَصَر والطُّرُق العربيّة، والمأخذ[21]الذي يَخِفُّ على المبتدِئ حِفظُهُ ويُعملُ في عقلِهِ، ويحيطُ به فهمُهُ، فأمعَنْتُ النَّظَرَ والفِكْرَ في كِتابٍ أؤلِّفُهُ، وأتجمّعُ فيه الأصولَ والأدوات والعوامِلْ على أصُولِ المبتدِئينَ، لِيستغنِي به المتعلّم عن التّطويلِ، فعملتُ هذه الأوراق، ولم اَدَعْ فيها أصْلاً ولا أداةً ولا حُجّةً ولا دلالة إلاّ أملَيْتُها فيها؛ فَمَن قَرأَها وحَفِظها وناظَرَ عليها، علم أصولَ النّحو كلّهُ مِمّا يُصْلِحُ لِسَانهُ في كِتابٍ يَكْتُبُهُ، أو شِعْرٍ يُنْشِدُهُ

أو خُطْبَة أو رسالة إن ألّفها..."

ج_ مقدّمة مُلحة الإعراب لأبي القاسم بن علي الحريري البصريّ(ت516هـ)

وعدد أبياتها أربعة وسبعون بعد الثلاثمائة(374 بيتا)، استهلّها بتقريظٍ، وهو قوله ε « تَعَلَّمُوا العربيّةَ، وعلِّمُوهَا النَّاسَ» [حديث شريف]، ثمّ قال: بسم الله الرحمن الرّحيم [االرّجز]

أَقُولُ مِنْ بَعْدِ افْتِتَاحِ القَوْلِبِحَمْدِ ذِي الطَّولِ شَدِيدُ الحَوْلِ**

عدد أبيات المقدّمة: خمسة (05) أبيات.

افتتَحها بِحَمْدِ الله عزَّ وجلَّ، والصَّلاة والسّلام على النّبيّ سيّد الأنام وآلِهِ الأطهار، ثمّ قال: [من **الرّجز**]:

---

[1]- محمّد حَسَن عبد العزيز، مصادر البحث اللغوي في الأصوات، والصّرف والنّحو والمعجم وفقه اللغة مع نماذج شارحة، دار الكتاب الجامعي، الكويت ط1، يناير 1997.ص 93.

[2]- الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)، كِتاب الجُمَل في النّحو المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدي، ص33.

[3] - يُنظر، خلف الأحمر (ت180هـ)، مقدّمة في النّحو، ص33

1_ المأخذ هنا: المسلك والأسلوب، يُقالُ أخَذَ فُلانٌ أخْذَهُم أي سارَ سِيرَتَهُم وسَلَكَ مَسْلَكَهُمْ ، وهكذا شَرَحهُ محقّق المقدّمة عزّ الدّين التنوخي ص33، 34

يَاسَائِلِي عَنِ الكَلام المُنتَظَمْ حَدًّا وَنَوْعًا وَ إِلى كَمْ يَنْقَسِمْ**
اِسْمَعْ هُدِيتَ الرُّشْدَ مَا أقولُ وَافْهَمْهُ فَهْمَ مَنْ لَهُ مَعْقُولُ.**

د- الأنموذج للزّمخشري:

مقدّمة الأنموذج:

استهلّها الزّمخشريّ بالبسملة ثمّ شَرَعَ مباشرة في الحديث عن أقسام الكتاب»[1]

هـ ألفيّة ابن مُعْطٍ[1]

- مقدّمة الدّرّة الألفيّة:

استهلّها بالبسملة[2]، ثمّ قدّم نفسهُ حامدا الله – تعالى- على هِدايتِهِ له، مُصليّا على النّبيّ محمّدε قائلا [**الرّجز**]:

يقولُ رَاجِي رَبَّهُ الغَفُورِ** يَحْيَ بْنُ مُعْطِ بنِ عَبْدِ النّورِ
الحَمْدُ للّـهِ الـذي هَـدَانَا**بِأَحْمَدٍ دِينًا لَهُ ارْتَضَـانَا

وبعدها أثنى على علم النّحو، وجلالة قدرِهِ، ذاكِرًا الأبحُر التي نَظَمَ على مِنْوالِها منظومتهُ وهما" الرّجزُ، والسّريعُ".

و- مقدّمة الخلاصة الألفيّة، أو ألفيّة بن مالك في النّحو، والصّرف:

استهلّها الإمام محمّد ابن مالك بالبسملة، والتعريف بالناظم،(محمّد بن مالك)، ثمّ ثناها بحمد الله، والصّلاة والسّلام على النبي المصطفىρ، وآله، طالبا العون من المولى عزّ وجلّ أن يعينه على تكملتها، ذاكِرًا الغاية من تأليفها، وهي تقريب المعنى، بأسلوب موجز، وافٍ، مشيرا إلى من سبقه في هذا المجال من التّأليف وهو النحويّ ابن مُعطٍ، مُثنيًا عليه، داعيًا لنفسه، وله بنيل الدّرجات العليا في الآخرة [3]

وقد بُدِءَت القصيدةُ بسبعة أبيات جُمعت في الصّفحة الأولى تحت عنوان: مقدّمة الألفيّة، وانتهت بأربعة أبيات جُمِعَتِ في الصّفحةُ الأربعين بعد المائة السّادسة(640) منها تحت عُنوان خاتمة الألفيّة[4]

ز- متن الكافية في علم النّحو، والشّافية في علمي التّصريف، والخطّ، تأليف ابن الحاجب:

---

[1]– الزمخشري، الأنموذج في النّحو، ص14

[1] - هو الإمامُ أبو زكريّاء زَيْنُ الدّين أبو الحُسَيْن، يحْيَ (ابن مُعطٍ) بن عبد النّور الزّواوي المغربي، الحنفي، المعروف بابن معطٍ (ت564هـ- 628هـ)، ينظر شرح السّيوطي على ألفيّة بن مالك(ص 16، 17)، و عبد العالم القُرَيْدِي، كتاب ألفِيّات النّحو الثّلاث: (الدّرّة الألفيّة في علم العربيّة لابن معطي المغربي، الخلاصة الألفيّة لابن مالك الأندلسيّ، الفريدة في النّحو و التّصريف والخطّ للسّيوطي)- دراسة مَتنيّة مقارنة، تصنيف دار الكُتُب العِلميّة، بيروت- لبنان. -2011،: ص 15

[2] _ ابن معطي، الدّرة الألفيّة ص 17.

[3] – ينظر، محمّد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، ألفيّة بن مالك في النّحو والصّرف، مؤسّسة الرّسالة، بيروت_ لبنان، ط1423،01هـ، 2002م. ص5

[4] _ أبو فارس الدّحداح، شرح ألفيّة ابن مالك، مكتبة العبيكان، 1424هـ، الرّياض. صفحة (ج)

- مقدّمة الكافية:

استهلّها بالبسملة، والدّعاء، والحمدلة، والصلاة، والسّلام على الرسول محمّدع،وآلِهِ الطّاهِرين، ثمّ شَرَعَ في تبويبها، أوّل باب (الكلمة والكلام) قال:

« الكلمة لفظٌ وُضِعَ لمعنى مُفْرَد، وهي اسمٌ، وفعلٌ، وحرفٌ»[1]

- مقدّمة متن الشّافية:(في الصّرف والخطّ)

استهلّها بالبسملة، والدّعاء، والحمدلة، والصّلاة، والسّلام على سيّدنا محمّدع[2]

ح- مقدّمة متن الآجُرُّوميّة للإمام " محمّد بن آجرّوم الصّنهاجي"

استهلّها بالبسملة، وولج مباشرة إلى تعريف الكلام، وأقسامه، وذكر أمثلة عن أقسام الكلام[2]

ط- مقدّمة متن قطر النّدى، وبلّ الصّدى لابن هشام الأنصاريّالنّحوي (ت 761هـ)

لقد افتقرت مقدّمة القَطْر لجلّ الشروط التي توفّرت في المؤلّفات التي سبقتها، ويعود ذلك -ربما- إلى استعجال المؤلّف في إخراجها، دون مقدّمة، أو خاتمة، وربّما لكونها من المختصرات النّحويّة.

14- مقدّمات كتب الموضوعات النّحويّة (كتب المذكّر، والمؤنّث، كتب المقصور والممدود، كتب حروف المعاني، كتب الخطّ والهجاء، كتب مقاومة اللحن، وتقويم اللسان) :

- مقدّمة كتاب المذكّر والمؤنّث لابن التّستُريّ الكاتب(361هـ)

المقدّمة:

استهلّها بالبسملة، وقدّم نفسه بقوله: «قال سعيد بن إبراهيم التّستريّ الكاتب: ليس يجري أمرُ الذكّر والمؤنّث على قياسٍ مُطَّرِدٍ، ولا لهما باب يحصرهما كما يدّعي بعض النّاس؛ لأنّهم قالوا:" إنّ علامات المؤنّث ثلاث:

- الهاء، في قائمة، وراكبة.
- والألف الممدودة في حمراء وخُنفساء
- والألف المقصورة في مثل حُبلى، وسكرى »[1]

15- مقدّمات كتب النّحو التّطبيقي:

- كتاب إعراب القرآنلأبي جعفر النّحاس(ت 338هـ):

يعد كتاب اعراب القرآن من أهمّ الكتب النّحويّة في هذا المجال، « وأهميّة كتابه ترجع إلى أنّه أوّل كتاب يُعنى بإعراب القرآن عناية مُوسّعة، وحقّا وصَلَ إلينا كتاب معاني القرآن للفرّاء، ومعاني القرآن للزّجّاج غير أنّهما جَمَعا بين الإعراب

---

[1] – المرجع السّابق، ص 59.

[2] - ينظر، محمّد بن آجروم"، متن الآجروميّة ص 02.

[1] – ينظر ابن التستريّ، سعيد بن إبراهيم، أبو الحسين الكاتب(361هـ)، كتاب المذكر والمؤنّث، حقّقه، وقدّم له، وعلّق عليه، أحمد عبد المجيد هريدي ط1، 1403هـ- 1973م، مكتبة الخانجي القاهرة، دار الرّفاعي، الرياض. ص 47.

والمعاني، أمّا ابن النّحاس فقد أفرد لِكُلٍّ من هذين الجانبين كتابا فللإعراب هذا الكتاب، وللمعاني كتاب آخر، هو " معاني القرآن»[2]

16- مقدمات المؤلّفات النّحويّة المهتمّة بشرح الألفيّة.

أ_ شرح ابن النّاظم على ألفيّة ابن مالك، لابن النّاظم: أبي عبد الله بدر الدّين محمّد ابن الإمام جمال الدّين محمّد بن مالك(ت686هـ)[1]

المقدّمة:

سمّاها: [خُطبة الكتاب]، وعرّف فيها بنفسِهِ قائلا:« قال الشّيخ الإمام -العالم، العامل، الفاضل، الكامل، المُتْقِن، المُحقِّق، مجمع الفضائل، فريدُ دَهْرِهِ، ولِسانُ عَصْرِهِ- "بدر الدّين أبو عبد الله محمّد بن الإمام –حُجَّةُ العَرَبِ- محمّد بن مالك الطّائِيّ الجَيّانيّ– تغمّدَهُ الله بِرَحْمَتِهِ- بعد حَمْدِ الله –سبحانه وتعالى-، صلّى، وسلّم على النّبيّ محمّدع ، وآلِهِ، ثمّ قدّم عملهُ في هذا الكتاب، وهو:

ذِكر أرجوزة والدِهِ – رحمه الله- في عِلْمِ النّحو، المُسمّاة ب" الخلاصة"، ومُرصِّعها بِشرْحٍ يحلّ منها المشكل، ويفتح أبواب كُلّ مقفل، جانبت فيها الإيجازَ المخِلّ، والإطْنَاب المُمِلّ، حرصًا على التّقريب لفهم مقاصدها، والحصول على جملةِ فوائِدِها، ثمّ دعا لنفسه بالتّأييد، والتّوفيق[2]

ب- كتاب أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، لابن هشام(ت 761هـ)[3]

_ مقدّمة الكتاب:

استهلّها بالبسملة، والحمدلة، والصّلاة، والسّلام على سيّدِنا محمّد ρ وعلى آله، ثمّ شرع في تعريف كتاب الخُلاصة الألفيّة، ثمّ دوافع شرحه لها[4]

قال:« فإنّ كتاب الخُلاصة الألفيّة في عِلم العربيّة نَظْمُ الإمام العلاّمة" جمال الدّين عبد الله بن محمّد بن مالك الطّائي- رحمه الله—كِتابٌ صَغُرَ حَجْمًا، وَغَزُرَ عِلْمًا غير انّه لإفراطِ الإيجاز قد كانَ يُعَدُّ في جملة الألغازِ»[1]

ج- شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك لابن عقيل" بهاء الدّين عبد الله بن عقيل المصري الهاشمي (698هـ، 769هـ)،

---

[2] _ أبو جعفر احمد بن محمّد بن إسماعيل النّحّاس (ت 338هـ)، إعراب القرآن، تحقيق زهير غازي زاهد- عالم الكتب مكتبة النّهضة العربيّة(5 أجزاء) ط2، 1405هـ، 1985م ج1 ص 03 (من مقدّمة المحقّق)

[1] - ابن النّاظم: أبي عبد الله بدر الدّين محمّد ابن الإمام جمال الدّين محمّد بن مالك(ت686هـ)، شرح ابن النّاظم على ألفيّة ابن مالك، تحقيق، محمّد باسل عيون السّود، دار الكُتُب العلميّة، بيروت- لبنان، ط1، 1420هـ- 2000م.

[2]- ابن النّاظم، شرح ألفية بن مالك، ص.03

[3]- ابن هشام: هو الشّيخ الإمام العالم العلامة، عبد الله بن يُوسف بن احمد بن عبد الله بن هشام الأنصاريّ، المصريّ الخزرجيّ الشّافعي، الحنبليّ الملقّب ب: جمال الدّين" والمُكنّى ب" أبي محمّد" والمعروف ب" أبي هشام" يُنظر:الإمام جمال الدّين عبد الله بن يوسف بن احمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري،

(ت 761هـ)أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، تقديم. إميل بديع يعقوب- دار الكُتُب العلميّة – بيروت- لبنان، ط1، 1418هـ، 1997م. جُزءان، ص 06، 07،(من مقدّمة التّحقيق)

[4] – ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفِيّةِ ابن مالك ج1، ص 31.

[1] – ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفِيّةِ ابن مالك ج1، ص 31.

مقدّمة الشّرح:

استهلها العلامة ابن عقيل بالبسملة[2]

د- شرح المكُودِي لأبي زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكُودِي الفاسي، النحوي، اللغوي، المقرئ (807هـ) على الألفية في علمي الصّرف والنّحو لجمال الدّين محمّد بن مالك الطائي(ت672 هـ)[3]

المقدّمة، سماها **"خطبة الكتاب"** استهلها بالبسملة ثم عرّف بنفسه، ثم ثنّاها بالحمد والصّلاة والسّلام على سيدنا محمد ε ، وبعدها عرف بالشرح قائلا: هذا شرح مختصرٌ على ألفيّة ابن مالك مهذب المقاصد واضح المسالك تفهم به ألفاظها ويحظى بمعانيها حفّاظها[4].

هـ-شرح السّيوطي (ت 911هـ) على ألفية ابن مالك، المسمّى"البهجةُ المرضيّة"

مقدمة الكتاب[1]

استهلها بالبسملة، ثم حمِدَ الله تعالى على نعمه، و آلائه، وصلى على سيّدنا محمدεوآله وأصحابه والتابعين، ثم قدم شرحه، وذكر عنوانه، البهجة المرضية في شرح الألفية وختمها بالدّعاء.

***خصائصُ مقدّمات المؤلّفات النّحويّة:**

بعد هذا التّحليل الذي تمّت فيه معالجة عناوين تلك المؤلّفات النّحويّة عبر قرون تسعة من الزّمان، حاولت استخراج خصائص النصوص الموازية فيها، وقبل ذلك لابد من الإشارة إلى أنّ المقدّمات النّحويّة تكتسي أهميّة منهجيّة عظيمة وفي هذا يقول أحد الدّارسين:« من أهمّ سمات المنهج العلمي الذي تُعربُ عنه مُقدّمات الكُتُب في التّراث الإسلاميّ أنّها تستند إلى قِيَم الحقّ، والصّدق، والنّزاهة، وتنطلق من تجربة حياتيّة، وعلميّة»[2]، أمّا عن أهمّ خصائصها فيُمكِنُ إجمالها فيما يلي:

أ_ مِن سُنن المقدّمات النّحويّة _ خاصة في القرون المتأخّرة_ **الاستهلال بالبسملة، والحمدلة، ثمّ الصّلاة على النبي المصطفىε، وختامها بالدّعاء بالتّوفيق.**

ب_ ما تمّت ملاحظته على الشّروح، وجود **عرض لمنهج تبويب الكتب** من قِبل المؤلّفين.

ج- توظيف الضّمائر نحو:

_**" كاف الخطاب"**فجُلّ المقدّمات التي كُتِبت في مُستهلّ المؤلّفات النّحويّة كانت حافلة بهذا الضمير، وحول **"كاف الخطاب"** التي تحتوي عليها مقدّمات الكُتُب

---

[2]- ابن عقيل" بهاء الدّين عبد الله بن عقيل المصري الهاشمي (698هـ، 769هـ)، شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، ج1، ص10.

[3] - المكُودِي أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكُودِي الفاسي، النحوي، اللغوي، المقرئ(807هـ)، كتاب شرح المكوديّ، على الألفية في علمي الصرف والنحو للإمام جمال الدين محمد بن مالك الطائي(ت672 هـ)، وبهامشه حاشية الشيخ أحمد عبد الفتاح المكُودِي الأزهري دار الفكر بيروت- لبنان، دط. دت.

[4] – المرجع نفسه، ص2

[1]- شرح السّيوطي على ألفية ابن مالك، المسمّى"البهجةُ المرضيّة" ص09.

[2] - مدونة الباحث رشيد أعرضي، البلاغة والنّقد،، قراءة في كتاب- مقدّمة الكتاب في التّراث الإسلامي للدكتور عبّاس أرحيلة، ص250.

الإسلاميّة يقول" عبّاس أرحيلة":« لعلّ شيوع "كاف الخطاب" في مقدّمة الكُتب كان من آثار أدب الرّسالة في الثّقافة العربيّة، ولعلّ مَرَدُّ ذلك إلى أمرين اثنين هما:
- شُيُوع التّحميد، والدّعاء في مُفتتح الرّسائل، ومن خلالهما يقتربُ العبدُ من ربّه،
-وبإعمال " كاف الخطاب" تتقاربُ النّفوس، والمشاعر فباستعمال" كاف المخاطبة" يتقرّبُ المُؤلّف من قارئِه، في جعله بمثابة الصّديق الحميم، وقد يَرِدُ في الحديث إلى المهدي إليه الكتاب»[1].

ولعلّ من يطالعُ هذه الأسطر يتوقُ إلى الاستئناس بنصٍّ توضيحي لتوظيف كاف الخطاب في نصوص المقدّمات النّحويّة، ولعلّ نصّ "ابن جنّي" الذي أورده في مستهل كتابه " **سرّ صناعة الإعراب"** يفي بالغرض إذ يقول[2]:«رسمتُ–أطال الله بقاءك، وأحسَنَ إمتاع العلم وأهله بك، فإنّك–بحمد الله- مازلت جمالاً له ولهم»،ومن أمثلة ذلك أيضا_ ما ورد في حاشية الخضريّعلى شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك[3]، إذ يقول: « بسم الله الرحمن الرّحيم نحمدك اللهم يا من تفضّل على من نحا نحوهُ بِتَواتُرِ خلاصة نِعمه الكافية، وقابل بإحسانه داء التّقصير عن أداء شُكره، بترادُفِ أنواع منّتِهِ الشّافية، حمدًا تنجرُّ إليه كمالات المحامدِ غير مخفوضة، وتسكُنُ لديه الآمال جازمةً بأنّ عُرا المزيدِ بدوامهِ وثيقة غير منقوصة، ونشهدُ أن لا إله إلاّ انت وحدك لا شريكَ لك في صِفاتٍ ولا أفعالٍ بل أنت الفاعِلُ المختارُ لكُلِّ مفعولٍ من الكائناتِ والأحوالِ ونشهَدُ أنّ سيدنا ونبيّنا محمّد عبدك ورسولك المبعوث من خلاصة معدّ ولباب عدنان الذي أنزلتَ عليه القرآن بِلِسانٍ عربيّ مبين، لا يخلقُ جديده، ولا يُملُّ ترديدُهُ على مدى الأزمان،ε وعلى آلِهِ وأصحابِهِ المشتغلين بِسُنّتِهِ بلا تنازُعٍ في العمل، وأنصاره المنصرفين لإعلاءِ كلمة الله من غيرِ وقفٍ ولا بَدَلٍ، ما أيقنَ ذو تمييز بأنّ لِشانِئه التّكبيرُ، ولِشانِئِهِم التّصغير، وما علم ذو إدراكٍ بأنّهُم جَمْعُ السّلامة، ومخالِفُوهُم جموعُ التّكسير». ومن هذا النّصّ أيضا يتبيّن لنا خطرُ توظيف **كاف الخطاب** في مستهلّ المقدّمات النّحويّة، وأبعاده الدّينيّة المتمثلة في التذلّل والافتقار والخضوع للخالق، ناهيك عن الأبعاد اللغويّة التي سيتمّ التّطرّق لها في عنصر الاتساق والانسجام من الفصول الموالية لهذه الرسالة.

ومن بين الضّمائر الشائعة في مقدّمات المؤلّفات النّحويّة أيضا نجد:

- **توظيف" تـاء المتكلّم"**:« يوظّفُ المؤلّف - غالبا- " تاء المتكلّم"، وذلك لإبراز الطّابع الشّخصي للكتاب من جهة، ولِيُقَرِّب المسافة بينه وبين القارئ من جِهة أخرى»[1]، « وتأتي هذه التّاء كذلك للتّدليل على الإبداع، قال "عباس أرحيلة" : ولا

---

[1]- مدونة الباحث رشيد أعرضي، البلاغة والنّقد،، قراءة في كتاب- مقدّمة الكتاب في التّراث الإسلامي للدكتور عبّاس أرحيلة، ص250.

[2]_ ابن جنّي ، سرّ صناعة الإعراب ج1 ص 03.

[3]_ حاشية الخضريّعلى شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، دت. ص03.

[1]- مدونة الباحث رشيد أعرضي، البلاغة والنّقد،، قراءة في كتاب- مقدّمة الكتاب في التّراث الإسلامي لعبّاس أرحيلة، ص64.

شكّ أنّ هذه التّاء في مُقدّمات التّأليف جاءت بفعل هاجس الإبداع في نفس المؤلّف»[2]، إنّ لاستعمال تاء المتكلم في المقدّمات النّحويّة مقاصِد، وأبعادٌ جمّة، ف
« من خلال هذه التّاء عرفنا طبائع كثير من رجالات العلم، وعرفنا تجاربهم، في الحياة، ومكانتهم في مجالات المعارف»[3]
ولعلّ المبحث الرّابع من هذا الفصل كفيلٌ بعرض نماذجَ منتقاة من مقدّمات ومتون النّحاة الأولين، والتي ستكشف عن بعض أساليب النّحاة في عرض مادّتهم النّحويّة.

توظيف تاء المخاطب، ومن ذلك قول ابن جنّي[4]: « فإنّك –بحمد الله- مازلت جمالا له ولهم، وقفًا عليه وعليهم، إن أظلم شِقٌّ منه كنت لهم فيه سِراجًا، أو طمَسَ منارٌ له وجدت إليه منهاجا، أو قعد غيرك عنه قمت بأعبائهِ، مُرامِيًا عن حوزتِهِ من أمامِه وورائه، مُتقيّلا آراء أسلافك الغرّ الأطايب الذين خصّهم الله –تعالى- وإياك بأرفع المراتب، وانتضاهم من سُلالة النّجباء والنّجائب- أن أضع كتابًا يشتمل على جميع أحكام حروف المعجم، وأحوال كلّ حرف منها، وكيف مواقعه في كلام العرب، وأن أتقضى القول في ذلك وأشبعه وأوكّده».
فغرض ابن جنّي من توظيف تاء المخاطب هو تقريب المخاطب، وجعله شريكا في قراءة وتحليل مضمون الكتاب وفهمه.

توظيف هاء الغائب:وغالبا ما تكون هذه الهاء عائدة على المخلوقات، في مقام حمدِ الذّات الإلهيّة، ومن ذلك قول أبي بكر محمّد بن الحَسَن الزّبيدي– رحمة الله عليه_في مُستهلّ طبقاتهِ[1] الحمد لله الذي أحسن كلّ شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ثمّ جعل نسله من سلالة من ماءٍ مهين، وفضّله على سائر الحيوان، بما آتاه من حاسّةِ العقل وبيان اللسان، ثمّ جبل كلّ أمّة من الأمم على لغةٍ أنطقهم بها ويسّرهم لها، وجعل اللسان العربي أعذب الألسنةِ مَخرجًا، وأعدلها مَنهجًا، وأوضحها بيانا، وأوسعها افتنانا، وجعل الإعراب حَلْيًا للسان، وزمامًا وفضلا لِما اختلف فيه من معانيه.فكل هذه الضمائر تعود على المخلوقات أو ما يتعلّق بها، وغرض المؤلّف هو الثناءُ على صُنع الخالق، وتأكيد عظمته، فعظمة المخلوقات شاهدٌ على عظمة الخالق.

---

[2] ـ مدونة الباحث رشيد أعرضي، البلاغة والنّقد،، قراءة في كتاب- مقدّمة الكتاب في التّراث الإسلامي لعبّاس أرحيلة، ص64.
[3] -نفسه، ص63.
[4] _ ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب، ج1 ص 03
[1] _ أبو بكر الزبيدي، طبقات الزّبيدي ص 11.

المبحث الثّالث

الاهداءات

يبدو أنّ البحث عن مسألة حضور الإهداء في كُتُب التّراث يُعدّ مضنيًا ؛ لأنّ الدّراسة لم تُشفِ غليلها من القدر الذي وجدته في الكُتُب التي أتيح لها الحصول عليها أثناء رحلة البحث، فإذا ما طالعنا كُتُب التّراث بُغية الحُصولِ على نصوص تتعلّق بباب الإهداءات وجدنا في ثنايا قلّة من المؤلّفات بُغيتنا، فمثلا اهتمّ الثعالبي في كتابه" مرآة المروءات" بهذا الموضوع مشيرا إلى أنّهُ ألّف كتابا بأكمله عنه قائلا:«ولي كِتابٌ في الإهداء والاستهداء شافٍ كافٍ في نيل ذلك فليُراجع»[1]وفي موضع آخر يقول: «مِنَ المروءةِ إدامةُ الإهداء، وتركُ الاستهداء»[2]وما يهمّنا في هذا المقام، توفّر عنصر

[1] _ أبو منصور عبد الملك بن محمّد الثّعالبي(ت 430هـ)، مرآة المروءات، تحقيق محمّد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت_ لبنان ط1، 1425هـ2004م. ص51.

[2] _ نفسه ص39.

الإهداء في مطالع الكتب النّحويّة فكيف كانت اهداءات الكُتب النّحويّة، وما أهمّ الدّوافع الباعثة على هذا الصّنيع؟
وقبل الإجابة عن هذه الأسئلة ينبغي بدايةً تقديمُ مفهوم الاهداء.

أوّلا: الإهداء لغة:

يُقالُ:« (أهدى) له، وإليه، و(التهادي) أنْ يُهدي بعضهم إلى بعض، وفي الحديث:{ **تَهَادَوا تَحَابُّوا**}»[3]ويقال{ أهدى إهداءً} إلى فلان كذا إذا بعث به إليه وأتحفه به إكراما.

ثانيا: الإهداء اصطلاحًا:

أمّا عن الإهداء في اصطلاح الدّارسين،فيمكن تقديم تعريف "بسمة الخطيب" **إذ تقول فيه:**«**الإهداء**ظاهرة ثقافيّة تكشف أنماط ومواقف اجتماعيّة، وثقافيّة، ولغويّة، وهو علامة من علامات شخصيّة الكاتب، وأحد أدلّة علاقته مع ما يكتبه، ولمن يكتب».[4]

ومنه نستنتج أنّ للبيئة الاجتماعيّة، والثّقافية دورًا كبيرًا في صناعة الإهداء، ففي بدايةِ بعض الكتب نجدُ إهداءً، يضعه المؤلّف من أجل تشويق القارئ لمواصلة قراءة مؤلّفه، وقد نشأت الاهداءات مع نشأة صناعة الكتب، وفي هذا يقول " شاكر نوري":«لا يمكن تحديد تاريخ إهداءات الكتاب ولعلها وُلِدَت مع وِلادة الكتاب، وفي الكُتُب القديمة نعثر على مؤلّف يقول: "قدّمت هذا الكتاب إلى الوالي أو إلى فلان"، كما كتب ابن حزم طوق الحمامة، وأهداه إلى صديقه.»[1]، « وإهداء الكتب ظاهرة قديمة قبلها كان إهداء القصائد، وقد خصّص صاحب المُوَشّى فصولاً ممتعة للإهداءات...»[2]

فإذا أومأ المؤلّف بصناعة كتابه لشخص معيّن أو فئة محدّدة، يُمكِنُنا اعتبار ذلك الصّنيع اهداءً.

فائدة الاهداءات:

ولعل فائدة الاهداءات مهمّة يمكن تلخيصها في قول " شاكر نوري":« وعادةً ما يعبّر الإهداء عن نوع خاص من مخاطبة شخصيّة مهمّة ومؤثّرة، أو لتجسيد مشاعر الامتنان أو الصّداقة»[3]

دوافع الاهداءات:

أمّا عن دوافع الاهداءات فلكل مؤلِّف أسباب دفعته للتأليف، وهي دوافع شخصية يصعب تبيّنها إلا إذا أعرب عنها صاحبها، وفي هذا السّياق يقول " شاكر نوري": « ربما تبدو محاولة فهم دوافع الاهداءات لدى المؤلّفين مهمّة صعبةومُعقّدة، وذلك لتعدّد الأهداف والمقاصد الكامنة في نفوس المؤلّفين، ويمكن للإهداء أن يختزل جهد الكاتب والغرض الذي من أجله أُلّف الكتاب»[4]

---

[3] -أبو بكر الرّازي،مختار الصّحاح، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط1 ،1979م، 693.
[4] - بسمة الخطيب، الإهداء فنٌّ لا يملكه كلّ الْكتّاب،(لُطْفٌ، أمْ فعلٌ، أم حُبٌّ، أم كمبيالة مستحقّة أم عبارة لا تنسى) ص01

[1] –. شاكر نوري، إهداءات الكتب ...فَنٌّ يعكس تمايز مَلَكَات الكُتَّابْ، بوّابة الفكر، نوفمبر 2012. ص01
[2] - عبد الفتاح سليمان، من طرائف إهداءات الكتب، رأي ومقال13-06-2014. مقال منشور على موقعgoogle
[3] - شاكر نوري، إهداءات الكتب ...فَنٌّ يعكس تمايز مَلَكَات الكُتَّابْ، بوّابة الفكر، نوفمبر 2012. ص01

ويقول "شاكر نوري" –أيضا-:« كما أنّ الإهداء يمثّل نصّا إلى جانب متن الكتاب، وفي هذه الحالة يكون الإهداء بمثابة "عتبة" للنّص ومدخلا إليه ينسجم مع المضمون في الدّاخل، وهناك إهداءات صريحة وغامضة لأناس غير موجودين على أرض الواقع، وهناك من يهدي إلى الوطن أو شخصيّة عامّة لعبت دورا في تقدّم البشريّة - ويضيف-: إنّ صدور كتاب بدون إهداء أمرٌ نادر الحدوث...»[1]

ثانيا:أنماط الاهداءات:

للإهداءات أنماطٌ عديدة ومتنوّعة عرضها "شاكر نوري" بشيءٍ من التّفصيل إذ يقولُ[2]:« يبقى الإهداء أمرا ذاتيّا بحتا، ومساحة خاصّة للكاتب، وبوّابة تدلّ على طريقةِ تفكيرهِ، وغير محكوم بضوابط فنيّة، أو منهجيّة، وهي في أنواعها تتمثّل في ثلاثة أنماط:

-**الاهداءات التّقريريّة:** (تتّصف بالإنشائيّة، وتوجّه إلى الأشخاص الذين لهم مكانة أو أسهموا في تقديم خدمة أو خدمات للكاتب).

-**الاهداءات المفتاحيّة:** (أي أنّها مفتاح مُمهّد للمتلقّي للتّعامل مع النّصّ، وهي من أنجح الاهداءات).

-**الإهداء الذّاتي:** مصدره الكاتب، وهذا ربّما يكون فيه مأخذ إذ أنّه نوع من النّرجسيّة، ويكون أكبر قبولا في الأعمال الإبداعيّة».

1- خصائص إهداءات المؤلّفات النّحويّة:

ستتناول الدّراسة في هذا المبحث خصائص إهداءات بعض الكُتب النّحويّة، وذلك بعد عرض نماذج مختلفة منها، مرتّبة ترتيبا تاريخيّا.

_ كتاب مراتب النّحويين، لأبي الطّيب عبد الواحد بن علي(ت351هـ)

لقد ورد في مقدّمة المراتب بعض الإشارات الموحية بصناعة هذا الكتاب لحاكم البلاد آن ذاك كما ورد في _صفحات سابقة من هذا البحث_حيثتوجّه في بدايته **بالدّعاء** لحاكم البلاد آنَذاك" بقوله: «أمتَعَني الله ببقائك، وحُسن الدّفاع عن حوبائك، ووفّقك في دينك، ورأيك، وجعلك لكُلِّ خيرٍ سببا، ورزقك إليه مذهبًا»[1]، والرّاجحُ أن يكون أمير البلاد آن ذاك هو:"سيف الدّولة الحَمْداني" كما مرّ معنا»[2] فهذا النّص يُشيرُإلى قيام أبي الطّيّب اللغويّ بإهداء كتابه لسيف الدّولة الحمداني.

_ الإيضاح العضدي:

لقد لازم اسم الخليفة عضد الدّولة هذا المؤلَّف، وقد مرّ بنا سبب تسميته بهذا الاسم، ولا بأس من التذكير بذلك، فقد سُميَ بالإيضاح العضُدي نسبَةً إلى الأمير" عَضُد الدّولة البُويهي" _حسبما جاء في مُقدّمتِهِ_« أطال الله بقاء الأمير الجليل عضُد الدّولة، وأدامعزّهُ، وتأييدِهِ، فإنّني جمعْتُ في هذا الكِتابِ أبوابًا من العربيّةِ مُتحرِيًّا في

---

[4] – المرجع نفسه، ص01

[1] - نفسه، ص02.

[2] _ شاكر نوري، إهداءات الكتب ...فَنٌّ يعكس تمايز مَلَكَات الكُتَّابْ، بوّابة الفكر، نوفمبر 2012. ص02.

[1]–أبو الطيب اللغوي، المراتب ص15. وهذا النّص مذكور في المزهرج2، ص 395، تحت عنوان: معرفة الطّبقات، والحُفّاظ، والثّقات، والضّعفاء.

[2]– محمّد أبو الفضل إبراهيم ، مقدّمة كتاب مراتب النّحويّين لأبي الطّيّب اللغوي، ص08.

جمعها على ما وَرَدَ به أمره»[3]ومن هنا يتّضحُ لنا دور الخلفاء والملوك في الدّفع بِعجلة التّأليف النّحويّقُدمًا إلى الأمام، ومدى مساهمتهم في صناعة الكتب النحويّة ، إمّا بتشجيعهم المادّي أو المعنوي للغوِيّينَ والنّحاة العرب.

_ كتاب الخصائص:

يبدو من خلال ما جاء في مقدّمة كتاب الخصائص أنّ ابن جنّي قد ألّفه قصد إهدائه للخليفة؛ فقد ورد في مطلع مقدّمته قوله: « هذا – أطال الله بقاء مولانا الملك السّيّد المنصور، [المُؤيّد] بهاء الدّولة، وضياء الملّة، وغياث الأمّة، وأدامه ونَصَرَهُ، وسُلطانه، ومجّدَهُ، و تأييده، وسُمُوّهِ، وكَبَتَ شانِئَهُ، وعدُوَّهُ- كِتابٌ لم أَزَلْ على فارطِ الحال، وتقادُمِ الوقت ملاحظاً لهُ عاكفَ الفكرِ عليه منجذب الرّأي والرّويّة إليه، وادًّا أن أجِدَ مُهملا أَصِلُهُ بِه، أو خلَلاً أَرِتُقه بعمله...»[4]

فقد ذكر ابن جنّي في إهداءه اسم الملك المُهدَى له، أو كنيته، وهو (الملك السّيّد المنصور، [المُؤيّد])، كما اعرب عن أهدافه من تأليف كتاب" الخصائص" وهي إتمام مالم يتوصّل إليه الأوائل من قبله.

من هذه النّماذج وغيرها يتّضِحُ لنا اهتمام النّحاة العرب بإهداءِ الكُتُب، وينبغي _ في هذا المقام_ التّركيز والتّشديد على أهميّة حُضور الإهداء في مقدّمة الكُتُب، إهداءُ يتضمّن جملة من الخصائص التي توفّرت عليها إهداءات النّحاة الأوائل ويمكن إيجازها في النّقاط السّبع الآتية:

أوّلا: ذكرُ اسم المهدى له إذا كان فردًا، أمّا إذا كان يُمثّلُ هيئة أو مؤسّسة بِعَينِها؛ فينبغي ذِكرها أو الإشارة إليها، وتتبع أهميّة ذكر الأشخاص والهيئات في بيان فضلها ومدى مساهمتها في إخراج عمل ما في أحسن صورة.

ثانيـًا: على المؤلّف أن يكتُبَ إهداءه بلُغةِ سلسة، ويُعرِبَ عن أهدافه من تأليف كتابه فيه إن لم يذكر ذلك في المقدّمة.

ثالثـا: يُستحسنُ عرض الإهداء في صورة وجيزة بعيدة عن الإطناب المُملّ.

رابعًا: من صور الإهداء الجَيّد تضمّنه بعض الأساليب الإنشائيّة نحو: الدّعاء، والتّمني، وهذا لتقريب المخاطب، وتشويق المتلقي لمتابعة قراءة كتابه.

خامسًا: من الأفضل الابتعاد عن ألوان البيان التي لا ينبغي توجيهها إلّا إلى فِئات معيّنة من النّاس.

سادِسًا: إنّ استعمال أدوات الاتساق والانسجام في الإهداء يمنحه خاصيّة التّرابط، ويجعل انتباه القارئ مشدودا منسجما ومضمونه.

سابِعًا:يُفضَّل الجمعُ بين الإهداء والمقدّمة، بحيثُ يتمّ تخصيص نهاية المقدّمة له.

---

[3]- سعود بن غازي أبو تاكي، مناهج التّأليف، ص 116، و الإيضاح العضدي، ص01 من (المقدّمة).

[4]- أبو الفتح عُثمان بن جنّي، الخصائص، حقّقَهُ محمّد علي النّجار، عالم الكُتُب- بيروت- لبنان، ط1، 1427هـ، 2006م. ج1 ص 47.

المبحث الرّابع

خصائص الصّياغة في متن العَتَبات.

لقد تباينت أساليب النّحاة العرب في صياغة متون كُتُبهم، وفي هذا المبحث سيكون التّركيز على ما جاء في عتبات الكتُب التي تمّ الحصولُ عليها خلال رحلة البحث، والتي تضمّنت مقدّماتٍ واضحة المعالم، _ لا خلاف فيها_ وقد تمّ ترتيبها حسب الموضوعات:

1- خصائص الصّياغة في متن عَتَبَات المؤلّفات النّحويّة الشاملة:

-كتاب جمع الجوامع.

من السُّنن التي دَرج عليها النّحاة في عصر السّيوطي (ت 911هـ) توظيفُ البسملة، والدّعاء، والصّلاة والسّلام على الرّسول محمّد ε والحمدلة، وطلب العون من الله Y، وقد حذا "السّيوطيّ" حَذوهم في هذا، أمّا عن أسلوب الصّياغة في كتاب "الجمع" فقد اتسم ب:

- توظيف الجمل القصيرة، المسجوعة نحو قوله: أحمدُكَ اللهمّ على ما أسبَغتَ من النِّعَمِ، وأُصلِّي، وأُسَلِّمُ على نبيِّكَ المخصوص بِجوامِعِ الكَلِمِ، وعلى آلِهِ، وَصَحْبِهِ ما قامَ بالنّفْسِ ضميرٌ، وأعرب عنه فَمٌ،وأستَعِينُكَ في إكمالِ ما قَصَدْتُ إلَيْهِ مِن تأليفِ مُخْتَصَرٍ في العربيّة جامع لِما في الجوامِعِ من المسائل، والخِلاف، حاوٍ لِوَجَازَةِ اللفْظِ، وحُسْنِ الائتلاف، مُحيطٌ بخُلاصَةِ كتابَيْ (التّسهيل والارتشاف) مع مزيدٍ وافٍ، فائِقِ الانسجام، قريبٌ من الأفهام، وأسألُكَ النّفع به على الدّوام»[1]

فتوظيف السّجع من مظاهر تأثّر النّحاة بمدرسة الصّنعة اللفظيّة.

2- خصائص الصّياغة في متن عَتَبَات المؤلّفات النّحويّة التي درست معاني الحروف، أو حرفا منها:

أ_ كتاب اللامات لأبي القاسم عبد الرّحمن بن اسحق" الزّجّاجي"

خصائص مقدمّته:

استهلّها "الزّجاجي" بالبسملة، وقد وظّف فيها الجمل القصيرة المسجوعة، كما أبدع في توظيف الرّوابط اللغويّة إذ يقول«: هذا كتابٌ مختصَرٌ في ذِكْرِ اللامات، ومواقعها في كلام العرب، وكتاب الله -عزّ وجل- ومعانيها، وتصرّفها، والاحتجاج لِكُلِّ مَوْقِعٍ من مواقعها، وما بين العلماء في بعضِها من الخلاف، وبالله التّوفيق»[1]ففي نهاية كلّ مقطعٍ نجِدُ " ضمير الهاء" الذي يعودُ على موضوع دراسته وهو " اللامات"

ب- كتاب الفرق بين الحُروف الخمسة لابن السّيد البطَلْيوسي (444هـ-ت521هـ)

لقد صاغ "ابن السّيد البطليوسي" مقدّمته بأسلوبٍ مباشِرٍ يسير، بعيد عن الزخرفة اللفظيّة، وقد استهلها بالبسملة والصّلاة على سيدنا محمد ε وعلى آلِه وصحبِه ، مُعربا

---

[1]– جلال الدّين السّيوطي، جمع الجوامع، تحقيق، أحمد شمس الدّين منشورات، محمد علي بيضون، دار الكُتُب العلميّة، بيروت، لبنان، ص ص17-18 .

[1] – أبو القاسم عبد الرّحمن بن اسحق" الزّجّاجي"، كتاب اللامات، ص01.

فيها عن هدفه من تأليف كتابه قائلا:« هذا كتابٌ قصدت فيه ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة التي يغلط فيها كثير "من خواص" النّاس فضلا عن عوامّهم وهي: الظّاء، والضّاد، و الذّال، والسّين، والصّاد ثم ختمها بالدّعاء »[2]

ج-كتاب سِرّ صناعة الإعراب لابن جنّي:

خصائص مقدّمة[3] سرّ الصّناعة :

-**استعمال أسلوب الخطاب المباشر**، ومن ذلك قوله في الصوت: «اعلم أنّ الصّوتَ عَرَضٌ يخرُجُ مع النّفسِ مُستطيلاً متّصلاً، حتّى يعرضُ له في الحلق والفمّ والشّفتين مقاطِعَ تُثنيه عن امتداده واستطالته، فيُسمّى المقطعُ أينما عرضَ له حَرْفًا»[4].

وقال:« ألا تراك تقولُ في الدّال والطّاء واللام: اِدْ.اِطْ.اِلْ، فلا تجِدُ للصَّوتِ منفذًا هناك، ثمّ تقولُ: .اِسْ.اِصْ.اِزْ .اِدْ.اِتْ.اِفْ، فتجِدُ الصّوتَ يتبعُ الحرف»[5]

_ **جلاء المنهج التعليمي فيه**: ويتبيّن ذلك في قوله:« فإن قال قائلٌ فَلِمَ اختيرت لها اللام دون سائرِ الحروف؟ وهلاّ جِيء لها بهمزة الوصل كما فعلت العربُ ذلك بالسّاكن لمّا لم يمكّن ابتداؤهُ نحو اضرب اذهب انطلق وغيره، فالجوابُ: إنّ همزة الوصل لو جِيء بها قبل الألف توصُّلا إلى النّطقِ بالألف السّاكنة أمكن ذلك»[1]

- **استعمال صِيغ الأسلوب الإنشائي** نحو**الدعاء**في قوله: (أطالَ الله بقاءك- وأحسَن إمتاع العلم وأهله بك[2].

-**استعمال الجمل الاعتراضيّة** في نحو قوله: رسمت –أطال الله بقاءك، وأحسَنَ إمتاع العلم وأهله بك، فإنّك –بحمد الله- مازلت جمالاً له ولهم[3].

- **استعمال الجمل المسجوعة:** ومن ذلك قوله: (فإنّك –بحمد الله- مازلت جمالا لهولهم، وقفًا عليه وعليهم، إن أظلم شِقٌّ منه كنت لهمفيه سِراجًا، أو طمَسَ منارٌ له وجدت إليه منهاجا، أو قعد غيرك عنه قمت بأعبائه، مُرامِيًا عن حوزتِهِ من أمامِهوورائه، مُتقيّلا آراء أسلافك الغرّ الأطايب الذين خصّهم الله –تعالى- وإياك بأرفع المراتب، وانتضاهم من سُلالة النّجباء والنّجائب- أن أضع كتابًا يشتمل على جميع أحكام حروف المعجم، وأحوال كلّ حرف منها، وكيف مواقعه في كلام العرب، وأن أتقضى القول في ذلك وأشبعه وأوكّده»[4]

- **الإيجاز**:فقد صرّح ابن جنّي في مستهلّ كتابه بهذا قائلا: « وأنا بإذن الله تعالى ومعونته وطَولِهِ ومشيئتِهِ، أبلُغ من ذلك فوق قدر الكفاية، وأُحرِزُ فيه بتوفيق الله قصبَ السَّبقِ إلى الغايةِ، وأجتنب مع ذلك الإسهابوالإطالة، إلا فيما تضمّنَ نُكَتًا أو

---

[2]- ابن السيد البطليوسي (444هـ-ت521هـ)، كتاب الفرق بين الحروف الخمسة ، ص 01.

[3] _ أبو الفتح عثمان بن جنّي(ت 392هـ)، سر صناعة الإعراب، تحقيق حَسَن هنداوي، دار القلم، دمشق ج1، ط2، 1413هـ- 1993م ج1 ص03.

[4] _ نفسه ج1 ص06.

[5] _ نفسه ج1 ص 07.

[1] _ ابن جنّي، سرّ صناعة الاعراب، ج1 ص 44

[2] _ نفسه ج1 ص 03.

[3] _ نفسه ج1 ص 03.

[4] _ ابن جنّي، سر صناعة الإعراب ج1 ص 03.

أثارَ دفينا، واتبع كلّ حرف منها ممّا رَوَيْتُهُ عن حذّاقِ أصحابنا وجلّتهم، وحذوته على مقاييسهم وأمثلتهم»[5]

- **استعمال أسلوب التّشويق:** فغالبا ما نجِدُ ابن جنّي يُوظّفُ أسلوبَ الاستعانة

والمشيئة نحو قوله: وسترى ذلك مُلَخَّصًا بمعونة الله تعالى[1].

- **استعمال أسلوب التّعليل:**ومن ذلك قوله في أحوال أحرف العلّة« والصّوتُ الذي يجري في الياء مُخالِفٌ للصّوت الذي يجري في الألف والواو، والعلّةُ في ذلك أنّك تَجِدُ الفم والحلق في ثلاثِ الأحوالِ مُختلفَالأشكال»[2]

و في معرض حديثه عن مخارج الحروف علل لجوءه للتّمثيل بمصطلحات (الموسيقى) بقوله: وإنّما أردنا بهذا التّمثيل الإصابة، والتّقريب، وإن لم يكُن هذا الفنّ ممّا لنا ولا لهذا الكتاب به تعلّق ولكن هذا القبيل من هذا العلم اعني علم الأصوات والحروف، له تعلّقٌ ومشاركةٌ للموسيقى لما فيه صنعة الأصوات والنّغم»[3]

- **كثرة الاستشهاد بالقرآن الكريم والشعر** والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

استشهاده في مسألة تأنيث كلمة الغَفْر التي هي بمعنى المغفرة بقول الشاعر [الطّويل][4]:

.....*غَفَرْنَا وَكَانَتْ مِنْ سَجِيَّتِنَا الغَفْرُ

كما أَتْبَعَ هذا الشّاهد بقوله تعالى: [تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيّارَة]من قوله تعالى:

[يوسف: 10]

قال لأنّ بعضها سيّارة[5].

ومن ذلك أيضًا: استشهاده _في حديثه عن مفهوم الصّوت_ بقول الشّاعِر:

[السّريع]

كَأَنَّمَا أَصْوَاتُهَا فِي الوَادِي* أَصْوَاتُ حِجٍّ مِنْ عُمَانَ غَادِي.

- **ذكر منهجه في الكتاب،** وهذا عنصر جديد بالمقارنة مع المقدّمات السّابقة له قال:« وأذكُرُ أحوال هذه الحروف في مخارجها ومدارجها، وانقسام أصنافها، وأحكام مجهورها ومهموسها، وشديدها ورخوها، وصحيحها ومعتلّها، ومطبقها ومنفتحها،

---

[5] _ نفسه ج1 ص 04.

[1] _ المرجع نفسه ج1 ص07.

[2] _ المرجع نفسه ج1 ص 08.

[3] _ المرجع نفسه ج1 ص 09.

[4] _ وتتمّة البيت: أَزَيدُ بْن مَصْبوح فَلَو غَيركُم جَنَى ...غَفَرْنَا وَكَانَتْ مِنْ سَجِيَّتِنَا الغَفْر

[5] _ ابن جنّي ، سرّ صناعة الإعراب ج1 ص 13.

وساكنها ومتحرّكها، ومضغوطهاومهتوتها، ومنحرفها، ومُشْرَبِها، ومستويها ومكرّرها، ومُستعليها، ومنخفضها إلى غير ذلك من أحكامها وأجناسها»[1]

-**ذَكَرَ الغرض من تأليف كتابه قائلا**: « وإنّما الغرضُ فيه ذكر أحوال الحروف مفردة، أو منتزعة من أبنية الكَلِم التي هي مصوغة لما يخصّها من القول في أنفسها، وأقرو ذلك شيئا فشيئا على تأليف حروف المعجم دون مدارج الحروف كما آثرْتَ بل أَمَرْتَ»[2]

- ختمها بالدّعاء قائلاً: « جَعَلَنا الله ممّن إذا انعم عليه شكرا وإذا وُعِظَ اعتبر، وجعل ما علّمناه خالصًا لوجهه، مُدنيًا من رضاه مبعدًا عن غضبِه، فإنّما نحن له وبه والحمد لله، وصلواته التّامّة الزّاكية الطّيّبة المباركة على محمّدٍ المرتضى، وآله، وهو حسبنا وكفى»[3]

د:كتاب مغني اللبيب عن كُتُب الأعاريب، لِجمال الدّين بن هشام الأنصاري _

من الملاحظات التي شدّت اهتمام الدّراسة في هذا العنصر:

توظيف ابن هشام للجمل القصيرة المسجوعة– على غرار النّحاة المتأخّرين_ ويمكن التّمثيل على ذلك بما جاء في مقدّمته إذ يقولُ في موضع حديثه عن هدف تأليفه للمغني: « وخِطابي به لمن ابتدأ في تعلّم الإعراب، ولمن استمسك منه بأوثقِ الأسباب، ومن الله استمدّ الصّواب، والتّوفيق، إلى ما يحظيني لديه بجزيل الثّواب، وإياه أسأل أن يعصِمَ القلم من الخطأ والخَطل، والفهم من الزّيغ والزّلل، إنّهُ أكرم مسْؤول وأعظمُ مأمول"

3- خصائص الصّياغة في متن عتبات المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بتحليل الآيات القرآنيّة.

- كتاب المُحتسَب في تبيين شواذّ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جنّي (ت 392هـ)

مقدّمة كتاب المحتسب : اتسمت مقدّمة كتاب ✂•❶✍✆ ✂✍□☹⌧❍
☎✂☑❑❻☾•←◆❒ ↖✍←✍❾❷✍✍✂ "▪◆★⬂❍◆☞⇔✍✍✂
☎✂❑🡐✍✍❍🡒🗎 ⇳⑨•🔔 ⬀☠↙&□✠❒🕮
♊◆✌ ⌘✍✍♎↗↖☾•▫ ✍◆☼🡐❸⇔✍◆☼ ⇳💣🡒♎◆↗✍✍⌧♉
✍♊◆↖ ✍◆☾←✍▫🕯◆✍ ✍⑩◆❷↖③ •◆❒ ☎ ↓↗✍✍◆⌖✸●
✍✍✍✍✍ ◆✖✓✍✌✠❷⇳↗←☺⬂✍✍✂ ✍✈⬀❑•✆⬂✍✍✂
ابن جنّي بالطّول، وقد استهلّهابالبسملة، والصّلاة على سيّدنا محمّدع، وحمدِ اللهِ والاعتراف بآلائِه، مثنِيًا على لغة القرآن الكريم، ثمّ شرحَ مسائل "في الحديث عن أضربِ القراءات المشهورة، و الشّاذّة"، ثمّ ذكر دوافع تأليفه للكتاب، ومصادره ، وقد اتّسمت لغته باليُسر، كما كان أسلوبه مترابطا فيه.

4- خصائص الصّياغة في متن عتبات المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بالألغاز النّحويّة:

---

[1] _ ابن جنّي ، سرّ صناعة الإعراب ج1 ص 04

[2]_ المرجع نفسه ج1 ص05.

[3] _ المرجع نفسه ج1 ص06.

_ كتاب ألغاز ابن هشام في النّحو، وضع جمال الدّين أبي محمّد عبد الله بن هشام بن يُوسف الأنصاريّ:

مقدّمة الكتاب: لقد تعذّر علينا دراسة خصائص المقدّمة في هذا الكتاب، لأنّنا لم نعثر عليها في الكتاب، ولعل: محقّقه _كما مرّ معنا في الفصل السّابق، أثناء الحديث عن مقدّمة هذا الكتاب_ ، قد علّل سبب هذا الغياب بقوله[1]: « وقد أورد ابن هشام لألغازِهِ مقدّمةً أعرب فيها الحديث الشّريف: **"إنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ، وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ"** حِرْصًا على الفائدة، البركة، وقد حذفتُ هذه المقدّمة، واكتفيتُ بالأبيات المُلغِزة»[2] ممّا يؤكّد أنّ للمحقّقين دَورًا فيما قد يطرأ على الكتب النحويّة من تغيرات (بالزيادة أو النقصان) كما هو الحال بالنسبة لهذا الكتاب.

5- خصائص الصّياغة في متن عتبات المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بتراجم وسير اللغويين والنحاة.

أ- مراتب النّحويّين لأبي الطّيّب اللغويّ(ت 351هـ- 962م)

- ما يلاحظ على خصائص صياغة متن كتاب المراتب:

- الإيجاز: فقد اتّسم عنوانه بالإيجاز.

- كثرة وُجود الجُمل الاعتراضية._فقد اتسمت **مقدّمته** -مثلا- بوجود هذا النوع من الجُمل نحو قوله:« وإنّك-أعزّك الله- شكوت إليَّ دفعة بعد أخرى، وثانية بعد أولى،»[1]وقوله:« فقال لأبي الأسود اجعل للنّاس حُروفا – وأشار له إلى الرّفع، والنّصب، والجرّ-»[2] وغيرها

_توظيف الأسلوب المباشر في نحو قوله:« واعلم_علمت الخيرَ وعمِلت به-»[3]

ب: كتاب طبقات النّحويّين واللغويّين للزبيدي.

_ خصائص أسلوب مقدّمة المؤلّف:

_ توظيف الجمل القصيرة، المسجوعة وذلك في قوله:_ رحمة الله عليه- « الحمد لله الذي أحسن كلّ شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ثمّ جعل نسله من سلالة من ماءٍ مهينٍ، وفضّله على سائر الحيوان، بما آتاه من حاسّةِ العقل وبيان اللسان، ثمّ جبل كلّ أمّة من الأمم على لغةٍ أنطقهم بها ويسّرهم لها، وجعل اللسان العربي أعذب الألسنةِ مَخرجًا، وأعدلها مَنهجًا، وأوضحها بيانا، وأوسعها افتنانا، وجعل الإعراب حَلْيًا للسان، وزمامًا وفضلا لِما اختلف فيه من معانيه»[4].

فهذا الأسلوب كان سائدا في التّآليف النّحوية آنذاك، ممّا يؤكّد تأثّرهم بمدرسة الصّنعة اللفظيّة، كما يؤكّد تأثر المؤلّفين في شتّى العلوم بما كان يجري في البيئة الأندلسيّة من ميل إلى البساطة، والزّخرف اللفظي.

---

[1] _ المحقق أسعد خضر لكتاب جمال الدّين أبي محمّد عبد الله بن هشام بن يُوسف الأنصاريّ، كتاب ألغاز ابن هشام في النّحو، تحقيق، وترتيب .أسعد خضر- مؤسّسة الرسالة، بيروت لبنان، ص01

[2] _ المرجع نفسه، ص01.

[1]_أبو الطّيّب اللغوي، مراتب النّحويّين، ص 15.

[2]_المرجع نفسه، ص 16.

[3] - نفسه، ص 16.

[4] _ نفسه ، ص 11.

ج-إنباه الرّواةِ على أنباهِ النّحاة، لجمال الدّين القِفْطِي

- خصائص صياغة متن كتاب إنباه الرّواة على أنباء النّحاة للقِفْطي:

لقد صاغ القِفْطي جلّ فقرات كتابه بأسلوب محكَم رصين، تراوح بين العلميّة والأدبيّة، وأهمّ ما ميّزه:

- **توظيف الجمل الطّويلة، والمسجوعة** نحو قوله:« وقد شرعت بتأييد الله وتوفيقه في جمع ما أمكن من ذلك، واستثارة كامنه من مكانه، واستنباط واردِهِ من مواردِهِ، والتّورّد على مناهله في مجاهله، واختراف أثمارِه من أشجاره، واقتطاف نوّاره من أزهاره بعد أن استوعبتُ جهد الإمكان؛ حسب ما وقع إليَّ من الموادّ على تطاول الزّمان، وذكرت مشايخ علمي النّحو، واللغة ممّن تصدّر لإفادتهما، تصنيفًا، وتدريسًا، ورِوايَةً»[1] ويبدو أنّ للبيئة التي كان يعيشُ فيها القِفطيّ دور كبير في انتقاء هذه الألفاظ التي أضفت عل مقدّمته رَونَقًا وبهاءً.

- **الإيجاز**: قال في باب ذكر أخبار أمير المؤمنين علي- كرّم الله وجهه-(ت40هـ): « ولو أردتُ أن أجعل أخباره في عدّة مُجلّدات لَوَجَدْتُ من المواد ما يُعينُ على ذلك بِمَنِّ الله وجُودِهِ، ولكنّني اقتصرت(اختصرت) على هذه النّبذة؛ لتكون لائقة بهذا المختصر، وبه أستعين»[2]

-**الاستطراد**: ففي ترجمته لأبي الأسود الدّؤلي(ت69هـ)- رحمه الله-فصّل الحديث عن الإمام عليّ- رضي الله عنه- فذكر اختلاف العلماء في اسمه، ثمّ ذكر أخباره، وبعض القِصص المرويّة في سبب وضع النّحو، ثمّ سرد نُتفا من أخباره[3]

- **الاقتباس من القرآن الكريم:**نحو ما ورد في المقدّمة حيث قال:« الحمد لله خالق الأمم، وبارئ النّسم؛ **علّم الإنسان مالم يعلم**، وألهَمَهُ البيان[4]؛فهو يورِدُه تارة، باللسان، ومرّة بالقلم، سبحانه من قادر قاهر أعاد إلى العدم عادًا، ولم تُرَمَّمْ بعدها إرَم»[1] وفي ترجمة الكاتب أحمد بن إبراهيم-أبو نصر الباخرزي- يقول:« كان أديبا فاضلا ذا بيان، ومعرفة تامّة باللغة العربيّة، واتّصل بالأمير أحمد الأعرابي **"حينا من الدّهر"**»[2]، « ثمّ بلَغَنِي أنّه أباع الورق، وتعلّل عن النّسخ لهذا المجموع، وغيره، فذهب كالمغضب **فالتقَمَهُ حوت** الموت، **وهو مليم**؛ فأرجو ألاّ يكون من كذبه، ولؤمه في العذاب الأليم»[3]

---

[1]– جمال الدّين القِفطي، إنباه الرواة، ج1، ص05.

[2]–نفسه، ج1، ص12.

[3]–نفسه، ج1، ص 21. ومن صور الاستطراد، والصّنعة اللفظيّة ما جاء في أخبار أبي الأسود الدّؤلي حيث قال:« كان لأبي الأسود جار سوء- لعن الله الجار السّوء، وأباده، وكادهُ، ونقَصَه، ولا زادهُ، وأساء له البدء والاعادة، ولا أعاده، وقرّب إبعاده، وأنجز اتّعاده، وسلب عنه السّيادة، وسعادة الشّهادة....ثمّ عرف به» ص21ج1،

[4]– من قوله تعالى:(عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) [الرحمن:04]

[1]– ج1، ص5

[2] - من قوله تعالى:"هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً"[الإنسان :1]

[3]– من قوله تعالى:فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ [الصافات: 142]، ينظر القفطي، الانباه ج1، ص15.

فقد اقتبس الآية الأولى من قوله تعالى:✂🙵🕭🖎❷♦🕮▫
🗋🙰❼🙵🙵🙶⇔⚐🖎 ❻◆🗋■🙰⌨⍓ ✂🙵✎⅄🕭🙰❽
❀⍓🖪■🗋♦ ⮰⮱⮲]
سورة العلق:01] أمّا الثّانية فقد اقتبسها من سورة الدّهر (الإنسان)، وأخذ الثّالثة من سورة الصّافّات.

- **التّكرار ثمّ الإحالة** : حيث ترجم لأحمد بن أبان بن سيّد اللغوي ثمّ قال:« وقد سُقتُ خبرًا في باب من عرف بأبيه عند كتاب الكُنى لآخر هذا الكتاب فانظُرهُ هناك»[4]

- قال محقّق هذا الكتاب:« وليست للمؤلّف في تراجمه طريقة خاصّة، أو منهج محدود؛ وهو –في الغالب- يذكُرُ المترجم باسمه، ثمّ يتبعه بشهرته، ويستطرِدُ بعد ذلك بذكر المترجم باسمه، ثمّ يتبعه بشهرته، ويستطرِدُ بعد ذلك بذِكر أخباره، ويُعدّدُ كتُبه، ويذكر سنة وفاته، وإقليمه الذي عاش فيه، وقد يذكُرُ سنة ولادته في بعض الأحيان، وربّما ترجم للشّخص مرّتين؛ مرّة باسمه، ومرّة بكُنيتِهِ، أو شُهرته، وهذا قليل»[5]

د- بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنّحاة للإمام جلال الدّين السّيوطي(849هـ-1445م، ت 911هـ-1505م)

ما يلاحظ على خصائص صياغة عَتَبَات كتاب بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنّحاة:

-**أسلوبه الأدبي:** فقد عمد إلى توظيف الجمل المطوّلة، المسجوعة في بعض الأحيان ومن أمثلة ذلك قوله:« فوقفتُ على :" طبقاتِ النّحاة البصريّين ل"أبي سعيدٍ السّيرافيّ"فإذا هي كُرّاستان، ثمّ على كتاب "مراتب النّحويّين لأبي الطّيّب عبد الواحد بن علي الحلبي اللغويّ"؛ فإذا هو أربع كراريس، ثمّ على " طبقات النّحاة لأبي بكر محمّد بن الحَسَن الزّبيدي" فإذا هو جُزْءٌ لطيفٌ، ثمّ "البُلغة في طبقات أئمّة اللغة للقاضي مَجْد الدّين الفيروز أبادي صاحب القاموس"؛ وهو أيضا جزءٌ لطيفٌ، فَلَم أَرَ في ذلك ما شفى العليل، ولا سقى الغليل؛ فجرّدْتُ الهمّة في سنة ثمان وستّين وثمانُمائة (868هـ) إلى جمع كتاب في طبقات النّحاة، جامعٌ مُستوعبٌ للمُهِمّاتِ، وعمَدْتُ إلى التّواريخ الكبار التي هي أصول وأُمّات، وما جُمِع عليها من فروع وتَتِمّات، وطالعتُ ما ينيف على ثلاث مائة مجلّد»[1]

- **كما وظّف ألوان البيان** في مواضع عدّة يُذكرُ منها على سبيل المثال **"الكناية"**في قوله:«ثمَّ أفردتُ كِتابًا ثالثا لتراجم من فيه من النّحاة مبسوط التراجم لمن انتحاه فأخذتُ فيه ثُلُثَ تلك المسوّدة، -والثُّلُث كثيرٌ- **وأوردتُ فيها الدّرر تترى** ما بين نظم، ونثر، وما لم يدخُل فيه من الفوائد، والفرائد، والألغاز، والزّوائد، والمناظرات، والمحاورات، والفتاوى، والواقعات، والغُرَرْ اللامعات؛ أفردتُ لها كتاب الأشباه، والنّظائر النّحويّة »[2]

---

[4]–نفسه ج1، ص30.

[5]– الشيخ محمد أبو الفضل إبراهيم، مقدّمة تحقيق كتاب، إنباه الرّواة على أنباه النحاة، ج1، ص26.

[1] – الإمام الحافظ جلال الدّين السّيوطي، بغية الوعاة، ص 33.

[2]– الإمام جلال الدّين السّيوطي، بغية الوعاة ص 35

- **التكرار**: فقد ورد التكرار في مواضع كثيرة منه[1]

6- خصائص الصّياغة في متن عتبات المؤلّفات النّحويّة الدائرة حول، شرح بعض المتون النّحويّة:

أ- كتاب شرح العوامل المائة النّحويّة في أصول علم العربيّة، للشّيخ الإمام عبد القاهر الجُرجاني،(ت471هـ) شرح الشّيخ خالد الأزهريّ الجرجاويّ (ت905هـ)

مُقدّمة الشّارِح:

اتّسمت لغتها بالبساطة؛ لأنّ صاحبها في معرض تفسير لما جاء في كتاب " العوامل المائة النّحويّة للجرجاني" وقد اتّبع فيها الشّارحُ التّقاليد السّائدة في عصره للمقدّمة من: البسملة والحمدلَة، والصّلاة، والسّلام على سيّدنا محمّدع، وعلى آلِهِ، وصحبِهِ أجمعين، ثمّ ختامها بالدّعاء[2].

ب- شرح جُمَل الزّجاجي لأبي الحسن علي بن مؤمن بن محمّد بن علي ابن عصفور الاشبيلي(ت669هـ)

_ اتّسمت مقدّمته بالقِصر، والبساطة، والدّقة، حيث استهلها ابن عصفور بالبسملة فقط، ثمّشرع في تقسيم أبوابه وبدأَها بأقسام الكلام[3] _ كما مرّ معنا سابقا_

ج- كتاب شرح الدّماميني على مُغني اللبيب للإمام محمّد بن أبي بكر الدّماميني(ت 868هـ)

_ مقدمة الكتاب:

_ تميّزت هي الأخرى بالإيجاز حيث سماها: خُطبة المؤلّف[1]، واستهلّها- كغيرِه من النّحاة- بالبسملة، والحمدلة، ثمّ شرع في شرح مُقَدِّمة كتاب " المُغني" من قولِهِ أمّا بعد، إلى نهايتها، ثمّ شرَع في تقسيم أبوابه، وفُصُولِهِ.

د- كتاب همع الهوامع في شرحِ جمعِ الجَوامِع للإمام جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطي(ت 911هـ):

---

[1] - ففي ترجمة " أبي العلاء المعريّ" قال: « ودخَلَ على أبي القاسم المرتضى فعثر برجلٍ فقال: من هذا الكلب؟ فقال: أبو العلاء: الكلبُ من لا يعرف للكلب سبعين اسما، فسمِعَهُ المرتضى، فأدناهُ، واختبره، فوَجَدَهُ عالما مشبّعًا بالفِطنة، والذّكاء؛ فأقبل عليه إقبالا كثيرا» ص266، وكرّر هذه القصّة في موضع آخر من البُغية ، ففي ترجمة جُنادَة بن محمّد بن الحُسين الأزدي الهرويّ أبو أسامة اللغويّ النّحويّ قال:« حضَرَ مجلِس الصّاحب إسماعيل بن عُباد بِشيراز، وهو أشعث الزّيّ ذو أطمار رثّة وَسِخَة، فجَلَسَ قريبا من الصّاحِبِ، -وكان مشغولا- فلمّا بَصُرَ بِهِ قَطَّبَ، وقال: قُمْ يا كلب من هنا! فقال له جُنادة: الكلب هو الذي لا يعرفُ للكلب ثلاثمائة اسم، فمَدّ عند ذلك الصّاحب يده، وقال: قُمْ إلى هَهُنا، فما يجِبُ أن يكون مكانُكَ حيثُ جَلَسْتَ ورفعه إلى جانبه، ص397.

[2]– يُنظر: الشيخ، خالد الأزهري، شرح العوامل المائة النّحويّة ص07.

[3]– ابن عُصفور الاشبيلي، شرح جُمل الزّجاجي، ج1، ص 15.

[1] - محمّد بن أبي بكر الدّماميني(ت 868هـ)، شرح الدّماميني على مُغني اللبيب ، ص 11

_ مقدّمته:

_ اتّسمت بالطّول، وبساطة اللغة، والثراء حيثُ توفّرت فيها جُلّ مكوّنات المقدّمة النّحويّة العربيّة فبعد البسملة، عرّف الشّارح بِنفسِهِ ، ثمّ عرض مؤلّفه بأسلوب بليغ مسجوع ، ومشفوع بالاقتباسات القرآنيّة ومن ذلك قوله: " فإنّ لنا تأليفًا في العربيّةِ، جَمَعَ أدناها وأقصاها، و"كتابا لم يُغادِر من مسائِلِها صغيرةً، ولا كبيرة إلا أحصاها"، ومجموعا تشهدُ لِفَضْلِهِ أربابُ الفضائلِ، وجُمُوعا قصرتُ عنهُ جموعَ الأواخِرِ، والأوائلِ، حَشَدْتُ فيهِ ما يُقِرُّ الأعيُنَ، ويُشَنِّفُ المسامِعَ، وأورَدْتُهُ مناهِلَ كُتُبٍ، فاضَ عليها " همعُ الهوامع" وَجَمَعْتُهُ من نحو مائة مُصنّف فلا غُرو أن لَقَّبْتُهُ بهمع الهوامع""[2]

هـ_ شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى: جمال الدّين عبد الله بن هشام الأنصاريّ(ت761هـ)

_ مقدّمة الكتاب:

_ اتّسمت مقدّمته بالطّول، وكانت لُغته سَلِسة، واضحة، وأسلوبه جليٌّ مترابِطٌ، حيث استهلّها ابن هشام الأنصاري بالبسملة، ثمّ قدّم نفسه بتعريف مطوّل، تلاه بالدّعاء لنفسه ثمّ الحمد، والصّلاة والسّلام على الرّسولε، مُثنيا على صفاته، ذاكرا الغرض من تصنيفه لهذا الكتاب، وهو" شرحه، ورفع الحجاب عنه[1].

و_شرح كافية ابن الحاجب[2] لِرضي الدّين محمد بن الحَسَن الاستراباذي

مقدّمة الكتاب:

_ تميّزت بالإيجاز، وبساطة اللغة، حيثُ استهلّها بالبسملة والحمدلة، والصّلاة على خاتم الأنبياء محمّدε ذاكرا الغرض من تأليفه للكتاب.[3]

ز_ شرح الشّيخ عبد الرحمن بن صالح الماكودي أو(المكودي) على المقدّمة الآجروميّة في علم العربيّة[4]

_ اتّسمت بالدّقة، والثراء حيث استهلّها بالبسملة و الحَمْدلة، والصّلاة والسّلام على سيدنا محمدε ، ثمّ بيّن مكانة النّحو العربي (علم العربية والقياسات النحويّة) في فهم كتاب الله العزيز[5]

---

[2] _ جمع الجوامع ص 17.

[1]_ يُنظر، العلامة ابن هشام الأنصاريّ، شرح قطر النّدى، وبلّ الصّدى، ص 21.

[2]- ابن الحاجب: صاحب الكافية: أبو عمرو جمال الدّين عُثمان بن عمر بن أبي بكر يونس (570هـ، 1175م- 646هـ، 1249م) عُرِف بابن الحاجب؛ لأنّ أباهُ كان كُرْدِيًا حاجِبًا للأميرِ عزّ الدّين موسك الصّلاحي، رضي الدّين محمد بن الحَسَن الاستراباذي(ت 686هـ)، شرح كافية ابن الحاجب تقديم إميل بديع يعقوب، - دار الكُتُب العلميّة، بيروت- لبنان 1419هـ، 1998م.ج1 ص01، من مقدّمة التّحقيق.

[3]- رضي الدّين محمد بن الحَسَن الاستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب، ج1 ص 19

[4] _ للشيخ محمّد بن داود الصّنهاجي المعروف بابن آجروم، وبهامشه رسالتان للسيّد أحمد زيني دحلان (رسالة تتعلّق بِجاء زيد، ورسالة تتعلّق بالمبنيّات)، تصحيح أحمد سعد علي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر- 1963م، ط2.

[5] _ عبد الرحمن بن صالح الماكودي(المكودي) شرح المقدّمة الآجروميّة في علم العربيّة للشيخ محمّد بن داود الصّنهاجي المعروف بابن آجروم، وبهامشه رسالتان للسيّد أحمد زيني دحلان (رسالة تتعلّق بِجاء زيد، ورسالة تتعلّق بالمبنيّات)، تصحيح أحمد سعد علي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر- 1963م، ط2، ص02.

7- خصائص الصّياغة في متن عتبات المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بأصول النّحو:

أ_ كتاب الأصول لابن السّراج:

أ_ مقدّمة كتاب الأصول لابن السّرّاج:

رغم غياب مقدّمة واضحة المعالم في هذا الكتاب إلا أنّ بعض الدّراسات لم تُغفِلالحديث عنها، وفي هذا السّياق يقول أحد الباحثين: « والكتاب خالٍ من مقدّمة إذ بدأَهُ هكذا:" النّحو إنّما أُريد به أن ينحو المتكلّم إذا تعلّمه كلام العرب ثمّ يتكلّم عن اعتلالات النّحويّين"[1] ، وقد اتّضحت فيها معالم الأسلوب المباشر، وسلاسة اللغة، والإيجاز، يقول أحد الدّارسين _في هذا السّياق_ : « والكتاب موجزٌ خالٍ من الاستطراد تجتمعُ موضوعاته المتشابهة محصورة في بابٍ واحدٍ لا في أبوابٍ متفرّقة كما هو الحال في كتاب سيبويه مع دقّة الأقسام[2].

ب- كتاب الخصائص لأبي الفتح عُثمان بن جنّي:

اتسمت مقدّمته بالطّول، وبساطة اللغة، ووجود بعض الجمل الاعتراضيّة، وكثرة الرّوابط اللغويّة.

ج-كتاب التّفّاحة في النّحو لأبي جعفر النّحّاس النّحويّ(ت338هـ)

المقدّمة: توفّرت مقدّمته على البسملة فحسب.

08- خصائص الصّياغة في متن عتبات المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بعلم الصرف.

أ- كتاب المُنْصِف، شرح أبي الفتح عُثمان بن جنّي(ت 392هـ) لِكِتاب التّصريف لأبي عثمان المازني البصريّ(ت 247هـ)[3]

أ- مقدّمة المنصف لابن جنّي[4]:

استهلّها ابن جنّي بحَمدِ الله ربّ العالمين، والصّلاة على النبيّ محمّدع، وآلِهِ، ثمّ قدّم نفسهُ، وكتابهُ، بأسلوب جليّ، ولغة سلسة، قال ابن جنّي:« هذا كتابٌ أشرحُ فيه كتاب " أبي عُثمان بَكر بن مُحمّد بن بقيّة المازِنِي –رحمه الله- في التّصريف، بتمكين أصوله، وتهذيبِ فُصولِهِ، ولا أدع فيهِ –بحول الله وقوّته- غامضًا إلاّ شرحتُهُ، ولا مُشكِلا إلاّ أوضَحْتُهُ، ولا كثيرًا من الأشباهِ، والنّظائِرِ إلاّ أَورَدْتُهُ ليكون هذا الكتاب قائما بنفسِهِ، ومتقدّما في جنسِهِ فإذا أتيْتُ على آخِرِهِ أفرَدْتُ فيهِ بابًا لِتَفْسيرِ ما فيه من اللغة الغريبة، فإذا فرغتُ من ذلك الباب أورَدْتُ فَصْلا من المسائِلِ المُشكِلَة العويصة

---

[1] _ يُنظر: ابن السّراج، الأصول، ج1 ص 01.

[2] _ محمّد حَسَن عبد العزيز، مصادر البحث اللغوي في الأصوات، والصّرف والنّحو والمعجم وفقه اللغة مع نماذج شارحة، دار الكتاب الجامعي، الكويت ط1، يناير 1997.ص133

[3] - الإمام أبو الفتح عُثمان بن جنّي(ت 392هـ)، كتاب المُنْصِف، شرحُ كِتاب التّصريف للإمام أبي عثمان المازني البصريّ(ت 247هـ) تحقيق، وتعليق محمّد عبد القادر أحمد عطا، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكُتُب العلميّة، بيروت- لبنان، ط1، 1419هـ، 1999م

[4]- الإمام أبو الفتح عُثمان بن جنّي(ت 392هـ)، كتاب المُنْصِف،ص30.

التي تشحذُ الأفكارَ، وتُرَوِّضُ الخواطِرَ، وليسَ ينبغي أن يتخطّى إلى النّظرِ في هذه المسائل من لم يُحْكِم الأصُولَ قبلها»[1]

- **وظّف ابن جنّي الجمل الطّويلة المسجوعة،** قال في موضع إبراز قيمة كتاب التّصريف للمازني: « ولمّا كان هذا الكتاب الذي قد شرعتُ في تفسيرِهِ، وبَسْطِهِ من أنفَسِ كُتُبِ التَّصريف، وأسَدِّها، وأرصنِها، عريقا في الإيجاز، والاختصار، عاريًا من الحشو، والإكثار، مُتخلّصا من كزازَةِ ألفاظ المُتقدّمين، مرتفعا عن تخليطِ كثيرٍ من المتأخّرين، قليل الألفاظِ، كثير المعاني، عُنيتُ بتفسير مُشكِلِهِ، وكشفتُ غامضه، والزّيادة في شرحِهِ مُحتسِبًا ذلك في جنب ثواب الله، ومُزكِيًا به ما وهَبَهُ لي من العِلم»[2]

ب- كتاب المُمتع في التّصريف لابن عُصفور الاشبيلي

_ ما ميّز مقدّمة ابن عصفور(عليّ أبو الحَسَن) دقّة الوصف، وجودة الرّصف، ومقصديّة العبارات، إذ استهلها مباشرة بتقسيم أبوابه، وإيضاح أجزائه

09- خصائص الصّياغة في متن عتبات المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بشرح شواهد كتاب سيبويه:

أ- شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السّيرافي، (ت 368هـ)لقد سار" أبو سعيد السّيرافي اللغويّ" في هذا الكتاب على نهج" سيبويه" في مقدّمة كتابه إلاّ أن بعض ملامح المقدّمة العربيّة كانت واضحة في مقدّمة السيرافي، نحو البسملة، ثمّ الشّروع مباشرة في تقديم شرحه للكتاب.

ب- كتاب التّعليقة على كتاب سيبَوَيه لأبي علي الفارسي.

منهج الفارسي في متن كتاب التّعليقة:

لقد كان هدفُ الفارسيّ من تأليف كتاب " التّعليقة" هو إيضاح ما غمُضَ من كتاب سيبويه، وهو يميلُ في جُلّ أبوابه إلى الطّابع التّعليميّ« إنّ من يقرأ " التّعليقة" يستطيع أن يتصوّر أنّ "أبا عليّ" كان يقرأ في كتاب سيبويه أو أنّ أحد تلاميذه كان يُقرِؤُهُ عليه، حتّى إذا مرّت عبارة يَظنُّ أنّها غامضة أو يُلاحِظُ رسم الاستفهام على وُجوهِ الطّلاب عند طَرقِها مسامعهم ترى الفارسيّ يُعلّقُ عليها بقدر الحاجة لكشفِ الغموض فتراه يتوسّعُ في التّعليق تارةً، ويختصِرُهُ تارةً أخرى، ويتوقّف عند بعض الأبواب كثيرا، ولا يكادُ يقِفُ عند بعضها الآخر، بل إنّهُ في أحيان كثيرة يكتفي بِذكْرِ عُنوان الباب والتّعليق على بعض الأفكار الواردة فيه، وقد يهمِلُ كلّ شيء في الباب ما عدا ذِكر العنوان كما أنّهُ أحيانا لا يُعرّجُ على ذِكْرِ عنوان الباب لكنه يشرحُ بعض مُشكلات النّصّ تحته»[1].

سماته وخصائص التّأليف فيه:

---

[1]- الإمام أبو الفتح عُثمان بن جنّي(ت 392هـ)، كتاب المُنْصِف، شرحُ كِتاب التّصريف للإمام أبي عثمان المازني البصريّ(ت 247هـ) ص31.

[2]- الإمام أبو الفتح عُثمان بن جنّي، كتاب المُنْصِف، شرحُ كِتاب التّصريف للإمام أبي عثمان المازني البصريّ(ت 247هـ) ص 34.

[1] _ أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار الفارسيّ(ت 377ه-987هـ)، التعليقة على كتاب سيبويه، تحقيق عوض بن حمد القوزي، مطبعة الأمانة- القاهرة ط1، 1410هـ-1990م ج1ص13 من مقدّمة التّحقيق.

1 الاختصار: فقد فضّل أن يشرَحَ من الكتاب إلا ما تدعوه إليه الضّرورة، كما أشار إلى ذلك المحقّق[2]

2 الغموض: حيث يجِدُ القارِئُ نفسَهُ محتاجا للعودةِ إلى الكتاب (كتاب سيبويه) لمعرفة المعنى الذي قصدهُ أبو علي فمن أمثلة ذلك الاختصار قوله: " قال سيبويه: بُعْدَ (كم، وإذْ) من المتمكّنة، فالقارئ يجدُ نفسه بحاجة إلى العودة لكتاب سيبويه لإتمام الجملة، وفهم المقصودِ منها.

10-خصائص الصّياغة في متون مقدّمات المؤلّفات النّحويّة المهتمة بشرح المصطلحات، والحدود النّحويّة.

- مقدّمة كتاب المُقرّب لابن عُصفور الاشبيلي(- ت669هـ):

لقد اتّسمت مقدّمة المقرّب بالثّراء، والطّول، والدّقة، فقد عمد ابن عصفور فيها إلى ذكر أهميّة النّحو العربي، وأساب تأليفه للكتاب، بأسلوب جليّ، ولغةٍ مُحكمَةٍ، خالصة من الشّوائب.

11- عتبات المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بمجالس العلماء:

أ_ المسائل الشّيرازيّاتلأبي عليّ الفارِسيّ(288هـ-377هـ)

_تميّزت بالاختصار، حيثُ استهلّها النّاسخ بالبسملة فقط.

ب_ أمالي ابن الشّجري، هِبَةُ الله بن عليّ محمّد بن حمزة الحسني العلويّ (450هـ_ 542هـ)

_ اتّسمت _ هي الأخرى_ بالإيجاز الشّديد حيثاسستهلّها ابن الشّجريّ بالبسملة، وطلب العون من المولى _Y _ ثمّ شرع مباشرة في ذِكْرِ مجالِسِ الكتاب[1].

12-خصائص الصّياغة في متن عتبات المؤلّفات النّحويّة المهتمّة بالمسائل الخِلافيّة:

أ- كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويّين" البصرِيّين، والكوفِيّين" للشّيخ عبد الرّحمن محمّد بن الأنباريّ:

_ **اتسمت مقدّمته بالثّراء، وتوظيف الجُمل القصيرة، إذ** استهلّها بالبسملة، ثمّ عرض منهجه بأسلوبٍ سلس، ولغة واضحة، حيث ذكر لنا المنهج الذي اتّبعه، واعتماده على الاحتجاج والتّعليل، كما ذكر المذاهب التي دار بينها الخلاف في كتابه هذا، مشيرًا إلى دقّته في إنصاف أنصار كلّ مذهبٍ.

13- خصائص الصّياغة في متن عتبات المختصرات النّحويّة:

أ- كِتاب الجُمَل في النّحو المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)، _ اتّسم أسلوب الخليل فيه بالبساطة، واعتماد اسلوب التّعليل، والتّفصيل، وذلك في نحو قوله: « هذا كِتابٌ فيهِ جُملة الإعراب؛ **إذ** كانَ جميعُ النّحوِ في الرّفعِ والنّصبِ، والجرّ، والجزم، وقد ألّفنا هذا الكِتاب وَجَمَعْنا فيهِ جُمل وجوهِ الرّفعِ، والنَّصبِ، والجرّ،

---

[2] _ المرجع نفسه، تح عوض بن حمد القوزي ، ج1، ص 14.

[1] _ أمالي ابن الشّجري، هِبَةُ الله بن عليّ محمّد بن حمزة الحسني العلويّ (450هـ_ 542هـ) ط1، 1413هـ، 1992م) مكتبة الخانجيّ، مطبعة المدنيّ، المؤسّسة السّعوديّة بمصر. ج1 ص02.

والجزمِ، وُجُملَ الألِفات، واللامات، والهاءات، والتّاءات، والواوات، وما يجري من اللام أَلِفَات، وبيَّنّا كلّ معنى في بابِهِ باحتِجَاجٍ من القُرآنِ، وشواهِدَ من الشّعر، فَمَن عَرَفَ هذه الوجُوه، بَعدَ نَظَرِهِ فيما صنّفناه مِنْ مُختَصَر النّحو قبل هذا، استغنى عن كثيرٍ من كُتُبِ النّحو، ولا حول، ولا قوّة إلا بالله »[1].

ب- مقدّمة كتاب خلف الأحمر" مُقدِّمة في النّحو:

_ اشتملت مقدّمته على بعض الخصائص المنهجيّة للمقدّمة النّحويّة، كالبسملة، ومنهج المؤلّف، وهدف التأليف، ودواعي تأليفه أيضا، كما اتّسمت لُغتها بالقوّة والسّلاسة، والدّقة، وقد تجلّى ذلك في مثل قوله: « لمّا رأيتُ النّحويّين، وأصحاب العربيّة أجمعين قد استعملُوا التّطويل، وكثرة العِلَل، وأغفلُوا ما يحتاجُ إليه المتعلّم المُتَبَلِّغ في النّحو مِن المُختَصَر والطُّرُق العربيّة، والمأخذالذي يَخِفُّ على المبتدِئ حِفظُهُ ويُعملُ في عقلِهِ، ويحيطُ به فهمُهُ، فأمعَنْتُ النَّظَرَ والفِكْرَ في كِتابٍ أؤلِّفُهُ، وأتجمّعُ فيه الأصولَ والأدوات والعوامِلْ على أصُولِ المبتدِئينَ، لِيستغنِي به المتعلّم عن التّطويلِ، فعملتُ هذه الأوراق، ولم اَدَعْ فيها أصْلاً ولا أداةً ولا حُجّةً ولا دلالة إلاّ أملَيْتُها فيها؛ فَمَن قَرأَها وحَفِظها وناظَرَ عليها، علم أصولَ النّحو كلّهُ مِمّا يُصْلِحُ لِسَانهُ في كِتابٍ يَكْتُبُهُ، أو شِعْرٍ يُنْشِدُهُ أو خُطْبَة أو رسالة إن ألّفها."[2]

ج _ مقدّمة مُلحة الإعراب لأبي القاسم بن علي الحريري البصريّ(ت516هـ) _ اتّسمت بالإيجاز، وقد افتتَحها بِحَمْدِ الله عزَّ وجلَّ، والصَّلاة والسّلام على النّبيّ سيّد الأنام وآلِهِ الأطهار، كما اشتملت على تقريظ سَبَق الحديث عنه في الفصل الخاصّ بمقدّمات الكتب النّحويّة.

د- الأنموذج للزّمخشري:

مقدّمة الأنموذج: استهلّها الزّمخشريّ بالبسملة ثمّ شَرَعَ مباشرة في الحديث عن أقسام الكتاب»[1]بأسلوب سلس، وعبارات موجزة.

هـ ألفيّة ابن مُعْطٍ[2]

- مقدّمة الدّرّة الألفيّة: استهلّها بالبسملة[3]، ثمّ قدّم نفسهُ بأسلوبٍ مُحكم، ملائم للمتون النّحويّة.

و- مقدّمة الخلاصة الألفيّة، أو ألفيّة بن مالك في النّحو، والصّرف:

_ استهلّها الإمام محمّد ابن مالك بالبسملة، والتعريف بالناظم،(محمّد بن مالك)، ثمّ ثناها بحمد الله، والصّلاة والسّلام على النبي المصطفىρ، وآله، طالبا العون من المولى عزّ وجلّ أن يعينه على تكملتها، ذاكِرًا الغاية من تأليفها، وهي تقريب المعنى،

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)، كِتاب الجُمَل في النّحو المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدي، ص33.

[2] _ المأخذ هنا: المسلك والأسلوب، يُقالُ أَخَذَ فُلانٌ أَخْذَهُم أي سارَ سِيرَتَهُم وسَلَكَ مَسْلَكَهُمْ ، وهكذا شَرَحهُ محقّق المقدّمة عزّ الدّين التنوخي ص33، 34.

[1]_ الزمخشري، الأنموذج في النّحو، ص14.

[2]- هو الإمامُ أبو زكريّاء زَيْنُ الدّين أبو الحُسَيْن، يحْيَ (ابن مُعطٍ) بن عبد النّور الزّواوي المغربي، الحنفي، المعروف بابن معطٍ (ت564هـ- 628هـ)، ينظر شرح السّيوطي على ألفيّة بن مالك(ص 16، 17)، و عبد العالم القُرَيْدِي، كتاب ألفِيّات النّحو الثّلاث: (الدّرّة الألفيّة في علم العربيّة لابن معطي المغربي، الخلاصة الألفيّة لابن مالك الأندلسيّ، الفريدة في النّحو و التّصريف والخطّ للسّيوطي)- دراسة مَتنيّة مقارنة، تصنيف دار الكُتُب العِلميّة، بيروت- لبنان. -2011؛: ص 15

[3] _ ابن معطي، الدّرة الألفيّة ص 17.

بأسلوب موجز، وافٍ، مشيرا إلى من سبقه في هذا المجال من التّأليف وهو النحويّ ابن مُعطٍ، مُثنيًا عليه، داعيًا لنفسه، وله بنيل الدّرجات العليا في الآخرة [4]

ز- متن الكافية في علم النّحو، والشّافية في علمي التّصريف، والخطّ، تأليف ابن الحاجب:

- مقدّمة مَتنُ الكافية:

_ اتّسمت بالدّقة والثراء، وطول العبارات، وجلاء الأسلوب.

- مقدّمة متن الشّافية:(في الصّرف والخطّ)

استهلّها بالبسملة، والدّعاء، والحمدلة، والصّلاة، والسّلام على سيّدنا محمّدع[1]

ح- مقدّمة متن الآجُرُّوميّة للإمام " محمّد بن آجرّوم الصّنهاجي"

استهلّها بالبسملة، وولج مباشرة إلى تعريف الكلام، وأقسامه، وذكر أمثلة عن أقسام الكلام[2] بأسلوبٍ شائق، ولغةٍ مفهومة، وعبارات قصيرة.

ط- مقدّمة متن قطر النّدى، وبلّ الصّدى لابن هشام الأنصاريّ(النّحوي (ت 761هـ)

لقد افتقرت مقدّمة القَطْر لجلّ الشروط التي توفّرت في المؤلّفات التي سبقتها، ويعود ذلك -ربما- إلى استعجال المؤلّف في إخراجها، دون مقدّمة، أو خاتمة، وربّما لكونها من المختصرات النّحويّة، وقد سبقت الإشارة إلى هذا في مبحَثٍ سابِقٍ.

14- مقدّمات كتب الموضوعات النّحويّة (كتب المذكّر، والمؤنّث، كتب المقصور والممدود، كتب حروف المعاني، كتب الخطّ والهجاء، كتب مقاومة اللحن، وتقويم اللسان) :

- مقدّمة كتاب المذكّر والمؤنّث لابن التّستُريّ الكاتب(ت 361هـ)

المقدّمة:

_ اتّسم أسلوب كتابه بالدّقة والوُضوح، وقد كان مشفوعا بالتّعليل وذلك في مثل قوله: «قال سعيد بن إبراهيم التّستريّ الكاتب: ليس يجري أمرُ المُذكّر والمؤنّث على قياسٍ مُطَّرِدٍ، ولا لهما باب يحصرهما كما يدّعي بعض النّاس؛ لأنّهم قالوا:" إنّ علامات المؤنّث ثلاث:

- الهاء، في قائمه، وراكبه.
- والألف الممدودة في حمراء وخُنفساء
- والألف المقصورة في مثل حُبلى، وسكرى »[1]

15- خصائص الصّياغة في متن عتبات كتب النّحو التّطبيقي، وما يرتبط بها.

- كتاب إعراب القرآنلأبي جعفر النّحاس(ت 338هـ):

_ اتّسم أسلوبه بالوضوح.

---

[4]– ينظر، محمّد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، ألفيّة بن مالك في النّحو والصّرف ص5.

[1]– المرجع السّابق، ص 59.

[2] - ينظر، محمّد بن آجروم"، متن الآجروميّة ص 02.

[1] – ينظر ابن التستريّ، سعيد بن إبراهيم، أبو الحسين الكاتب(361هـ)، كتاب المذكر والمؤنّث، حقّقه، وقدّم له، وعلّق عليه، أحمد عبد المجيد هريدي ط1، 1403هـ- 1973م، مكتبة الخانجي القاهرة، دار الرّفاعي، الرياض. ص 47.

16 خصائص الصّياغة في متن عتبات المؤلّفات النّحويّة المهتمّة بشرح الخلاصة الألفيّة:

أ_ شرح ابن النّاظم على ألفيّة ابن مالك، لابن النّاظم: أبي عبد الله بدر الدّين محمّد ابن الإمام جمال الدّين محمّد بن مالك(ت686هـ)

المقدّمة:

_ اتّسمت خُطبةُ هذا الشّرح بأسلوب أدبيّ رصينٍ، حافِلٍ بالعبارات البليغة والفواصل المسجوعة ويتجلّى هذا في مثل قوله:« قال الشّيخ الإمام -العالم، العامل، الفاضل، الكامل، المُتْقِن، المُحقِّق، مجمع الفضائل، فريدُ دَهْرِهِ، ولِسانُ عَصْرِهِ- "بدر الدّين أبو عبد الله محمّد بن الإمام –حُجَّةُ العَرَبِ- محمّد بن مالك الطّائِيّ الجَيّانيّ– تغمّدَهُ الله بِرَحْمَتِهِ- بعد حَمْدِ الله –سبحانه وتعالى-، صلّى، وسلّم على النّبيّ محمّدع ، وآلِهِ، ثمّ قدّم عملهُ في هذا الكتاب، وهو:

ذِكر أرجوزة والدِهِ – رحمه الله- في عِلْمِ النّحو، المُسمّاة ب" الخلاصة"، ومُرصِّعها بِشرْحٍ يحلّ منها المشكل، ويفتح أبواب كُلّ مقفل، جانبت فيها الإيجازَ المخِلّ، والإطْنَاب المُمِلّ، حرصًا على التّقريب لفهم مقاصدها، والحصول على جملةِ فوائِدِها، ثمّ دعا لنفسه بالتّأييد، والتّوفيق[2]

ب- كتاب أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، لابن هشام(ت 761هـ)[1]:

_ مقدّمة الكتاب:

- اتّسمَ أسلوب الصياغة فيه _هو الآخر_ بالإيجاز وحُسن العبارة، وقد تجلّى ذلك في قوله: « فإنّ كتاب الخُلاصة الألفيّة في عِلم العربيّة نَظْمُ الإمام العلاّمة" جمال الدّين عبد الله بن محمّد بن مالك الطّائي"- رحمه الله—كِتابٌ صَغُرَ حَجْمًا، وَغَزُرَ عِلْمًا غير انّه لإفراطِ الإيجاز قد كانَ يُعَدُّ في جملة الألغاز»[2]

ج- شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك لابن عقيل" بهاء الدّين عبد الله بن عقيل المصري الهاشمي (769هـ)،

مقدّمة الشّرح:

استهلها العلامة ابن عقيل بالبسملةِ فقط.

---

[2]- ابن النّاظم، شرح ألفية بن مالك، ص.03

[1]- ابن هشام: هو الشّيخ الإمام العالم العلامة، عبد الله بن يُوسف بن احمد بن عبد الله بن هشام الأنصاريّ، المصريّ الخزرجيّ الشّافعي، الحنبليّ الملقّب ب: جمال الدّين" والمُكنّى ب" أبي محمّد" والمعروف ب" أبي هشام" يُنظر:الإمام جمال الدّين عبد الله بن يوسف بن احمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، (ت 761هـ)أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، تقديم. إميل بديع يعقوب- دار الكُتُب العلميّة – بيروت- لبنان، ط1، 1418هـ، 1997م. جُزءان، ص 06، 07،(من مقدّمة التّحقيق)

[2] – ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفِيّةِ ابن مالك ج1، ص 31.

د- شرح المكُودِي لأبي زيد عبد الرّحمن بن علي بن صالح المكُودِي الفاسي، النحوي، اللغوي، المُقرئ (ت807هـ) على الألفية في علمي الصّرف والنّحو لجمال الدّين محمّد بن مالك الطّائي(ت672 هـ)[3]

اتّسمت لُغة خُطبة هذا المؤلَّف بالدّقّة، والوضوحومن ذلك قوله: في تعريفه لهذا الشّرح: « هذا شرح مختصرٌ على ألفيّة ابن مالك مهذّب المقاصد واضح المسالك تُفهم به ألفاظها ويَحظى بمعانيها حفّاظها»[4]

هـ- شرح السّيوطي (ت 911هـ) على ألفية ابن مالك، المسمّى"البهجةُ المرضيّة"

استهلها بالبسملة، ثم حمِدَ الله تعالى على نِعمه، و آلائه، وصلى على سيّدنا محمدعوآله وأصحابه والتابعين، ثم قدم شرحه، وذكر عنوانه، البهجة المرضية في شرح الألفية وختمها بالدّعاء.

خصائص الصّياغة في متن عتبتِه:

- **استعمال الجمل القصيرة المسجوعة** نحو قوله : «فهذا شرح لطيف، مزجته بألفية ابن مالك مهذب المقاصد، واضحَ المسالكِ يبيّن مراد ناظمها، ويهدي الطالب لها إلى معالمها»[1]

- **الصنعة اللفظية :**نحو قوله: «... حاوٍ لأبحاثٍ منها ريحُ التّحقيقِ تفوحُ»[2]

- **الجمع بين الاستطراد والإيجاز**، فقد كانت بعض جُمَلِهِ قصيرة، وبعضها الآخر مغرق في الطّول.

- **المزج بين المتن والشرح**: فمن المتن قول الناظم: « بسم الله الرحمن الرحيم، قال محمد: هو بن مالك ..، ومن الشرح قول السيوطي: الشيخ الإمام أبو عبد اللهجمال محمد بن عبد الله (بن مالك الطائي الأندلسي الجيّاني الشافعي) (أحمد ربي الله خير مالك) أي: أصفُه بالجميلِ تعظيما له وأداءً لبعض ما يجب [علينا]»[3]

- **الانسجام :** فالمُطّلع على هذا الشرح يلمس تكاملا بين المتن والشرح .

- **منهجه:** كان يشرح الألفية شرحا مُجزّءً .

وفي ختام هذا المبحث ينبغي تلخيص ما تشتمِلُ عليه مقدّمات الكتب النّحويّة خلال تلك القرون السّالفة الذّكر نذكُرُمنها:

لم تتضِح معالم مقدّمات القرون الأولى لأسباب عزاها النّحاة إلى ظروف المؤلّفين آنذاك.

من سُنن المؤلّف في علم النّحو السّير على تقاليد ابتكرها المسلمون منذ مطلع فجر الإسلام، ومنها ذكر البسملة والحمدلة والصلاة على النبي المصطفى، وختامها بالدّعاءع.

---

[3] - المكُودِي أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكُودِي الفاسي، النحوي، اللغوي، المقرئ(807هـ)، كتاب شرح المكوديّ، على الألفية في علمي الصرف والنحو للإمام جمال الدين محمد بن مالك الطائي(ت672 هـ)، وبهامشه حاشية الشيخ أحمد عبد الفتاح المكُودِي الأزهري دار الفكر بيروت- لبنان، دط. دت.

[4] – المكُودِي، شرح المكوديّ، على الألفية في علمي الصرف والنحو، ص2

[1]-شرح السّيوطي على ألفية ابن مالك، المسمّى"البهجةُ المرضيّة" ص10.

[2]- نفسه، "ص11

[3] – السُّيوطي، شرح السّيوطي على ألفية ابن مالك، المسمّى"البهجةُ المرضيّة"ص12

_ اتّسمت جُلّ مقدّمات النّحاة العرب _ خاصّة المتأخّرين منهم_ بجمال العبارات، ووضوح الأساليب.
_ اتّسمت مقدّمات أصحاب المتون بالإيجاز.
_ كما اتّسمت مقدّمات أصحاب الشّروح والتّراجم اللغوية، بالإطالة والاستطراد

خُلاصةُ الفصل الثّاني:

بعد هذه النّظرة التي قامت بها الدّراسة على عتبات المؤلّفات النّحويّة يمكن استنتاج ما يلي:
_ **أوّلا:** إنّ عتبات المؤلّفات النّحويّة هي ما يُسْتَهَلُّ به كُلّ مُؤلَّف نحويّ، ويشكل العنوانُ العتبة الكبرى للكتاب، أما ما يليه فيشكل العتبات الموازية للكتاب.
_ **ثانيًا**: يمكنُ معالجة عناوين المؤلّفات النّحويّة من النواحي الآتية: (التعريف، و أسلوب الصّياغة ،و الحجم، والعموم والخصوص، والهدف، والتّفرّد، والملاءمة، والوضوح والغموض،البساطة والتعقيد.
_ **ثالثًا:** إنّ عناية العرب بالنّصوص الموازية في مؤلّفاتهم تكشف عن، تأثّر العرب بما وجدوه في التّراث الإسلامي من أساليب أدبية، وهذا يكشف عن منهجهم، ودقة تنظيمهم.
رابعًا:إنّ الاهتمام بالمقدّمات موجود منذ زمن بعيد، وقد خصّها العلماء بالشّروح في القديم.
خامسًا:إنّ للبيئة الاجتماعيّة، والثّقافية دور كبير في صناعة الإهداءات.
سادِسًا:اتّسمت عتبات المؤلّفات الأولى بالصعوبة والتّعقيد، بينما اتّسمت مؤلّفات المتأخّرين بالبساطة واليُسر.
سابِعًا:لم يُغفل علماء اللغة في بعض مصنّفاتهم الاهتمام بالأسلوب الذي قدّموا به مادّتهم النّحويّة، فقد كانوا يوظّفون الجمل الطّويلة والمسجوعة، كما أولوا عنايةً بالإحالات وتوظيف أدوات الرّبط لتحقيق الانسجام بين نصوص كُتبهم.

الفصل الثالث

منهــجيّة توزيع متون المؤلّفات النّحويّة

المبحث الأوّل

أنماط الكتابة النّحويّة في كُتُب التّراث.

_ أنماط الكتابة النّحويّة في كُتُب التّراث.

بِدَايَةً يُمكِنُ تعريف النّمط لغةً بما يلي :

النّمطُ **لُغةً:** هو الطّريقة، والمذهب، والنّوع من الشّيء.

والمقصود **بنمط الكتابة النّحويّة** -في هذا المقام- هو الطّريقة التي كَتب بها كلّ مؤلِّف كتابهُ - من خلال العيّنة المنتقاة- ، فقد نوّع علماء النّحو في طرق توزيعهم، وتنظيمهم للمادّة العلميّة التي جمعوها في مُؤلّفاتهم ولكلّ فترةٍ مميّزاتها.

فقد تميّزت مؤلّفات القرون الأولى بالشّموليّة _على سبيلِ المثال_ كما اتّسمت مؤلّفات القرون الأخيرة بالموسوعية.

- أنماط التّبويب النّحوي العربي:

تجدُر الإشارة - قبل الشّروع في دراسة أبواب، وفصول، ومباحث الكتب النحويّة التي حُدّدت عيّنةً لهذه الدّراسة- **إلى أنماط التّبويب النّحوي العربي،** فمعظم الرّوايات تُجمِعُ على: « أنّ وضع النّحو كان لِغَرَضٍ تعليميّ، ومن ثمّ اتّسمت الكثير من المؤلّفات النّحويّة بهذه السّمة، سواء في ذلك المطوّلات، أو+المختصرات، ولكنّها اختلفت في أنماط التّبويب، والتّرتيب، وعرض المسائل النّحويّة، ويمكن تحديد هذه **"الأنماط"** _ بناءً على استقرائي وبتوجيه من دراسة حصلتُ عليها خلال رحلة البحث _ على النّحو الآتي:

تنحصرُ الأنماط النّحويّة في أربعةِ أقسامٍ وهي:

1- نمَطٌ رائِدٌ عالج أصحابه النّحو في إطار التّراكيب بوجهٍ عامّ، دون الانتظام في نَسَقٍ مُعيّنٍ، واضِح المعالم، بارز القَسَمَات المنهجيّة، _كما هو الحال في "**الكتاب لسيبويْه" (ت 180هـ)**_ ؛ فقد كان بمثابةِ جمعٍ للتّراكيب والقوالب اللغويّة، وبيان أحكامها وِفقًا لما استعمله العرب، وشَمِل – بجانب ذلك- بحوث الصّرف والأصوات، ويتبعُهُ في ذلك كتابُ "**المقتضب للمبرّد" (ت285هـ)**؛ فقد حذا المبرد حذو سيبويه في السّير على نَمطٍ قِوامُهُ دراسة كلّ ما يتعلّق بالتّراكيب النّحويّة أساسًا، يتبعهُ كل ما يتعلّق بمباحث علم الصّرف، والأصوات، كما انتهج " **السُّيوطي (ت 911هـ)**" النّهجَ نفسَه في كتابه" **جمع الجوامع**" رغم كونه من العلماء المتأخّرين .

2- نمطٌ عالج النّحو من منطلق المعمولات: لقد ناقش ابن جنّي(392هـ) هذا الموضوع في كتابه اللمع، وهذا الكتاب _على سبيل المثال لا الحصر_ يُفصّلُ القول في المعمولات ويعرضُها بأسلوبِ شاملٍ محكم، ممّا دفع ببعض النّحاة إلى تأليف شروحات له.

3- نمَطٌ عالج النّحو من منطلق العوامل: ويُمثّلهُ_ على سبيل المثال_ كتابُ مقدّمة في النّحو، لخلف الأحمر (ت 180هـ)، وكتاب التّفّاحة في النحو لأبي جعفر النّحّاس (ت 338هـ)، وكتاب العوامل المائة النحويّة للجرجاني" عبد القاهر" (ت 471هـ)، فقد تحدّث فيه عن العوامل التي تدخل على المعمولات بدقّة ، وكذا كتاب الفصول الخمسون لابن مُعطِي(ت628 هـ) من الكُتُب التي تحدّثت عن موضوع العوامل.

4- نَمَطٌ عالج النّحو من مُنطلق عناصر الكلام: ويُمثّلُه كتاب" المُفَصَّل" للزمخشريّ (ت538هـ)، وكتاب الكافية لابن الحاجب (ت 683هـ) وكتاب الألفيّة لابن مالك(ت 672هـ) ، وجُلّ شروح الألفيّة فقد سار شُرّاحُها على نهج ابن مالك»[1]

وهناك من رأى تقسيما آخر لأنماط التأليف النّحوي، (حسب أبوابها) حيث يرى كل من "نوفل إسماعيل صالح، وغادة غازي عبد المجيد" أنّ[2]:« النّاظر في كتب التّأليف العام يمكن له أن يُصنّفها إلى مجموعات بناءً على مناهج تأليفها، وطُرُق ترتيب أبوابها على النّحو الآتي:

أوّلا: ترتيب الموضوعات بحسب الوظيفة النّحويّة للكلمة في الترتيب: (أي وقوع الكلمة في الجملة مُبتدأ أو خبر، أو فاعل أو مفعول أو حال أو تمييز، وهذه أشهر مناهج التأليف، وأقدم كتاب اتّبع هذه الطّريقة في التّأليف "كتاب سيبويه" ثمّ تلاهُ "المقتضب".

ثانيًا: ترتيب الموضوعات بحسب نوع الكلمة(اسم أو فعل أو حرف) ثمّ الحديث عن المسائل المشتركة بينها، وأشهر كتاب على هذا النّهج كتاب "المفصّل للزّمخشري" (538هـ).

---

[1] – يُنظر أيضًا، محمّد إبراهيم عبادة، النّحو التّعليمي في التّراث العربي، منشأة المعارف الإسكندريّة، دط، دت، ص19

[2] _ غادة غازي عبد المجيد، م.م نوفل إسماعيل صالح، منهج سيبويه (ت180هـ) في ترتيب الأبواب النّحويّة في الكتاب، جامعة ديالي (العراق) كُليّة التّربيّة للعلوم الإنسانيّة قسم اللغة العربيّة، مجلّة ديالى- العدد الثّامن والستّون- 2015- ص 374.

ثالثا: ترتيب الموضوعات بحسب حركة الإعراب والبناء: ظهرت ملامح هذا المنهج في مؤلّفات "ابن السّرّاج".
رابعًا: ترتيب الموضوعات بحسب العمدة والفضلة: اعتمد بعض النّحويّين على تقسيم الكلمات على عُمد، وفضلات في ترتيب موضوعات النّحو في كُتُبهم، ومنهم "السّيوطي" (ت 911هـ) في كتابه "همع الهوامع" ».
يمكِنُ **الاستنتاج** ممّا سبق:
_ أنّ النّحاة العرب كانوا يكتبون دون التّقيّد بنمط معيّن وهذا ما يُفسّر تنوع طرق الكتابة لديهم.
_ أنّ لكل عصر نمط معيّن يسيرُ عليه النّحاة في كتاباتهم تبعا لمبدِعه الأوّل فسيبويه كان أنموذجا يُحتذى في القرون الأولى وابن مالك كان أنموذج القرون المتأخّرة.
_ تنوّع الأنماط صورة من صور تطوّر أشكال التأليف في النّحو العربي.
_ إنّ تنوّع هذه الأنماط شكل من أشكال التّكامل بين النّصوص النّحويّة.
_ يكشف هذا التّنوّع في أنماط التّأليف النّحوي عن فكرِ النّحاة العرب المنظّم.
_ إنّ تقسيم المؤلّفات النّحويّة وفق هذه الأنماط يساعد على معرفة العلاقات القائمة بين النّصوص النّحويّة، ومن ثمّة وضع (ببليوجرام) لها.

المبحث الثّاني

الأبواب،والفصول والمبـــاحث.

يجدُرُ بنا _ قبل الحديث عن التبويب في كُتُب النّحاة العرب _ ضبط بعض المصطلحات المتعلّقة بهذا العنصر بإيجاز شديد.

يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) في تعريف الباب: من الفعل «بوّبَ، والباب معروفٌ، والفعل منه التّبويب»[1].

والمقصودُ بالتّبويب النّحويّ هو: تقسيم الكُتُب النّحوية إلى أقسامٍ عديدة، ومن أسُس هذا التقسيم المشهورة اعتمادُ الكلمة أساسًا له، حيثُ يقولُ أحد الدّارسين: « إنّ أحد الأسس التي قام عليها تبويب الكتب النّحويّة بعد سيبويه هو تقسيم الكلمة (اسم، وفعل، وحرف)، وهذا التّقسيم جاء نتيجة من نتائج الاستقراء كما هو معروف[2]

وهناك تداخُلٌ بين الباب وبعض المصطلحات المشابهة له في المعنى؛ « فمن أهل العلم من يُفرّق بين الكتاب والباب والفصل بأنّ[3]

الكتاب: هو الجامع لمسائل متّحدة في الجنس، مختلفة في النّوع.

والباب: هو الجامع لمسائل مُتّحدة في النّوع، مختلفة في الصِّنف.

والفصلُ: هو الجامع لمسائل متّحدة في الصّنف، مختلفة في الشّخص.

فوائد التّبويب:

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين ج 8 ص 415.

[2] - كريم حسين ناصح الخالدي، مناهج التّأليف النّحوي ص 31.

[3]- ينظر إياد خالد الطّباع، الوجيز في أصول البحث، والتّأليف، ص85.

من فوائد التّبويب التي ساقها الزّمخشريّ (ت 538هـ):« - أنّ الجنس إذا انطَوَت تحته أنواع، واشتمل على أصنافٍ؛ كان أحسن، وأنبل، وأفخم من أن يكون بيانا واحِدًا، ومنها -أنّ القارئَ إذا خَتَمَ سورةً أو بابا من الكتاب، ثمّ أخذَ في آخرَ كان أنشط له، وأزهر لعطفه، وأبعث على الدّرس، والتّحصيل منه لو استمرَّ على الكتاب بِطُولِهِ، ومثله المسافر، إذا عَلِمَ أنّهُ قطَعَ ميْلاً أو طوى فرسَخًا، أو انتهى إلى رأسٍ يريد؛ نَفَّس ذلك منه، ونشّطَهُ للسّير، ومن ثمّ جزَّأَ القرّاءُ القرآنَ أرباعا، وأجزاءً، وعُشورا، وأخماسًا... وبذلك تتَلاحظُ المعاني، وتتَجاوبُ النُّظُمْ»[4]

ومن فوائد التّبويب – أيضا- « أنْ تُفْرِدَ كُلّ نوع، وتحدّدهُ، وأن تجعل الأشكال تتلاحَقُ، وضروب النّظم تتجاوب، وتتناغم، ومن شأن ذلك؛ تنشيطُ القارِئ، وترغيبهِ في العِلم، وتسهيل حفظه»[1]، ومن هذا المنطلق رأينا من الواجب علينا التّطرّق لأبواب بعض المؤلّفات النّحويّة التي اتّخذناها عيّنَةً للدّراسة بدءً بالمؤلّفات النّحويّة الشّاملة وصُولا إلى مؤلّفات المتون وانتهاءً بالشروح والحواشي والتّعليقات.

1- أبواب الكُتب النّحويّة الشاملة:

أ_ أبواب كتاب سيبويه:

لم يُثر موضوع مقدّمة كتاب سيبويه" _فحسب_ جدلا بين الدّارسين، بل امتدّ الجدال بينهم إلى قضيّة "تبويب الكتاب" أيضا ؛ فقد انقسمت آراء الدّارسين على ثلاثة أقسام:

إن الحديث عن ترتيب الأبواب في كتاب سيبويه سيكون على محاور ثلاث:

_ **الأوّل:** المثبتون لوجود منهج يشوبه نوعٌ من الاضطراب.

_ **الثّاني:** النّافون وجود منهج في التّبويب.

_ **الثّالث:** المثبتون وجود منهج واضح المعالم في التّبويب.

_ الأوّل: المثبتون لوجود منهج يشوبه نوعٌ من الاضطراب.

اتّخذ هذا الفريق من وجود امتزاج بين مباحث النّحو والصّرف في كتاب سيبويه ذريعةً للحكم عليه بالاضطراب والاختلال« وحجّة أغلبهم؛ ذلك المزج الذي تجلّى في الكتاب بين أبواب النّحو والصّرف إذ يُصرّحُ "حَسَن عون" بأنّ منهج سيبويه أصابه الاختلال والاضطراب في إطاره العام في نظر المحدثين حينما وجدوا في القسم الخاصّ بالصّرف ومسائله بعض القضايا النّحويّة التي كان ينبغي أن توضع في القسم الأوّل أي القسم الخاصّ بالنّحو، وذلك مثل بابِ القسم وباب الممنوع من الصّرف، إذ أنّ هذين البابين مدروسين ضمن أبواب النّحو في المؤلّفات النّحويّة التي جاءت بعد سيبويه، وهذا من أبرز دواعي النّقد والتّجريح للذينَ تعرّضوا للبحث في منهج سيبويه» [1]. وفي هذا السّياق يرى " مهدي المخزومي" « إنّ النّاظرَ في كتاب سيبويه- أقدم كتاب نحويّ وَصَلَ إلينا يلمسُ بوضوح أنّهُ لم يكُن مُرتّبًا على أساسٍ منطقيّ واضح، فَبَيْنَا تراهُ يعرِضُ في أوّلِ الكتاب " باب علم ما الكلِم من العربيّة" ثمّ

---

[4] – ينظر: جار الله (الزّمخشري)، الكشاف ج 1، ص 219

[1] - عباس أرحيلة، تصميم الكتاب، وبيان تبويبه، وتفصيله(مقالة) بالموقع الالكتروني (جوجل)

[1] _ يُنظر: حسن عون، تطوّر الدّرس النّحويّ، ص 378. نقلا عن، غادة غازي عبد المجيد، ونوفل إسماعيل صالح، منهج سيبويه (ت180هـ) في ترتيب الأبواب النّحويّة في الكتاب، ص375

"باب الفاعل الذي يتعدّهُ فعله إلى مفعولٍ" تراهُ يَقفِزُ إلى " باب ما ينتصِبُ في الألف...ثمّ فيما بعد إلى "باب الأمر والنّهي"... ثمّ " باب من المصادر جرى مجرى الفعل المضارع في عمله" ... ثمّ تراهُ يخلصُ بعد سلسلة من الموضوعات إلى " باب الجرّ" ثمّ يعودُ إلى " الابتداء " ثم" " النّداء" ثمّ الاستثناء»[2] ولا غرابة في ذلك؛ « ولا عَجَبَ فإنّ التأليفَ كان في بدايةِ نُشوئهِ، ولم تكُن للمؤلّفين آنذاك القدرة على التّنظيم، ودقّة التّبويب»[3]

ورغم الامتزاج الذي التمسه "حسن عون" وغيره من الدّارسين في تداخل "باب القسم" في مباحث الصّرف إلاّ أنّه يجد في الكتاب منهجا بارزا في ترتيب أبوابه، وموضوعاته خُصوصا مع غزارة المادّة اللغويّة التي جمعها "سيبويه" فهو لم يترك شيئًا من كلام العرب ولكنه رتّبه وبوّبه فلا ضير إذا تداخل باب أو بابان إن كان ذلك حاصلا مع بعضها" فما رتّبه، وجمعهُ يغفِرُ له كلّ نقص أو هفوةٍ[4]

وقد فنّد هذه المزاعم ونفاها أصحاب الرّأي الثّاني القائل بغياب منهجٍ واضح المعالم في الكتاب.

_ الثّاني: النّافون لِوجود منهج في التّبويب عند سيبويه:

يقول "محمد كاظِم البكّاء":« إنّ أوّل من قال بانعدام المنهجيّة في أبواب كتاب سيبويه من المحدثين هو "أحمد أحمد بدوي" إذ قال: ولا يسير في ترتيب أبوابه وفُصولِهِ على الطّريقة المنطقيّة الدّقيقة، فيقدّم أبوابا من حقّها أن تتأخّر، ويُؤخّر أبوابا من حقّها أن تتقدّم، ويضعُ فصولا في غير موضعها الطّبيعيّ

ثمّ تلاه المرحوم "علي النّجدي ناصف" (ت 1982م)[1]

_ الثّالث: المثبتون لِوجود منهج في التّبويب:

على النّقيض من تلك الآراء التي عُرِضت وهي النّافية لوجود منهج في تبويب كتاب سيبويه أو أنّ منهجه أصابه الاضطراب تُطالعُنا كوكبةٌ من الدّارسين الذين أثبتوا عكس ما ذهب إليه الفريق الأوّل، والثّاني[2]، وعلى رأسهم "الشّيخ محمّد الطّنطاويّ" إذ يقول: « والكتاب مجهودٌ علميّ يدلُّ على دقّة سيبويه في الإلمام بالقواعد النّحويّة فهو صورة لجهوده وجهود من سبقه من العلماء إلاّ أنّ شخصيته فيه واضحة قويّة وقد ظهرت هذه الشخصيّة في ترتيب الكتاب وتبويبه، وحُسن تعليل القواعد وجَودة التّرجيح عند الاختلاف واستخراج الفروع من القياس الذي زخر به الكتاب[3]

---

[2] _ فاضل صالح السّامرّائيّ، الدّراسات النّحويّة واللغويّة عند الزّمخشريّ، 1390هـ، 1971م – مطبعة الإرشاد، بغداد، دط، ص 32.

[3] _ مهدي المخزوميّ، الخليل ص 222 ، نقلا عن فاضل صالح السّامرّائي، الدّراسات النّحويّة واللغويّة عند الزّمخشريّ، ص33

[4] _ غادة غازي عبد المجيد، نوفل إسماعيل صالح، منهج سيبويه (ت180هـ) في ترتيب الأبواب النّحويّة في الكتاب، ص379

[1] _ نقلا عن حسن عون ص 375.

[2] _ غادة غازي عبد المجيد، نوفل إسماعيل صالح، منهج سيبويه (ت180هـ) في ترتيب الأبواب النّحويّة في الكتاب، ص 380،

[3] _ يُنظر: محمّد الطنطاويّ نشأة النّحو وتاريخ أشهر النّحاة 82-83. نقلا عن غادة غازي عبد المجيد، نوفل إسماعيل صالح، منهج سيبويه (ت180هـ) في ترتيب الأبواب النّحويّة في الكتاب، ص 380.

ومن أنصار هذا الفريق " شوقي ضيف" إذ يرى أنّ:« منهج كتاب سيبويه يعدُّ منهجًا سديدا في التّصنيف فقد نَسَّقَ أبوابَه وأحكمها إحكاما دقيقا خصوصا وأنّهُ أوّل كتابٍ جامع لقواعد النّحو والصّرف[4]

ومن الآراء البارزة _ أيضا _ ما ذهبت إليه " خديجة الحديثي" إذ رَأت أنّ أبواب كتاب سيبويْه مُرتّبة ترتيبًا منطِقِيًّا ويتجلّى هذا في قولها: « وهكذا نرى أنّ سيبويْه قد رتّبَ الكتاب ترتيبًا واضِحًا، وسارَ فيه على منهجٍ مُعَيّنٍ منطِقِيّ مُتسلسِل، ولَولا بعض التَّداخُل في بُحُوث النّحو لاستَطَعْنَا أن نقُولَ: إنّ منهجَهُ كان، ولا يزالُ خير منهجٍ يمكنُ أن يسير عليه التّأليف في هذا العِلم الواسِع، مَعَ أنّهُ مِن أوائل الكُتُب المؤلَّفة، ولم يَجْرِ على كتابٍ سبقَهُ في التّرتيب والموضوعات، والمنهج؛ فهوَ أوّلُ كتابٍ وَصَلَ إلَينا في هذا العلم، يشهدُ ببراعةِ مؤلّفه وسِعَةِ اطّلاعِهِ، وإدراكِهِ للموضوعات وتسلسلها»[1].

وبعد اطلاعي على هذه الآراء رأيتُ أن أضمُّ رأيي إلى القائلين بِوجودِ منهجٍ للتبويب في كتابِ سيبويه، لاعتبارات عدّة أهمّها:

1- اقتداء جُلّ النّحاة الذين جاءوا بعده بالتّرتيب الذي وضعه في كتابه، فَلَوْ لم يَكُن ذا نَسَقٍ مُنَظَّمٍ لَمَا وَجَدَ هذا الإقبال والصّدى في أوساطِ النّحاة العرب.

2- انبهارهِم بما جاء فيه من مادّةٍ لُغويّةٍ غزيرةٍ، وربما هذا يفسّر عجزهم عن إطلاق تسمية له، فسمّاهُ بعضُهُم " قُرآن النّحو" لِتَفَرُّدِهِ ورِيادَتِهِ.

3- إنّ أيّ عَمَلٍ رائِدٍ يشُوبُهُ ما شابَ عمل "سيبويه" مِنْ ارتجاليّةٍ وتداخُل.

4_ إذا كانت عِلّةُ القائلينَ بِعَدم وجُودِ منهجٍ في الكتاب بسبب امتزاج بعض مواضيع علم الصّرف بعِلْم النّحو؛ فيُمكِنُ القول إنّ هذه الحُجّة لَيست قويّة؛ لأنّ الأصل في استيعاب علم النّحو اللجوءُ -أوّلا- إلى مسائل علم الصّرف؛ فهُما وجهانِ لِعُملةٍ واحِدةٍ، ومن الطّبيعي الاستعانة بأحدهما على فهم مسائل الآخر.

وقد أحصَت الدّراسة في كتاب سيبويه حوالي خمسُمائة وسبعين(570) بابا، والمعروف عن سيبويه أنّهُ كان يُعالِجُ الباب الواحد في عدّة مواضع من كتابه[2]

وفي هذا السّياق يقول "أبو الطّيّب اللغويّ" عنه:« ألّف كتابه الذي سمّاه النّاس "قُرآن النّحو"، وعقد أبوابه بِلَفْظِهِ، ولفظ "الخليل"، ومن ذلك " باب الحال" الذي عالجه في نحو عشرة أبواب»[3]، وعن أبوابه التي كانت واضحة المعالم يقول أحد المؤلّفين: « ويُعَدُّ كتاب "سيبويه" أقدم كتاب في النّحو احتفظ به الزّمان، فوصل إلى أيدينا، وقد استهلّه بباب قسّمَ فيه الكلامَ إلى: "اسم، وفعل، وحرفٍ"، وما يعتوِر أواخر الكلمات

---

[4] _ يُنظر: شوقي ضيف، المدارس النّحويّة ص 60، نقلا عن غادة غازي عبد المجيد، نوفل إسماعيل صالح، منهج سيبويه (ت180هـ) في ترتيب الأبواب النّحويّة في الكتاب، ص 380

[1] _ يُنظر: خديجة الحديثي، سيبويه حياته وكتابه ص95 ، نقلا عن عن غادة غازي عبد المجيد، نوفل إسماعيل صالح، منهج سيبويه (ت180هـ) في ترتيب الأبواب النّحويّة في الكتاب، ص 381

[2] _ ينظر _ أيضًا _ الشيخ محمّد عبد السلام هارون، مقدّمة تحقيق الكتاب، ج1، ص61

[3] _ يُنظر أبو الطّيب اللغويّ، مراتب النّحويّين، ص73

من تغيّراتٍ إعرابيّةٍ، فبيّن علامات البناء، وعلامات الإعراب، في المُفرد، والمثنّى، والجمع، والفعل المضارع، والممنوع من الصّرف، ثمّ بيّن الكلام»[1]

وأطلق على أوّل أبوابه « **باب علم ما الكلم من العربيّة**[2]، فالكلم: "اسم، وفعل، وحرف" جاءَ لمعنى ليس باسم ولا فعل، ثمّ تحدّث عن هذه الأنواع الثلاثة حديثا اعتمد فيه على الوصف والتّمثيل فقال فالاسم: "رَجُلٌ وَفَرَسٌ وَحَائِطٌ"، وأمّا الفعل فأمثلته أُخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى ولما يكون، ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع»[3] وعن طريقة سيبويه في تبويب الكتاب يقول" محمّد إبراهيم عبادة":« أمّا إذا عُدنا للبناء الدّاخلي للكتاب فإنّنَا نجدُ سيبويه قد قسّمَ كتابَهُ أَبوابًا، وهو لا يُريدُ "بالباب" ما يدُلّ على الوظيفةِ النّحويّةِ؛ كبابِ الفاعلِ، وبابِ المفعولِ بهِ، وبابِ النّعتِ، وبابِ التّوكيدِ، وبابِ التّمييزِ؛ كصنيع المتأخّرين من النّحويّين في مصَنّفاتهم؛ ولكنّه عَقَدَ بابًا لِكُلِّ مسألةٍ من مسائل النّحو، والصّرف من غير تفرقة بين المسائل الرّئيسيّة، والمسائل المتفرّعة عنها، فنجدُهُ يَعْقِدُ بابا بعُنوان:" هذا باب الأفعال المُضارعة للأسماء"، ونرى أنّ هذا عُنوانٌ لمسألةٍ رئيسة تنضوي تحتها مسائل فرعيّة في إطار إعراب الفعل المضارع، كذكر أدوات النّصب، وأدوات الجزم، لكنّنا نجد سيبويه يذكُرُ تحت هذا العنوان من أدوات النّصب «أنْ» و« كي» «ولن»....و يستمرّ في عقد أبواب للمسائل الفرعيّة المتّصلة بإعراب الفعل المضارع حتّى يصل إلى عشرين بابا»[4]

وقد أفاد النّحاة العرب من نتائج هذا الاستقراء في بلورة أساسٍ آخر مكّنهم من تنظيم مناهج التّبويب تنظيمًا رائعا، وهو (الإعراب والبناء) كما وضحَتْ تفاصيله، وقد استقوا هذا الأساس من نتائج الاستقراء نفسه فقد هداهم منهجهم الوصفي القائم على التَّتبّع والاستقصاء إلى أنّ الكلم العربي يأتي في ثنايا التّراكيب على نَمَطَيْن: **نمط ثابت؛** آخره لا يتغير وإن تغيرت وظيفته في التّركيب، **ونمط آخر؛** يتغيّر آخره بتغيّر وظيفته في التّركيب وسَمّو الأوّل مبنيًا، والثاني معربًا، ثمّ عمدوا إلى معرفة هذا التّغيّر، والثّبوت، وأنواع كل منهما، و بنوا مقدّمات كتبهم على الكشف عن هذه المسألة، وكان سيبويه في مقدّمة النّحاة الذين قاموا بهذا الاستقراء، فوضع بابا في "مقدّمة" سِفْرِهِ العظيم تناول فيه مجاري أواخر الكلم.[1] وهذا الكلامُ يُعَضّدُ رأيَ القائلينَ بِوُجُودِ مقدّمة لكتاب سيبويه.

وقد أحصت الدّراسة أبواب الكتاب فوجدتها تقارب السّبعين بعد الخمسمائةِ (570) بابا، « وقد لاحظ " **فخر الدّين قباوة**" أنّ سيبويه (ت 180هـ) قد وزّع مواد كتابه على أكثر من خمسُمائة (500) بابٍ متوالية تجد بين بعضها علاقات واضحة، في حين تفتقد أبوابٌ أخرى مثل تلك العلاقات واعتبر هيكل بحثه بِدائيًّا؛ لأنّه لم -

---

[1] – فصّل الحديث عن أبواب الكتاب، محمّد إبراهيم عبادة، في كتابه، النّحو التّعليمي في التّراث العربي، تفصيلا مفيدا، ومُطوّلا مغنٍ من، ص19، إلى ص26.

[2] – سيبويه، الكتاب، ج1، ص12.

[3] _ عدنان محمد سلمان، (مقال بعنوان الاستقراء في النّحو)، مجلة المجمع العلمي العراقي ج3 م 35 سنة 1984 ص 145: نقلا عن كريم حسين ناصح الخالدي مناهج التّأليف النحوي ص 32.

[4] _ يُنظر محمّد إبراهيم عبادة، النّحو التّعليمي في التّراث العربي، ص 24،(بتصرّف).

[1] - كريم حسين ناصح الخالدي ، مناهج التّأليف النّحويّ. ص 32، 33.

يحاول في نَظَرِهِ- أن يضُمّ " الأبواب المتقاربة" تحت عناوين أعمّ، وأوفى، وهذا الأسلوب الأفقي لهيكل الموضوع بِدَائيٌّ شبيهٌ بالبيوتِ البدويّةِ في الصّحراء على نَسَقٍ واحِدٍ مع شيء من الاضطراب، وهو طابع المنهجيّة في التّصنيف لدى أكثر المؤلّفين العرب، سارَ عليه جمهورهم حتى نهاية القرن السّابع.»[2] وقد رَدّ **"عباس أرحيلة"** هذا الزّعم بقوله: « وهذا قول مردود على صاحبه فقد شطَّ في حُكْمِهِ هنا، وأراد أن يُحاكِم كتاب سيبويه بما استقرّ عليه الرّأيُ عند المُتأخّرين في تصنيف أبواب النّحو، وأتى بادّعاءٍ لا يُقرّه عليه أحدٌ، فلا يُمكن لأيّ أحدٍ أن يدّعي أنّ منهجيّة التّأليف بقيت لدى أكثر المؤلّفين العرب على نَسَقٍ واحدٍ، وسار عليه جمهورهم حتّى نهاية القرن السّابع، لا يصحُّ هذا من عالِم عرف المؤلّفات العربيّة وحقّق الكثير منها»[3]

ولعلّ الفصل في هذا الأمر يكمُنُ في دراسة هذه المؤلّفات والاطّلاع على أبوابها لإثبات رأيٍ أو إنكارِهِ، وهذا ما سيتّضِحُ لنا في نهايةِ هذا المبحث: فهل نجِدُ تشابها فعليّا بين المؤلّفات النّحويّة _ في طُرُق التبويب_ أم أنّ هناك اختلافا وتنوّعا بينها؟

_ منهج الكِتاب ومادّتُهُ:

تقول "خديجة الحديثي": إنّ« للكتاب منهجٌ واضحٌ بناه سيبويه وحدَّدَهُ، ونظَّمَهُ، ورتّب عليه العلومَ التي ضمّها هذا الكتاب، وأنّ خُلُوَّ الكتاب من مقدّمةٍ يَشْرَحُ فيها سبب التّأليف، أو زمانه، أو مصادره أو سبب إتّباعه هذا المنهج في التّأليف، ومن خاتِمَةٍ يُبيّنُ فيها نتائجَ بحثِهِ- لا يَعني خُلُوّهِ من منهجٍ منظمٍ جارٍ على أسلوب منطقيّ رُتِّبت فيه موادّ الكتاب وأبوابه، وقدّمَ فيه منها ما رآهُ يستحِقُّ التّقديم من الأبواب، والبُحوث التي تُعَدُّ مَدْخَلا لأبوابِ الكتاب الأخرى »[1]

وعن منهجه في التّبويب يقول أحدُ الدارّسين: "وضع سيبويه المسائل التي بحثها في كتابه في أبواب، ولكنه لم يجمع المسائل المشتركة كلّها في بابٍ واحِدٍ بل جعل ذلك في أبوابٍ؛ فقد وَضع – مثلا- بابًا للتصغير، وكان المتوقّع أن يشتمل هذا الباب كلّ مسائله ثمّ تتوزّع هذه المسائل فصولا في داخله، ولكنه لم يفعل فتراه قد فتح أبوابًا أخرى للموضوع نفسه[2].

وقد وضع سيبويه أسماءً لأبواب كتابه بطريقة منظمة، وعنها يقول " محمّد إبراهيم عبادة: « أمّا أسماء الأبواب فلَهُ فيها نهجٌ يختلفُ اختلافا ظاهرا عن نهج النّحاة المتأخّرين، فالعناوين طويلة بَلَغَ أحدها قريبًا من صفحة إذ يقولُ فيه: هذا بابُ الفاعل الذي لم يتعدّهُ فعلُهُ إلى مفعول (يقصد فاعل الفعل اللازم) والمفعول الذي لم يتعدّ إليه فعل فاعل، ولا يتعدّى فعله إلى مفعولٍ آخر (يقصد نائب الفاعل)، وما يعمل من أسماء الفاعلين والمفعولين عمل الفعل الذي يتعدّى إلى مفعولٍ (يقصد إعمال اسم الفاعل والمفعول عمل الفعل المتعدّي) وما يعمل من

---

[2] – عباس أرحيلة، تصميم الكتاب، وبيان تبويبه، وتفصيله(مقالة) بالموقع الالكتروني (جوجل)

[3] - عباس أرحيلة، تصميم الكتاب، وبيان تبويبه، وتفصيله(مقالة) بالموقع الالكتروني (جوجل)

[1] خديجة الحديثي، المدارس النّحويّة، دار الأمل – اربد الأردن، ط3، 1422هـ، 2001م. ص80.

[2] _ محمّد حَسَن عبد العزيز، مصادر البحث اللغوي في الأصوات، والصّرف والنّحو والمعجم وفقه اللغة مع نماذج شارحة، دار الكتاب الجامعي، الكويت ط1، يناير 1997. ص 109.

المصادر ذلك العمل (يقصد إعمال المصدر عمل الفعل المتعدّي)....[1] ولعلّ سيبويه كان يراعي هنا خصوصيّة المتلقي؛ فكان يُطيل بغرض الإيضاح، كما لا يفوتُنا أيضا هدف المؤلّف من كتابه هذا فقد كان في جلّ مواضعه ذو طابع تعليميّ، « وقد يتوسّط فيبلُغُ العنوان سطرا أو سطرين أو ثلاثة وأغلب عُنوانات الكتاب من هذا النمط، ومن ذلك مثلا الأبواب الآتية: هذا باب الفاعلين، والمفعولين اللذين كلّ واحِدٍ منهما يفعل بفاعله مثل الذي يفعل به، وما كان نحو ذلك[2] وهو باب التّنازع في كتب المتأخّرين، وقد يكونُ عنوان الباب كلمة، وهذه هي الغاية من عَنونة الأبواب ومن ذلك:
باب الابتداء[3] باب النّداء[4] باب الاستثناء[5]

فقد كان ترتيبُ "سيبويه" لأبوابه « واضِحا منطقيّا دالاّ على عقليّة "سيبويه" التّنظيميّة، وعلى إحساسه بتميّز البحوث النّحويّة عن الصّرفيّة، و عن اللغويّة، والصّوتيّة، ولم يكن التّنظيمُ والتّرتيبُ المنهجيّ واضحا في هذا فقط، وإنّما اتّضح أيضا بما جعله بدايةً افتتح به الكتاب من أبوابٍ لابُدّ من جعلها سابقة لِغَيْرِها؛ لأنّها مُقدّماتٌ لِما سيجيءُ بعدها ممّا يرتكزُ عليها، ويقوم بها، لهذا بدأ كتابه ب: " باب علم ما الكَلِمُ من العربيّةِ"، وهذه المقدّمة التي عدّها سيبويه فاتحة الكتاب ظلّت مُتَّبَعَة حتّى عَصْرِنا الحاضِر، أو فَلْ نَقُلْ حتّى زمان "ابن مالك" الذي استقرّ في زمانه التّأليفُ النّحويّ، وترتيبُ الموضوعات، والأبواب؛ فهو يبدأ ألفيّته بهذا

عَيْنُهُ»[1]

خصائص أسلوب الكتاب:

يُقِرّ جُلّ من اطّلع على كتاب (سيبويه) بغموضه وصعوبته، وفي هذا يقول الشّيخ محمّد عبد السّلام هارون: « لا ريب أنّ أسلوب الكتاب فيه كثير من الغموض، وفي ذلك يقول "ابن كيسان":" نظرنا في كتاب سيبويه فَوَجَدناه في الموضع الذي يستحقّه، ووجدنا ألفاظه تحتاجُ إلى عبارة وإيضاح؛ لأنّه كتاب أُلِّف في زمان كان أهله يألفون مثل هذه الألفاظ، فاختصر على مذاهبهم»[2]

وهناك أمرٌ آخر جعل فهمه عوِيصا على المتأخرين وهو ما أشار إليه محقّق الكتاب[3] بقوله: « وأمرٌ آخر يُواجِهُ قارئه في عصورنا هذه، فإنّ مُصطلحاته الجزئية وكثيرًا

---

[1] – يُنظر الكتاب 1/ 33. و محمّد حَسَن عبد العزيز، مصادر البحث اللغوي في الأصوات، والصّرف والنّحو والمعجم وفقه اللغة مع نماذج شارحة، ص 109.

[2] - الكتاب 1/ ، و73، ومحمّد حَسَن عبد العزيز، مصادر البحث اللغوي في الأصوات، والصّرف والنّحو والمعجم وفقه اللغة مع نماذج شارحة، ص 110

[3] – الكتاب2/ 176.

[4] - الكتاب 2/ 82

[5] - الكتاب 2/ 310

[1] خديجة الحديثي، المدارس النّحويّة، دار الأمل – اربد الأردن، ط3، 1422هـ، 2001م. ص80.

[2] - ينظر الشيخ محمّد عبد السلام هارون، مقدّمة تحقيق الكتاب، ج1، ص 31..

[3] _ عبد السّلام محمّد هارون محمّد عبد السلام هارون، مقدّمة تحقيق الكتاب، ج1، ص 32 وقد دعا محقّق الكتاب إلى ضرورة التمرّس والتدّرب على قراءته لتُذلّل صعابه، ويسهل تناوله.

من عِباراته النّحويّة قد غُيِّرَت، وأصبحت الكُتُب المتأخّرة الموضوعة في النّحو ذات طابع أُسلوبي يباينُ طابعَ "سيبويه" بل من بعد "سيبويه" من علماء النّحو بعهدٍ طويل، كما أنّ لسيبويه عباراته الخاصّة التي تحتاجُ إلى الإلف والممارسة»، وللمحقّق نفسه رأيٌ يقابل هذا الرّأي إذ يقُولُ « نجِدُ أسلوب سيبويه في كتابه سهل المتناول قريبا من الأفهام يتقبّلُهُ الذّوق العربيّ النّحويّ في أغلب ما ورد في أبوابٍ نحويّةٍ، أو صرفيّةٍ، أو صوتيّةٍ، وكان عرضُهُ لهذه المادّة النّحويّة الضّخمة عرْضًا يستطيعُ إدراكهُ، وفهمه كلّ من يريد الاستفادة مبنيًّا في الغالب على عرض آراء الشّيوخ، ومناقشاته لهم، أو مناقشاتهم لبعضهم، مُعتمِدا على الاستشهاد»[4]

ويمكن القول في هذه القضيّة: إنّ كتاب "سيبويه"، هو كتاب ذو قيمة، بناه مؤلّفه بأسلوب راق، فهو يحتاج إلى قراءات متوالية، ومستمرّة من أجل استيعاب مسائله، ويكفي الكتاب أنّه « يُعدُّ أوّل وثيقة نحويّة مُتكاملة، وعلى درجَةٍ عظيمة من النُّضْجِ، والكمال، ولكن سيبويه لم يكن أوّل من أوجَدَ هذه القواعد في النّحو العربي بل لم يكن أوّل من ألّف في النّحو العربي»[1]

ب- أبواب كتاب المقتضب: (ت 285هـ)

يُعدُّ كتاب "المقتضب للمبرّد" ثاني أغنى وثيقة نحويّة تصلنا بعد كتاب "سيبويه" وقد « سار المبرّد على خُطى سيبويه في بحثهِ لِعُلومِ العربيّةِ الثّلاثة: النّحو، والصّرف، والأصوات اللغويّة»[2]، وفي هذا السّياق يقول محقّق كتاب المقتضب[3]:« والمقتضب أوّل كِتاب عالج مسائل النّحو، والصِّرف بالأسلوب الواضح، والعبارة المبسوطة»، ومن أمثلة ذلك: في "باب تفسير وجوه العربيّة/ وإعراب الأسماء والأفعال"، قال: فالكلام كُلُّهُ: اسم، وفعلٌ، وحرفٌ جاءَ لمَعنى لا يخلو الكلام عربيًّا كان، أو أعجمِيًّا من هذه الثّلاثة[4]

منهج المبرّد في تبويب كتاب"المقتضب"، وأسلوبه:

لم يكتف بعض الدّارسين بمهاجمة كتاب سيبويه ونعت ترتيب أبوابه بالخلط والامتزاج فحسب بل إنّ كتاب" المقتضب" أيضا قد لقِيَ نصيبه من النّقد فقد صرّح أحد الدّارسين حين اطّلع على كتاب المقتضب قائلا « فنرى الخلطَ عينُهُ أو شبيها به إلى حدٍّ كبيرٍ فعدم التّنسيق والتّرتيب يبدو واضحا فيه، إذ بعد أن يذكُرَ في أوّل الكتاب بابًا هو" تفسير وجوه العربيّة وإعراب الأسماء والأفعال" تراهُ يعرضُ إلى "الفاعل"، ثمّ إلى باب "حُروف العطف" ثمّ يعودُ إلى بابٍ من مسائل " الفاعل" و" المفعول به" ثمّ يدخُلُ إلى موضوعات صرفيّة ولغويّة كالأبنية والزوائد، وحروفُ

---

[4] _ خديجة الحديثي، المدارس النّحويّة، ص85.(بتصرّف)

[1] _ عبد الجليل مرتاض، بوادر الحركة اللسانيّة الأولى عند العرب، مؤسّسة الأشرف بيروت- لبنان، ط1، 1988م. ص 101

[2] - خديجة الحديثي، المدارس النّحويّة. ص100

[3] _ محمد عبد الخالق عضيمة، مقدّمة تحقيق المقتضب، ج1ص 66.

[4] _ المبرّد، المقتضب ج1 ص 03.

البدل، وألِفات القطع والوصل، ثمّ يرجِعُ إلى موضوعات نحويّة ؛ فهو – كما ذكر- الأستاذ عبد الفتاح شلبي لا يخضعُ في ترتيبِهِ إلى فكرةٍ بعينها»[1]

بيد أنّ الدّراسة ركّزت على ما جاء في متن كتاب "المقتضب" وعلى منهج المبرّد في ترتيب أبوابه، وقد اتّسم بما يلي:

_ وقد وقع ذلك في باب **الاستطراد: وفيه يقول المبرّد:** « هذا باب ما يُعْرَبُ من الأسماء وما يُبْنى فإذا قلتَ: يا غلام زيْد، لم يكُن في زيْد إلاّ إثبات النّون؛ لأنّه ليس بمنادى فكذلك يا غلام غلامي»[2]

-اِلْتَزَمَ المبرّد أن يُقيّد جميع وُعودِهِ بالمشيئة(قوله "إن شاء الله") حتّى جعلها في بعض العناوين[3] ، ومن أمثلة ذلك قوله: في باب «" الحروف التي تكونُ استفهاما، وخبَرًا و سَنَذكُرُها مُفَسَّرَةٌ في أبوابها "إن شاء الله"»[4]

وفي « باب من مسائل (أَمْ) في البابين المتقدّمين لنوضّحَ كلّ باب على حياله ونبيّنهُ من صاحبه- إن شاء الله-»[5]

والأمثلة على ذلك كثيرة ذكَرَها المُحقّق[6]، ووقفت الدّراسة على العديد منها.

- كان يُؤثِرُ أسلوب "**الإجمال**" ثمّ التّفصيل فيأتي مع أنّ المشدّدة بضمير الشأن، والكلام يستقيمُ من غيرِ ضمير الشّأن فيقول: اعلم أنّك لو سمّيت رجلا (عمرًا) أو (سعيدًا) فإنّ أدنى العدد فيه أعمُر، وأسعُد»[7]

_ **الإيجاز**: مثلا في "**باب ما كان من الجمع على فِعَلَة**" قال: « اعلم أنّ كلّ ما كان من هذا الجمع من بنات الياء، والواو اللتين هما عينان فإنّ الياء منه تجري على أصلها، والواو إن ظهرت في واحدة ظهرت في الجمع، فأمّا قولهم: ثيرَة فَلَهُ عِلّةٌ

أخَّرْناها لِنَذكُرَها في موضعها إن شاء الله »[1]

- **تكرار لفظة" اِعلم"** في جُلّ أبواب كتابه، ومن أمثلة ذلك قوله: « و"اعلم" أنّه لا يكون اسم على حَرْفَيْنِ إلاّ وقد سَقَطَ منه حرفٌ ثالث، يُبيّنُ ذلك التّصغيرُ والجمع»[2]

وقوله: « واعلم أنّ قوما من النّحويّين يَرَوْنَ بدل الهمزة من غير علّة جائزا، فيُجِيزون: "قَرَيْتُ"، و"اجتَرَيْتُ" في معنى "قَرَأْتُ"، و"اجْتَرَأْتُ"»[3]

---

[1] عبد الفتاح إسماعيل شلبي، كتاب أبو علي الفارسيّ، حياتُهُ ومكانتهُ بين أئمّة التّفسير العربيّة، وآثارُهُ في القراءات والنّحو، دار المطبوعات الحديثة، جدّة، دط، دت. ص(519)، نقلا عن عبد الجليل مرتاض بوادر الحركة اللسانيّة، المقتضب للمبرّد ص 35

[2] - المبرّد، كتاب المقتضب،ج3 ص152- 160

[3] – نفسه ج1 ص 98.

[4] – نفسه ج2 ص561.

[5] - نفسه ج، 3 ص256

[6] – عبد الخالق محمد عضيمة مقدّمة تحقيق كتاب ج،1 ص 98، 99

[7] - المبرّد، المقتضب، ج2 ص222

[1] – نفسه، ج1 ص 130

[2] – نفسه ج1 ص 30 .

- **تكرّر في كلام المبرّد أسلوبُ الاستثناء من الاستثناء**، ومن ذلك قوله:« باب ما لا يجوز فيه إلا إثبات الياء لا يصلُحُ فيهِنَّ إذا اجتمع اسمٌ، وفعلٌ إلاّ تقديم الفعل إلاّ أن يضطرّ الشّاعِرُ»[4]

- **التعليل**، ومن ذلك قوله:« وعلى هذا لم يَجُزْ في (النّهاية) ما جاز في (عظايَة) من قولك: عظاءةٌ؛ لأنّك تقول في جميعِ هذا: العَظاءُ، فهذا يُحْكَمُ لك ما يرِدُ عليك من هذا الباب إن شاء الله»[5]

قال المحقّق[6]: « والمبرّد كان يؤثر أن تكون تراجم أبواب المقتضب واضحة في إيجاز فلم يصطنع له العناوين المطوّلة أو الخفيّة».

- **قد يُطيلُ** المبرّد في العُنوان قليلا، فيُضيفُ إليه سؤالا كما قال في باب:« **ما يقسم عليه من الأفعال، وما بال النّون في كلّ ما دخلت فيه يجوز حذفها، واستعمالها إلاّ في هذا الموضع الذي أذكُرُهُ لك فإنّه لا يجوز حذفها؟**»[7]

- أو يُبيّن الأنواع كما قال:« هذا باب الظروف من الأمكنة، والأزمنة، ومعرفة قسَمِهَا، وتمكُّنِها»[8]

ج- كتاب جمع الجوامع:

أبوابه:

قسّم السّيوطي كتابَهُ على مُقدّمات، وسبعة كتُب، قال: ويَنْحَصِرُ في مُقدّماتٍ، وسبعة كُتُب[1]

وقد تمحورت "المُقدّمات": في تعريفِ الكلمة، وأقسامها، والكلام، والكلم، والجملة، والقول، والإعراب، والبناء، والمنصرِف، وغيره، والنّكِرَة، والمعرفة، وأقسامها

يجدُر بالدّراسة في نهاية الأمر ذِكرُ الخصائص المشتركة بين المؤلّفات النّحويّة الشّاملة، وهي:

- تراوحُ أساليب مؤلّفيها بين الوضوحِ والغُموض.
- الاستطراد في شرحِ المسائل، و كثرة الاستشهاد بالقُرْآن الكريم، والشعر.

2- أبواب المؤلّفات النّحويّة التي درست معاني الحروف، أو حرفا من الحروف:

أ-كتاب اللامات لأبي القاسم عبد الرّحمن بن اسحق" الزّجّاجي" (ت 340هـ)

- أبواب الكتاب :

قسّم الزّجاجِيُّ عددَ أبوابِ كتابِه حسَب عددِ اللاماتِ في اللغةِ، وهي واحد وثلاثون(31) لاما.

أسلوبه:

---

[3] – المبرّد ، المقتضب ج1، ص30

[4] – نفسه، ج4، ص 530.ينظر أيضا ج2 ص 359.

[5] – نفسه،ج1، ص190. وما ورد في ج4، ص 530.

[6] – نفسه، ج1 ص69.

[7] – نفسه، ج2، ص 597

[8] – ج4، ص 611.

[1] - جلال الدّين السّيوطي، جمع الجوامع، تحقيق، أحمد شمس الدّين منشورات، محمد علي بيضون، دار الكُتُب العلميّة، بيروت، لبنان، ص ص17-18 .

- **استعمال الخطاب المباشِر، ومثال ذلك** قوله:« اعلم أنّها تكونُ في الأسماء، والأفعال، والحُروف، وتكون فاءً، وعينًا، ولامًا»[2]
- وُضوح العبارة، ومن ذلك قوله في باب ذِكر اللام الأصليّة، [لامٌ أصلِيَّةٌ] [لامٌ تُوصِلُ الأفعال إلى المفعولين، وقد يجوزُ وصلُ الفعل بِغَيْرِها][3]

ب- كتاب الفرق بين الحروف الخمسة لابن السيد البطليوسي (444هـ-ت521هـ)، وأبوابه

قال ابن السّيّد البَطَليوسي : « وبوّبته خمسةَ أبوابٍ:
- **أوّلها**: باب الظاء والضاد، والذال .
- **والثاني**:باب الظاء، والضاد.
- **والثالث**: باب الظاء، والذال.
- **والرابع**: باب الضاد، والذال.
- **والخامس:** "باب الصاد، والسين"»[1]

ج_ كتاب سر صناعة الإعراب:

لقد قسّم ابن جنّي كتابه على مقدّمة وأبواب، ذاكرًا منهجه في الكتاب، وهذا عنصر جديد بالمقارنة مع المقدّمات السّابقة له قال: « وأذكُرُ أحوال هذه الحروف في مخارجها ومدارجها، وانقسام أصنافها، وأحكام مجهورها ومهموسها، وشديدها ورخوها، وصحيحها ومعتلّها، ومطبقها ومنفتحها، وساكنها ومتحرّكها، ومضغوطها ومهتوتها، ومنحرفها، ومُشْرَبِها، ومستويها ومكرّرها، ومُستعليها، ومنخفضها إلى غير ذلك من أحكامها وأجناسها»[2]

كما ذكر الغرض من تأليف كتابه قائلا: « وإنّما الغرضُ فيه ذكر أحوال الحروف مفردة، أو منتزعة من أبنية الكَلِم التي هي مصوغة لما يخصّها من القول في أنفسها، وأقرو ذلك شيئا فشيئا على تأليف حروف المعجم دون مدارج الحروف كما آثرْتَ بل أَمَرْتَ»[3]، ثمّ ختمها بالدّعاء قائلاً: « جَعَلَنا الله ممّن إذا انعم عليه شكر وإذا وُعِظَ اعتبر، وجعل ما علّمناه خالصًا لوجهه، مُدنيًا من رضاه مبعدًا عن غضبِه، فإنّما نحن له وبه والحمد لله، وصلواته التّامّة الزّاكية الطّيّبة المباركة على محمّدٍ المرتضى، وآله، وهو حسبنا وكفى[4]».

_ أبوابه:

لم يهتم ابن جنّي في بداية كتابه بوضع العناوين إذ أنّك تجِدُهُ بعد المقدّمة يلجُ مباشرة إلى موضوع الفرق ما بين الصّوت والحرف، دون أن يُفرِدَ له عُنوانا. رغم أنّه فصّل القول فيه، ولكن سرعان ما استدرك هذا وشرع في تبويب كتابه، وتسمية أقسامه، وينطبق على هذه العناوين ما ينطبق على سابقتها من عناوين المصنّفات السّابقة، إذ أنّك تجد فيها ما يتّسم بالطول نحو قوله: " باب أسماء الحروف

---

[2] - أبو القاسم عبد الرّحمن بن اسحق" الزّجّاجي"، كتاب اللامات، ص 03.
[3] - أبو القاسم عبد الرّحمن بن اسحق" الزّجّاجي"، كتاب اللامات، ص03.
[1] - ابن السيد البطليوسي (444هـ-ت521هـ)، كتاب الفرق بين الحروف الخمسة، ص01.
[2] _ ابن جنّي، سر الصناعة ج1 ص 04
[3] _ ابن جنّي، سر الصناعة ج1 ص 05
[4] _ ابن جنّي، سر الصناعة ج1 ص06.

وأجناسها، ومخارجها، ومدارجها، وفروعها المستحسنة، وفروعها المستقبحة، وذكر خلاف العلماء فيها مُستقصًى مشروحا[1] ، و" باب ذكر الحروف على مراتبها في الاطراد"[2]

رتّب ابن جنّي أبواب كتابه، ترتيبا مُعجمِيّا، وهذا التّرتيب يلائمُ موضوع كِتابِهِ؛ لأنّه يُعالِجُ الحُروفَ، وصفاتِها العامّة، وإبدالها، والمسائل الصّوتية، والصّرفيّة المُتعلّقة بها، و النحويّة، وقد أتْبَعَ هذا التّرتيب بقضايا صرفيّة عامّة، حيث شرَعَ في عرض المسائل الصّوتيّة، واستهلّها بذكر" حدّ الصّوت" فقال: « اعلم أنّ الصوتَ عَرَضٌ يَخْرُجُ مع النّفس مُستقيمًا مُتَّصِلا، حتّى يعرض له في الحلقِ والفمّ والشّفتين مقاطع تثنيه عن امتداده، واستطالته، فيسمّى المقطعُ أينما عَرَضَ لهُ حرفًا»[3]

ومن خصائص تبويبه للكتاب نذكُر:

-استعمال أسلوب الخطاب المباشر:

ومن ذلك قوله في الصوت: " اعلم أنّ الصّوتَ عَرَضٌ يخرُجُ مع النّفسِ مُستقيمًا متّصلاً، حتّى يعرض له في الحلق والفمّ والشّفتين مقاطِعَ تُثنيه عن امتداده واستطالته، فيُسمّى المقطعُ أينما عرضَ لهحَرْفًا[4]، وقال:« ألا تراك تقولُ في الدّال والطّاء واللام: اِدْ.اِطْ.اِلْ، فلا تجِدُ للصَّوتِ منفدًا هناك، ثمّ تقولُ: اِسْ.اِسْ.اِصْ.اِزْ.اِدْ.اِثْ.اِفْ، فتجِدُ الصّوتَ يتبعُ الحرف»[1]

ومنه أيضا قوله :« فإن قال قائلٌ فَلِمَ اختيرت لها اللام دون سائرِ الحروف؟ وهلاّ جِيء لها بهمزة الوصل كما فعلت العربُ ذلك بالسّاكن لمّا لم يمكّن ابتداؤهُ نحو اضرب اذهب انطلق وغيره ، فالجوابُ: إنّ همزة الوصل لو جِيء بها قبل الألف توصُّلا إلى النّطقِ بالألف السّاكنة أمكن ذلك»[2]

-الدعاء: في مثل قوله: « أطالَ الله بقاءك- وأحسَن إمتاع العلم وأهله بك»[3].

-استعمال الجمل الاعتراضيّة : وردت في نحو قوله : « رسمت –أطال الله بقاءك، وأحسَنَ إمتاع العلم وأهله بك، فإنّك –بحمد الله- مازلت جمالاً له ولهم، .. وانتضاهم من سُلالة النّجباء والنّجائب»[4].

- استعمال الجمل المسجوعة: ومن ذلك قوله: « فإنّك –بحمد الله- مازلت جمالا له ولهم، وقفًا عليه وعليهم، إنْ أظلم شِقٌّ منه كنت لهم فيه سِراجًا، أو طُمَسَ منارٌ له وجدت إليه منهاجا، أو قعد غيرك عنه قمت بأعبائه، مُرامِيًا عن حوزتِهِ من أمامِه وورائه، مُتقيّلا آراء أسلافك الغرّ الأطايب الذين خصّهم الله –تعالى- وإياك بأرفع المراتب، وانتضاهم من سُلالة النّجباء والنّجائب- أن أضع كتابًا يشتمل على جميع

---

[1] _ ابن جنّي، سر الصناعة ج1 ص41

[2] _ ابن جنّي، سر الصناعة ج1 ص 45.

[3] – ابن جنّي، سِرّ صناعة الإعراب، ج1 ص 06

[4] _ نفسه ج1 ص06.

[1] _ نفسه ج1 ص 07.

[2] _ ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب، ج1 ص 44.

[3] _ ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب، ج1 ص 03.

[4] _ نفسه، والصّفحة نفسها.

أحكام حروف المعجم، وأحوال كلّ حرف منها، وكيف مواقعه في كلام العرب، وأن أتقصّى القول في ذلك وأشبعه وأوكّده»[5]

- **الإيجاز:** وذلك في نحو قوله:« وأنا _بإذن الله تعالى ومعونته وطَولِهِ ومشيئتِهِ_ ، أبلُغ من ذلك فوق قدر الكفاية، وأحرز فيه بتوفيق الله قصب السَّبق إلى الغاية، وأجتنب مع ذلك الإسهاب والإطالة، إلاّ فيما تضمّنَ نُكَتًا أو أثار دفينا، واتبع كلّ حرف منها ممّا رَوَيْتُهُ عن حذّاقِ أصحابنا وجلّتهم، وحذوته على مقاييسهم وأمثلتهم»[1]

- **استعمال أسلوب التّشويق:** فغالبا ما نجِدُ ابن جنّي يُوظّفُ أسلوبَ الاستعانة والمشيئة نحو قوله: « وسترى ذلك مُلَخَّصًا بمعونة الله تعالى»[2] .

- **استعمال أسلوب التّعليل:**

قال: والصّوتُ الذي يجري في الياء مُخالِفٌ للصّوت الذي يجري في الألف والواو، والعلّةُ في ذلك أنّك تَجِدُ الفم والحلق في ثلاث الأحوال مُختلف الأشكال»[3]

و في معرض حديثه عن مخارج الحروف علل لجوءه للتّمثيل بمصطلحات (الموسيقى) بقوله:« وإنّما أردنا بهذا التّمثيل الإصابة، والتّقريب، وإن لم يكُن هذا الفنّ ممّا لنا ولا لهذا الكتاب به تعلّق ولكن هذا القبيل من هذا العلم اعني علم الأصوات والحروف، له تعلّق ومشاركة للموسيقى لما فيه صنعة الأصوات والنّغم»[4]

- **كثرة الاستشهاد بالقرآن الكريم والشعر**: والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

استشهاده في مسألة تأنيث كلمة الغَفْر التي هي بمعنى المغفرة بقول الشاعر **[الطّويل]**

...............................*غَفَرْنَا وَكَانَتْ مِنْ سَجِيَّتِنَا الغَفْرُ

كما أتبع هذا الشّاهد بقوله تعالى:[③♦◘☝♦◗☞⊃⇧❍ ✍♦➔⬀⮙↓ ✁⊶♉❍❍⓿▪⊶❻♦❑☒][يوسف: 10] قال؛ لأنّ بعضها سيّارة »[5]

ومنه استشهاده في حديثه عن مفهوم الصّوت بقول الشّاعِر:**[السّريع]**

كَأَنَّمَا أَصْوَاتُهَا فِي الوَادِي* أَصْوَاتُ حِجٍّ مِنْ عُمَانَ غَادِي.

ومن خلال تبويب هذا الكتاب تتضحُ لنا أهميّته، فهو كتاب غنيٌّ بالظّواهر اللغويّة والشّواهد النّحويّة.

د_ كتاب مغني اللبيب عن كُتُب الأعاريب:

يُعدُّ كتاب " مغني اللبيب عن كُتُب الأعاريب": مِن أهمّ مصنّفات ابن هشام في النّحو وأكثرها انتشارًا بين طُلاّب العلم حتّى اليوم يقول عنه السّيوطي: « اشتهر في حياته،

---

[5] _ ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب، ج1 ص 03.
[1] _ ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب، ج1 ص 04.
[2] _ المصدر نفسه، ج1 ص 07.
[3] _ ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب، ج1 ص 08.
[4] _ المصدر نفسه ، ج1 ص 09.
[5] _ المصدر نفسه ، ج1 ص 13. من قوله تعالى: ♦✌⊶♦♁ ⮜✍☒★✎⊶♦♁ ✌♓⊗❅⮙⮿⮘⯐⮙ •• ❼⊗× ⬅■❑➔◗⇘♉◙❑🕮♦❑ ⍓✁⬅∝❑↸③ ☎✁❑➔◘⬅☝⇘◗♦✍ ↓⮙⬀➔♦✍ ⬅❍⇧⊃☞◗♦☝▫◘♦③ ☞♌◘➔↗⇘♉◙⊶✁ ⊗♦☀♦⏳🕔♦⓾☒➘ ✁⊶♉❍❍⓿▪⊶❻♦❑☒ ♌⊗◗ ⇔⚐⬅☝✡↗☝ ♦×⬀⊗✁⊗➔🕔♦▫ ⬉⬂☞⬀ وفي كتاب سرّ صناعة الإعراب وردت لفظة يلتقطه هكذا : {تَلْتَقِطْهُ} بالتّاء

وأقبل الناسُ عليه، وذلك؛ لأنّه استنّ له منهجا لم يطرُق قبله فلم يصنعه على أبواب النّحو المعروفة بل حَصَرَهُ في أبوابٍ ثمانية»[1]

إنّ المطّلع على أبواب المغني يجدها منحصرة _ فعلا _ في ثمانية أقسام هي:

الباب الأول: في تفسير المفردات، وذكر أحكامها(وقد احتلّ جزءً كبيرا من الكتاب) قال:« وأعني بالمفردات الحروف، وما تضمّن معناها من الأسماء والظُّروف، فإنها المحتاجة إلى ذلك، وقد رتبتها على حروف المعجم، ليسهل تناولها، وربّما ذُكِرت أسماءٌ غير تلك وأفعال لِمَسيس الحاجةِ إلى شرحها، وكان يذكُرُ المفردة، ويُوضّحُ وظائِفها، وطُرُق استخدامها مع عرض ما يتّصِلُ بها من آراء وشواهد»[2]

الباب الثّاني: في تفسيرِ الجُمل وذكر أقسامها وأحكامها[3].

الباب الثّالث: في ذكر ما يتردّدُ بينَ المفردات والجُمَل، وهو الظّرف والجارّ والمجرور، وذكر أحكامها[4].

الباب الرّابع: في ذِكْرِ أحكامٍ يكثُرُ دورها، ويقبحُ بالمعرب جهلها[5] .

الباب الخامس: في ذكر الأوجه التي يدخُلُ على المعرب الخلل مِن جِهَتِها أو باب

ذكر الجهات التي يدخُلُ الاعتراضُ على المعرب من جهتها[1] .

الباب السّادس: في التّحذير من أمورٍ اشتهرت بين المعربين والصّواب خلافها، وقد ذكر منها عشرين موضعا[2]

الباب السّابع: في كيفيّة الإعراب والمخاطب بمعظم هذا الباب المبتدئون[3]

الباب الثّامن: في ذكر أمور كُلِّيّة يتخرّجُ عليها ما لا ينحَصِرُ من الصُّور الجُزئيّة، وذكر منها ثلاثة عشرة قاعدة[4].

ويمكنُ الاستئناسُ في هذا المقام بقول" ابن خلدون" عن **ابن هشام، وكتابه المغني:**« ووصل إلينا بالمغرب لهذه العصور ديوانٌ من مصر منسوبٌ إلى" جَمَال الدّين بن هشام من علمائها استوفى فيه أحكام الإعراب مُجْمَلَةً، ومُفصَّلة، وتكلّمَ على الحروف، والمفردات، والجُمَل، وحذف ما في الصّناعة من المتكرّر في أكثر أبوابها، وسمّاه بالمُغْنِي في الإعراب، وأشار إلى نُكَتِ إعراب القرآن كلّها وضبطها بأبوابٍ وفصولٍ، وقواعِدَ انتظم سائرها فَوَقَفْنَا منه على عِلمٍ جَمٍّ يشهدُ بعُلُوّ قدره في الصّناعةِ ووفورِ بضاعته منها، وكأنّهُ ينحو في طريقته منحاة أهل الموصِل الذين اقتفَوا أثر

---

[1] _ محمّد حسن عبد العزيز، مصادر البحث اللغويّ في الأصوات والصّرف والنّحو، والمعجم، وفقه اللغة مع نماذج شارحة جامعة القاهرة والكويت، دار الكتاب الجامعي، ص 141

[2] _ جمال الدّين بن هشام الأنصاري مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، وبهامشه حاشية الشّيخ محمّد الأمير، ج1 و 2، دار الكتاب المصريّ القاهرة، دار الكتاب اللبنانيّ، بيروت، دط، دت، (جزءان) ، ج1 ص 9.

[3] _ المصدر نفسه ج2 ص41

[4] _ المصدر نفسه ج2 ص 74.

[5] _ المصدر نفسه ج2 ص83.

[1] _ المصدر السّابق ج2 ص119

[2] _ المصدر نفسه ج2 ص177

[3] _ ابن هشام مغني اللبيب عن كُتُب الأعاريب، ج2 ص184.

[4] _ المصدر نفسه ، ج2 ص 188.

ابن جنّي، واتّبعوا مُصطلح تعليمه، فأَتى منْ ذلك بشيء عجيب دالٍّ على قوّة مَلَكَتِهِ واطّلاعه»[5]، ولا غرو في أهميّة هذا السّفر العظيم .

3- أبواب المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بتحليل الآيات القرآنيّة:

_ أبواب كتاب المُحتَسَب لابن "جِنّي"[6]

رتّب ابن جنّي كتابه وِفقا لترتيب سور القرآن الكريم، فاستهلّهُ بالفاتحة، وختمه بسورة النّاس، (**الجزء الأوّل** من الكتاب من سورة الفاتحة إلى سورة هود)[1] و(**الجزء الثّاني** من سورة يوسف[2] إلى سورة النّاس[3]).

وقدّ اتّسم "منهجه" في التّبويب بالتّنظيم، وحُسْن التّعليل، و« قد تناول ابن جِنّيّ في هذا الكتاب ما شذّ عنِ القُرَّاء السّبعة مِن قِراءاتٍ، وقد أوضَحَ ذلك بِنَفسِهِ فقال:« وأنا –بإذن الله- بادِئٌ بِكِتابٍ أَذْكُرُ فيهِ أحوالَ ما شَذَّ عن السّبعَةِ، وقائِلٌ في معناه ممّا يمنُّ اللهُ عزَّ وَجَلَّ"»[4]

منهجه:

اعتمد ابن جنّي على **الاستشهاد** بغزارة بحكم طبيعة كتابه "فهو أثناء تناوُلِهِ ما شَذَّ عن القُرّاءِ السّبعة من قِراءاتٍ إنّما يأتي بالقِراءة، ويستشهِدُ لها بِمثلِها أو بما عنَّ لهُ منَ المأثورِ، ثمَّ ينطَلِقُ إلى مسائلِ اللغة، والنّحو، والصّرف، ولا يلتزِمُ التّرتيب في إيرادِ تلك المسائل، لذلك فقد جاءت مسائِلهُ متداخلة مُتشابِكة، وقد يشرحُ مسألة نحويّة، وينتقِلُ منها إلى أُخْرَى صرفيّة، أو لُغَويّة، ثمّ يعودُ ثانِيَةً إلى أُخْرى نحويّة، وهكذا "[5] ، ولم يبعد ابن جنّي عن القراءات التي جاء بها المحتسب، وهي القِراءات الشّاذّة عن القرّاء السّبعة؛ فهو يدورُ حول القراءة، يُناقِشُها، ويحتجُّ لها أو يردُّها بعبارةٍ واضحة من غيرِ إطنابٍ، وإذا تعرّضَ لِلُغَةٍ، أو لهجةٍ تتّصِلُ بالقراءة احتجَّ لها أو عليها، بِما يؤيِّدُ توجُّههُ، وإذا تعرّضَ للوُجُوهِ أو للُّغاتِ فَاضَلَ بينَهَا، وَأَشارَ إلى أَجْوَدِها عِنْدَهُ، فَجَمَعَ أفصح الأقوالِ، وأجود الآراءِ؛ لأنّه – كما قال عنه -: كِتابٌ شَرَطْنا فيهِ اختِصارَهُ لِيَقْرُبَ على القُرّاءِ فهمُهُ، فمنع ذلك

تقَصّيه، وإغراقُ مدى القولِ فيه... »[1]

أسلوب ابن جني في المحتسب:

---

[5] - ابن خلدون، المقدّمة، ص502.

[6] - ابن جنّي: هو أبو الفتح، عُثمان بن جِنّي المَوْصِلِيّ، وُلدَ، ونشأ في الموصِل، وتلقّى مبادِئَ العِلْمِ فيها، ثمَّ تنقَّلَ بين المَوْصل، والشّام، وحَلَبْ، وواسِط، وبغداد، فكانَ واسِعَ العِلْمِ، عَظِيمَ الدّرايَةِ(ينظر البغية: 489) وسعود بن غازي أبو تاكي، خصائص التأليف النّحويّ، ص 86

[1] - أبو الفتح عثمان بن جنّي (ت 392هـ)، كتاب المُحتسَب في تبيين شواذّ القراءات والإيضاحُ عنها، ج1 ص 454

[2] – أبو الفتح عثمان بن جنّي (ت 392هـ)، كتاب المُحتسَب في تبيين شواذّ القراءات والإيضاحُ عنها، ج2 ص 03

[3] – أبو الفتح عثمان بن جنّي (ت 392هـ)، كتاب المُحتسَب، ج2 ص 446.

[4] – يُنظر: سعود بن غازي أبو تاكي، خصائص التأليف النّحويّ، ص86، ومقدمة كتاب ابن جنّي المحتسب، ج1، ص 35.

[5] - سعود بن غازي أبو تاكي، خصائص التأليف النّحويّ، ص 86

[1] - نفسه، ص 89

بعد قراءة مضمون كتاب المحتسب، والاطلاع على دراسات حوله تمّ التّوصّل إلى أنّ أسلوبَ ابن جنّي تميّزَ بالوضوح التّام؛ لأنهُ كتابٌ مختصَرٌ، حتّى أنّ ابن جِنّي حرص على ذلك الإيجاز في مواضِع كثيرة منه، حتّى إنّهُ إذا أحسَّ بشيء من هذا تنبّهَ، وقال: "والكلام هنا فيهِ طُولٌ، وهذا كتابٌ شَرَطنا فيهِ اختصاره"، كما يظهرُ ذلك في عدم تكرار ما تقدّم ذِكرُهُ سواء في هذا الكتاب أو في كُتُبِهِ الأخرى، واكتفى بإحالتِهِ إلَيها في كثيرٍ من المناسبات[2]

4- أبواب المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بالألغاز النّحويّة:

_ أبواب كتاب الألغاز لابن هشام:

أحصت الدراّسة ثلاثة وخمسين (53) لُغزا في هذا الكتاب.

_ منهج ابن هشام في عرضِ ألغازِهِ:

لم ينهَج ابن هشام طريقا مُحدّدًا في ترتيبِ ألغازِهِ، وقد استهلّ ألغازَهُ ببيت مُلغِز، يحملُ في طيّاتِهِ نصيحةً، وهو قول الشّاعِر[3]: **[البسيط]**

لاَ تَقْنَطَنَّ وَكُنْ فِي اللهِ مُحْتَسِبًا * فَبَيْنَمَا أَنْتَ ذَاْ يَأْسٍ إِذْ أَتَى الفَرَجَا

قال:« الإشكال في موضِعيْن:

1- نَصْبُ الاسمِ (ذا)، وحقُهُ الرَّفْعُ ظاهِرِيًّا؛ لأنّهُ خبرُ المبتدأ " أنت"

2- نصبُ (الفَرَجَا)، وحقُّهُ الرّفع أيضا؛ لأنّه فاعل أتى كما يبدُو.

ثمّ عرض الحلّ: قائلا: الحلُّ: 1- نَصْبُ (إذا) على أنّهُ خَبَرٌ لكانَ المحذوفةِ، والتقديرُ، فبيْنَما كُنتَ ذا يأسٍ.

2- نصب (الفرجا) على أنّهُ مفعولٌ به مؤخّر لاسم الفاعل مُحْسِبًا، وفاعِل أتى ضميرٌ يرجِعُ إلى الفرج.

ثمّ عرض المعنى قائلا: المعنى: لا تَدَعْ اليأس يتسرّبُ إلى نَفْسِكَ، واعتصِم بالله، فَسَيَنْبَثِقُ الفَرَجُ من قلبِ الضّيق»[1]

نموذج آخر:

وفي « اللغز السّابع والثلاثون(37) عرض قول الشّاعر: **[الوافِر]**[2]

إِذَا مَا جَاءَ شَهْرَ الصَّوْمِ فَافْطِرْ * عَلَى مَشْوِيَّةٍ وَكُلْ النَّهَارُ

فَإِنَّ كِبَـارَ آثَـامِ البَرَايَـا * إِذَا قُرِنَتْ بِرَحْمَتِهِ صِغَارُ

ثمّ قال: " الإشكالُ في مَوْضعين":

1- نَصْبُ (شَهْرَ)، وحقُّهُ الرَّفعُ ظاهِرِيًّا على أنَّهُ فاعِل لِجاءَ.

2- رفعُ (النّهار)، وحقُّهُ النّصبُ ظاهِرِيًّا على أنَّهُ مفعولٌ فيه، ظرفُ زمانٍ مُتعلِّقٍ بكُلْ، ثمّ عَرَضَ ابن هشام الحلّ قائلا: **الحلّ:**

1- نُصِبَ (شهر) على أنّهُ مفعولٌ فيه ظرف زمان مُتعلّقٌ بفعل (جاء).

---

[2] - يُنظر: سعود بن غازي أبو تاكي، خصائص التأليف النّحويّ، ص 91، وابن جنّي، المحتسب، ج2 ص 303.

[3] _ يُنظر جمال الدّين أبو محمّد عبد الله بن هشام بن يُوسف الأنصاريّ، كتاب ألغاز ابن هشام في النّحو، تحقيق، وترتيب أسعد خضر- مؤسّسة الرسالة، بيروت لبنان، ص13

[1] - يُنظَر جمال الدّين أبو محمّد عبد الله بن هشام بن يُوسف الأنصاريّ، كتاب ألغاز ابن هشام في النّحو، ص 13(بتصرّفٍ يسير)

[2] _ يُنظَر جمال الدّين أبي محمّد عبد الله بن هشام بن يُوسف الأنصاريّ، كتاب ألغاز ابن هشام في النّحو، ص13

2- رُفِعَ (النّهارُ) على أنّهُ فاعِلٌ مُؤخّرٌ للفعل جاءَ، وأرادَ الشّاعِرُ بالنّهارِ، " ذَكَر الحُبَارَى" وليس هو نظيرُ الليل كما يتبادَرُ للذِّهْنِ، ثمّ عرض "ابن هشام" معنى هذا البيت قائلا: " **المعنى**:

- **البيت الأوّل**: إذا جاءَ النّهارُ الذي هو "ذَكَرُ طائرِ الحُبارَى" في شهرِ الصّومِ، فاذْبَحْهُ، واشْوِهِ، وافْطِرْ على لَحْمِهِ.

- **البيت الثّاني**: سِيقَ لِتَضلِيلِ القارِئ، ومعناهُ أنّ ذُنوب العِبادِ صغيرَةٌ حقيرة مهما تعاظَمَتْ، وكبُرَتْ أمام رحمةِ الله التي وَسِعَتْ كُلَّ شيءٍ»[3]

وهكذا مع باقي الأبواب التي سيقت في حلّة الألغاز، قصد جلب اهتمام القارئ، وإفادته بطريقة شيقة.

5- أبواب المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بتراجم وسير اللغويين والنحاة:

أ _ أبواب كتاب المراتب:

لقد أقام "أبو الطّيّب اللغويّ" كتابَهُ على ذكر مراتب العلماء، ومنازلهم من العلم، و حظّهم في الرّواية، وعَقَدَ الصّلةَ بين الشّيوخ، والتّلاميذ منذ ظهور اللحن، ووضْعِ النّحو ثمّ ظهور مدرستي البصرة، والكوفة إلى أن انتهى العلمُ فيهما ثمّ انتقل إلى بغداد فهو يذكُرُ أبَا الأسود الدُّؤليّ، وتلاميذه، و"أبا عمرو بن العلاء"، و"الخليل بن أحمد"، ومن أخذ عنهما؛ وهكذا، وسبيله فيما أوردَ السّند، والرّواية[1]

وقد:« بناه على مراتب العلماء، ومنازلهم في العلم وحظّهم من الرّواية، وعَقَدَ الصّلة بين الشّيوخ، والتّلاميذ»[2]

وقد ورد ذكر مصطلح "التّبويب" في كتاب المراتب في معرِض ترجمته للعلامة" الخليل بن أحمد الفراهيدي" حيث قال: « وأبدَعَ الخليلُ بدائع لم يُسبق إليها، فمن ذلك تأليفهُ كلام العرب على الحروف في الكتاب المسمّى بكتاب" العَين" فإنّهُ هو الذي رتّبَ **أبوابه، وتوفي** قبل أن يحشوه»[3]؛ ولكنّه لم يوظّفه صراحةً في كتابه بل إنّنا نجده يعرض تراجمه بشيء من العفويّة والارتجال، والاستطراد.

لقد استهلّ أبو الطّيّب اللغويّ كتابه(المراتب)- بعد المقدّمة- بالحديث عن "أوّل ظهور للحن في الكلام، وتاريخه"[4]، كما عَرَضَ بعض الأخبار بإيجاز نافع غير مُخِلّ، _ إلا ما جاء عَرَضًا _ وقد ترجم لثمانية، وخمسين(58) عَلَمًا من أعلام اللغة، والنّحو.

- منهج أبي الطّيّب اللغوي في تبويب كتاب المراتب:

وما يلاحظ عن طريقته في تناول هؤلاء الأعلام مايلي:

1- ذِكره لبعض الأعلام **بإيجازٍ**- كما فعل في ترجمة اللغويّ عيسى بن عمر

---

[3] - يُنظر جمال الدّين أبي محمّد عبد الله بن هشام بن يُوسف الأنصاريّ، كتاب ألغاز ابن هشام في النّحو ، ص 46، 47 (بتصرّفٍ يسير)

[1] – أبو الفضل إبراهيم، مقدّمة المراتب ص 07، 08.

[2] - يُنظر كتاب، الزّبيدي، طبقات النّحويّين، و اللغويّين، ص 02.

[3] - أبو الطيّب اللغوي، مراتب النّحويّين ص47.

[4] – أبو الطيّب اللغوي، مراتب النّحويّين ص 19.

الثقفي[1]، و عالم الأنساب شُبيل بن عزرة، وعمر الراوية، وأبو جعفر الرّؤاسيّ، وعاصم القارئ، ومحمّد بن محيصن.[2]-... وغيرهم، كما فصّل الحديث في ترجمة البعض الآخر، ومن أمثال هؤلاء " أبو الأسود الدّؤلي[3] فذكر أخبارًا عنه، نحو: رسمه للنحو، وضَبَط اسمه الكامل، ونسبه، وأسباب وضعه للنّحو، ومقدرته، وتمكّنه من كلام العرب، وتلامذته الذين أخذُوا عنه كلّ ذلك في أربعة صفحات[4].

تلاميذ أبي الأسود الدّؤلي:

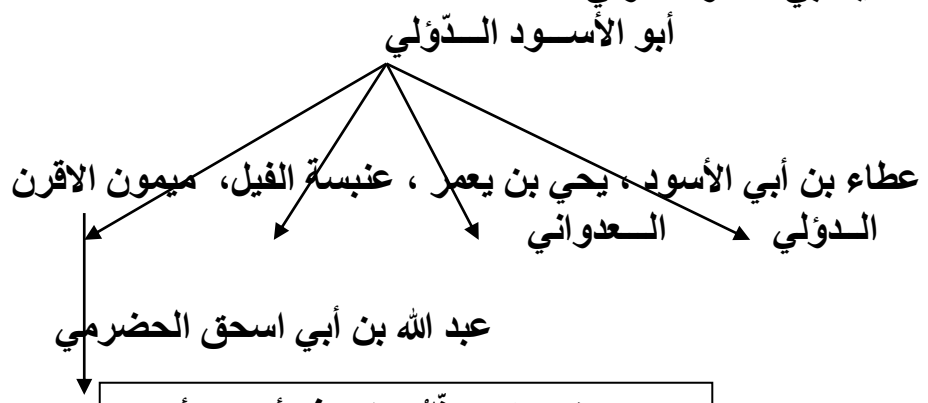

04_ شجرة تمثّلُ تلاميذ أبي الأسود

كما عَرض ترجمة -مفصلة- لابي عمرو بن العلاء(ت 154هـ)، فذكر اسمه الكامل: "أبو عمرو بن العلاء بن عمّار بن العريان المازني"، واختلاف علماء الأنساب فيه، كما عرض بعض أقواله، وأخباره، وطُرَفِهِ، ومُلَحِهِ، ونوادره وتلامذته [5] ومن أبرزهم :

تلاميذ أبـــي عمرو بن العلاء

05_ شجرة تمثّلُ أبرز تلاميذ أبي عمرو بن

- قدّم أبو الطّيّب اللغوي علماء البصرة عمّن سواهم لمكانتهم المرموقة، وتمكّنهم، وعلمهم الغزير فقال:« ولم يكن بالكوفة، ولا في مصر من الأمصار مثل أصغرهم في العلم بالعربيّة، ولو كان لافتخروا به، وباهوا بمكانه أهل البلدان، وأفرطوا في إعظامه كما فعلوا مع حمزة الزّيّات»[1]

---

[1] _ أبو الطيّب اللغوي، مراتب النّحويّين ص 33

[2] – نفسه، ص36، 40،39،38 ،41 (على التّوالي)

[3] – نفسه ص 20.

[4] _ يُنظر أبو الطيب اللغوي، المراتب (من ص 20 إلى ص 24)

[5] – يُنظر المصدر نفسه ص: 27، 28، 29، 31،30، 32.

[1] - يُنظر أبو الطّيب اللغوي، المراتب ص: 43

وقد حظيت ترجمة العلاّمة" الخليل بن أحمد الفراهيدي"(ت175هـ) بالجزء الأكبر من هذا الكتاب- بعد الأصمعي- حيث استند فيها أبو الطّيّب اللغوي على الرّواية عن أمثال القطبين: محمد بن يزيد (المبرّد)، ومحمّد بن يحي (ثعلب)، وقد بلغت ترجمته ما يُقارِبُ عُشْر الكتاب[2]، ذكر فيها اسمه، ونسبه، ومناقبه، وأقوال العلماء فيه، وأشعارهم وطرفا من أخباره.

- ذكر مصطلح التّبويب في كتابه ولم يوظّفه – كما سبق الإشارة إليه- صراحةً في كتابه بل إنّنا نجده يعرض تراجمه بشيء من العفويّة والارتجال، والاستطراد؛ فبعد ترجمة أبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر الثّقفي، ويونس بن حبيب(من علماء البصرة) تجدهُ يعرض لأبي جعفر الرُّؤاسي، ومحمّد بن مُحيصن، (من علماء الكوفة) ثمّ يعود ليحي بن يعمر(من علماء البصرة) فحمزة الزّيّات (من علماء الكوفة) ثمّ يُعرّج على الخليل بن أحمد (من علماء البصرة) وهكذا.

ومن صور الاستطراد أيضا ما جاء في ترجمة "اللغوي عبد الملك بن قُريب الأصمعي(123-ت216 هـ)" فقد جاءت ترجمته في أربعة عشرة صفحة(من ص59، إلى ص72) فقد عرض لاسمه، ونسبه، فكان يستطرِدُ في ذكر الأخبار، والنّوادر، وكان يُنَبِّه المتلقّي عند عودته إلى الموضوع الأصلي، فقد ذكر في هذا الموضع "خلف الأحمر"، واستطرَدَ في حديثه عنه ثمّ انتبه قائلا:« ونعودُ إلى ذكر الأصمعي»[1]

واللافت للانتباه أنّ النحوي" سيبويه(ت180هـ)" لم يحظَ بقسطٍ وافِرٍ من الترجمة في المراتب رغم صيته الذّائع بين النّحاة، وعلمه الغزير[2]

- يقوم منهج أبي الطيّب اللغوي – كما يتبيّن من عنوانه- على ذكر مراتب النّحويّين واللغويّين، ومنازلهم من العلم، وكان حريصا على الرّبط بين الشّيوخ وتلاميذهم، فحين عرض لترجمة أبي زيد الأنصاري قال:« و قد أخذ عنه اللغةَ أكابر النّاسِ منهم سيبويه وحسبك، ثمّ ذكر سيبويه حينما يقول في كتابه:« حدّثني من أثق بعربيّته، فإنّما يعني أبا زيد»[3]

وهذه الطّريقة في الرّبط بين جماعات العلماء تبرز صلات الأخذ والعطاء والعلاقة بين الشّيخ والتّلميذ؛ لكنّها من جانب آخر أوقعت المصنّف في اضطراب المنهج، وخُلُوّه من طريقة خاصّة في التّنظيم يسيرُ عليها، فلم يكُنِ الكتابُ مبنِيًّا على ترتيب زمنيّ، ولا على ترتيب مُعجميّ، أو على ترتيب صِفَةٍ جامعة، ولعلّ له العُذرُ في ذلك حيث لم يسبِقْهُ مؤلّفٌ في هذا الفنّ إلاّ كتابٌ صغيرُ الحجمِ في تراجم نحاة البصرة، وأخبارهم، ألّفهُ القاضي أبو سعيدٍ السّيرافيّ، وقد استفاد المتأخّرون من هذا الكتاب، ونقلوا عنه»[4]

---

[2] _ من ص45،إلى ص54

[1] - يُنظر أبو الطّيب اللغوي، المراتب ص: 59،60.

[2] - يُنظر أبو الطّيب اللغوي، المراتب ص: 73.

[3]Encykacemb.com/ Kacem4dz tweets – أبو الطيب اللغوي، المراتب، ص 55، و الموسوعة النحويّة 2016 @

[4]Encykacemb.com/ Kacem4dz tweets @ – الموسوعة النحويّة، 2016

ب- طبقات النّحويّين واللغويين
- منهج الزّبيدي في تبويب كتاب الطّبقات:

قبل التّطرّق إلى أبواب هذا الكتاب لابُدّ من معرفة المصادر التي نَهَلَ منها الزّبيدي في بناء كتابه فقد «اعتمد في جمع مادّة كتابه على مصدرين أساسِيّين هما:
أ- الرّوايات الشّفويّة عن شيوخِهِ بالأندلس، خاصّة ما رواه عن شيخه"أبي علي القالي".
ب- ما نَقَلَهُ عن الكُتُب نحو كتاب "الأغاني"، وطبقات الشّعراء لابن سلاّم، وغيرِهِ، وقد وشّى هذا الكتاب بالغرر، والدُّرَر من الأخبار، ومجالس الآداب، وساقَ كلّ ذلك في نهجٍ سديدٍ، وتنسيقٍ مُطَّرِد، فجاءَ فريدا في فنّهِ وأسلوبه»[1].

_منهج الزّبيدي في تبويب كتابه:

قال المحقّق علي أبو الفضل ابراهيم، عن كتاب الزّبيدي(ت389هـ) _في معرض شرحه لمنهجيّة تبويب كتاب الطّبقات_:« "وأمّا كتابنا هذا فقد سارَ فيه على نهجٍ فريدٍ لم يسلُكه أحدٌ ولا نَهَج نَهْجَهُ مِمَّن جاء بعدهُ"، أقامه على الطّبقات، والمدارس، وفصل بين النّحويّين، واللغويّين، ومن جهة أخرى ذَكَر رجال البصرة وَحْدَهُم، ثمّ رجال الكوفة، ثمّ المصريّين، ثمّ القرَويّين ثمّ علماء الأندلس، ويذكُرُ لِكُلِّ واحِدٍ شيوخه، ثمّ تلاميذه، وما أَلّف من الكُتُبِ أو روى من الأخبار، كما عُنِيَ بِذِكْرِ المواليد، والوفيات ممّا عدّ مصدرا أصيلا في تاريخ النّحو، والمعاجم، وفنون الأدب»[2] ويؤكّد هذا ما جاء في متنه، وما قاله أحد الدّارسين _أيضا_« جاء أبو بكر محمّد بن الحسن الزّبيدي (ت389هـ) فرتّب النّحاة في كتابه "طبقات النّحويّين واللغويّين" بِحَسَبِ بلدانهم وبحسب القِدَم الزّمني، فكانوا: "البصريّين، فالكوفيّين، فالمِصريّين، فالقرويّين، فالأندلسيّين"، ولم يُفرِد البغداديّين بذِكْرٍ، وإنّما ذكرهم منسوبين إلى شيوخهم»[3]، أمّا عن عدد المترجم لهم في الكتاب « فقد بلغ نحو ثلاثمائة (300)عالم من أئمّة اللغة والنّحو، وكانت فيهم طائفة صالحة من علماء الأندلس، ومن هنا جاءت أهميّة هذا الكتاب الذي احتوى على تراجم مهمّة لعلماء هذا العصر خاصّة»[1]
- اعتمد على التّصنيف المكاني، فصنّف تراجم اللغويّين، والنّحاة بحَسَبِ مَواطنهم، مُقَسِّمًا إيّاهم إلى خمسة أقاليم هي: البصرة، والكوفة، ومصر، وإفريقية، والأندلس، وفي هذا السّياق يقول "محمّد عبد الرّزّاق المكّي": « لقد صدّر الزّبيدي عن منهج حسن في كتابه؛ وذلك أنّهُ قسّمه على الأقاليم؛ فذكر: البصريّين، والكوفيّين، والمصريّين، والأفارقة ثمّ الأندلسيّين، وقد أحسن صنعا حيث راعى التّمييز بين المذاهب، والمدارس، والتّجانس بين علماء كلّ إقليم، ومضى الزّبيدي إلى أكثر من ذلك حيث عمد إلى علماء المصر الواحد، فجعلهم طبقات حسب أزمانهم، لا على

---

[1] - يُنظر كتاب، الزّبيدي، طبقات النّحويّين، و اللغويّين، ص 02 من مقدّمة المحقّق.
[2] - يُنظر كتاب، الزّبيدي، طبقات النّحويّين، و اللغويّين، ص 02(من مقدّمة التحقيق).
[3] - عبد الأمير محمّد أمين الورد، كتاب المدارس النّحويّة بين التّصوّر والتّصديق، والسّؤال الكبير – المكتبة العصريّة، بغداد، ط1، 1997، ص08.

[1] - الموسوعة النحويّة، 2016 Kacem4dz/Encykacemb.com @ tweets

أقدارهم في العلم، وقد تطولُ الطّبقة الواحدة عنده فتصِلُ إلى ثلاثين عالما، وقد تقصُرُ حتّى يعقدُها لعالم أو عالمين تبعًا للجيل الذي عاشوا فيه»[2]

2- لم يلتزم بعددٍ مُحدّد للعُلماء، بل يختلف عددهم تبعا لاختلاف الإقليم.

3- قسّم الكتاب إلى طَبَقات، وهو تقسيم زمني، فكلّ طبقة تمثّل جيلا من اللغويّين والنّحاة.[3]

4- حاول الفصل بين علماء اللغة، والنّحو، لكنه لم يستطع ذلك إلاّ في إقليم البصرة فقط »[4] ؛ لأنّ التّداخل بين العلمين واضح في مؤلّفات هؤلاء الأعلام وفي أعمالهم، بالإضافة إلى امتيازهم بالفكر الموسوعي؛ إذ لم يكونوا ميّالين إلى التّخصّص في ذلك الزّمان الأوّل، « فحين تناول الزّبيدي البصريّين، والكوفيين فَصَل علماء النّحو، وتناولهم في باب، ثمّ علماء اللغة في باب آخر، ولم يُطبّق هذا المنهج على بقيّة تراجمه، ويبدو أنّه وجد صعوبة في تصنيفهم على هذا الوجه، والأمر لا يخلو من هذه الصّعوبة حقّا؛ لأنّ أكثر علماء النّحو كانوا لُغويّين بالضرورة، وهذا ما أشكل على الزّبيدي، وقادَهُ إلى وضع أبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر، وثعلب في النّحاة تارة، وفي اللغويّين تارة أخرى، ولعلّه احتار في أمر الخليل فوضعه مع النّحاة، ولم يذكُره في اللغويّين مع أنّه من أكابر أهل اللغة أيضا »[1]

أهمّ ما يؤخذُ عليه:

إنّ ما يُؤخذُ على جُلّ الذين ألّفوا في التّراجم وقوعهم في إشكال عدم القدرة على الموازنة بين الأعلام فتجدُ عالما مُتَرْجَمًا له بإيجازٍ شديد، وآخر مذكور بإسهاب وقد سار الزبيدي على هذا النهج ربّما؛ لأنّه كان يكتُبُ بعفويّة «لأنّ تراجمه لا تسير على مستوى واحد؛ بل تتفاوت من حيث قيمتها؛ فتأتي مُسهبة شافية في أحيان، وتأتي فقيرة في أحيان أخرى، وبالرّغم من ذلك يبقى الكتاب محاولة قيّمة للتّأليف في طبقات اللغويّين والنّحاة ؛ عَبَّدت الطّريق لِمن أتوا بعده، وألّفُوا في هذا المجال»[2]

ج_ كتاب إنباه الرّوّاة للقفطي:

_ أبواب الكتاب:

قسّم "جمال الدّين القِفطي" كتابَه على أجزاء ثلاثة، تضمن الجزء الأول منها الحديث عن الأعلام الذين تنحصر أسماؤهم ما بين(حرف الألف إلى حرف الخاء)، والجزء الثاني منه، اشتمل على الأسماء الذين تنحصر أسماؤهم ما بين (حرف الدّال إلى حرف الغين)، أمّا الجزءُ الثالث منه فقد انحصرت الأسماء فيه ما بين(حرف الفاء، إلى حرف الهاء).

<u>الباب الأوّل</u>: استهلّه بذِكر أوّل من وضع النّحو، وما قاله الرّواة في ذلك؛ فذَكَر قصّة وضع النحو التي جرت بين أبي الأسود الدّؤلي والإمام علي بن أبي طالب- رضي

---

[2] – ينظر محمّد عبد الرّزّاق المكّي، اتجاهات التأليف في الأدب واللغة -قراءة في مصادر التّراث العربي-2014، ص195 ، والموسوعة النحويّة، 2016 Kacem4dz/Encykacemb.com @ tweets

[3] - محمّد عبد الرّزّاق المكّي، اتجاهات التأليف في الأدب واللغة -قراءة في مصادر التّراث العربي ص195.

[4] -نفسه، ص195.

[1] - الموسوعة النحويّة، 2016 Kacem4dz/Encykacemb.com @ tweets

[2] – محمّد عبد الرّزّاق المكّي، اتجاهات التأليف في الأدب واللغة قراءة في مصادر التّراث العربي ص196. (بتصرّف)

الله عنه- ثمّ تحدّث عن أخبار أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب – رضي الله عنه- ومختصر من أخباره، ثمّ أتبعه بذكر أبي الأسود الدّؤليّ- رحمه الله- وشيء من أخباره[1]، ثمّ ذكَر أسماء النحاة بعد ذلك مُرتَّبَةً على حروف المعجم، قال:« ليسهُل تناول أخبارهم لطالب ذلك، وإذا ذكَرْتُ الشّخص منهم في بابه عُلِم مِن خبره وزمنه من أيِّ الطّبقات هو؟[2]

- منهج القفطي في تبويب كتاب إنباه الرّواة على أنباه النّحاة:

لم يقتصِر سِفْرُ" القِفطي" على تراجم علماء اللغة والنّحو فحسب، بل تعدّاه إلى تراجم كثيرة :« للقُرّاء، والفُقَهاء، والمُحدّثين، والمتكلّمين، والمتصوّفين، والعَروضيّين، والأدباء، والشّعراء، والكُتّاب، و المؤرّخين، والمنجّمين؛ ممّن كان له أدنى مشاركة في اللغة، أو معرفة بالنّحو، وبهذا اجتمع فيه قُرابة ألف ترجمة من تراجم العلماء»[3]، قال: « وقد جعلْتُهُ على حروف المعجم لِيسهُلَ تناوله بِحَوْلِ الله، وقوّته، إله العزّة لا إله غيره، ولا ربّ سواه»[4]، وقد اعتمد على: الجمع، والاستيعاب، والاستنباط، والإيجاز، والاستطراد، في ترتيب أبواب كتابه.[5]

وبعد تصفح كتاب الانباه ودراسة أبوابه تمّ التوصّل إلى أنّه:

1- التزم بالترتيب المعجمي، فقد رتّب تراجمه على حروف أسماء أصحابها، بَيْدَ أنّه وقع في بعض الهفوات، حيث ذكر أسماء العديد من الأعلام بعد **"باب حرف الميم** أو**"آباء المحمّدين"**[6] ويمكن اقتراح؛ إدراج اسم كلّ عَلَم في بابه المناسب كي يسهُلَ إيجادُه- فعلى سبيل المثال – إذا رام الباحثُ الوصول إلى العالم" مُعاذ بن مُسلم الهرّاء" لا يجِدُه في باب الميم فينصرِفُ عنه، مُعتقدا إغفاله،- إذا لم يكُن باحثا متمرّسا مُتخَصِّصًا قارئا لجميع أوراق الكتاب- فقد ذكر "القِفطي" اسم " معاذ بن مسلم"[1] في هذا الباب المُختلط، والأجدر ذِكرُه في باب الميم.

2- حاول جهده أن يستقصي كل أخبار النّحويّين، واللغويّين منذ نشأة النّحو حتّى القرن السّابع الهجريّ، إذ« لم يختصّ هذا المعجم بِعَصْرٍ دون عصرٍ، أو إقليمٍ دون آخر بل شمل كلّ ما كان له شأنٌ مذكور في أرض الحجاز، واليمن، والبحرين، وعُمان، واليمامة، والعراق، وأرض فارس، والجبال، وخراسان، وكرمسير، وغُزنة، وما وراء النّهر، وأذربيجان، والمذار، وأرمينية، والموصل، وديار بكر،

---

[1] – وهي نفسها التي رواها ابن النّديم في الفهرست.

[2] - ينظر القفطي، إنباه الرواة، ج1 ، ص09.

[3] – ينظر محمد أبو الفضل إبراهيم، مقدمة تحقيق كتاب إنباه الرواة، ج1، ص25.

[4] – ينظر القفطي، إنباه الرواة، ج1 ، ص 03.

[5] – ينظر المصدر نفسه، ج1 ، ص 05.

[6] - فمثلا ذكر محمّد بن يونس الحجاريّ النّحويّ، ج3، ص 253، ثمّ بعده مباشرة ذكر محمّد بن يعقوب بن ناصح الأديب النّحويّ، ج3، ص 253، ثمّ ذكر مالك بن عبد الله العتبي، ج3، ص 254، ثمّ ذكر المبارك بن المبارك ج3، ص 254، وهكذا

[1] – ينظر القفطي، الانباه، ج3، ص 288.

ومُضر، والجزيرة، والعواصم، والشّام، والسّاحل، ومصر، وعملها، وإفريقية، ووسط المغرب، وأقصاه، وجزيرة الأندلس، وجزيرة صقليّة»[2]

3- قدّم لكتابه بمقدّمة في علم النّحو، وترجم لعليّ بن أبي طالب، وأبي الأسود الدّؤليّ _ ترجمةً وافية_ لما لهما من دور في نشأة النّحو.

4- انفرد عن غيره بِتَراجم لمْ يذكرها سواه؛ إذْ أتاح له منصبه الاطّلاع على كُنوز من الكُتُب لم تُتح لِغَيْرِهِ »[3]

5- يمثّل الكتاب موسوعةً أو مُعجمًا شامِلا لِتَراجم عِلمِي اللغة، والنّحو منذ نشأته حتّى عصره في القرن السّابع الهجريّ، فضلا عن تناوله تراجم كثيرة لِلقرّاء، والفُقَهاء، والمتصوّفين، والشّعراء، والأدباء.

6- يتّسِمُ الكتاب بضخامة المادّة؛ إذ تَرجَمَ لِحوالي ألف(1000) شخصيّة.

7- لم يلتزم طريقة محدّدة، أو مَنْهَجًا ثابتا في تراجمه، لكنّه في الأغلب كان يذكر المترجم باسمه، وشهرته، وأخباره، ووفاته، ومولده.

8- كان في بعض الأحيان يترجمُ لشخص مرّتين، مرّة باسمه، ومرّة أخرى بِكُنيتِهِ، أو شُهرته.

9- انفرد كتابه بكثير من الحقائق العلميّة التي نثرها في ثناياه، أو نقلها من كُتُبٍ لم تَصِل إلينا، فهو بذلك يختصُّ من بين الكُتُب المتداولة بقيمة تاريخيّة علميّة نادرة المثال[1]

مآخذ العلماء على الكتاب:

1-يؤخذ عليه تصريحه بالنّقل عن المصادر التي كان يأخذ منها تارة، ونقله من غير تصريح تارة أخرى، ممّا نبّه عليه المحقّق في موضعه من المقدّمة[2]

1- يؤخذ عليه عدم تحرّي الدّقّة في ترتيبه للمترجَمين.

2- يؤخذ عليه تكراره لبعض التّراجم بأسماء مختلفة.[3]

3- لم يُرتّب "القِفْطِي" كتابَهُ ترتيبا دقيقا[4]

د_ كتاب بُغية الوُعاة للسّيوطي:

- منهج "السّيوطي" في تبويب كتاب بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنّحاة:

---

[2] – ينظر: القِفطي، كتاب إنباه الرواة، ج1، ص5، و محمد أبو الفضل إبراهيم، مقدمة تحقيق كتاب إنباه الرواة، ج1، ص25.

[3] - محمّد عبد الرّزّاق المكّي، اتجاهات التأليف في الأدب واللغة قراءة في مصادر التّراث العربي، ص 198، 199.

[1] - ينظر الشيخ، محمد أبو الفضل إبراهيم، مقدمة تحقيق كتاب إنباه الرواة، ج1، ص26

[2] – ينظر الشيخ، محمد أبو الفضل إبراهيم، مقدمة تحقيق كتاب إنباه الرواة، ج1، ص26.

[3] – محمّد أبو الفضل إبراهيم، مقدّمة كتاب إنباه الرّواة للقفطي، ج1، ص 27، محمد عبد الرزاق المكي، قراءة في مصادر التّراث العربي، ص196.

[4] - قال المحقّق:« والكتاب -وإن كان موضوعا على حسب حروف المعجم_؛ إلاّ أنّه لم يُرتّب ترتيبا دقيقا؛ فيذكُرُ مثلا إبراهيم بن عبد الله قبل إبراهيم بن إسحق، والخليل بن أحمد قبل خلف بن مُحرز؛ ومثل هذا كثير، وقد صرّح المؤلّفُ بأنّ التّرتيب لم يكن من عمله بل كان من عمل النّاسخ، قال:" وقد ترجمتُ أنباءهم على التّرتيب في أوراقٍ، مُفردة، في أوّل الجزء، ليُبيّضه الناسخ له على ذلك التّرتيب، فإن الجمع عند التّأليف قد أعجل عن ترتيبه على الوجه فليعلم ذلك من يريدُ العمل- موفّقا إن شاء الله »، ينظر الشيخ، محمد أبو الفضل إبراهيم، مقدمة تحقيق كتاب إنباه الرواة، ج1، ص26، والقفطي، إنباه الرواة، ج1، ص241.

لقد جمع السّيوطي كلّ ما تضمّنته المصادر التي ذكَرَها من: (كتب التاريخ، والمعاجم، و الأدب ، والأخبار، وتراجم النّحاة) ثمّ استخلص منها الذي يهمّه من التراجم، وحكَّمَ فيها أهل الرّأي والمشورة، وأخرجها في كتاب "البغية" هذا، وفي هذا المقام يقول:« فجمعتُ كلّ ما تضمّنته هذه الكُتُب المذكورة من ترجمة نحويّ طالت أو قصُرَت، خفيت أخباره أو اشتُهِرَت؛ وأوردتُ من فوائدهم، وأخبارهم، ومناظراتهم، وأشعارهم، ومرويّاتهم، ومفرداتهم ما لم يجتمع في كتاب بحيث بلغت المسودة سبع مجلّدات فلمّا حللت بمكّة المشرّفة سنة تسع وستّين؛ وقّفتُ عليها صديقنا الحافظ: نجم الدّين بن فهد- جزاه الله تعالى أحسن الجزاء، وحباهُ أحسن الحباء_[1]؛ فأشار عليَّ بأن ألخّص منها طبقاتٍ في مجلّد يحتوي على المهمّ من التّراجم، ويجري مجرى ما ألفه النّاس من المعاجم، فحمِدْت رأيهُ، وشكرتُ لذلك سعيه، ولخّصتُ منها اللباب في هذا الكتاب، وتركْتُ تلك المسوّدة على حالها من الزّمان مدّة؛ وأنا أعلم أنّهُ لا همّة لأحَدٍ في تحصيلها، ولا الإحاطة بِجُملتها، وتفصيلها...»[2]

وقد افتتح "السّيوطي" كتابه ببابٍ سمّاه" **"باب المحَمّدين"** تيمُّنا، وتبرُّكا، باسم النّبي الكريم محمد ρ، فبدأهُ بالإمام" محمّد بن آدم بن كمال أبو المظفّر الهرويّ النّحويّ[3] ، وختمه بأبي محمّد التّرسَبادي النّحويِ[4]

وتجدُرُ الإشارة إلى أنّه ذكَر في هذا الباب تسعةً وعشرينَ بعد الخمسمائة(529) علمًا من أعلام اللغة، والنّحو، وقد حَظِيَ الإمام العلاّمة" ابن مالك"[5] بالقسطِ الوافر من التّرجمة، ثمّ يليه اللغوي: " محمّد بن الحسن بن دُريد"(223هـ-)[6] فمحمّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الإمام أثير الدين أبو حيّان الأندلسي الغرناطي[7]

فكان يعتمد على **الاستطراد** في ترجمة بعض النّحاة، ويوجِزُ في ترجمة البعض الآخر، حَسَب ما توفّر له من معارف ومعلومات حول كلّ عَلَم.

وقد ثنّى كتابهُ بباب الأحمدين، فقد فاقه باب المحمّدينَ عددا، حيث ذكر في هذا الباب اثنين وسبعين بعد المائتين (272) علما، وقد استهلّهُ بالإمام "أحمد بن أبّان بن سيّد اللغويّ الأندلسي"[1]، واختتمه بالإمام" أحمد بن يوسف الجُذّاميّ الغرناطيّ أبو جعفر(ت 566هـ)، وقد حَظِي "المعرّي[2] بِقِسْطٍ وافرٍ من الترجمة في هذا الباب، ثمّ تلاه الإمام " أحمد بن محمّد بن محمّد بن حسن بن عليّ بن يحي بن محمّد[3]، ثمّ تلاهما " الإمام أبو العباس ثعلب" مرتبةً[4]

---

[1] - الحباءُ: بمعنى العطاءُ والكرم(ما يكرم به المرء صاحبه)

[2] – جلال الدّين السّيوطي، بغية الوعاة، ص 35، 36.

[3] – يُنظر السيوطي، البغية ص 37.

[4] - يُنظر المصدر نفسه، ص 246.

[5] - محمّد بن عبد الله بن مالك، جمال الدّين أبو عبد الله الطّائي الجيّاني الشافعي النحوي" صاحب الخلاصة الألفيّة. ورد في البغية في الصفحة 128، وما بعدها.

[6] – الإمام السيوطي، البغية ص 88.

[7] – نفسه، ص 239

[1] – نفسه ص 247.

[2] – الإمام أبو العلاء، أحمد بن عبد الله بن سليمان بن داود بن المطهّر بن زياد ابن ربيعة بن الحارث التّنوخي.

[3] – السّيوطي، بغية الوعاة، ص 311.

[4] - السّيوطي، بغية الوعاة، ص326.

وبالإضافة إلى خاصيّة **الاستطراد**، وما يُقابلُها من **"إيجازٍ"**، كان الإمام السّيوطي يميلُ إلى بساطةِ اللغة في تراجم بعض أعلامه، حتّى أنّه كان يوظّف بعض اللهجات العاميّة مثلما ورد في ترجمة " المَعَرّي" حيث يقول واصفًا جودة الحافظة لديه: « حَكَى التّبريزي أنّه كان بين يديه، يقرأُ عليه شيئا من مُصنّفاتِهِ، قال وكنتُ أقَمْتُ عندَه سنينَ، ولم أرَ أحدًا من أهلِ بلدي، فدخل المسجِدَ بعض جيراننا، فعرفته فتغيّرتُ من الفرح، فقال لي أبو العلاء: "أَيْش أَصَابَكْ"؟»[5]

وقد سمّى"السّيوطي" الباب الثالث من البُغية ب" **"حرف الهمزة"** بدلا من "باب الهمزة"؛ فذكر فيه ستّةً وأربعين ومائة(146) عَلَمًا من أعلام اللغة، والنّحو، ولم يهمل فيه حتّى ذِكْر بعض أسماء النساء[6]، وافتتحه بالإمام" آدم بن أحمد بن أسد الهرويّ النّحويّ اللغويّ" أبو سعيد"(ت536هـ)[7]، واختتمه بالإمام" أيّوب بن مصوّر بن عبد الملك الأنصاري القُرطبيّ النّحويّ، أبو سليمان[8]

وقد نال فيه أئمّة كُثر قسطا وافرا من التّرجمة[1]

ما يُلاحظ على الإمام السّيوطي أنّه قدّم حرف "الواو" على "الهاء"- تماما- مثلما فعل" جمال الدّين القِفْطِي" في الانباه.

_ ختم السّيوطي كتاب "البُغية" بِكَلِمات، وعبارات أنيقة، أثنى فيها على مُصنّفه الجليل إذ يقول: « مَنَّ الله تبارك، وتعالى بُكمال هذا الكِتاب الطّافح بكثرة جمعه على البحر العُباب، الجامع من كُلِّ شريدة، وخريدة العجب العُجاب، الآنق من الرّوض الأريض إذا أرج زهرُهُ الأبهى من العقد النّظيم إذا اتّسَقَت لآلِئُهُ، ودُرَرُهُ...»[2] عارضًا منهجهُ فيه، مُبيّنا مكانته بين المؤلّفات، ذاكِرًا ما أغفله في مقدّمته من المصادر، والكُتُب التي عكَفَ عليها في تصنيفه له، وختمها بالصّلاة على سيّدنا محمّد ρ، وعلى آلِهِ، وصحبه.

6-أبواب المؤلّفات النّحويّة الدائرة حول، شرح بعض المتون النّحويّة:

أ- أبواب كتاب شرح جُمَل الزّجاجي لأبي الحسن علي بن مؤمن بن محمّد بن علي ابن عصفور الاشبيلي(ت669هـ) ومنهجه في تبويب شرحِهِ:

كان ابن عُصفور ذا قُدرة كبيرة في التّقسيم، والتّبويب، والعرض، والاستنتاج، وقد شهِدَ لهُ النُّقّادُ بهذه القُدرةِ التّنظيميّة[3]

---

[5] – نفسه ص265، 266.

[6] – لم يغفل السيوطي ذكر أسماء بعض أهل اللغة من النّساء نحو إشراق العَروضيّة" مولاة أبي المطرف عبد الله بن غلبون، قال: سكنت بلنسيّة، وأخذت النّحو، واللغة عن مولاها، لكن فاقته في ذلك، وبرعت في العروض، وكانت تحفظ الكامل للمبرّد، والنّوادر للقالي، وشرحهما، قرأ عليها أبو داود بن نجاح، وماتت بدانية، بعد سيّدها في حدود الخمسين، وأربعمائة ، ص 375.

[7] – ينظر الإمام السّيوطي، البغية، ص 333.

[8] – ينظر المصدر نفسه، ص 377.

[1] _ أمثال: الإمام أبو اسحق الزّجاج(إبراهيم بن السّريّ بن سهل)، ص 338، 339، والإمام إبراهيم بن محمّد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب ابن المهلّب بن أبي صفرة العتبي الأزدي الواسطي، أبو عبد الله الملقّب" نفطوَيْه"، ص351.وإسماعيل بن عبّاد بن العبّاس بن عبّاد بن أحمد بن إدريس الطّالقاني (أبو القاسم الوزير الملقّب بالصّاحب كافي الكفاءة) ص 368. وغيرهم.

[2] - ينظر، المصدر نفسه، ص 834.

[3] – ابن عصفور، شرح جمل الزّجّاجي، ج1، ص 12. من مقدّمة التحقيق

وقد سار ابن عُصفور في شرحه على المنهج الذي اختطَّهُ الزّجاجي لنفسه في كتابه((الجمل))، « وهذا أمرٌ بديهيٌّ بالنّسبة لِكتابٍ وُضِعَ شرحا لكتابٍ آخَر، وقد قسّم الزّجاجي كتابه إلى مجاميعَ، أو طوائف نحويّة، وصرفيّة، ولُغويّة مُبتدِئًا بالأبواب النّحويّة التي يتّضِحُ فيها دور العامل، ومُنتهِيًا بمسائِلَ تدور حول الإدغام، والحروف المهموسة، والمجهورة، ونحوها»[1]، و المطّلع على شرح ابن عصفور لكتاب الجمل يلمسُ تطابقا بين أبواب الكتابين « وليس هناك بين الجُمَل وشرحه لابن عصفور أيّ اختلاف من ناحية التّقديم، والتّأخير، وكُلّما لُوحِظَ من فروقات بين الكِتابين تعودُ إلى أنّ ابن عصفور زاد بعض المسائل، فحذف بعضها الآخر ووحّدَ بعض الأبواب فقد زادَ " باب عطف البيان" و" باب الأخبار" وحذفَ أبواب "أبنية المصادر" و"اشتقاق اسم المصدر" و"اسم المكان"، و"أبنية الأسماء"، و"أبنية الأفعال"، و"التّصريف"، و"الإدغام"، و"الحروف المهموسة"، و"الحروف المجهورة"، وقد أفرَدَ لهذه الأبواب كِتابًا سمّاه "الممتِع في التّصريف"»[2]

_ **خصائص منهجهُ**: تميّز منهج ابن عصفور بمُميّزات عديدة منها:

- **تكرار كلمة** "واعلم" مثلا في أقسام الحال قال:« واعلم أنّ الأفعال كلّها تتعدّى إلى جميع المصادر، والظروف من مُبهَمٍ، ومُختصٍّ، ومعدود، وإلى ضربي الحال المؤكّدة، والمبنيّة بِنَفْسِها»[3]

وقوله:« واعلم أنّ الضّمائر المنفصلة لا يخلو أن تقع بعدها الأسماء في هذا الباب، أو في غيره»[4]

- **تكرار لفظ** " زعمَ" ومن ذلك قوله:« وزعم أبو الحسن أنّ: "دخلتُ" متعديّة إلى مفعول به، وأنّ: "الدّارَ"، وأشباهها منصوبٌ بعدها على أنّهُ مفعولٌ»[5]، « وزَعَمَ بعضُ النّحويّين أنّ قول العرب: "ذَهَبْتُ الشّامَ" على معنى في الشّام وليس بِشاذٍّ»[6]

- **بساطة اللغة**، ومثال ذلك في **"باب الأخبار"** قال:« الإخبارُ عند النّحويّين هو أن تلحق الألفُ، واللام أو " الذي" على ما يبيّنُ إن شاء الله تعالى.»[7]

غالبا ما كان يقترن آخِرُ كلامِهِ بالمشيئة، و لاغرابة في ذلك ؛ فهذا دأب من سبَقَهُ من النّحاة المسلمين الأوائل،« فثبت بهذا أنّ الإخبارُ ب" الذي" أعمّ من الألف واللام فإذا ثبت هذا فلتعلم أنّ كلّ اسم يجاز الإخبارُ عنه إلاّ ما يُستثنى من ذلك، وهو؛ أسماء الشّرط، وأسماء الاستفهام، ما لم تُقَدَّمْ صدر الكلام، فإذا قُدِّمَتْ جاز الإخبارُ عنها، وسنبيّنُ كيفيّة الإخبارُ عنها بعدُ إن شاء الله تعالى»[1].

من مقدّمة التّحقيق. [1] - ابن عصفور، شرح الجُمل ج1 ص 11

[2] – ابن عصفور، شرح جُمل الزّجاجي، ج1 ص 11، و12 (بتصرّف يسير)

[3] – نفسه، ج1 ص 308.

[4] – نفسُه، ج2 ص162

[5] – نفسُه، ج1 ص 408

[6] - نفسُه ،ج1، ص 311.

[7] _ نفسُه ، ج3 ص90.

[1] - ابن عصفور، شرح الجُمل ج3 ص90.

ب- شرح كافية ابن الحاجب تأليف رضي الدّين محمد بن الحَسَن الاستراباذي(ت 686هـ)

أبوابُه:

جاءت مُرتَّبَة وِفْقَ ما جاءَ عليه متن الكافية- كغيرِهِ من الشّروح.

ج- شرح الدّماميني على مُغني اللبيب للإمام محمّد بن أبي بكر الدّماميني(ت 868هـ)

أبوابه:

_ [الباب الأوّل في تفسير المفردات، وذِكْرِ أحكامها][2]

_ [حرف الألف][3]

فصل: قد تخرُجُ عن الاستفهام الحقيقي، فتَرِدُ بِثمانِيَةِ معانٍ[4].

د- شرح العوامل المائة النّحويّة في أصول علم العربيّة للامام عبد القاهر الجُرجاني،(ت471هـ) شرح الشّيخ خالد الأزهريّ الجرجاويّ (ت905هـ)

أبوابه:

سمّى "الأزهري" أوّلَ بابٍ من كتابه ب" باب العوامل"[5] قال:« العوامل جمع عامل »[6]، ثمّ عرّجَ إلى تعريفها لُغَةً، وفي اصطلاحِ النّحويّين: وهي ما أَوْجَبَ كَوْن آخِرُ الكلمة مرفوعًا، أو منصوبا أو مجرورا، أو سَاكِنًا نَحْوَ: جَاءَ زَيْدٌ، وَ رَأَيْتُ زَيْدًا، و مَرَرْتُ بِزَيْدٍ[1]

الأبواب:

قسّمها على نحوِ تقسيمِ الإمام الجرجاني لها إلى:

عوامِلْ سماعيّة :

نحو حروف الجرّ، والنّواسِخ، والجوازِم، ومنصوبات الأسماء، وأسماء الأفعال، والأفعال النّاقصة،(ضمن النواسخ)، وأفعال المقاربة، وأفعال المدح، والذّمّ، وأفعال الشّكّ، واليقين.

وعوامِل قِياسيّة

ومنها: الفعل على الإطلاق، والمصدر، واسم الفاعل، و اسم المفعول، والصّفة المُشبّهة، والمضاف.

وعوامل معنويّة: وهي: العامل في المبتدأ والخبر، والعامل في الفعل المضارِعْ.

وكان حديثه عن هذا التّقسيم موجزا.

هـ - كتاب شرح قطر النّدى، وبلّ الصّدى:

أبواب الكتاب:

---

[2] – الإمام محمّد بن أبي بكر الدّماميني، شرح الدّماميني على مُغني اللبيب ص 39

[3] – نفسُهُ، ص40

[4] – نفسُهُ، ص64.

[5] – الشيخ، خالد الأزهري، شرح العوامل المائة النّحويّة ص09

[6] – نفسه، ص09

[1] – نفسه، ص09

رتّبها ابن هشام وفق متن " قطر النّدى وبلّ الصّدى" وقد تميّز متن شرح القَطر بمميّزات عدّة نذكر منها:

- **التّفصيل، والإطالة؛** ففي معرض تقديم نفسه -مثلا- قال:« قال الشّيخ، الإمام، العالم، العلاّمة، جمال المتصدّرين، وتاجُ القرّاء، تذكِرةُ أبي عمرو، وسيبويه، والفرّاء: أبو محمّد عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن هشام الأنصاري فسح الله في قبره»[2]- كما اعتمد **الزخرفة اللفظية**، ومن ذلك قوله:« الحمد لله رافع الدّرجات لمن انخفض لجلاله، وفاتح البركات لمن انتصب لشكر إفضاله، والصّلاة والسّلام على من مُدّت عليه الفصاحة رواقها، وشدّت به البلاغة نِطاقها...»[3]

كما « اعتمد ابن هشام **السّهولَةَ** في ألفاظه، وعباراته، والوضوح في تراكيبه، وعرض أفكاره، **والموضوعيّة** في ترتيب أبوابه، **والدّقة** في مناقشة مباحثه؛ حتّى جاء كتابا سَلِسَا، لا يجِدَ الدّارِسُ فيه غرابة لفظٍ ولا تعقيدًا، وإن كان يترخّصُ أحيانا في بعض الاستعمالات اللغويّة التي تجعل لغته تقترب من العاميّة- من غير لحن- حتّى خاله بعض الدّارسين يلحنُ في اللغة، والصّواب أنّه كان أحيانا يستعملُ ألفاظا، وعبارات، وتراكيب ضعيفة، كان الأحرى به أن يتجاوزها إلى ماهو أقوى »[1] كما تفشّت في كتابه ظاهرة **الاستطراد** إذ يقول المحقّق[2]:«وأمّا ظاهرة الاستطراد فهي متفشيّة في كتابه هذا، وفي كُتُبِهِ كافّة؛ حيث لم يستطع- على الرّغم من منهجيّته، وطريقته الموضوعيّة المشار إليها- أن يتحرّر من" ظاهرة الاستطراد"، وهي السّمة الظّاهرة على كُتُب النّحاة القدامى جميعا؛ فهو في أثناء عرضه لفكرة من الأفكار تراهُ يسترسل، وينتقل إلى أفكار أخرى، وغالبا ما يؤدّي به ذلك إلى التّشعّب الذي لا يتلاءم وطبيعة هذا المختصر؛ الذي وَضعَهُ للمبتدِئين، ولعلّ ابن هشام يحذو- في هذا المجال- حذو الحريري(-516 هـ) في شرحِهِ لِمُلْحَتِهِ المشهورة، حيث كان كثير الإعجاب به، كما يتّضح ذلك في مؤلّفاته الأخرى».

ولعل ظاهرة الاستطراد هذه؛ جعلت الكتاب غير متوازن من الناحية العلميّة؛ فمثلا بحث " المفعول المطلق"، أتى على غاية من الاختصار، بينما جاء بحث المنادى مطوّلا[3]

7- أبواب المؤلّفات النّحويّة المهتمّة بشرح الخلاصة الألفيّة:

أ- شرح ابن النّاظم على ألفيّة ابن مالك، تأليف ابن النّاظم: أبي عبد الله بدر الدّين محمّد ابن الإمام جمال الدّين محمّد بن مالك(ت686هـ)

أبوابه:

-رتّب ابن النّاظم أبواب كتابه وِفق ترتيب والدِهِ لخُلاصَتِهِ الألفية، وقد اتّسم ترتيبه بسمات عدة منها:

---

[2] – ابن هشام الأنصاري، شرح قطر النّدى، وبلّ الصّدى، ص19.

[3] – نفسه، ص19.

[1] – مقدّمة تحقيق كتاب: شرح قطر النّدى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري، ص16، قال المحقّق:" على سبيل المثال يُكثِرُ من استعمال لفظة "عبارة" في أثناء شرحه لكثير من العبارات؛ ففي بحث التّوابع يقول:" التّوابع عبارة عن الكلمات...

[2] – بركات" يوسف هبود" مقدّمة تحقيق، قطر الندى ولّ الصّدى، ص16

[3] – يُنظر، مقدّمة تحقيق، قطر الندى ولّ الصّدى، ص16

- أنّه كان يُقَدِّمُ المتن ثُمَّ يتبِعُهُ بالشّرح.
- وكان يستعمِلُ في شرحِهِ ألفاظا بسيطة تُسَهِّلُ على المُتلقّي فهم مُرادِهِ نحو قوله في شرح أقسامِ الكلِم:« **وَاحِدُهُ كَلِمَةٌ**، قال: "يعني أنّ الكَلِمَ اسمُ جِنْسٍ واحده كلمة، "كلَبِنَة، ولَبَنْ، ونَبِقَة، ونَبَق"»[1]
- **التّعليل** نحو قوله في شرح أقسام الكلمة، قال:« وهي على ثلاثة أقسامٍ: اسمٌ، وفعلٌ، وحَرْفٌ؛ لأنّ الكلمة إمّا أن يصِحّ أن تكون ركْناً للإسناد، أو لا»[2]

ب- كتاب أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، لابن هشام العلاّمة(708هـ ، ت761هـ) [3]:

أبوابه:

اتبع ابن هشام ، الإمام ابن مالك في منهجه الذي انتهجه في خُلاصته،" ولمّا كان كِتابه شرحًا لألفيّة "ابن مالك" فقد جاءت أبوابُهُ تبعًا لموضوعات الألفيّة"[4]

ج- كتاب شرح المكُودِي لأبي زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكُودِي الفاسي، النحوي، اللغوي، المقرئ (807هـ) على الألفية في علمي الصرف والنحو للإمام جمال الدين محمد بن مالك الطائي(ت672 هـ)

أبوابه (بلغ عدد أبواب هذا الشرح أربعة وسبعين(74) بابا مع بعض الفصول التي عقدها ابن مالك في الألفية) : رتبها على منوال الألفية .

منهجه:

-مزج الشرح بالمتن، مستندا على الاستشهاد، فكان يعرض الأبيات، ثم يورد شرحها مشفوعا بالاستشهاد مثلا: عرض الأبيات الأولى من المقدمة ثم قال: قال فعل ماضٍ لفظا، والمراد به الاستقبال، ووضع الماضي في موضع المستقبل وارد في كلام العرب كقوله Y: [أَتَى أَمْرُ اللهِ][1]

- خصائص التبويب فيه:

التنظيم والترتيب والانسجام .
- الإطالة والاستطراد في كافة أبوابه .

8- أبواب المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بأصول النّحو:

أ- كتاب الأصول لابن السّرّاج[2] وأبوابه:

يُعدّ هذا السِّفر العظيم من أهمّ كُتُب الأصول التي أُلِّفت بعد كتاب سيبويه، وكتاب المقتضب للمبرّد وقد قال "كريم حسين ناصح الخالدي":« وقد كان ابن السرّاج في

---

[1] – ابن النّاظم، شرح ألفية بن مالك، ص05
[2] - ابن النّاظم، شرح ألفية بن مالك، ص06
[3] - ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ج1 ص 06، 07،(من مقدّمة التّحقيق)

[4] _ ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفِيّةِ ابن مالك ج1، ص 25(من مقدّمة التحقيق)
[1] – من قوله تعالى: [أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ [النحل : 1]] ينظر ص 5-6 من الشرح

[2] - ابن السّراج: هو أبو بكر محمّد بن السّرّي بن سهل النّحويّ المعروف بابن السّرّاج، كان احد الأئمّة المشاهير المجمع على نُبلِهِ، وفضلِهِ، وجلالة قدرِهِ في النّحوِ، والأدبِ، والسّراج نسبة إلى عمل السّروج، وله تصانيف مشهورة في النّحو، من أهمّها: كتاب الأصول، توفي سنة(316هـ) يُنظر، سعود بن غازي أبو تاكي، مناهج التّأليف، ص 147.

طليعة من استوعب هذا الاستقراء بعد سيبويه، وأفاد منه كثيرا في تبويب كتابه (الأصول في النّحو) فقد قسّم كتابه إلى أقسام بَحَثَ في أحدهما الاسم، وفي الثّاني الفعل، وفي الثالث الحرف، وقد قال في دراسته للاسم: "فالأسماء تنقسم قسمين أحدهما مُعْربٌ، والآخر مبني فالمعرب يقال له متمكّن، وهو ينقسم أيضا على ضربين، فقسم لا يشبه الفعل فالذي لا يشبه الفعل هو متمكّن متصرّف يُرْفَعُ في مَوْضِعِ الرّفْعِ ، ويُجَرُّ في موضع الجرّ ، ويُنْصَبُ في موضع النّصب، ويُنَوَّنُ، وقسم يُضارِعُ الفعلَ غير منصرف لا يدخله الجرُّ ولا التّنوين... والمبنيُّ من الأسماء ينقسم على ضربين: فضرب مبني على السّكون نحو(كم) و(من) و(إذ) وذلك حقُّ البناءِ وأصله، وضرب مبنيّ على الحركة، فالمبنيّ على الحركة ينقسم على ضربين، ضرب حركته لالتقاء السّاكنين نحو: (الآن) و(كيف)، وضرب حركته لمقاربته التّمكّن ومضارعته للأسماء المتمكّنة نحو(يا حَكَم) في النّداء و(جئتك مِنْ على) وجميع هذا يبيّن في أبوابه إن شاء الله »[1]

وقد استهلّ ابن السّرّاج كتابه « بِمرفوعات الأسماء، ثمّ المنصوبات، والمجرورات، وانتقل بعد ذلك إلى التّوابع، ثمّ النّواصب، والجوازم، والتّقديم، والتّأخير، ثمّ باب الإخبار بالذي، وبالألف واللام، وانتهى بِمَسائِل الصّرف»[2]

وإذا تصفحنا هذا الكتاب وجدنا « أنّ اهتمام ابن السّرّاج بالقواعد النّحويّة والاستدلال عليها من أجل تثبيتها، وتعزيزِ المعرفة بها هو أساس التّأليف عندهُ، في كتاب الأصول، إذ يقولُ "ابن السّرّاج" عن كتابِهِ : ".. فيهِ دُرْبَةٌ للمُتعلّمِ، ودرسٌ للعالم بِحَسَبِ مَا يصلُحُ في هذا الكِتابِ؛ لأنّهُ كتابُ أُصُولٍ...»[3]

فهذا التّصريح من ابن السّرّاج يُؤكِّدُ ما قالَهُ ابنُ جِنّي، إذ إنّ المقصودَ بِدُربة المتعلّم إنّما يكونُ على القواعِدِ النّحويّة، فالأصول عند ابن السّرّاج هي معرفة القواعد الجُزئيّة التي تستنِدُ على أمرين رئيسين هما: " السّماعُ، والقِياسُ"، ولكن هذا لا يمنعُ أن يكونَ ابن السّرّاج قد وجّه النّظر إلى الأصول، ولم يُخْفِ حقيقة ثابتة، هي: العِناية بالأسُس، والكُلِّيّات التي استنبطت منها القواعد النّحويّة، فذلك مالا نستطيعُ إنكارَهُ أو التّخلّي عنهُ في أصول النّحو لابن السّرّاج»[4]

أسلوب ابن السّرّاج في كتاب الأصول:

اتّسم كتاب الأصول بالدّقّة والوُضوح، وحُسْنُ التّرتيبِ، وخُلُوّهِ من الحشوِ، والتّكرار، صَدَقَ فيه ابن السّرّاج ما وَعَدَ حيثُ قال في أوّله: « ورتّبتُ أنواعه، وصُنوفه على مراتبها بأخْصَرِ ما يُمكنُ من القول، وأبين لِيسْبِقَ إلى القُلوبِ، فَهمُهُ..."»[5]

وقد اتّسم أسلوبه بالبساطة والوضوح، « ونخلُصُ إلى القول بأنّ أصول ابن السّرّاج في أسلوبِهِ واضِحَ المعالِمِ، سهل العبارة بين المقصد، لا تجِدُ فيه كلمة نابية، ولا أسلوبا مُستهجنًا، ولا غُموضا في فِكرتِهِ، ولا صُعوبَةً في معناه»[1]

---

[1] - كريم حسين ناصح الخالدي ، مناهج التّأليف النّحويّ. ص33. و ابن السّراج، الأصول، ج1، ص: 53، 54.

[2] - سعود بن غازي أبو تاكي، مناهج التّأليف، ص 147.

[3] - نفسه، ص 156، و الإمام ابن السّرّاج، الأصول ج1، ص 343.

[4] - سعود بن غازي أبو تاكي، مناهج التّأليف، ص 156

[5] -نفسه ، ص 157. والأصول ج1 ص 27. ص 158

كما يمكن القول إنّ ابن السّراج استطاع جمع النّحو في كتاب واحدٍ، ففصّل أبوابه، ورتّب أنواعه، ورتب أنواعه في أبواب مستقلّة، كالمرفوعاتِ، والمنصوباتِ، والمجروراتِ، والتّوابِع، والنّواصِب، والجوازِم، وغيرها من موضوعاته، ومسائلِه المنتمية إلى حقلٍ واحِدٍ.

ب- أبواب كتاب الخصائص لابن جنّي:

يتكوّن كتاب الخصائص من مائة واثنين وستين(162) بابا، وقد جاء في ثلاثة أجزاء:

- **الجزء الأوّل:** استهلّه ب"باب القول على الفصل بين الكلام بما يجوزُ في القياس"[2] وختمه ب" "باب في امتناع العرب من الكلام بما يجوزُ في القياس"[3]
- **الجزء الثّاني:** استهلّه ب" باب في ترك الأخذ عن أهل المَدَرْ كما أُخِذَ عن أهل الوَبَر"[4] وختمَهُ ب" باب فيما يحكُمُ به القياس مِمّا لا يسوّغ به النّطق"[5]
- **الجزء الثالث:** استهلّهُ ب" باب في حفظ المراتب"[6]

وخَتَمَهُ ب" باب في المستحيل وصحَّة قياس الفروع على فساد الأصول[7]

وقد تمكّن ابن جنّي من جمع الأصول في كتابٍ واحِدٍ، حيثُ يقول أحد الباحثين « وإذا عُدنا إلى موضوعات، ومسائل الخصائص وَجَدْنا أنّ ابن جِنّي قد جَمَعَ شعاع أصول النّحو العربي الذي كان مبثوثا في مؤلّفات السّابقين، في هذا الكتاب، كما ذَكَرَ ذلك فقال:..." واعتقادِي فيهِ أَنَّهُ مِن أَشْرَفِ ما صُنِّفَ في علم العرب، وأذهبه في طريق القياس، والنّظر...، وأجمعه للأدلّة على ما أودعَتْه هذه اللغة

الشّريفة مِن خصائص الحكمة، و نِيطَت به مِن علائق الإتقان، والصّنعة»[1]

أسلوب ابن جنّي في الخصائص:

كان أسلوب ابن جنّي في الخصائص علميا يعتمد على التّحليل، والمناقشة إذ يعزّزُ هذا الرأي قول أحد الباحثين « يَلْجَأُ ابن جِنّي في الخصائص إلى المناقشة، والحِوار بإثارَةِ الأسئلة، والإجابة عليها، وتحليل الظّواهِر، وتعليل الأحكام، مِن أجل الخُروجِ بنتيجَةٍ ثابتةٍ، وقاعدة مُحدَّدة، يدُلُّ على ذلك كثير من المواضع إذ إنّ في كُلِّ ظاهِرة عندهُ نِقَاشٌ، وتحليلٌ، ولِكُلِّ قاعِدَة تعليل، ومِن ذلك قَولُهُ في رَفْعِ الفاعِل، ونصبِ المفعول: قال أبو اسحق في رفع الفاعل، ونَصْبِ المفعول، إنّما فُعِلَ ذلك للفرقِ بينهُما..ثمّ سألَ نفسَهُ فقال:... فإن قيل: فهلاّ عكست الحال فكانت فرقا أيضًا؟

---

[1] - سعود بن غازي أبو تاكي، مناهج التّأليف، ص 159.

[2] - أبو الفتح عُثمان بن جنّي، الخصائص، ج1 ص 48.

[3] – المصدر نفسه، ج1 ص305.

[4] - المصدر نفسه ج2 ص 311.

[5] - المصدر نفسه ج2 ص 633.

[6] – المصدر نفسه ،ج3 ص 637.

[7] – المصدر نفسه ،" ج3 ص 854.

[1] - سعود بن غازي أبو تاكي، ص 199، وينظر،الخصائص،ج1، ص02.

قيلَ الذي فعلوهُ أحزَم، وذلك أنّ الفعل لا يكونُ لهُ أكثر من فاعِلٍ واحِدٍ، وقد يكونُ لهُ مفعولات كثيرة، فرفع الفاعل لِقِلَّتِهِ، ونصب المفعول لِكثرتِهِ، وذلك ليَقِلَّ في كلامهم ما يستثقِلون، ويكثُرُ في كلامِهِمْ ما يستخفون»[2]

وفي نهاية هذا العُنصر يجدرُ بنا عرض **"الخصائص المشتركة بين مؤلّفات الأصول" فقد اتّسمت ب:**

- الاهتمام بالأدلّة المختلفة لِتأصيلِ الأصول سواء أكانت نقليّة، أو عقليّة.
- تراوح أسلوبها بين الإيجاز، والإطناب؛ لأنّ شرح الأصول، ومناقشتها يقتضي الوصولَ إلى قاعدة مُختصرة.
- تَتَّصِفُ مؤلّفات هذا الاتجاه- في الغالب- بالتّبويب، والتّرتيب، وحُسْنِ التّنسيق المنهجي حتّى لا تختلِط المباحِث.
- عدم التّعصُّب المذهبي في تقنين الأصول، وتحديد سِمَاتِها.

كثرة الشّواهِد من القُرآن، وفصيحِ الكلام لكَيْ يُعطي الأصل صِفة القبول، ولِتأكيدِ الأصول النّحويّة المعمولِ بها.[3]

09- أبواب المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بعلم الصرف:

أ_ أبواب كتاب المنصف لابن جنّي في شرح كتاب "التّصريف" للمازني:

اقتفى ابن جنّي في كتاب" المنصف"، أثر المازني في كتابه" التّصريف" بمُقدّماتٍ في علم التّصريف نحو:

1- علم التّصريفُ والحاجة إليه[1]

2- ما لا يؤخذُ من اللغة إلا بالسّماع[2]

3- تخليط أهل اللغة فيما سبيله القياس[3]

4- ما بين التّصريف والاشتقاق والنّحو واللغة[4]

5- قيمة التّصريف[5]

6- ما يجبُ على من يطّلِع على كتابٍ ذي قيمة[6]

7- روّاة كتاب المازني[7]

[باب الأسماء، والأفعال][8]

، وخَتَمَهُ ب[باب تفسير اللغة من كتاب أبي عثمان بِشواهده، وحُجَجِهِ][9]

---

[2] - سعود بن غازي أبو تاكي، ص 223، وينظر،الخصائص، ج1، ص50.

[3] – يُنظر المرجع نفسه، ص 199، وينظر،الخصائص، ص225، 226.

[1] - أبو الفتح عُثمان بن جنّي، كتاب المُنْصِف، شرحُ كِتاب التّصريف للإمام أبي عثمان المازني البصريّ(ت 247هـ) ص31.

[2] – المصدر نفسه ، ص32.

[3] - المصدر نفسه ، ص32

[4] المصدر نفسه ، ص33

[5] - المصدر نفسه ، ص34.

[6] - ا المصدر نفسه نفسه ، ص35.

[7] - المصدر نفسه ، ص36.

[8] - المصدر نفسه ، ص36

[9] - المصدر نفسه ، ص555.

- قال محقّق المقتضب[10] « لم يستوعب المازني في تصريفه كلّ الأبواب الصّرفيّة، ولا مسائِلِها» وقال: في اعتقادي أنّ تصريف المازني إنّما هو صدًى لما في كتاب سيبويه، فإذا قال سيبويه" ألا ترى أنّهم لم يجيئوا بشيئ من الثّلاثة على مثال الخمسة نحو ضربب"[1] قال المازِنِي في تصريفه:"لم أسمع من كلام العرب شيئا من الثّلاثة بلغ به الخمسة من موضع اللام»[2]

ب _ كتاب الممتع لابن عُصفور الاشبيلي:

أبواب الممتع:

جعلَهُ قِسمَيْنِ ووزّعَ فيهما الموضوعات الصّرفيّة توْزيعًا وَاضِحَ التّرابُط، والتّسلسُل[3]

أحدهما: خاصّ بأبنية المجرّد، والمزيد، وحروف الزّيادة،

والثّاني: مقصورٌ على الإبدال، والقلب، والنّقل، والحذف، والإدغام.

وَخَتَمَ كتابهُ بعرض مسائِلَ للتّمرين على ما قدّمهُ في قِسْمَيْ الكِتابْ[4]

10- أبواب المؤلّفات النّحويّة المهتمة بشرح المصطلحات، والحدود النّحويّة:

أ _ كتاب الحُدود في النّحو للرّمّاني:

اشتملت "رسالة الحُدُود" على المُصطلحات النّحويّة الأكثر بالنّسبة لما وَرَدَ في الرّسالة، وهي:

القياس، الحُكم، العلّة، الاسم، الفعل، الحرف، الإعراب، البناء، التّصريف، المعرفة، النكرة، المفرد، الجملة، التّثنية، الجمع، المرفوع، المنصوب، المجرور، التّوابع، التّمييز، المصدر، الإضافة، الاشتقاق الاستثناء، التّرخيم، المقصور، الممدود، المُذكّر، المؤنّث؛ وهي كافية لأن يُسمّيها مؤلّفها "بالحُدودِ في النّحو"؛ لأنّ ما عدا ذلك من المصطلحات لا يُساوِي شيئا بالنّسبة لما ذَكَرْناهُ»[5]

وتتكوّنُ حُدود الرّماني من بابين:

أوّلُهما: باب الحُدُود، وثانيهما: باب الموصولات، « وهما يوحيان بأنّهما مُحاولة من المؤلّف لِتقديمِ خُلاصة نظريّة للطّلاب؛ لأنّ الرّمّاني قد تناول المصطلحات بِصُورةٍ مُجملة ثمّ بصورةٍ أخرى أقلُّ إجمالا، ويقوم بتعريفِ كلّ منها على حِدى، أمّا تناوله الأوّل فقد قال: "باب الحدّ لمعاني الأسماء التي يُحتاجُ إليها في النّحو وهي: القياسُ، والبُرهانُ، والبيان، والحُكم، والعلّة، والاسم، والفعل، والحرف، والإعراب..."»[1]

أسلوب الرُّماني:

---

[10] – محمّد عبد الخالق عضيمة، المبرّد، المقتضب،ج1 ص 87 (من مقدّمة التّحقيق)

[1] -السّابق ، ج2 ص 398.

[2] - المبرد، المقتضب، ج1 ص 87

[3] - فخر الدّين قَبَاوة، ابن عُصفور والتّصريف، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان- دار الفكر، دمشق، سوريا، ط3، 1999م. ص10

[4] - فخر الدّين قَبَاوة، ابن عُصفور والتّصريف، ص 168..

[5] - سعود بن غازي أبو تاكي، مناهج التّأليف، ص 129.

[1] - سعود بن غازي أبو تاكي، مناهج التّأليف، ص 129.

اتّسم كتاب الحدود في النّحو بالإيجاز الشّديد « الذي قد يُؤدّي إلى الغُموض، ويحتاجُ إلى شرْحٍ، وتوضيحٍ في بعض المواضعِ، وهو في" الباب الأوّل" يختلفُ عنه في" الباب الثّاني"؛ لأنّهُ يميلُ في الباب الثّاني إلى زيادة الشّرح؛ إذ يجنَحُ إلى التّمثيلِ، وبيان أنواع المصطلح، وأقسامُهُ إنْ كان مِن ذوي الأنواع، والأقسام، ومن أمثلة إيجازِهِ، قوله:" البرهان: بيان أول عن حقٍّ يظهرُ فيه أنّ الثّاني حقٌّ"»[2]

وقوله: الإعراب: تغيير آخر الاسم بِعامِلٍ[3]، وقوله: "التّصريف: تصييرُ الشّيء في جِهاتٍ مختلفة"[4]

ومن أمثلةِ مَيْلِهِ في الباب الثّاني إلى التّفصيل قوله... والعَلَمُ الذي لا يتعدّى إلى مفعولَينِ ما عدا العَلَم وهو على وجهين، أحدهما: لا يتعدّى كقولك: دريته، والآخر يتعدّى إلى واحدٍ كقولك: عرفت زيدا، وذلك أنّه يحسبُ ما ضمّن من معنى المعلوم...[5]

ب- أبواب كتاب المقرّب لابن عصفور الاشبيلي:

استهلّ ابن عصفور الاشبيلي كتابه بِذكْرِ حقيقة النّحو، وقد قسّم كتابَهُ قِسمين، **الأوّل**: خصّص الحديث فيه عن «أحكام الكَلِمْ بعد التّركيب، وأحكامِهِ قبل التّركيب.

والثّاني: قِسْم البناء على الحِكاية، والعدد، وكناياته، والإدغام، ومخارج الحروف، والوقف»[1] ؛ فهو كتابٌ جامع لمجالات عديدة " كالنّحو، والصّرف، والأصوات.

_ **عدد أبوابه**: حوالي اثنان وسبعون (72) بابا بين أبوابِ النّحوِ، والصّرفِ، فبعْدَ ذِكر حقيقة النّحوِ[2] ذَكَر باب تبيين الكلام وأجزائِهِ[3]، وولجَ باب الإعراب[4]، ثمّ باب علامات الإعراب[5]، إلى أن خَتَمَهُ بباب الضّرائِر، وأنواعُها»[6]

منهج ابن عُصفور في كتابه المقرّب:

تميّز منهج ابن عصفور بالدّقة والجدّة حيثُ « اختَطَّ لِنَفْسِه مَنهَجًا خاصّا في المُقرّب لم يُسْبَق إليه؛ ولذلك افتتن بعض النّحاة بهذا المنهج، وسار عليه في بعض مؤلّفاته، كأبي حيّان الأندلسيّ، وابن هشام صاحب المُغني، وتتّضِحُ معالمُ هذا المنهج في النّقاط التالية:

1- الدّقّة في التّعريفات، والحدود؛ فقد كان يهتمّ اهتماما كبيرًا بالتعريفات والحدود فكان الحدّ عندهُ جامِعًا مانِعًا»[7]، ومثالُ ذلِكَ: **"حدُّ النّحو"** حيث قال فيه:« النحو:

---

[2] – المرجع نفسه، ص 132، و يُنظر كتاب الحُدود، ص 67.

[3] - المرجع نفسه ، ص 132، وينظر الحدود ص 27.

[4] - المرجع نفسه ، ص 132، وينظر الحدود ص 67.

[5] - المرجع نفسه ، ص 132، وينظر الحدود ص 75.

[1] - أبو الحَسَن علي بن مؤمن بن محمّد بن علي بن عُصْفور الحضرميّ، الاشبيلي(- ت669هـ)،المقرّب، ومَعَهُ، مُثُل المقرّب تحقيق، وتعليق ودراسة، عادل أحمد عبد الموجود، وعليّ مُحمّد مُعوّض،(مكتبة عبّاس أحمد الباز) مكّة المكرّمة- منشورات محمّد علي بيضون، دار الكُتُب العلميّة بيروت- لبنان، (1418هـ، 1998م، ص40

[2] – ابن عصفور الاشبيلي، كتاب المقرّب، ج1، ص67.

[3] – المصدر نفسه، ج1، ص 67.

[4] – ابن عُصفور، المقرّب، ص69.

[5] – نفسه، ص 71.

[6] – نفسه، ص 556.

عِلْمٌ مُسْتخرَجٌ بالمقاييس المُستنبطة من استقراء كلام العرب»[8]

2- الجِدَّة في بعض الموضوعات، حيث وردت في الكِتاب بعض المباحث، والموضوعات التي لم يتطرّق إليها مَنْ سَبَقَ ابن عُصفور، بَلْ لا نَجِدُها في كُتُب الكثيرين من علماء العربيّة، مِنْ ذلك:« ذِكْرُهُ المُبتدآت، والأخبار التي لا تدخُلُ عليها كان، وأخواتُها، وذِكْرُهُ أحوال المعطوف على الخَبَرْ في باب الحُروف العاملة عَمَلَ لَيْسَ، والعطفُ على خبرها: كالعطفِ على خبر ما، إذا كان منصوبا[1] وبيان حُكْم كلّ حالة»[2]

3- تقديمُ مُلخّص لما سيذكُرُهُ في بداية الباب: فمثلا قال في **"باب الحُروف التي تنصِبُ الاسم وترفعُ الخبر"**:« وهي:"إنّ، وأن، و لكنّ"، ومعناها التّأكيدُ، و" كان"، ومعناها التشبيهُ، و" ليت"، ومعناها التّمنّي، و" لعلّ"، ومعناها التّرجّي في المحبوبات، والتّوقّع في المحذورات»[3]

4- لم يتعصَّبْ لِمَذْهَبٍ مُعَيَّنٍ.

5- اتّسَمَ كتابَهُ بِحُسْنِ التّقسيم، والتّنظيم.

6- حُسن التّعليل، حيثُ كانَ يُعَلِّلُ لِكُلِّ مسألَةٍ يذكُرُها، ومن ذلك تعليلُهُ لِعَمَلِ "ما" التي تعمل عَمَل ليسَ عند أهل الحجاز، وإهمالُها عند بني تميم، قال:« فَبَنُو تميمٍ راعُوا الشَّبَه العامّ فَلَم يُعْمِلُوها، وأهلُ الحِجاز، ونَجْدٍ راعوا الشّبه الخاصّ، فأعمَلُوها عمل لَيسَ »[4]

7- توضيحُ المعاني اللغويّة، وإبرازُها، ومن ذلك –مَثَلاً-:« معاني الأسماء المَوصولة[5]، ومعاني حُروف الجرّ[6]، ومعاني كانَ، وأخواتُها»[7]

8- **كثرة الاستشهاد بالشّعر**: أحصى مُحقّقا هذا الكتاب[8] « ما يَرْبُو عن أربعمائة (400) بيت من الشّعر، والرّجز، أمّا كلام العرب فهو قليلٌ، وكذلك الحديث الشّريف، وقد توسّط "ابن عصفور" في الاستشهاد بالقُرآنِ الكريم»[1]

11- أبواب المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بشرح شواهد كتاب سيبويه:

أ- شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السّيرافي (ت 368 هـ) [2]

---

[7] - أبو الحَسَن علي بن مؤمن بن محمّد بن علي بن عُصْفور الحضرميّ، الاشبيلي(- ت669هـ)،المقرّب، ومَعَهُ، مُثُل المقرّب، ص41

[8] - أبو الحَسَن علي بن مؤمن بن محمّد بن علي بن عُصْفور الحضرميّ، الاشبيلي(- ت669هـ)،المقرّب، ومَعَهُ، مُثُل المقرّب تحقيق ، ص67.

[1]- أبو الحَسَن علي بن مؤمن بن محمّد بن علي بن عُصْفور الحضرميّ، الاشبيلي(- ت669هـ)،المقرّب، ومَعَهُ، مُثُل المقرّب ، ص162.

[2] – نفسه، ص162.

[3]- نفسه، ص164

[4] – نفسه، ص157، و سعود بن غازي أبو تاكي، خصائص التّأليف النّحوي، ص 15

[5] – ابن عصفور، ص 164-173.

[6] – نفسه، ص263- 272.

[7] – نفسه ، ص139- 156.

[8] - (عادل أحمد عبد الموجود، وعليّ مُحمّد مُعوّض) ، أبي الحَسَن علي بن مؤمن بن محمّد بن علي بن عُصْفور الحضرميّ، الاشبيلي(- ت669هـ) المقرّب، ومَعَهُ، مُثُل المقرّب تحقيق.

[1] – مقدّمة كتاب، ابن عُصفور الاشبيلي، المقرّب، ص50

تناول السّيرافي شرح "كتاب سيبويه" على ترتيب أبواب الكتاب « إلاّ أنّه لم يحرِصُ من كلام سيبويه إلاّ على عناوين الأبواب، أمّا أثناء عرضه، وشرحِهِ؛ فإنّهُ يمزِجُ كلامَهُ بكلام سيبويه، وقد يُرْشِدُ إلى مضمون الكلام دون حروفِهِ، وقد يَصِفُهُ بالنّقص، أو الخطأ؛ فهو كثيرًا ما يقولُ" وجمْلَةُ كلامِ سيبَوَيْهِ" كذا»[3]

فهو يومئُ أو يُرشدُ « إلى مضمون الكلام دون التّصريح بِذاتِ الكلام؛ إلاّ أنّهُ قد يشرحُ كلامَ سيبويه، ويأتي به لِمُجرّد الاستدلال على حقيقة ما أشارَ إلَيْهِ في شرحه، وقد يدعوكَ للوقوفِ، والتّأمّل أَمَلاً في تأييدِ ما يقولُهُ، ويدُلُّ على ذلك قوله: " وأنت تقِفُ على ذلك من كلامِ سيبويه إذا تأمّلتَه"[4]

أبوابه:

قسّم السّيرافي كتابه وفق ما جاء في كتاب سيبويه من عناوين وقد «اعتمد في تبويبه لشرح "الكتاب" على منهجٍ مُستقِلٍّ، حيث تجِدُهُ تارَةً يؤيّدُ ما جاء في الكِتاب، وتارَةً يُعارِضُ، كما أكثَرَ من الشّواهد الشّعريّة، والقُرآنيّة، وقلّل من الاستشهاد بالأحاديث النّبويّة الشّريفة، حيثُ استشهد بحديث نبويّ واحِدٍ فقط، كما استطرد في كتابه في مسائِلَ عديدة، وملخّص القول: « إنّ المؤلّف في تناوله لِمسائِل الكتاب يتّسِمُ بالاعتدال في جميع المسائِلِ التي وافق فيها سيبويه، والتي خالفه فيها، فطريقتُه في عرض آراء سيبويه إنّما يهدِفُ من خلالِها إلى التّوضيح، والشّرح، والبيان، أو بيان الأَوْلى عِندهُ مُوضِّحًا من خلال ذلك كُلُّهُ ما يُسْنِدُهُ من التّعليل مُستدِلا عليه بالدّليل الذي يؤكّدُ صوابهُ، وهو يتراوحُ في أسلوبِهِ بين الإيجاز، والإطناب، وأكثر ما يكون الإطناب حينَ يتعرّضُ للمسائِلِ الخِلافيّة، لِما يترتّبُ على ذلك مِنْ ذِكْر الوجُوه، وتعدّد الاحتمالات»[1]

ب- كتاب التّعليقة[2] على كتاب سيبَوَيه لأبي علي الفارسي.

_ أبواب الكتاب ومنهج الفارسي في التّعليقة:

يؤكّد محقّق كتاب التعليقة[3] إنّ من يقرأ " التّعليقة" يستطيع أن يتصوّر أنّ أبا علي كان يقرأ في كتاب سيبويه أو أنّ أحد تلاميذه كان يَقرؤه عليه، حتّى إذا مرّت عبارة يَظنُّ أنّها غامضة أو يُلاحِظُ رسم الاستفهام على وُجوهِ الطّلاب عند طرقها مسامعهم ترى الفارسيّ يُعلّقُ عليها بقدر الحاجة لكشفِ الغموض فتراه يتوسّعُ في التّعليق تارةً، ويختصِرُهُ تارةً أخرى، ويتوقّف عند بعض الأبواب كثيرا، ولا يكادُ يقِفُ عند بعضها الآخر، بل إنّهُ في أحيان كثيرة يكتفي بِذكْرِ عُنوان الباب والتّعليق على بعض الأفكار

---

[2] _ أبو سعيد السّيرافي: هو الحسن بن عبد الله بن المرزبان القاضي أبو سعيد السّيرافي النّحويّ، أَخَذَ النّحو عن ابن السّرّاج، ووُلِي القضاء ببغداد، وكان عالما بالنّحو، والفقه، واللغة، والشِّعر، والعروض، والقرآن، والفرائض. سعود بن غازي أبو تاكي، خصائص التّأليف النّحويّ في القرن الرّابع الهجري، دار غريب، ط1، 1425هـ، القاهرة، ص29

[3] - سعود بن غازي أبو تاكي، خصائص التّأليف النّحويّ في القرن الرّابع الهجري، ص29.

[4] _ سعود بن غازي أبو تاكي، خصائص التّأليف النّحويّ في القرن الرّابع الهجري، ص29، وشرح السيرافي، ج5 ص606

[1]- سعود بن غازي أبو تاكي، خصائص التّأليف النّحويّ في القرن الرّابع الهجري، ص 37، 38.

[2] _ أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار الفارسيّ(ت 377هـ-987هـ)، التعليقة على كتاب سيبويه، تحقيق عوض بن حمد القوزي، مطبعة الأمانة- القاهرة، ط1، 1410هـ-1990م (6أجزاء).

[3] _ عوض محمّد القوزي، ج1ص13 من مقدّمة التحقيق.

الواردة فيه، وقد يهمِلُ كلّ شيء في الباب ما عدا ذِكر العنوان كما أنّهُ أحيانا لا يُعرِّجُ على ذِكْرِ عنوان الباب لكنه يشرحُ بعض مُشكلات النّصّ تحته.

سماته وخصائص التّأليف فيه:

1_ الاختصار: فقد فضّل أن يشرَحَ من الكتاب إلا ما تدعوه إليه الضّرورة، كما أشار إلى ذلك المحقّق[4]

2_ الغموض: حيث يجِدُ القارِئُ نفسَهُ محتاجا للعودةِ إلى الكتاب (كتاب سيبويه) لمعرفة المعنى الذي قصدهُ أبو علي فمن أمثلة ذلك الاختصار قوله: " قال سيبويه: بُعْدَ (كم، وإذْ) من المتمكّنة، وهو هنا إنّما يُشيرُ إلى قول سيبويه في كتابه.

وفي هذا السّياق يقول أحد الباحثين « يتناول هذا الكتاب، "كتاب سيبويه"؛ لكنّه لا يشرحُ كلّ ما وردَ فيه؛ لأنّه لم يتطرّق إلاّ لما تدعو إليه الضّرورة، وتوجيه المناسبة من موضوعات الكتاب، فقد يتجاوز بعض أبواب الكتاب، ويكتفي بالإشارة إلى بعضها، وقد يتّسِعُ في بعضها بالشّرح، والتّوضيح، والتّفصيل، وهو من خلال الشّرح لبعض الموضوعات والمسائل التي تناولها يُخْلِطُ كلامه بكلام "سيبويه"، وقد يزيدُ فيه، وقد يورِدُهُ بِلَفْظِهِ، وقد يوردُهُ بمعناه، الأمر الذي يوحي بأنّ أبا عليّ كان يضعُ الكتابَ بين يديهِ في حلقة(العلم) من طلابه، يقرأ، ويُعلّقُ، ويختصِرُ عند الحاجة، إلى ذلك، أو أنّه كان يسمعُ من طُلاّبِهِ بعض موضوعات الكتاب فيُعلّقُ وهم يسمعون أو يكتبون، يدلّ على ذلك قوله: " قال: (يقصِدُ سيبويه)، وزعم " يونس" أنّ من العرب مَنْ يقولُ: " أنْ لا صالح فَطَالِح، وقبّحَهُ سيبويه»[1]

وقد تميّز كتاب التّعليقة بسمات عدّة إذ « يختلِفُ عن سائرِ الكُتُب التي تناولت كتاب سيبويه بالشّرح، والتّوضيح في أنّه لم يشرح كلّ ما وردَ في الكِتابِ، وإنّما اقتَصَرَ على مُختاراتٍ من أبواب الكتاب فتجاوز بعض الأبواب واكتفى بالإشارة إلى بعضها، وتوقّفَ عند البعض الآخر، واتّسعَ فيه بالشّرح، والتوضيح كما أنّه في تناوله لكلام سيبويه يتراوحُ بين **الإطالة**، و**الاختصار**، وقد يشرحُ كلام سيبويه بكلامٍ يشرحُهُ، ويُفْصِحُ عنه، وقد يشرحُهُ بِكلامٍ أكثر منه غُموضًا فلا يحقّقُ الغرضَ المنشود من شرحِهِ، يدلّ على ذلك مثل قوله:" ومثل ذلك "رُبَّهُ رجُلاً"، قال: "الهاء في رُبَّهُ مُضمَرٌ ليس بمخصوص معروف، لكنّه ضميرٌ أضمر قبل أن يذكر على شريطة التّفسير"»[2]

أسلوبه:

يتّسِمُ أُسلوبُ"أبي علي" في هذا الكتاب« بالجَدَل في عَرْضِ أفكارِهِ، والمنطق في ترتيبِها، يدلّ على ذلك قوله في "**اختلاف الإعراب باختلاف العامل**": فمن حيثُ كانَ مُعْرَبًا وَجَبَ أن يكونَ له حرفُ إعرابٍ ومن حيثُ كان له حرف إعرابٍ وَجَبَ أن

---

[4] _ عوض محمّد القوزي، ج1ص14 من مقدّمة التحقيق.

[1] - سعود بن غازي أبو تاكي، خصائص التّأليف النّحويّ في القرن الرّابع الهجري، ص39 (بتصرّف يسير)، وكتاب أبي علي الفارسي، "التعليقة على كتاب سيبويه"، تحقيق عَوَض محمّد القوزي، ج1 ص 174

[2] - سعود بن غازي أبو تاكي، خصائص التّأليف النّحويّ في القرن الرّابع الهجري ص44 (بتصرّف يسير).

يكون فيهِ إعراب، فَلَو لم يَكُن فيه إعرابٌ لم يقُل إنّه لا حرف إعراب كما لم يقُلْ في (ضَرَبَ): إنّ فيه حرف إعراب بل قد نصّ على أنّهُ لا حرف إعراب فيه"»[1]

وهو في أسلوبه يتراوح بين "**الإيجاز**"، و"**الإطناب**"، أمّا الإيجازُ فإنّهُ يظهرُ في كثير من عباراته كقوله: في "رُبَّهُ رجُلا": "الهاءُ في رُبَّهُ مُضمر ليس بمخصوصٍ معروفٍ؛ لكنّه ضمير أضمر قبل أن يذكُر على شريطة التّفسير"، وهو يستطرِدُ؛ فيتناول بعض المسائل بالشّرح، والتّحليل، ويتناول بعض الشّواهد بالإعراب المفصّل، ويُقلِّبُ الوجوهَ، وعدد الاحتمالات[2]

12- أبواب المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بمجالس العلماء:

كتاب المسائل الشّيرازيّات لأبي عليّ الفارِسيّ:

أبوابه:

انقسم كتابُ المسائل على جزأين، استهلّ الجزء الأول ب **[المسألة الأولى]** وهي: " مسألة في تصريفِ قوْلهم (أوّلُ) وتصَرُّفِهِ[3]، وختَمه **[بالمسألة السّابعة والعشرين]** افتتحها بقوله:« مسألة: سألت – أيّدَك الله- عن قول الشّاعر الذي أنشدهُ أبو زيد، وعن مواضِعَ فيه، وهو: **[الطّويل]**[4]

وَنَارٍ حَضَأْنَاهَا[5] لِـغَيْرِ تَئِيـَّةٍ[6] ** قُبَيْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ يُحْيَا وَقُودُهَا

قَلِيلاَ ثَوَيْنَا عِنْدَهَا غَيْرَ سَـاعَةٍ ** مِـنَ اللَيْلِ إلاّ رَيْـثَ صَرَّ فَئِيـدُهَا

سمّاها المحقّق مسألة:

قَليلاً ثَوَيْنَا عِنْدَهَا غَيْرَ سَاعَةٍ مِنَ اللّيلِ إلاّ رَيْثَ صَرَّ فَئِيدُهَا.**

خصائص أسلوب الفارسي في مسائله:

- من أبرز خصائص أسلوب الفارسي في كتابه" المسائل الشّيرازيّات"، خاصيّة "**الاستطراد**"، فقد « بدأ الفارسيّ شيرازيّاتِه بتصريفِ كلمة" أوّلُ" فأطال القول في تصريفها، وبيان أصل حُروفها، وتكلّم عن كُلِّ ما يتعلّق بها، ثمّ انتقل إلى الإضافة (أي النّسَب) إلى ما كان في آخِرِهِ ألِف، فبيّنَ كيف تنسب إلى (موسى) معرفة، ونكرة، كما بيّنَ أصلُهُ واشتقاقُهُ، ووزنه، وكُلُّ ما يمكن أن يُسأل عنه، ثمّ انتقل إلى الفعل،" نَشَرَ، وأنشَرَ" فبيّن معنى(كُلّ) وتعريفه، واشتقاقه، والفرق بين النّاشِر، والمنشِر، وكلُّ ما يتعلّق بهما، وتحدّث عن مسائل(لدُن)، وما قاله سيبويه فيها، و(عَمَّرَكَ الله)، و(قَعدَكَ الله)، والأسماءُ المنقوصة التي آخِرُها ياء، وقبلها الكسرة، كالقاضي، والغازي، والدّاعي، وحُكْمُها مع (أل) وبِدُونِها، وبَسَطَ القول عن (على) واستعمالها، على ثلاثة أنحاءٍ، اسمٌ، وفِعْلٌ، وحرفٌ، ثمّ تكلّمَ عن اشتقاق (القُرآن)، وأنّهُ مصدَرٌ كالغُفرانِ، والشّكران، ومسألة،(نداء: أخ، وأب)، ومسألة (اللهمّ)، وأبو عليّ في كُلِّ ذلك يشرحُ، ويستطرِدُ، ويُعلِّلُ، ويُبالِغُ في الشّرح، والاستطراد،

---

[1] - سعود بن غازي أبو تاكي، خصائص التّأليف النّحويّ في القرن الرّابع الهجري ص45، و كتاب التعليقة ج1 ص 26.

[2] - سعود بن غازي أبو تاكي، خصائص التّأليف النّحويّ في القرن الرّابع الهجري ص44، 46.

[3] - الفارسي، المسائل الشيرازيات، ج1، ص03

[4] - الفارسي، المسائل الشيرازيات، ج1، ص377

[5] حضأت النّارَ، إذا أجّجتها، وفتحتها، لتلتهبَ، وقيل أشعلتها، وأوقدتها.

[6] التّئيّة من التّأنّي. والرويّة.

والتّحليل، والتّعليل، والتّفصيل، حتّى تستغرِقُ المسألة الواحدة ما لا يقلُّ عن عشرين صفحة»[1]

- **الاعتماد على أسلوب الحوار**، وهذه مِن سمات المنهج التعليمي، ومن ذلك قوله:« فَإن قُلتَ: فإذا كان نفيًا فَعَلَى أيِّ شيءٍ ينتصِبُ؟ قيلَ: يكون انتصابُه على ما ينتصبُ عليه في الكلام، والمعنى معنى النّفي، وقد يكونُ اللفظ على أشياء، والمعنى على غيرها، فمن ذلك قولهم:" حسبُكَ يَنَمْ النّاسُ" المعنى: اكْتَفِ، واللفظُ مُرتفِعٌ بالابتداء»[2]

- **جَودَة التّحليل، و الشّرح.**

- **الاستشهاد** بالقُرآن الكريم، والمأثور من كلام العرب (شِعْرِهِ، ونثره).

- **عدم التّعصّب لمذهب معيّن**؛ فقد اهتم، بآراء أهل البصرة في مواضع كثيرة من كتابه نحو قوله :« القول في حُروف (أَوَّل)، حروفها واوان، ولام، وهي كلمة نادِرة لا نعلم لها نظيرا في كلامهم؛ لأنّه لم تجِئ الفاءُ واوا، والعينُ كذلك إلاّ في هذا الحرف، و**"البصريّون"** يذهبون في حروفها إلى هذا الذي ذكرتُ، فإن قال قائِلٌ ما تنكِرُ أن يكون من لفظِ" وَأَلَ" إذا نجا أو التَجَأَ، وقول الشّاعِر: [**البسيط**]

قُلْ لِلْفَوَارِسِ لاْ تَئِلْ أَعْيانُهُمْ * مِنْ شَرِّ مَاْ حَذِرُوا وَمَا لَمْ يَحْذَرُوا

و قول بعض العرب مُحذِّرًا من السّيلِ: إلى قَفْلَةٍ[1]، وقُولُهُ:

[🕗 ⚘ ○ ⚘ ☼ ❒ ← ⑩ ♊ ⚘ 👌 ☎ ✁ ❒ ← ⑨ ⬁ ♑ ⬥ ⑥ ⌂ ♊ ⬆ ✇] ⚘ ⬀ ⌖ ☒ ★ ⬀ ❒ ⬥ 👌] [2] فسّرهُ أبو عبيدة مِن وأَلْتُ إليه، أَي لجأتُ، قيل له: لا يكونُ لفظ (أَوَّل) ممّا ذكرْتُهُ؛ لأنّهُ لو كان منه لَوَجَبَ أن يكون (أَوْأَلَ)، تزيدُ على الواو التي هي الفاء، الهمزة، وتأتي بالهمزة التي هي العينُ بعدها»[3] ومن في هذا السّياق« حكى بعض **"البغداديّين"**: ((اللاتِي)) و ((اللاتْ)) بحذف الياء، وحتّى في الجمع، ((اللواتِي)) و((اللوات))، وقد قدّمنا وجهَ حذف هذه الياء، وزعم بعض البغداديّين أنّ قوله ((حيّ)) في قوله: " إذِ الحياة حِيٌّ" جمع حياة، مثل" خَشَبَةٍ"، وخُشُبٌ"»[4]

- **حُسْنُ التّعليل**: ومن ذلك قوله: في باب **وَنَارٍ حَضَأْنَاهَا لِغَيْرِ تَئِيَّةٍ....:**« القول في حُروف (أَوَّل)، حروفها واوان، ولام، وهي كلمة نادِرة لا نعلم لها نظيرا في كلامهم؛ لأنّه لم تجِئ الفاءُ واوا، والعينُ كذلك إلاّ في هذا الحرف..»[5]

وقوله:« ومن هذا البناء قولهم: آيةٌ، الألف مُنقلِبَة عن الياء؛ لأنّ أبا زَيْدٍ أنشَدَ:

لَمْ يُبْقِ هَذَا الدَّهْرُ مِنْ آيَائِهِ* غَيرَ أَثَافِيهِ وَأَرْمِدَائِهِ[الرّجز]، فكأَنّ آيات الله مَوضع توقُّف للنّظر، والاعتبار، وكذلك سائِر الآيات، ومنه إيا الشّمس، وأيَاءُ الشّمْسِ؛ لأنّهُ دلالة عليها لِضِيائِها، ومنْ أبيات الكتاب: "أقلّ به رَكْبٌ أَتَوْهُ تَئِيَّةً"»[1]

---

[1] -– سعود بن غازي أبو تاكي، خصائص التّأليف النّحويّ، في القرن الرابع الهجري، ص171.

[2] - الفارسي، المسائل الشيرازيات، ج1، ص394.

[1] - القفلة: شجرة تنبُتُ في نُجودِ الأرض، وتيبَسُ في أَوَّلِ الهيج.

[2] - من قوله تعالى: [وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلاً] [الكهف : 58]

[3] - الفارسي، المسائل الشيرازيات، ج1، ص03

[4] - الفارسي، المسائل الشيرازيات، ج1، ص382.

[5] - الفارسي، المسائل الشيرازيات، ج1، ص379

يضاف إلى هذه الخصائص، قول" سعود بن غازي أبو تاكي":« والفارِسيّ في أسلوبِه يعتمِدُ على **التّقسيم**، و**التّفصيل**، ويأتي بما يُشبِهُ الأسئلة ثمّ الإجابة عنها، ويُناقِشُ، ويستنتِجُ، ويقيسُ، ويستشهِدُ، يدلُّنا على ذلك مثل قوله في "مَا": وَ أمّا كون هذه الكلمة حرفًا فعلى أربعة أضرُب، **أحدُها**: أن تكونَ كافَّةً، و**الآخَر**: أن تكونَ مع الفعل الذي بعدها بمنزلة المصدر، و**الثّالث**: أن تكونَ نافِية، و**الرّابع**: أن تكون زائدة...»[2]

ويمكنُ القول في نهاية هذا العنصر بأنّ أسلوبه قد تميّزَ« بالنّقاشِ، والجَدَل، والتّأكيدِ، والاستطراد، واستعمال الاصطلاحات، وحسمِ القضايا بالأدلّةِ، والشّواهِد.»[3]

13- أبواب المؤلّفات النّحويّة المهتمّة بالمسائل الخِلافيّة:

_ كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف:

_ أبوابه، وتسمّى بالمسائل[4]

كان يقول مثلا :

1- مسألة [مسألة الاختلاف في اشتقاق الاسم]

2- مسألة [في إعراب الأسماء السّتّة]

وقد حوى هذا الكتاب جزأين:

الجزء الأوّل: عقد فيه تسعة وخمسين(59) بابًا أو "مسألة" استهلّهُ ب" باب الاختلاف في أصل اشتقاق الاسم[1] ، وختمه بمسألة[القول في أيمن في القسم، مُفْرَدٌ أو جمع؟]

الجزء الثّاني: استهلّهُ بالمسألة السّتين(60)[القول في الفصل بين المضاف، والمضاف إليه][2]، وختمه بمسألة [القول في رُبَّ اسم هو، أو حرف][3]

- خصائص أسلوبه:

- كان يُقدِّمُ مذهب الكوفيين في كُلِّ مسألةٍ يعرِضُها فيقول: **ذهَبَ الكوفِيّون...**

ففي [**مسألة القول في تقديمِ التّمييز إذا كان العاملُ فعلا مُتصرِّفًا**] قال:« اختلف الكوفِيّون في جواز تقديم التّمييز، إذا كان العامل فيه فعلا مُتَصرِّفًا، نحو تصبَّبَ زَيْدٌ عَرَقًا، وتَفَقّأَ الكَبْشُ شحْمًا»[4]

وفي[**مسألة القول في علّة إعراب الفعل المضارع**] مثلاً قال: « اجمعَ الكوفيّون والبصريّونَ على أنّ الأفعال المضارعة مُعْرَبَة[5] « وإن سلّمنا بأن المنطق جمّد النحو

---

[1] – أبو علي الفارسي، المسائل الشيرازيات، ج1، ص379

[2] – سعود بن غازي أبو تاكي، خصائص التّأليف النّحويّ، في القرن الرابع الهجري، ص190، والفارسي، المسائل الشّيرازيات ص 177.

[3] – يُنظر _ أيضًا_ سعود بن غازي أبو تاكي، خصائص التّأليف النّحويّ، في القرن الرابع الهجري، ص191.

[4] - ابن الأنباريّ،(513هـ- 577هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويّين" البصريّين، والكوفِيّين"، ج1 ص 6

[1] – ابن الأنباريّ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويّين" البصريّين، والكوفِيّين"، ، ج1 ص 06.

[2] _ المصدر نفسه "، ج 2 ص 427.

[3] – المصدر نفسه ، ج2 ص 832- 835.

[4] – المصدر نفسه ، ج2 ص 828.

العربي والبلاغة، فمن ينكرُ أثر التّفكير المنطقي في مثل كتاب "الإنصاف في مسائل الخلاف" للأنباري المتوفى عام(577هـ) فهو يسرد في مطلع كل مسألة رأي الكوفيين فرأي البصريين، ثم حُجج الكوفيين فحُجج البصريين، وأخيراً يحكم بينهما مفنداً رأي أحد الطّرفين»[6]

وخلاصة القول إنّ هذا النّوع من المؤلّفات يتّسم ب:

- كثرة الجَدَل، وإثارة الاحتمالات، والأسئلة، والأجوبة.
- عدم الالتزام بمذهب معيّن.
- الاهتمامُ بالتّعليل.

14- أبواب المختصرات النّحويّة:

أ- كِتاب الجُمَل في النّحو المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)

- أبواب الجُمَل:

استهلّ الخليل أبواب كتابه **"الجُمل"** بباب وُجوه النّصب قائِلا:« فالنّصبُ أحَدٌ وخمسونَ وجهًا»[1]، وذَكَرَها كلّها؛ أي:« نصبٌ مِن مفعولٍ، ونصبٌ من مَصْدَرٍ، ونَصِبٌ من قَطع»[2]، ثمّ شَرَحَهَا واحِدًا تِلْوَ الآخَر، ثمّ ختمه بعبارة " **مضَى تفسير وجوه النّصب"** وقد كان يفسّرُ هذه العبارة كلّما همّ بالخُروجِ من بابٍ، ووُلوجِ باب جديد، وفي " وُجُوه الرّفع قال :« والرّفعُ اثنانِ، وعشرونَ وَجْهًا: **الفاعِلُ**، و **مالم يُذْكَرُ فاعِلُهُ** و**المبتدأ**، و**خبرُهُ**، و**اسمُ" كان"** وأخواتُها، **وخبرُ "إنّ"..»**[3]، ثمّ طَفِقَ يشرحُها واحِدًا تِلْوَ الآخر، وخَتَمَهُ بِقولِهِ **" مضَى تفسير وجوه الرّفع "** وفي باب وُجُوه الخفض قال: « تفسير وجوه الخفض، وهي تسعةٌ: خفْضٌ ب" **عن"**، وأخواتُها، وخفضٌ **بالإضافة**، وخفضٌ **بِالجوار**،...» وسارَ فيه على الوتيرة نفسها التي سار بها في البابَيْنِ السّابقين، إلى غايةِ آخر بابٍ، وهو " باب تفسير الياءات، الذي أتبعهُ بفصلينِ؛ الأوّل في " رُوَيدَ"، والثّاني في الفرق بين " **أم**" و" **أو**".

ب- كتاب "مقدّمة في النّحو لِخَلَف الأحمر(ت 180هـ):

عدد صَفحات المقدّمة، سبعة عشرة(17)، وفي كُلِّ صفحةٍ منها خمسة عشر (15) سطرًا، وفي السَّطرِ الواحِدِ نحو ثماني (08) كلماتٍ[4]

أبواب المقدّمة:

يرى بعض الدّارسين أنّ المقدّمة ليست قائمة على ترتيب معيّن ومنهم "فاضل صالح السّامرّائي" إذ يقول عن تبويبها: إنّ الرّسالة ليست قائمة على ترتيبٍ مُعيّن، وإنّما هو يُوزِّع المرفوعات في أماكن متعدّدة، وكذلك المنصوبات، والمخفوضات،

---

[5] – المصدر نفسه ، ج2 ص 549.

[6] - محمد وليد حافظ، النّحاة العرب وسُبُلُهُم في التّأليف(مقال)، ص6

[1] - الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)، كِتاب الجُمَل في النّحو المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدي، ص34.

[2] - نفسه، ص34

[3] - نفسه ص117.

[4] - خلف الأحمر (ت180هـ)، مقدّمة في النّحو ص07(من مقدّمة التّحقيق) (بتصرّف يسير)

وليس المهمّ أن يرتّبها حسب نظريّة العامل، وإنّما المهمّ أن ينسّقها وِفق خُطّة، ولا نستطيع أن نلمَسَ خطّة لهذا التّبويب[1].

ولعلّ هناك ما يُعضّدُ هذا الرّأي وهو قول أحد الباحثين: الذي صرّح برؤيته لذلك الخلط الواضح فيها، « إذ بعد أن يذكر باب العربيّة على ثلاثة: (اسم، وفعلٌ، وحرف) جاء لمعنى يذكُر باب الحروف التي ترفع كلّ اسم بعدها ومنها إنّما وهل، وأين، وحيث، ونعم، وبئس، فهو – كما ترى- لا يقصِدُ بالحرف ما يقصِدُهُ النّحاة المتأخّرون عنه، وإنّما هو يعني به الكلمة فنرى أنّ الرّسالة ليست قائمة على ترتيبٍ مُعيّنٍ، وإنّما هو يوزّعُ المرفوعات في أماكِنَ متعدّدة، وكذلك المنصوبات والمخفوضات، وليس المهمّ أن يرتبها حسب نظريّة العامل، وإنّما المهمّ أن ينسّقها وِفقَ خطّةٍ معيّنة ولا نستطيعُ أن نلمسَ خطّةً لهذا التبويب»[2]

ويُمكنُ التماسُ العذر للنّحاة في ذلك العصر لأنهم لم يكونوا متفرّغين لوضع مناهج واضحة المعالم، بقدر ما كان همّهم الحفاظ على المادّة اللغويّة من الضياع، وإذا أردنا الولوج إلى أبواب المقدمة نجد " خلف الأحمر" قد استهلّها بقوله: « العربيّةُ على ثلاثة اسمٌ، وفعلٌ، وحرفٌ جاء لِمَعْنى، وهذا الحرف هو الأداة التي ترفعُ، وتنصِبُ، وتخفِضُ الاسمَ، وتجْزِمُ الفِعْلَ، **فالرّفعُ**: زيْدٌ، ومحمّدٌ، وأخوك، وأبوكَ، و **النّصبُ**؛ زيدًا، ومحمّدًا، وأخاكَ، وأباكَ، و**الخفضُ**: زيْدٍ، ومحمّدٍ، وأخيكَ، وأبيكَ، والجزْمُ، للأفعالِ دون الأسماء»[3]

وقد أحْصَت الدّراسة أربعةً وثلاثين(34) بابًا في كتاب "المقدّمة في النّحو" استهلّها "بباب الحروف" التي ترفع كلّ اسمٍ بعدها، وهي: إنّما، وكأنّما، وهَلْ، وبَلْ، وهو، وأينَ، ومتى، وحتّى، وإنْ، ولكنْ الخفيفتانِ، ولو، وحبّذا، ونِعْمَ، وبِئْسَ، وكَمْ، وبِكَمْ؟، ولمن؟، وذاك، وذلك، وأولئِكَ، ونحنُ، وما اشتُقَّ منها»[1]، وختَمها " بباب رُبَّ، "وكم"[2]

وما يُلاحَظُ على عناوين هذه الأبواب مايلي:

- **الاختصار، والدّقّة**، وعدم الاحتفاء بمواضيع، ومسائل التّصريف – إلا ما جاء في آخِرِ الكتاب- وهو: - باب ما كان على فعلان[3]، وباب ما كان على مفاعيل، ومفاعِل[4]، وباب ما كان على وزن فعلاء[5]، فبدأ أبوابه بالرّفع ثمّ النّصب ثمّ الجرّ.

وقد صرّح المؤلّف بالإيجاز في كتابه قائلا: « فقد اختَصَرنا الأبواب، وبيّنّا العِلَلَ، والأسباب، وجَمَعْنا لك الأصول كلّها في هذا الكتاب فاستعملهُ، وقِس عليه»[6]

---

[1] _ كريم حُسين ناصح الخالدي: مقدّمة في النّحو لِخلف بن حيّان الأحمر البصريّ. ص 177.

[2] _ عبد الجليل مرتاض، كتاب بوادر الحركة اللسانيّة الأولى عند العرب، مؤسّسة الأشرف بيروت- لبنان، ط1، 1988م. ص34

[3] - خلف الأحمر (ت180هـ)، مقدّمة في النّحو، ص35.

[1] - خلف الأحمر (ت180هـ)، مقدّمة في النّحو، ص (37- 40)

[2] - نفسه ص 98.

[3] - نفسه، ص 88

[4] - نفسه، ص 89.

[5] - نفسه، ص 91.

[6] - نفسه، ص 100.

ج- أبواب كتاب الأنموذج في النّحو للزّمخْشَرِيّ: استهلّه بالحديث عن الكلمة[7] وكأنّ هذا التّعريف هو مدخل الكتاب، ثمّ أتبعه ب**"باب الاسم"** وعرّفَهُ[8]
ثمّ **"باب الفعل"**[9]، وهكذا إلى أن خَتَمَ كتابه ب" باب الحرف" وكان آخر الحروف(هاء السّكت)[10]

خصائص أبواب الأنموذج:

- **الإيجاز**، والوضوح.
- **الاستشهاد** والتّمثيل، ومثال ذلك قوله:« الكلمة مفردة(وهي) إمّا اسمٌ كرَجُلٌ، وإمّا فعلٌ كَضَرَبَ، وإمّا حرفٌ كقد ونحو هذا كثير في كتابه»[11]
- أولى عناية كبيرة بالشّواهد.

د- كتاب التّفّاحة في النّحو لأبي جعفر النّحّاس[1]

أبوابُه:

عددها ثلاثة وثلاثون(33) بابا، استهلّها ب" باب أقسام العربيّة"[2]، وختمها " بباب الأسماء التي لا تنصَرِف"[3]

وقد أحصاها أحد الباحثين قائلا: « اشتمَلَ كِتابُ التُّفّاحةِ على واحِدٍ وثلاثين (31) بابًا من أبواب النّحو العربي، مُبْتَدِأً "بِبَابِ أقسامِ العربيّةِ" وهي أنّها:اسم، وفعلٌ، وحرفٌ جاءَ لِمَعنًى[4]، ثمّ "باب الإعراب" الذي قال فيه: اعلم أنّ الإعراب على أربعةِ أوجُهٍ: على الرّفع، والنّصب، والجرّ، والجزم[5]، ومنتهِيًا بِبابِ الأسماء التي لا تنصرِف، وقد قال فيه: "اعلم أنّ الأسماء التي لا تنصَرِف على عِشرين وَجْهًا، عشرة منها لا تنصرف، في معرفة، ولا نَكِرة، وعشرة لا تنصرِف في المعرفة، وتنصرِف في النّكرة.. ».[6]"

وقد جمع المؤلّف في كُلِّ بابٍ المسائل المتشابهة، ولو كانت ترجِعُ إلى أبوابٍ مُختلفة، كجمعِهِ بين الفاعل، والمفعول به في بابٍ واحِدٍ، وما ذلك إلا لِيَعْقِدَ المُوازنة بين المسائل المتشابهة، يقول: والفاعل رفعٌ أبدًا تقدّم أو تأخّر، والمفعول نصب أبَدًا تقدَّمَ

---

[7] – الزمخشريّ، الأنموذج، ص15

[8] - نفسه، ص15

[9] -نفسه، ص26

[10] - نفسه، ص33.

[11] - نفسه، ص15.

[1] - أبو جعفر النّحّاس: هو أحمد بن محمّد بن إسماعيل بن يونس المُرادي، أبو جعفر المِصري، رحل إلى بغداد، وأخذ عن الأخفش الأصغر، والمبرّد، ونِفطوَيْه، والزّجّاج، وعاد إلى مصر، وصنّفَ كُتُبًا كثيرةً، منها(التّفاحة، وإعراب القُرآن) (ت 338هـ)، ينظر،سعود بن غازي أبو تاكي، خصائص التأليف النّحويّ، ص 112

[2] - أبو جعفر النّحّاس النّحويّ(ت338هـ)، كتاب التّفّاحة في النّحو، تحقيق كوركيس عوّاد، مطبعة العاني، بغداد، 1885هـ، 1965م، ص 14.

[3] - نفسه ص 27.

[4] – أبو جعفر النّحّاس، التفاحة ص01، (من مقدّمة التفاحة.)و سعود بن غازي أبو تاكي، خصائص التأليف النّحويّ، ص 112

[5] - أبو جعفر النّحّاس، التفاحة، ص03. و سعود بن غازي أبو تاكي، خصائص التأليف النّحويّ، ص 112

[6] - أبو جعفر النّحّاس، التفاحة، ص97، و سعود بن غازي أبو تاكي، خصائص التأليف النّحويّ، ص 112

أو تأخَّرَ تقول من ذلك: ضَرَبَ زيدٌ عمرًا، رَفَعْتَ زيدًا؛ لأنَّهُ فاعِل، ونصبت عمرا؛ لأنّهُ مفعولٌ بِهِ، وتقولُ في التّثنية": ضَرَبَ زَيْدٌ العُمَرَيْنِ، وفي الجماعة: ضَرَبَ الزّيدون العمرين، وإنّما قلت: ضَرَبَ ولم تقُلْ: ضَرَبُوا؛ لأنّ الفعل إذا تقدّمَ وُحّدَ، وإذا تأخّرَ ثنّى، وجمع للضمير الذي يكون فيه نحو قولك: " زيْدٌ قامَ، والزّيدان قاما، والزّيدونَ قامُوا، ثنّيت قامَ وجَمَعْتهُ؛ لأنَّهُ فعلٌ متأخِّرٌ[1]

- كما أنّهُ يتحرّر في مسائله من الالتزام بِمذهَبٍ مُعيّنٍ إلاّ أنّهُ إلى الكوفيّين أَمْيَل، لكثرة ما أخذهُ منهم من مُصطلحاتٍ، وآراءٍ، كذهابِهِ إلى أنّ المثنّى، وجمع المذكّر السّالم يُرفعان بالألف، والواو، ويُنصبانِ، ويُجرّانِ بالياء حيثُ قال:" ورفع الاثنين بالألف، ونصبُهما، وخفضُهما بالياء، تقول في الرّفع: الزّيدان...، وتقول في النّصب، والخفض الزّيْدَيْن..[2]

فهو في هذا يتّفِقُ مع مذهب الكوفيّين، ويُخالِفُ ما ذهب إليه الخليل، وسيبَوَيْه من أنّ المُثنّى، وجمع المذكّر السّالم يُعرَبانِ بِحَرَكاتٍ مُقدَّرَة على الألف، والواو[3]وهو يأخذُ بالمُصطلحات الكوفيّة كتسمية النّفي بالجحد، وتسمية نائب الفاعل باسم المفعول الذي لم يُسَمَّ فاعلُهُ، وتسمية الصّفة بالنّعت، وتسمية التّمييز بالتّفسير[4]«إنّ الناظرَ في مادّة هذا الكتاب (أي التّفاحة) المتتبّع لها لا يُخامِرُهُ شَكٌّ في أنّ المؤلّف كان بارِعا في مُخاطبة المستوى الذي ألّف له هذا الكتاب؛ لأنّه –على حدِّ اطّلاعي- من أحسنِ الكُتُب التّعليميّة المناسبة لِمَن أرادَ أن يتعلّم النّحو العربي، ويُحيطُ بأنواع الإعراب، وعلاماتِهِ، وكيفيّتِهِ بأسهل الأساليب، وأقصَرِ الطُّرُق»[5]

منهجه في التّبويب:

اتّسمت عناوين أبوابِهِ بالدّقة، و**الإيجاز** حتّى في مضامينِها؛ فمثلا في باب ما يتبعُ الاسمَ في إعرابِهِ قال:« وَهِيَ أربعَة أشياء: النَّعتُ، والعطفُ، والبَدَلُ، والتّوكِيدُ»[6]

- صرّح" النّحّاس" في بداية كتابه بأنّه موجّهٌ إلى فئة المتعلّمين لذلك اتّسم أسلوبُه بالخِطاب المباشر، ففي " باب أقسامِ العربيّةِ" قال:« اعلم أنّ العربيّةَ على ثلاثةِ أقسامٍ، اسمٌ، وفعلٌ، وحرفٌ جاءَ لِمعنى»[1] ثمّ شرع في تحديدِ معنى الاسم، والفعل، والحرف.

ولا يعني هذا خُلُوّ الكتاب من الاستطراد؛ ففي باب " حروف الخفض ذكر جملة من الكلمات التي تدخُلُ في هذا الباب، ومنها: « مِنْ، وإلى، وعن، وفي، وأعلى، وأسفَل،

---

[1] - أبو جعفر النّحّاس، التّفاحة ص 17، و سعود بن غازي أبو تاكي، خصائص التأليف النّحويّ، ص 112

[2] - أبو جعفر النّحّاس، التّفاحة ص16،15، و سعود بن غازي أبو تاكي، خصائص التأليف النّحويّ، ص 113

[3] - سعود بن غازي أبو تاكي، خصائص التأليف النّحويّ، ص 113، و يُنظر: ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف تحقيق الشّيخ محمّد مُحي الدّين عبد الحميد، ج1 ص 19.

[4] - سعود بن غازي أبو تاكي، خصائص التأليف النّحويّ، ص 113.

[5] - نفسه، ص 114

[6] أبو جعفر النّحّاس النّحويّ(ت338هـ)، كتاب التّفّاحة في النّحو، ص22.

[1] - أبو جعفر النّحّاس النّحويّ(ت338هـ)، كتاب التّفّاحة في النّحو، ص14. وهذه عبارة سيبويه.

وخَلْفَ، وقُدّامَ، ووراء، وأمام، وفوق، وتحت، ووسط، وبين، وحُذاءَ، وتِلقاءَ، وإزاءَ، وقُرْبَ، وعند، ومَعَ، وقبْلَ، وبعدَ، وحَوْلَ، وحسب، ونحو، ومُذْ، ورُبَّ»[2]

هـ_ الدرّة الألفيّة" "ألفيّة ابن مُعطٍ في النّحو، والصّرف، والخطّ، والكتابة"، للعَلاّمة يَحْيَ بن عبد المُعْطِي، بن عبد النّور الزّواوي المغربي(564هـ-628هـ)

- أبواب ألفية ابن معطٍ:

منهجيّة توزيع مادّة الألفية على أبوابها:

لم تكن أبواب الدّرّة الألفيّة موزّعة في المتن على التّساوي، فقد تباين عددُ أبياتِ كلّ باب منها ومثال ذلك:

1- باب الكلام والكَلِم نظمه في سبعة(07) أبيات[3]

2- علامات الاسم والفعل نظمَهُ في خمسة(05) أبيات[4]

3- اشتقاق الاسم، والفعل، والحرف نظمَهُ في خمسة(05) أبيات...[5]

أسلوبُهُ:

- اتّسمت لُغَتُهُ بِاليُسْرِ.

- كان يُشيرُ إلى مَذْهبي الكوفة، والبصرة بينَ الفَيْنَةِ والأخرى مثلا في " باب اشتقاق الاسم، والفعل قال: « واشتقّ الاسمَ من سَمَا "البصرِيّون"، واشتقّهُ مِن وَسَمَ الكوفِيّون»[1]

و- ألفيّة ابن مالك في النّحو والصّرف أو "الخلاصة الألفيّة":

أبواب ألفيّة ابن مالك في النّحو والصّرف

حَوَتْ ألفيّة العلامة "ابن مالك" أربعةً وسبعين(74) عنوانا، أو بابا، وقد أتبع بعضا منها فصولا نحو ما فعل في باب **"النداء"**[2]، وباب **الابدال**[3]، ولم يكُن توزيعُ هذه الأبواب متساويًا فقد أورد في **"المقدمة"** سبعة(07) أبيات[4]، وأورد في **"باب الكلام وما يتألّف منه"** أبياتا سبع(07) أيضا[5]، وفي " **باب المعرب والمبني"** أورد سبعة وثلاثين(37) بيتا[6]، وفي باب النّكرة، والمعرفة أورد عشرين(20) بيتا[7]، وهكذا مع باقي الأبواب.

ز_ كتاب الكافية في علم النّحو، والشّافية في علمي التّصريف، والخطّ، تأليف ابن الحاجب

عدد أبوابها أربعة ومائة (104) باب.

---

[2] _ نفسه ، ص17.

[3] _ " يَحْيَ بن عبد المُعْطِي بن عبد النّور الزّواوي المغربي"(628هـ) الدرّة الألفيّة" "ألفيّة ابن مُعطٍ في النّحو، والصّرف، والخطّ، والكتابة"، ضَبَطَها، وقدّم لها، سليمان إبراهيم البلكيمي، دار الفضيلة، القاهرة، ط1، ص17.

[4] _ نفسه ص 18.

[5] _ نفسه ص 18.

[1] _ابن مُعْطٍ، الدُّرّة الألفية، ص 18.

[2] – محمد بن مالك، الخلاصة الألفية، ص45،74،

[3] - نفسه، ص124،123،122،121،120،119.

[4] - نفسه، ص05.

[5] - نفسه، ص06.

[6] - نفسه، ص07- 11

[7] - نفسه، ص11-13.

أسلوب ابن الحاجب فيها:
لم يشذّ أسلوبه عن النحاة المعاصرين له، فقد اتّسَمَ بالبساطة، وهذا شأن المختصرات النّحوية الجامعة، كما اتّسم أسلوبه ب:
- التعليل.
- الاستشهاد.
- **عرض الآراء النّحويّة، وبعض الخلافات،** ومثال ذلك ما جاء في (باب الممنوع من الصّرف)[1] قال:« وخالف سيبويه الأخفش في مثل(أحمر) عَلَمًا إذا نُكِّرَ اعتبارا للصّفة الأصليّة بعد التّنكير، ولا يلزمُهُ باب(حاتم)، لما يلزم من اعتبار المتضادّين في حُكْمٍ واحِدٍ، وجميع الباب باللام أو الإضافة ينجرُّ بالكسر»[2]
ح- الشّافية:(في الصّرف والخطّ)
أبوابها:
جاءت مُختصرة جدّا في اثنين وعشرين(22) بابا عكس الكافية.
استهلّها بباب التّصريف، وختمها بباب الحذف، ومسائل للتّمرين- والخطّ.
ط- أبواب متن الآجرّوميّة: عقد ابن آجرّوم الصّنهاجي لآجرّوميّته أربعةً وعشرين (24) بابًا، استهلّها بباب **"الإعراب"**[3]، الذي يُعَدُّ عمود النّحو العربي، وختمها بباب **"مخفوضات الأسماء"**[4]، وقد حوَتْ فصلا واحِدًا فقط هو: **"فصل في المعربات"**[5]، حيث عقده بعد "باب **معرفة علامات الإعراب**".
ي- أبواب متن قطر النّدى، وبلّ الصّدى:
لقد جاء هذا الكتاب جامعًا لأهمّ أبواب النّحو العربي بإيجازٍ، وقد حوى القَطْرُ ستّة عشرة(16) بابا وزّعها ابن هشام على كُتيّبِهِ، مُستهِلاًّ إيّاها **"باب الكلمة، وأقسامها"**[6]، وخَتَمَهُ **" باب الوقف"**[7]، وكان يُعَنْوِنُ أبوابهُ تارة، وتارة أخرى لا يُعَنْوِنُها، فمثلا سمّى: باب "النّائب عن **الفاعل"**[8]، وباب **"الاشتغال"**[9]، وباب في **"التّنازع"**[1]، وثنّاه بفصلين، وباب **"الحال"**[2]، ولم يسمِّ باب المبتدأ والخبر، قال: « (بابٌ) المبتدأ والخبر مرفوعان: كَ الله ربّنا، ومحمّد نبيّنا»[3]، وقال: « (بابٌ) النواسخُ

---

[1] – السابق، ص 13
[2] – نفسه، ص 13
[3] – محمد بن آجرّوم، متن الآجرّوميّة، ص02
[4] - نفسه، ص18
[5] - نفسه، ص05
[6] – يُنظر ابن هشام، متن قطر الندى، ص 06.
[7] - يُنظر نفسه ، ص40،39.
[8] - يُنظر نفسه ، ص23
[9] - يُنظر نفسه ، ص23
[1] – يُنظر ابن هشام، متن قطر الندى، ص24
[2] – نفسه، ص28
[3] –نفسه ، ص15

أحدها كان، وأمسى، وأصبح، وأضحى...»[4]، وقال أيضا: « (بابٌ) الفاعلُ مرفوع، كقام زيدٌ، ومات عمرو، ولا يتأخّر عامله عنه»[5].....إلخ

وقد اعتمد في توضيح مادّته النّحوية على "الاستشهاد" حيث استشهد بثلاثة وعشرين(23) آية قرآنية، وستة عشر(16) بيتا شعريًا، كان يورِدَ بعضها مشطورا، والبعض الآخر كان يوردُهُ تامًّا، ففي حديثه عن مواضع **"أن المضمرة وُجوبا"** قال:« وبعدَ أضو التي بمعنى إلى نحو: لأستسهلنّ الصّعب أو أُدْرِكَ المنى »[6]، ومثال إيراد الأبيات تامة قوله: « أو التي بمعنى "إلاّ" نحو:

وكنتُ إذَا غمَزتُ قناة قومٍ* كَسَرْتُ كُعُوبَها أو تستقيما [الوافر]»[7]

وخُلاصة القول إنّ هذا النّوع من المؤلّفات النّحويّة يتّسِمُ ب:

- الطّابع التّعليمي.
- الاشتمال على عدد كبير من أبواب النّحو العربي، وبعض أبواب الصّرف، والأصوات، والعروض.
- الوضوح في الأسلوب، والخُلوّ من الحشو، والتّكرار.
- الاكتفاء بالتّمثيل غالِبًا، والتّقليل من الشّواهِد
- اللجوء إلى العِلل التعليميّة المباشرة
-الإيجاز.
-ترابُط الموضوعات، والعُدول عن الاستطراد، غالبا، والتّقليل من التعريفات.
- الاقتصار في القاعدة على المُطّرِد الشّائع.
- الغُموض –أحيانا- نتيجة الإسراف في الاختصار[1]

15- أبواب كتب الموضوعات النّحويّة (كتب المذكّر، والمؤنّث، كتب المقصور، والممدود، كتب حروف المعاني، كتب الخطّ والهجاء، كتب مقاومة اللحن، وتقويم اللسان) :

_كتاب المذكر والمؤنث لابن التستري

أبوابه:

اعتمد" ابن التّستريّ" في ترتيب أبواب كتابه على الترتيب الألفبائِيّ ، وقد سُبِقَت هذه الأبواب ببابٍ عَدّد فيه ما يُروى روايةً من المؤنّث، وذكر فيه كلمات عديدة نحو: العَيْن، والأذن، والكبد.. ونحوها""[2]، وكأنه جعلها مدخلا لما سيأتي بعدها من أبوابٍ ذات صلة.

قال في **"باب الألف"** «الأذن: أنثى تصغيرُهُ أُذَيْنَةٌ، وجمعُها ثلاث آذان، للإنسان، كانت أو للدّلو، أو الكُوز...»[3]

---

[4] - نفسه، ص16

[5] -نفسه، ص21.

[6] -نفسه، ص11، وتكملته:{ فما انقادَتِ الآمال إلا لِصابِرٍ}.

[7] - نفسه، ص11

[1] - سعود بن غازي أبو تاكي، خصائص التأليف النّحويّ، ص 142

[2] – ينظر، ابن التستري، المذكر، والمؤنث، ص 54.

[3] - ينظر، المصدر نفسه، ص 56.

منهج ابن التّستريّ في تبويب كتابه:
انفَرَدَ ابن التّستُريّ بِعِدَّةِ مميّزات في تبويب كتابه منها:
- التّرتيب المعجميّ لكتابه.
- الاهتمام في داخل المادّة بذكر جمعها وتصغيرها، وهو ما ينفرِدُ به.
- العناية بالشواهد، إذ بلغ عدد شواهدِهِ القُرآنيّة ستُ (06) آيات قرآنيّة، وعدد الأبيات الشعريّة، أربع -04) أبيات شعريّة.

16- أبواب كتب النّحو التّطبيقي:

_ كتاب إعراب القرآن لأبي جعفر النّحاس:

أسلوبه:

إذا كان أبو جعفر يحدِّدُ بأنّ مذهبه الإيجاز، ويقول: « "ومذهبُنا الإيجازُ، والمجيئ بالنُّكتة في مَوْضِعها من غيرِ إطالة"[1] ففي قوله هذا نظر، إذ أنّهُ كان يُوجِزُهُ، ويتخلّى عنه أحيانًا بالإحالة إلى كتابٍ آخَر مِن كُتُبِهِ»[2]، وقد اتّسم أسلوبه بالوضوح، وصحّة العبارة، وحُسْن التّأليف، وجَوْدَةِ النِّظامِ سواء فيما يتعلّق بالصّياغة، أو فيما يتعلّق بالترتيب، الأمر الذي يُؤكّدُ غزارة العلم، وعُمق المعرفة، وسِعَة الإحاطة[3]

ومن هذا التّحليل يمكنُ التّوصل إلى الإجابة على السّؤال الذي تمّ طرحه في مستهلّ هذا المبحث (هل نجِدُ تشابها فعليّا بين المؤلّفات النّحويّة _ في طُرُق التبويب_ أم أنّ هناك اختلافا وتنوّعا بينها؟)

فقد أثبت هذا التّحليل تفرّد مؤلّفات كلّ فترة بمنهج مُعيّن في التّبويب؛ فمؤلّفات القرن الثاني والثالث تختلف اختلافا واضحا عن مؤلّفات القرون اللاحقة لها.

---

[1] –أبو جعفر النّحّاس، إعراب القرآن، ج1، ص 165

[2] – يُنظر تفصيل هذا في كتاب، سعود بن غازي أبو تاكي، مناهج التّأليف النّحويّ، ص250، وما بعدها.

[3] - سعود بن غازي أبو تاكي، مناهج التّأليف النّحويّ، ص251.

المبحث الثّالث

بين منهجيّة نظم المتون ومنهجيّة شروحها.

من المفيد قبل عرض الفرق بين منهجيّة نظم **المتون**، و منهجيّة شروحها، الإشارة إلى ما بيّنه العلاّمة "ابن خلدون" في الفرق بين النظم، والنثر حيث يقول:« واعلم أنّ لكلّ واحِدٍ من هذه الفُنون أساليبٌ تُختَصُّ به عند أهله، ولا تصلح للفنّ الآخر، ولا تُسْتعملُ فيه مثل النّسيب المختصّ بالشّعر، والحمد، والدّعاء المختصّ بالخُطَب، والدّعاء المختصّ بالمُخاطبات، وأمثال ذلك»[1] ولِكُلِّ سِفرٍ مميزاته، ومنهجهُ؛ فقد« كان كثير من الكتب في الحضارة العربيّة – الإسلاميّة- يمثّل"مشروعا" فكريًّا قابلا للتّطوير، وتحسين السّلالة، ويُعَدُّ الكتاب موضع الاهتمام «أصلا» قابلا للتّلقي، والإضافة، والتصحيح، والمعارضة، والتّكملة، والاستمرار، يقوم بذلك مؤلّفون في عصره أو في عصور تالية لتأليفه، ويظلّ هذا الكتاب المهمّ " مُدَوّنة" قَيدَ التّأليف المتتابع والمتنوّع في مدارات موصولة في زمن يطول، أو يقصر، ويستمرّ التأليف المرتبط بالنّص حتّى تبلغ منظومة المؤلّفات (الأصل، وتوابعه) صورة متتالية في ثبوتها الأخير، في شكل «عائلة النّص»، وقد يتحوّل بعض النّصوص التّابعة « بِدَوْرِهِ » إلى مركز تدورُ حوله المؤلّفات، ليأخُذَ التّأليف شكل الشّجرة المتفارعة التي تضمّ القديم والجديد.»[2]

إنّ أهمّ ما يميّز المؤلّفات العربيّة القديمة، تجلّي ذلك الفِكر الموسوعي الذي تميّز به أصحابها، فقد « كانت هذه المؤلّفات تسعى إلى تحقيق" الإحاطة، والتّمام" حول عدد من الكُتُب الأمّهات في مُختلف المجالات، وقد حَظِيَ "صحيح البخاري" مثلا بنحو أربعة، وتسعين مؤلّفا يدور حَوْلَهُ، وألفيّة بن مالك بنَحْو اثنين وسبعين مؤلّفا، وكَثُرَت المؤلّفات أيضًا على الكشّاف للزمخشري، والقانون في الطِّبّ لابن سينا، والبُرْدَة للبوصيري، وغيرها....»[3]

وانطلاقا من هذه اللمحة نحاول المقابلة بين منهجيّة نظم المتون وبين شروحها، وقد تم التّركيز على هذا النّوع من التّأليف لوجود علاقة بين المتون والشّروح، ولوفرتها _ أيضا_

_ منهج ابن هشام في متن (قطر النّدى وبل ّالصّدى)

---

[1] – ابن خلدون المقدّمة ص519.

[2] - كمال عرفات نبهان عبقريّة التّأليف العربي ص 23، 24

[3] - كمال عرفات نبهان عبقريّة التّأليف العربي ص 24.

- اعتمد ابن هشام في ترتيبه لأبواب متنه على الأبواب التي حوتها المؤلّفات السابقة له، حيث اقتفى أثر من سبقه من النحاة في تسمية أبواب كتابه، معتمدا على الشواهد، ولم يتعصّب لمذهب معيّن[1].

_ منهج ابن هشام في كتابه (شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى)

- سار على ذلك النّهج الذي اعتمده في " القطر" حيث اعتمد التبويب نفسه.

- كما سار على نهج من سبقه من النّحاة في الاستشهاد، « حيث يعرض الفكرة، ثمّ يسوقُ الأدلّة والشّواهد من القرآن الكريم، والشعر القديم، وأحيانا بعض الحديث الشريف، وأحيانا أخرى يسوق بعضا من الحكم، والأقوال المأثورة فضلا عن الآيات الكريمة، والشّواهد الشّعريّة..»[2]

_ منهج ابن عُصفور في شرحه لكتاب الجُمل للزّجّاجي:

لا بُدّ من الإشارة إلى أنّ ابن عصفور« لم يَحرص في شرحِهِ – كما هي عادة شُرَّاحِ المتون على إيرادِ المتن(متن الجُمَلْ)، ثمّ يعرِضُ لهُ بالشّرح بل إنّه -فيما عَدَا الأبوابَ الثّلاثة الأولى- أهمَلَ نصَّ الزّجاجي إهمالاً يكَادُ أن يكون تامًّا فلا يُورِدُ من عبارتِهِ شيئًا إلا في معرِضِ مُخالَفَتِهِ له في رأيٍ، أو مسألَةٍ حتّى يكادُ القارِئُ يحسب أنّه لا يقرأ شرحًا لِكِتابِ الجُمَل، بل مُصنّفا مُبتكرًا من مُصنّفات النّحو، و-خاصّةً- أنّ ابن عُصفور خالَفَ الزّجّاجي في الكثير من الآراء النّحويّة، والصّرفيّة، واللغويّة، ومن ذلك قوله في باب "الفصل الذي يسمّيه الكوفيّون العِماد"» " الفصل هو وضع ضمائر الرّفع المنفصلة بين المبتدأ، والخبر بشرط أن يكون المبتدأ والخبر معرفتين أو يكونا مقاربينِ للمعرفتين»[3]

_ منهجُ الشّيخ خالد الأزهريّ الجرجاويّ في شرح العوامل المائة النّحويّة في أصول علم العربيّة للشّيخ الإمام عبد القاهر الجُرجاني:

1- كان يورِدُ المتنَ مَشفوعًا بالشّرحِ، والتّمثيل، نحو قوله:« العوامل المبحوث عنها في النّحوِ على ما ألّفه الشّيخ مائةُ (100) عاملٍ، والنّحو في اللغة: جاء بِمعنى القصْدِ، كما يُقالُ نَحَوْتُ نحْوًا؛ أَيْ قَصَدْتُ قَصْدًا»[1]

2- التّفصيلُ ومزج الشّرح بالمتن، مع تركيزه في شرحِه على إعراب الكلمات- ولا غرابة في ذلك إذِ الإعرابُ فرعُ المعنى- ، فمثالُ التّفصيل قولهُ: « "في شرْحِ العوامل المبحوث عنها في النّحو" -على ما ألّفَهُ الشّيخ-: مائة عامل، قال:« قوله **الشّيخ**: نُقِل عن بعض كُتُبِ اللغةِ أنّ الشّيخَ: مَن ظَهَرَ فيه أَثَرُ كَثرة السّن، وهي من خمسين، أو إحدى وخمسين، إلى ثمانين، ويُطْلَقُ الشّيْخُ على من لم يبلُغْ هذا السِّنّ للتّبجيلِ.

---

[1] - مقدّمة تحقيق شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى لابن هشام الأنصاري ص 15.

[2] – مقدّمة تحقيق شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى لابن هشام الأنصاري ص 15.

[3] – ابن عصفور الاشبيلي، شرح جُمل الزّجّاجي، ج2 ص 161، جميل عُوَيضة، منهج ابن عُصفور الاشبيلي في النّحو، والتّصريف، - أطروحة دكتوراه في اللغة العربيّة، وآدابها، جامعة القدّيس يوسف، بيروت- 1988م، ص 93-95، نقلا عن مقدّمة تحقيق كتاب ابن عصفور الاشبيلي، لكتاب التّصريف شرح جُمَل الزّجاجي ج1، ص12

[1] – خالد الأزهري، شرح العوامل المائة النّحويّة، ص 12.

الإمامُ: مرفوعٌ على أنّهُ صِفَةٌ للشّيخِ، ووصْفُ الشّيخِ بالإمام للتّكميلِ...،- **رحمة الله عليه-** : هذه جملةٌ دُعائِيّة لا محلّ لها من الإعراب»[2].

- **الاستشهاد:** حيثُ حفل الكتابُ -في كلّ وَرَقاتِهِ- بالشّواهِد القُرْآنيّة، والشّعريّة، ومثال ذلك قوله:« والاسمُ المؤوّل لقولِهِ تعالى:[❐◆➬✿✍🔔⬧💣⇳ ⬂♦▪■⓿⬂⌛→☠↖ ✂✍✿☞❻⬀←⮝ 📪⚲☺⍓✍ ❻◆❍↖⌛♦💣⇳ ▪ ⬀⚲⚲⬀][التوبة:25][3]، أيْ بِرِحابِها»[4]، ومن الشّعر قوله في " رُبَّ" التي هي للتّقليل [**الطّويل]**

أَلاَ رُبَّ مَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ* وَذِي وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبَوَانِ[5]

- لم يتعصّب لِمذهب معيّنٍ.

_ منهج رضي الدّين محمد بن الحَسَن الاسترابَاذي(ت 686هـ) في شرح كافية ابن الحاجب

منهجه:

- اعتمدَ على الحِكاية في كُلِّ أبوابِهِ، مثلا في الباب الأوّل(باب الكلمة، وأقسامُها) قال في تعريف الكلمة: قال ابن الحاجب: الكلمة لَفْظٌ وُضِعَ لِمَعْنَى مُفْرَد.

وقد أقام الرّضيّ منهجه في شرحه على الأُسُس التّالية:

1 عَرَضَ ما قاله ابن الحاجب، في مَتن كافيته، ثمّ شَرَحَهُ بالتّفصيل، وعلّق عليه، مخالفا إيّاهُ- أحيانا-، ومُوَافِقًا إياه أحيانا أخرى.

2- لم يتعصّب لمذهب معيّن.

3- اعتمد على الشّواهد القرآنيّة، والنّبويّة، والشّعريّة(941) شاهدا شعريّا، وجعلها البغدادِي (957) شاهدا شعريّا.

4- اتسم منهجه بعرَضَ آراء العلماء في المسألة النّحويّة الواحدة، ثمّ الإدلاءُ بِدَلْوِهِ فيها، من دون تعسّفٍ أو تعصُّبٍ[1].

قال "الرّضيّ" اعلم أنّ الكَلِم جِنسٌ الكلمةِ، مثل " تمر" و" تمرة" وليس المجرّد من التّاء من هذا النّوع، جمعا لذي التّاء، كما يجيءُ تحقيقُهُ في باب الجمع، بل هو جِنسٌ حقُّهُ أن يَقَعَ على القليل، والكثير، ك"العَسَل"، و"الماء"[2]

وفي باب "عطف النّسق"، قال: « قال ابن الحاجب: العطفُ تابِعٌ مَقْصُودٌ بالنّسبةِ مع متبوعه يتوسّط بينَهُ وبين متبوعِهِ أحدُ الحروفِ العشرة، وستأتي، نحو: قام زَيْدٌ، وَعَمْرٌ» ثمّ قال: قال الرّضي: « قوله "مقصودٌ بالنّسبة" يُخْرِجُ الوصف، وعطف البيان، والتّأكيد، على ما قال؛ لأنّ المقصود في هذه الثلاثة هو المتبوع»[3]

_ منهج ابن هشام الأنصاري في كتابه" أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك.

---

[2] - خالد الأزهري، شرح العوامل المائة النّحويّة، ص 13، 14

[3] – من قوله تعالى:[لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ] [التوبة : 25]

[4] - خالد الأزهري، شرح العوامل المائة النّحويّة، ص 22.

[5] - نفسه، ص 45.

[1]- رضي الدّين الاسترابَاذي، شرح كافية ابن الحاجب.، ج1ص14(من مقدّمة المحقق)

[2] - نفسُهُ، ج1 ص21.

[3] – نفسه، ج2ص 354.

اعتمد ابن هشام أسلوبًا سهل الألفاظ، والعبارات، واضِحَ التّراكيبِ، متسلسل الأفكار مع بعض الاستطراد -أحيانا- كلُّ ذلك مع تقسيمٍ واضِحٍ لأبواب النّحوِ؛ حيثُ بدأَ بالحديث عن الكلمة، وأقسامها، فالمعرب والمبني، ثمّ المرفوعات، واتبعها بالمنصوبات، فالمجرورات، إلي غيرها من أبواب النّحو المختلفة...

ثمّ إنّ المُطّلِعَ على شرحِ ابن هشام للألفيّة يلمَحُ العديدَ من الخصائصِ التي مَيَّزَتْهُ منها:

- أنّهُ لم يعتمِد في شرحِهِ على نقل نصوصِ متن الألفيّةِ نقلا حرفيًّا، فقد كان مُستقِلاّ بِآرائِهِ، ولنأخُذ على سبيل المثال [باب شرح الكلام، وشرح ما يتألّف الكلام منه] قال:« [تعريف الكلام، والكَلِمْ، والقول] الكلام- في اصطلاحِ النّحويّين- عبارة عمّا اجتمعَ فيهِ أمران: اللفظُ، و الإفادَةُ»[1]

- **بساطة اللغة**، ووُضوحها: ومثال ذلك، ما جاء في [باب المفعول له] قال [1- حقيقتُهُ، وشروطُه]: ويُسمّى المفعول لأجله، ومن أجلِهِ، ومثالُهُ: "جِئْتُ رَغْبَةً فيكَ"[2]

- **التّعليل**، وقد تجلّى في أبواب عدّة من كتابه، ففي باب" الأفعال الدّاخلة بعد استيفاء فاعلها على المبتدأ، والخبر، فتنصِبُها مفعولين" [1- أفعال القُلوبِ، وعملها] قال:« أفعال هذا الباب نوعان: أحدهما: أفعال القُلوب، و إنّما قيل لها ذلك لأنّ معانيها قائمة بالقلبِ، وليس كلُّ قَلْبِيٌّ ينصِبُ المفعولينِ».

- لم يكُن ابن هشام مُتعصّبًا لمذهَبٍ نحويّ مُعيَّنٍ، بل إنّه اهتمّ بالمذاهب كلّها.

- حفَل كتابه **بالشّواهِدِ** اللُغويّة.

- كان يستطرِدُ في العديد من المسائل، والأبواب ومن ذلك: "باب إعراب الفعل"[3]، و" باب الإبدال"[4]

_ منهج ابن عقيل" بهاء الدّين عبد الله بن عقيل المصري الهاشمي (ت769هـ)، في كتابه" شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك"

اتّسم منهج ابن عقيل بالوسطيّة؛ إذ يقول الشيخ محمّد مُحي الدّين عبد الحميد عن شروح الألفيّة مُركّزا على شرح ابن عقيل:« وهذه الشّروح مختلفة؛ ففيها المختصَر، وفيها المُطوّل، وفيها المتعقِّب صاحِبه للنّاظِم يتحامَلُ عليه، ويلتمِسُ له المزالِقَ، وفيها المُتحيِّزُ له، والمُصحِّح لِكُلِّ ما يَجِيءُ بِهِ، وفيها الذي اتّخَذَ صاحِبُهُ طريقًا وَسَطًا بين الإيجاز، والإطناب، والتّحامُل، والتّحيُّز، ومن هؤلاء الذين سَلَكُوا طريقًا بين الطّريقين " بهاءُ الدّين بن عقيل"»[1]

_ منهج ابن عقيل في تبويب كتابه:

---

[1] - ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفِيّةِ ابن مالك ج1، ص 33.

[2] - ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفِيّةِ ابن مالك ج1، ص 289.

[3] – يُنظر ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفِيّةِ ابن مالك ج2، ص72، 104.

[4] – يُنظر نفسه، ج2، ص.194

[1] - ابن عقيل" بهاء الدّين عبد الله بن عقيل المصري الهاشمي (698هـ، 769هـ)، شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، ومعه كتاب مِنحَة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، تحقيق مُحمّد مُحي الدّين عبد الحميد، مكتبة دار التّراث- القاهرة، ط 2، 1420هـ، 1999م. ص08 (من مقدّمة التّحقيق)

كان **يَعْرِضُ المتنَ ثمَّ يتبِعُهُ بالشّرح**، فبعد عرضِهِ لمُقدِّمة "الخلاصة الألفيّة"، وجُزءٍ من باب الكلام، وما يتألّف منه شَرَعَ في شرْحِ الكلام، وأقسامِهِ فقال:« الكلام المصطلح عليه عند النّحاة عبارة عن اللفظ المُفيدِ فائدة يَحْسُنُ السّكوتُ عليها»[2]

- **سار** على التّقسيم الذي اتّبَعَهُ ابنُ مالِك في ألفيّتِهِ.
- اعتمد على **التّقسيم**، و**الشّرح** مثلا في شرحِهِ لِعلامات الاسم قال:« فمِنها الجّرّ" وشَرَحَهُ"، ومنها التّنوين، وهو على أربعةِ أقسامٍ؛ تنوينُ التّنكير، و"عرَّفَهُ"، وتنوين المقابلة، "وعرّفه"، وتنوين العِوض، وعرّفَهُ" وتنوين التّرنُّم، و التّنوين الغالي»[3]
- اعتماده على **الاستشهاد** في مواضع كثيرة من كتابه.
- لم يتعصّب لأيِّ **مذهبٍ نحويّ** مُعيّن.

_ بين منهجيّة المُتُون وشروحها:

_ وبعد هذه النّماذج يمكن المقارنة بين ما يميّز **منهجيّة المتون وشروحها** في النّقاط الآتية:

_ يعتمد المتن على الإيجاز والاختصار، بينما يعتمدُ الشّرح على التّطويل والتّفصيل.
_ يفتَقر المتن إلى الشّواهد خاصّة إذا كان منظوما، بينما يزخر الشّرح بالشّواهد.
_ قد تكونُ لغة المتن أصعب من لغة الشّرح.
_ تقِلُّ في المتون أسماء الأعلام والمذاهب، بينما بينما يكثُرُ ذِكرُها في الشّروح.
_ إنّ حجم المتون أقل من حجم الشّروح.
_ تشتركُ المتونُ والشّروح في أسماء الأبواب.
_ المتون تكون منظومة، وتكون منثورة، بينما ترِدُ الشّروح مننثورة فقط.
_ قد يمتزِجُ المتن بالشّرح.

---

[2] - ابن عقيل" بهاء الدّين عبد الله بن عقيل المصري الهاشمي (698هـ، 769هـ)، شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، ج1، ص14.

[3] _ نفسه، ج1، ص17، 18، 19.(بتصرُّفٍ يسير).

خُلاصة الفصل الثّالث:

- **أوّلاً** : لقد جاءت أبواب كتاب سيبويْه مُترابط بعضها ببعض بحيثُ لا يُمكِن فصل باب عن نظائره أو تقديم باب على آخر.

- **ثانيًا:** إنّ أكثر الدّارِسينَ ذهبوا إلى أنّ لِسيبويه مَنهَجًا خاصّا به في التأليف، قَصَدَهُ واتّكَأَ عليه في بناء لَبِنَاتِ النّحْو العربي.

-**ثالثًا:** ضرورة أن تسير المؤلّفات النّحويّة على منهج سيبويه في التّبويب، وأن يتّخِذهُ الطّلبة المصدر الأوّل في الدّراسة، والتّدريس ؛ لأنّهُ ينبني على نظام الجملة « يتّضح أنّ التّبويب النّحوي، وإن كان نتاجا عقليّا تحكّمت فيه بشكل أو بآخر مؤثرات فلسفية، ومنطقيّة؛ سواء في التّقسيمات، أو في التّفريعات، أو في الصّياغة كان متأثرا – إلى حدّ كبير- بنتائج الاستقراء في تكوين الأسس التي قام عليها صرح نظام منهجي في تبويب الكتب النّحويّة التي جاءت بعد "كتاب سيبويه"، وبالتّحديد منذ ظهور كتاب "الأصول في النّحو لابن السّراج"؛ إذ أنّ عقليّة هذا النّحويّ المنظّمة استطاعت أن تستوعب نتائج المنهج الوصفي في صِيَغِها التي استقرّت عليها في القواعد والأحكام التي صاغها سيبويه في كتابه وتفيد منها لنقل هذه النتائج إلى ميدان التّخطيط والتّبويب والتّقسيم، والتّفريع»[1]

_ **رابعًا:** إنّ للشّروح صلة وطيدة بمتونها.

_ **خامِسًا:** إن لمنهجيّة نظم المتون خصائصًا تميّزها عن شروحها.

الفـــصل الرابع

[1] - كريم حسين ناصح الخالدي ، مناهج التّأليف النّحويّ، ص 35.

آليات الرّبط بين العناصر في المؤّلّفات النّحويّة

المبحث الأوّل

مؤلّفات

الـقدماء

وآليات الرّبـط

يقوم النّظام اللّغويّ في "اللغة العربية" على مجموعة من الأنظمة الفرعيّة، والظّواهر اللغويّة التي تحتاج إلى الدّراسة، والبحث، ومنها نظام الرّبط؛ فهو عُنصُرٌ من عناصر النّظريّة النّحويّة العربيّة، وعاملٌ أساسيٌّ في فهم المعنى، وانتظام المفردات، والجمل[1]

[1]– بن الدّين بخولة، الاتّساق والانسجام النّصّي- الآليات ، والرّوابط- ، دار التّنوير- الجزائر- ط1، 2014، ص71، (بتصرّف يسير)

وقد عرّف **علماء اللغة**– في معاجمهم –**مصطلح الرّبط** ، فابن منظور –مثلا- يعرّفه بقوله:« ربط الشّيء يربطه، ويربطه ربطًا، فهو مربوط، وربيطٌ أي شدّهُ، والرّباطُ ما رُبِطَ به، والجمع: رَبط»[2]

فالرّبطُ**لُغةً** « ينصرفُ إلى العمليّة الميكانيكيّة، أو الآليّة للشدّ، والتّلاحم، ولا يكون الرّبط إلاّ بوسيلة ما، يُطلق عليها " الرّباط"»[3]

أمّا اصطلاحا:«فهو العمليّة التي تتّصل بها جُمل النّصّ من أجل إقامة علاقة دلاليّة بينها»[4]

لقد كان للمؤلّفين العرب حِرصٌ على تنسيق مواد كُتُبِهم، وتقسيم محتوياتهم -حسب ما تقتضيه طبيعة الموضوع، وما تتطلّبه من ترابط، وانسجام- أو " ضمّ كلّ جوهر نفيس إلى شكله، وتأليف كلّ نادر من الحكمة، إلى مثله -على حَدِّ تعبير الجاحظ في " رسالة الحنين إلى الأوطان-؛ أي بضمِّ كُل إلف إلى إلفه، وكلّ صنف إلى صِنفه فيتحقّقُ التّأليف، والتّصنيف، والانسجام بين جوانب الموضوع المدروس[5]

ولا يتمّ هذا التّرابط والانسجام إلاّ بتوظيف "روابط" لغويّة تساهم بشكل كبير في تشكّل هذا التّرابط، ويمكن تقديم هذه التعريفات للروابط .

تعريف الرّوابط:«هي الأدوات أو الوسائل التي يتمّ بها الرّبط للوصول إلى التّرابط النّصّي، ومفردها " رابطة، أي أداة الرّبط »[1]

أنواع الرّوابط: تنقسم الرّوابط على قسمين اثنين هما:

-الروابطاللفظيّة، و- الرّوابط المعنويّة.

- أوّلا: الروابط اللفظيّة:

يمكن القول:« إنّ الرّوابط هي وسائل التلاحم في جَسَد اللغة التي يولد منها النّصّ المتماسك، فالعربيّة تلجأ إلى الرّبط بواسطة لفظيّة حين تخشى اللبس في فهم الانفصال بين معنيين، والواسطة اللفظيّة إمّا أن تكون ضميرا بارزا منفصلا، أو مُتّصلا، وما يجري مجراه من العناصر الإشاريّة؛ كالاسم الموصول، واسم الإشارة، وإمّا أن تكون أداة من أدوات الرّبط »[2]

ثانيا- الرّوابط المعنويّة: وأهمّ هذه الرّوابط، السّياق، وما يجعل السّياق سياقا مُترابطا إنّما هو ظواهر في طريقة تركيبه ورصفِهِ، لولاها لكانت الكلمات المتجاورة غير آخذ بعضها بحجز بعض في علاقات متبادلة تجعل كلّ كلمة منها واضحة الوظيفة في هذا السّياق[3]

---

[2]–ابن منظور مادّة (ربَطَ)

[3] - بن الدّين بخولة، الاتّساق والانسجام النّصّي- الآليات ، والرّوابط، ص72.

[4]–نفسه، ص72.

[5]– يُنظر،الصّديق بوعلام، مقدّمة الكتاب في التّراث الإسلامي، وهاجس الإبداع، للدكتور عبّاس أرحيلة، متى يعودُ الاجتهاد إلى رُبوعنا؟ مجلّة مركز ودود للمخطوطات، ص 06،05.(2011/04/08م)

[1] - بن الدّين بخولة، الاتّساق والانسجام النّصّي- الآليات ، والرّوابط، ص73.

[2] – نفسه ، ص73.

[3]– تمّام حسّان، مناهج البحث في اللغة، دار الثّقافة للنّشر، الدّار البيضاء، المغرب، دط، 1986، ص23، و بن الدين بخولة، الاتّساق والانسجام النّصّي- الآليات ، والرّوابط، ص73.

وتتنوّع الرّوابط « فقد تكون علامات لُغويّة، محسوسة كالحروف، والأسماء، والأفعال، والعبارات، وقد تكون علامات لغويّة مجرّدة كالرّابط السّياقي، وحركات الوجه، واليدين للدّلالة على الأمر، أو النّهي، أو التّهديد... »[4] وإذا أردنا دراسة **آليات الرّبط في مؤلّفات النّحاة القُدماء**، وجدناها متوفّرة في كتبهم.

_ آليات الرّبط في مؤلّفات النّحاة القُدماء:

آليات الرّبط في كتاب سيبويه:

يشير أحد الباحثين إلى أنّ هناك:« خيطٌ دقيقٌ يربِطُ بين ما عَرَضَهُ سيبويه من مسائل نحويّة، وصرفيّة، ومعنى ذلك أنّ هناك صِلَةٌ عناها سيبَويه بين أبواب كتابه، وظهر هذا الرّباطُ قويًّا جلِيًّا في معظم ما وَرَدَ بالكِتاب من أبواب؛ ولكنّ الأمر لا يخلو من وُجودِ أبوابٍ قَلِقَة بَدَتْ في غير موضعها، وهذا لا يقدحُ في كَونِ الكتابِ عَمَلا فذّا، ولا يُقَلِّلُ من شأنِ مُصَنِّفِهِ، ومن هذه الأبواب القَلِقَة- لأنّها على ما يبدو في غير مَوْضِعِها-: (باب حروف الإضافة إلى المحلوف به، وإسقاطها)، و(باب ما يكون المحلوف به عِوَضًا عن اللفظ بالواو)، و(باب ما عمل بعضه في بعض، وفيه معنى القَسَم)، (وباب ما يذهب التّنوينُ فيه من الأسماء لغير إضافة، ولا دُخول الألف واللام، ولا لأنّه لا ينصرف)، و(باب ما يحرّكُ فيه التّنوين في الأسماء الغالبة)»[1] وقد سميت بالأبواب القلقة؛ لاضطرابها «وقد وردت هذه الأبواب متتابعة، عَقِبَ أبواب التّصغير، أي بين أبواب المسائل الصّرفيّة، ونلاحظُ أنّ الأبواب الثّلاثة الأولى متّصلة بالقَسَم، وربّما كانت هذه الأبواب الثّلاثة هي ما عناها " حَسَنْ عَون" عندما أشار إلى أنّ باب القَسَم من القضايا النّحويّة التي كان ينبغي أن توضع في القسم الأوّل الخاصّ بالنّحو، ونُؤيّدُهُ فيما التمسه لذلك من تعليل بقوله:" أمّا ما يختصّ بباب القَسَم؛ فَمَوْضِعُهُ في قِسْمِ الصّرفِ مُتعب محيّر حقّا، ولا نَجِدُ تعليلا لذلك سِوى أحد أمرَيْنِ:

أحدُهُمَا: أن يكون هذا الباب قد حُشِرَ حَشرًا في قسم الصّرف، بواسطة من تَصدّروا لتنظيم كتاب سيبويه.

والثّاني: هو نظرة النّاس في ذلك الوقت إلى ما يمكن أن يُعْتَبَرَ صرفا أمّا البابان الأخيران من الأبواب الخمسة التي ذكرناها فهما متّصلان بالتنوين، وهو، وحدة صرفيّة لها دلالتها، وما يطرأُ على التّنوين من حذف، أو حركة، فهو لغير الإعراب ولذا فهو أَدْخَلُ في أبواب الصرف منه في أبواب النّحو» [2]

_ آليات الرّبط فيكُتُب الشّروح النّحويّة:

هناك طُرُقٌ وآليات للرّبط بين النّصوص:« فقد عرفت الشّروح القديمة –مثلا- عدّة أشكال للعلاقة بين القول الشّارح، والنّصوص المشروحة، سواء تناول الشّرح النّصّ كلّه، أو أجزاءً منه، وفي هذا المجال، مَيّز أحد الباحثين الطّرق التالية:

أوّلا: تمييز النّصّ عن الشّرح بطريقة قال- أقول:

---

[4]–ينظر، الدين بخولة، الاتّساق والانسجام النّصّي- الآليات ، والرّوابط، ص73.

[1]- محمد إبراهيم عبادة، النّحو التّعليمي في التّراث العربي، ص25، والجاحظ في رسالة الحنين إلى الأوطان، ج2، ص 383.

[2]- محمد إبراهيم عبادة، النّحو التّعليمي في التّراث العربي، ص25، نقلا عن حسن عون، تطوّر الدّرس النّحوي.

من الواضح أنّ الاتّجاه الغالب كان يتمثّل في الحرص علىالتّمييز بين النّصّ، وشرحه، وأهمّ طريقة في ذلك الشّرح ب(قال- أقول)، حيث يتناول الشّارح أجزاء النّصّ بالشّرح، وفي كلّ مرّة تكون البداية بكلمة (قال)، أو (قوله...)(أي: قال مؤلّف النّص الأصلي)، وتأتي بعدها فقرة أو كلمة من النّصّ الأصلي، ثمّ يتدخّل الشّارحُ بكلمة (أقولُ)، ويذكُرُ شرحَهُ للفقرةِ أو الكلمة، ويستمرُّ بهذه الصّورة حيث يتمّ التّتابع بين أجزاء النّصّ الأصلي، وشروحها.

وقد ظلّت هذه الطّريقة محتفظة بالنّصوص الأصليّة، وشروحها مميّزة واضحة»[1]

وقد تنبّه إلى ذلك النّحاة العرب في شروحهم، فكانوا حريصين على تمييز كلامهم عن كلام الناظمين، ومثال ذلك "ابن جنّي" الذي مَزَج متن كتاب التّصريف بِشرحه، ومن أمثلة ذلك قوله:« **قال أبو عثمان**: كم يكونُ عدد حروفه في الأصل، وما يُزادُ فيهما على الأصل؟، **قال أبو الفتح**: « أوّل ما في هذا أن يسأل فيُقال لِمَ لم يذكر الحروف في هذا الموضع مع الأسماء والأفعال؟ وما السّبب في ذلك، والجواب: أنّهُ إنّما قَصَدَ أن يُمثّل الأسماء، والأفعال؛ ليُرى أصلُها من زائدِها؛ لأنّها ممّا يُصَرَّفُ، ويُشتقُّ بعضُها من بعضٍ، والحروفُ لا يصِحُّ فيها التّصريفُ ولا الاشتقاقُ؛ لأنّها مجهولة الأصولِ، وإنّما هي كالأصوات نحو: صَهْ، ومَهْ، ونحوهما فالحُروفُ لا تُمثّلُ بالفعل؛ لأنّها لا يُعرفُ لها اشتقاقُ...»[2]

ثانيا:الشّرح الممزوج بالمتن، مع محاولة تمييز النّصّ بعلامات أو ألوان:

وقد لمستُ ذلك في شروح عديدة نحو، " شرح قَطر النّدى وبلّ الصّدى" وهذا النّوع تمتزجُ فيه عبارة المتن بالشّرح، و في بعض المخطوطات الأصليّة قد يميَّزُ المتن الأصلي بوضع خطٍّ فوقه، أو يميّز بحرف (م)، ويميّزُ الشرح بحرف (ش)، ولا يلتزمُ الشّارح التّمييز بإشارات القول مثل (قال، أقول، قوله..)، أو نحوه، وقد يكتُبُ النّص الأصلي باللون الأحمر في بعض المخطوطات، ولكن عند استنساخ الكتاب في ما بعد، قد يُهمِلُ النّسّاخون العلامات المميّزة، فيندمِجُ المتنُ والشّرحُ، ويشكّلُ ذلك صعوبة عند تحقيق الكتاب، ومحاولة الفصل بين النّصّ الأصلي، والشّرح[1]

ثالثا: شرحُ أجزاءٍ من المتن مع عدم الالتزام بِتسلسُلِهِ:

وفي هذه الحالة، يكون المقصود هو شرح مواضِعَ من النّصّ، ولا يلتزِمُ الشّارحُ هنا بتسلسُل الفقرات بالمتن، بل يذكُرُ ما يحتاجُ إلى شرحِهِ، ويضعُ قبلهُ كلمة (قوله..)، وهذه الطّريقة لا توصل إلينا النّصوص الأصليّة المشروحة، ولكن بعض المخطوطات شَهِدَ كتابة المتن، بكامِلِهِ مُستَقِلاً في الهامش[2]

ببليوجرام الشروح (علاقات التّأليف في الشّروح)

---

[1]– كمال عَرَفات نبهان، عبقريّة التّأليف العربي، ص318 (بتصرّف يسير)

[2]_ الإمام أبو الفتح عُثمان بن جنّي، كتاب المُنْصِف، شرحُ كِتاب التّصريف للإمام أبي عثمان المازني البصريّ(ت 247هـ) ص36.

[1]– كمال محمّد عرفات نبهان، عبقريّة التّأليف النّحوي، ص 918، 319(بتصرّف يسير)

[2]- نفسه، ص 918، 319(بتصرّف يسير)

اقتفت هذه الدّراسة أثر "محمّد كمال عرفات نبهان"[3] من خلال الاستفادة من الدّراسة التي قام بها على عينة من الكتب الشّاملة، التي درسها، حيث قامت الدّراسة بقراءة مماثلة لقراءته، وأسقطتها على الكُتُب النّحويّة التي شكّلت
(العيّنة)، فَوَجَدَت الآتي:

أوّلا: الببليوجرام الإشعاعي للشّروح النّحويّة:

حيث وجدت الدّراسة اتّفاقا بين الدّارسين، ومن خلال ما وقفت عليه حول، وجود بعض الأعمال المهمّة التي حظيت بشروح كثيرة، تفرّعت منها بشكل إشعاعي ككتاب **"سيبويه"**، وكتاب **اللمع** لابن جنّي، و**ألفيّة** ابن مالك في النّحو، والصّرف، ومتن الآجرّوميّة وغيرها من المؤلّفات التي تفرّعت منها شروحٌ عدّة،

وقد « لقي كتاب سيبويه منذ ظهوره حظّا وافرا من الدّراسة لدى العلماء، وقديما قالوا:" إنّ الكتُبَ تشقى وتسعد كما الإنسان يشقى، ويسعد"، ولكن تلك السّعادة في الحظّ كانت عن" أصالة في البنيان، ومتانة في التّكوين"، وقد أدّى إلينا التّاريخ منذ القرن الثّالث الهجريّ إلى القرن التّاسع أسماء طائفة من كبار العلماء الذين قاموا على خدمة هذا الكتاب، بين شرحٍ له، أو تعليق عليه، أو تفسير لأبياته، أو كلام على أبنيته، ومنهم المشارقة، ومنهم المغاربة، والأندلسيون، ومنهم المصريّون»[1]

1_ شروح الكتاب[2]

وإذا تتبّعنا شروح الكتاب من القرن الثالث الهجري إلى القرن التاسع، وجدنا «أسماء طائفة من كبار العلماء الذين قاموا على خدمة هذا الكتاب، بين شرح له، أو تعليق عليه، أو تفسير لأبياته، أو كلام على أبنيته، ومنهم المشارقة، ومنهم المغاربة، ومنهم الأندلسيون، ومنهم المصريون.

وهناك من شرح مشكلاته، ونُكَتِه،وأبنيته[3]ِ، ومن شرح شواهده باسم شرح شواهد الكتاب، أو شرح أبيات الكتاب[4]، وهناك من اختصره[5]، وهناك من ألّف في الاعتراض عليه أو ردّ تلك الاعتراضات[6]

ومن خلال التأمّل في ذلك الكم الهائل من شروح الكتاب، يمكن القول إنّ كتاب سيبويه ظلّ خالدا عبر القرون، فقد كانت عناية العلماء به فائقة، واستمرّت إلى يوم الناس هذا.

2_ نموذج ثانٍ أقلّ منه، وهو كتاب المقتضب للمبرّد، إذ قام العديد من الشّراح بالاشتغال عليه إذ؛ شرح سعيد الفارِقِيّ (ت 391هـ) بعض مسائل المقتضب في مؤلّف، وسمّاهُ:

---

[3]–من خلال كتابه، عبقريّة التّأليف النّحوي، ص319، وما بعدها.

[1]– سيبويه،(أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) سيبويه ، الكتاب، تحقيق، عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ، 1988م، ج1، ص37، من مقدّمة المحقّق.

[2]_ ينظر محمّد عبد السلام هارون، مقدّمة تحقيق الكتاب،ج1، ص 37.، 38، 39(بتصرّف)

[3]_ نفسه،ج1، ص 40،41.

[4]_ ينظر الشيخ محمّد عبد السلام هارون، مقدّمة تحقيق الكتاب،ج1، ص 41،42

[5]_ ينظر الشيخ محمّد عبد السلام هارون، مقدّمة تحقيق الكتاب،ج1، ص 42، 43

[6]_ ينظر الشيخ محمّد عبد السلام هارون، مقدّمة تحقيق الكتاب،ج1، ص43.

_ " تفسير المسائل المشكلة في أوّل المقتضب"[1]
-وشرحه أبو الحسن على بن عيسى الرّمّاني (ت 384)
- وشرحه _ أيضا_ أبو الحسن علي بن أحمد بن الباذش (ت 528)[2]

3_ شروح الدّرّة الألفية لابن مُعْطٍ:

للدّرّة الألفيّة شروحٌ كثيرة منها المنشور، ومنها المخطوط، ومنها المفقود، فمن المنشور نذكُر:

1- الصّفوة الصّفِيّة في شرح الدّرّة الألفيّة.

2- المباحث الخفيّة في حَلِّ مشكلات الدرّة الألفيّة لابن القوّاس الموصليّ (ت 696هـ).

3- الغرّة المخفيّة في شرح الدّرّة الألفيّة لابن الخبّاز الاربيليّ الموصِلِيّ الضّرير (ت 639هـ).

4- التّعليقات الوفيّة بشرح الدّرّة الألفيّة(ت 685هـ)[3]

4_ شروح الخلاصة الألفية لابن مالك:

أمّا الخلاصة الألفيّة فقد حَظِيَت هي الأخرى بشروح عديدة: إذ « تعتبر شروحها من أكثر الأمثلة خصوبةً وتعقيدا في هذا المجال»[4]

_ شروحها:

فمن شروح القرن السّابع يمكن ذكر:

1- شرح ابن النّاظم: وهو ابنهُ محمّد بدر الدّين بن محمّد بن مالك (ت 686هـ)

ومن شروح القرن الثّامن يمكن ذكر:

2- أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك لابن هشام الأنصاري (761هـ)

3- شرح ابن عقيل المصريّ (ت 769هـ)

ومن شروح القرن العاشر يمكن ذكر:

4- شرح السّيوطي على ألفيّة بن مالك المسمّى" البهجة المرضيّة (911هـ)

5- فتح الرّبّ المالك بشَرْح ألفيّة ابن مالك لمُحَمَد بن قاسم الغزّي (918هـ)

6- شرح الأشموني- منهج السّالك إلى ألفيّة بن مالك(929هـ)

5- كِتاب الفَريدة في النّحو، والتّصريف والخطّ.

لنأخذ على سبيل المثال"**كِتاب الفَريدة في النّحو، والتّصريف والخطّ**" للسّيوطي عيّنةً؛ لتوضيح علاقة "**التفارع بين النّصوص**"؛فقد قام السّيوطي بشرح ألفيّته في كتاب المطالع السّعيدة، وقد ذَكَرَ السُّيوطي الألفيّة في شرحه لها الذي سمّاه" المطالع السّعيدة" فقال:« وهذه ألفيّة لخّصت فيها جميع ما في ألفيّة ابن مالك في ستمائة (600) بيتا، وزدتها أربعمائة (400) بيت، فيها من القواعد والفوائد، والزّوائد، وما لا يستغني طالب النّحو عنه، فبذلك فاقت ألفيّة ابن مالك، وفاقتها أيضا بالتّنبيه على قُيُودٍ

---

[1] – مقدمة كتاب المبرّد، المقتضب، ج1، ص 83، 84.

[2] –الإمام جلال الدّين السّيوطي،بغيةالوعاة ص 327.و المقتضب ج1 ص83 من مقدّمة المحقّق.

[3]- عبد العالم القُرَيْدِي كتاب ألفيّات النّحو الثّلاث: (الدّرّة الألفيّة في علم العربيّة لابن معطي المغربي،الخلاصة الألفيّة لابن مالك الأندلسيّ، الفريدة في النّحو و التّصريف والخطّ للسّيوطي) -دراسة مَتنيّة مقارنة، ص11.

[4]– كمال محمّد عرفات نبهان، عبقريّة التّأليف النّحوي العربي، ص325.

أهمل ابن مالك ذِكْرها، وَبِكَوْنِها أوضح عبارة من عبارة الألفيّة؛ فهذه ثلاثة أمور فاقتها بها»[1] .

ومن الببليوغرام الإشعاعي للنّصوص النّحويّة انبثق ما يسمّى "بتفارع النّصوص"فمن ألفيّة ابن مالك، نتج كِتاب "الفَريدة في النّحو، والتّصريف والخطّ" ثمّ تفرّع شرح السّيوطي، المطالع السّعيدة(شرح السيوطي على ألفيّته)

الفريدة في النّحو، والتّصريف والخطّ للسُّيوطي (ت 911هـ)

الفريدة في النّحو، والتّصريف والخطّ للسُّيوطي (ت 911هـ)

المطالع السّعيدة(شرح السيوطي على ألفيّته)

06_ نموذج عن الببليوغرامالإشعاعي للنّصوص النّحويّة

فالمقصود **بتفارع النصوص** : توليد أو انبثاق نصوص فرعيّة من نصّ أصلي.

ثانيا: علاقة التّوليد، والتّدريج بالشّروح:

قام بعض النّحاةالعرب ب توليد الشرح على بعض مؤلّفاتهم بأنفسهم، كما أضافوا شروحا على هذه الشّروح، متدرّجة ما بين مُختصر، ومطوّل، ومن أمثلة المؤلّفات النّحويّة التي تشمل التّوليد، والتّدريج معا نجد:

[1]- المطالع السّعيدة"، تحقيق طاهر سليمان حمودة، الدّار الجامعيّة، الإسكندريّة، 1999م ص 53، 54. نقلا عن عبد العالم القُرَيْدِي، ألفيّات النّحو الثّلاث، ص21.

كتاب المقرّب لابن عصفور الاشبيلي، الذي نتج عن ظهوره، تأليف كتاب" مثل المقرّب"

المقرّب لابن عُصفور الاشبيلي

مُثَل المقرّب لابن عُصفور الاشبيلي"ألّفه مؤلّفه لِتوضيح ما استعجم من قواعد المقرّب بالأمثلة".

07_ نموذج تفارع أو توليد مؤلّف عن مؤلّف (مثل المقرّب عن

وفي المقابل ظهرت المختصرات النحويّة عن المطوّلات بغرض تسهيل الوصول إلى مسائلها بأيسر سبيل، ومن أمثلة الاختصار ما قام به المحلّي – مثلا- فقد اختصر كتاب الطّبقات، وهذا المخطّط يمثّل ذلك:

كتاب طبقات النّحويّين واللغويين لأبي بكر الزّبيدي (ت379هـ)

مختصر الطّبَقات لمحمّد بن علي المحلّي

08_ نموذج اختصار مؤلّف لمؤلّف (مختصر الطبقات للمحلّي عن كتاب الطّبقات للزّبيدي)

ثالثا: مستويات التّدريج في الشّروح:

لقد استُعمِلَت تسميات مُعيّنة للدّلالة على تدريج مستويات الشّروح،نحو:

- الشّرح المطوّل، أو المبسوط، البسيط الكبير.
- الشّرح المتوسّط، أو الوسيط.
- الشّرح المُختصر[1]

[1]– كمال محمّد عرفات نبهان، عبقريّة التّأليف النّحوي العربي، ص322.

ومن نماذج الشّروح المتدرّجة ما يلي:

أ- نموذج الشّلوبين النّحوي (ت645هـ) (في تدريج الشروح)

حيث قامأبو عليّ (عمر بن محمّد)بتأليف ثلاثة شروح متدرّجة لنصٍّ واحدٍ، وأطلق على كلٍّ منها تسمية مختلفة، كما يلي[2]:

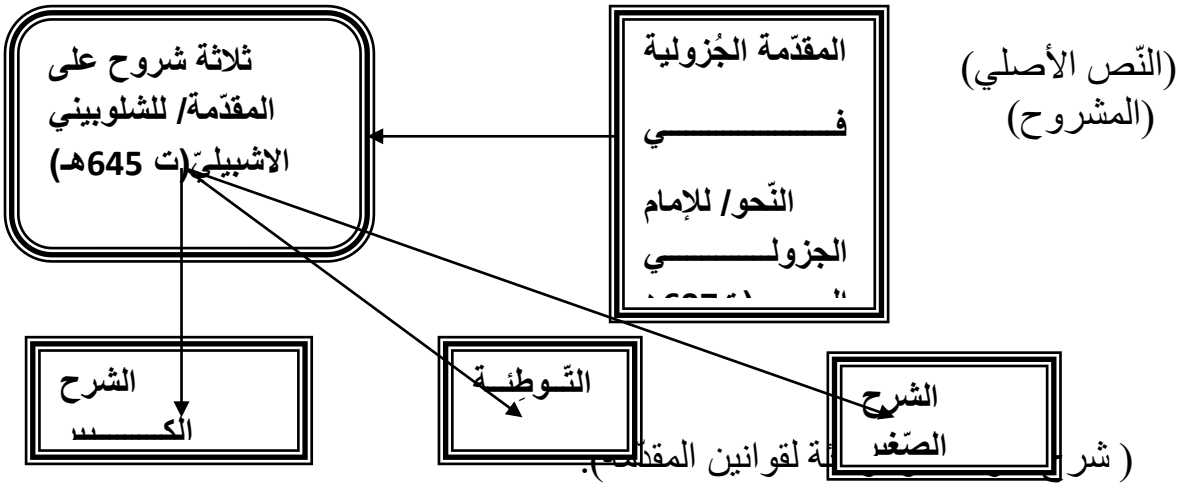

09_ نموذج الشّلوبين النّحوي (ت645هـ) (في تدريج الشروح)

رابعًا: علاقة الشّروح بأنواع التّأليف التّابع:

من مميّزات التّأليف النّحوي العربي، الاطّراد، والتّتابع بين أشكال التّأليف التّابع، فالتّلخيص يمكن أن يكون مادّة لشروح كثيرة، كما يكون الشّرح مادّة للتّلخيص، ونادِرا ما نجد واحدا من هذه الأشكال يستعصي على المعالجة في تفارع، أو تأليفٍ تابعٍ جديدٍ، ومن أمثلة ذلك:

1- شرح التّلخيص:

حيث كان تلخيص علم النّحو –كغيره من العلوم- في متون للحفظ، ثمّ التّوسّع في شرح هذه المتون، وهما محوران أساسيّان في التّعليم، والتّأليف الإسلامي، والعربي، وقد عرف التّأليف العربي في النّحو -مثلا- ظاهرة المنظومات، والمختصرات التي يسهُلُ حفظُها، وقد عُرِفت باسم المُتون، نحو "متن الألفيّة لابن مالك" وهي " تضمّ القواعد، والمسائل الجوهريّة"، وتستبعد مواطن الخلاف، والجُزئيات، والفروع، وتضمّ ما كَثُرَ من القواعد في موجزِ الكلام، فأصبحت غامضة عسيرة الفهم، ونشأت

[2]– يوسف أحمد المطوّع، (محقّق): " مُقدّمته" في (التّوطئة، للشّلوبيني، القاهرة) د ط ، 1981م، ص102،103، تقلا عن،كمال محمّد عرفات نبهان، عبقريّة التّأليف النّحوي العربي، ص322.

الحاجةُ سريعا إلى؛ شرحها، و التّعليق عليها، وربّما لجأ مؤلّف المتن نفسه إلى شرحه[1]

2- تلخيص الشّرح، وبسط الشّرح:

وفي مقابل شرح التّلخيص، نجدُ تلخيص الشّرح، ثمّ بَسط الشّرح (أو تطويل الشّرح، أو الشّرح المبسوط) فنجد أحيانا التّدريج الكامل" المطوّل/ والمتوسّط/ والمختصر.[2]

مختصر ← شرح ← تلخيص ← التّلخيص

3- شرح الشّرح:

أحيانا يتحوّل الشّرح الذي ينتمي إلى عصرٍ أو ظروفٍ تعليميّة مُعيّنة إلى " رسالة" صعبة، تحتاجُ إلى توضيحٍ جديد، فينشأ **"شرح الشّرح" ويمثّله الشّكل الآتي:**

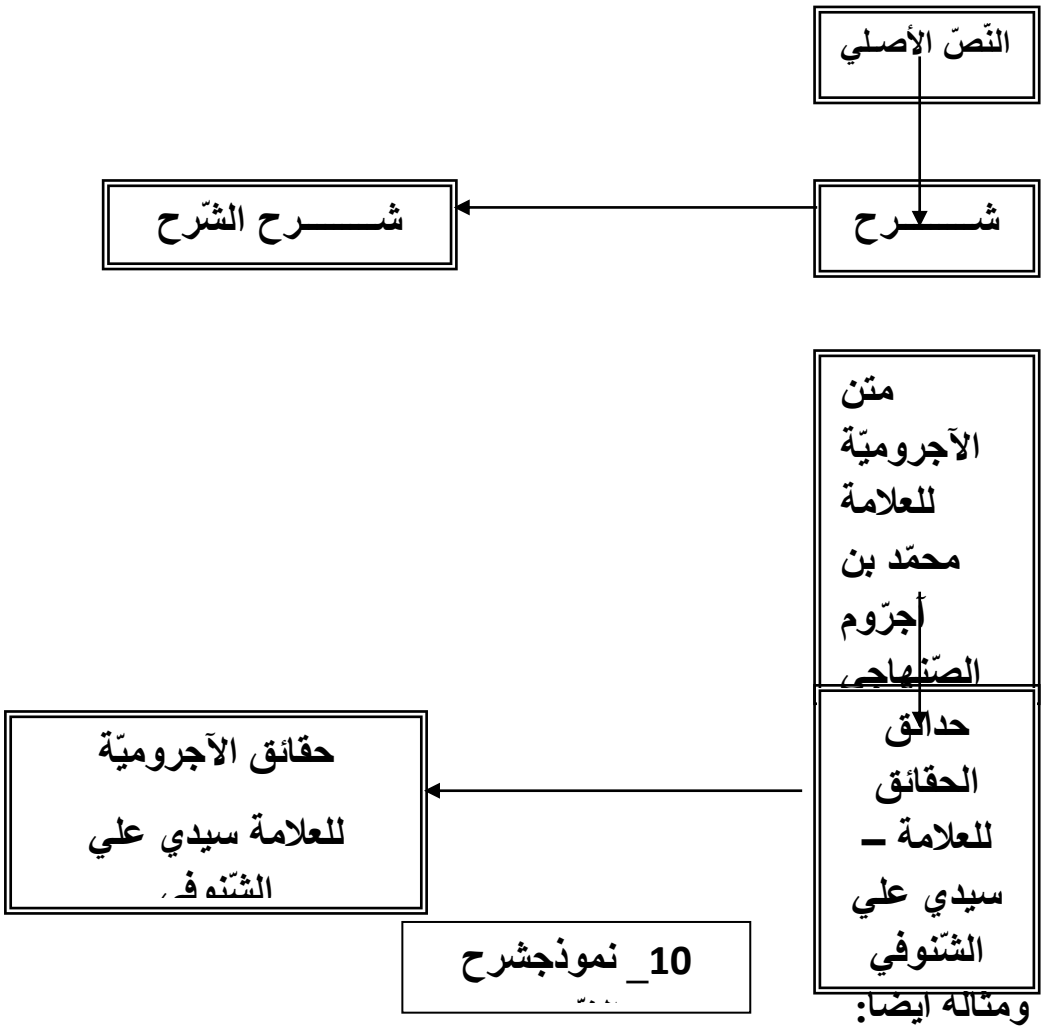

ومثاله أيضا:

متن قطر النّدى وبلّ الصّدى، وشرحه لابن هشام الأنصاريّ:

---

[1]– هادي نهر، في تحقيقه للمحة البدريّة في علم العربيّة، لابن هشام الأنصاريّ، (761هـ) بغداد، الجامعة المستنصريّة، 1977م، ج1، ص 06، نقلا عن، كمال محمّد عرفات نبهان، عبقريّة التّأليف النّحوي العربي، ص324.

[2] -كمال محمّد عرفات نبهان، عبقريّة التّأليف النّحوي العربي، ص325 .

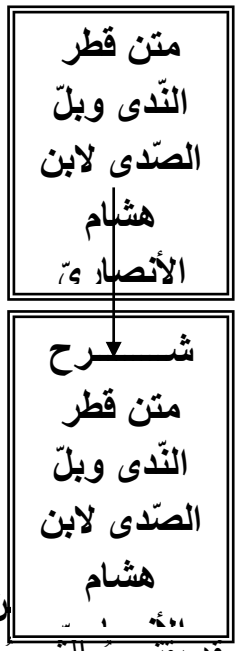

11_ نموذجٌ ثانٍ عن شرح الشّرح

ن النّصّ الأصلي:

قد يقتصرُ الشّرحُ على جُزءٍ مُعيَّنٍ من النّصّ الأصليّ، كما نجد في الأمثلة الآتية:

أشكال ونماذج أخرى من الشروح في تآليف النّحو العربي:

لم يكتف العلماءُ بِشكلٍ واحدٍ للشّرح ، والتّفسير، والتّأويل، بل تعدّدت أشكالُ التّأليف في هذا المجال، واتّخذت لِنفسِها تسميات مثل: (الشّرح، والحاشية، والتّعليق، والقول على، والكلام على، والتّنكيت، والطُّرّةُ، والتّقرير.)[1]

وقد فاز " شوقي ضيف" بِقَصَبِ السّبق في مجال دراسة هذه الأشكال والاستفادة منها –رغم وجود تداخل شديد فيما بينها- حيث « روى –هذا العالم اللغويّ- تجربته في الدّراسة الأزهريّة التّقليديّة القديمة، في بدايات القرن العشرين، في القراءة، والاستفادة من أشكال متعدّدة في الشّروح، وأشار بالتّحديد إلى أنّه كان يقرأ **"المتن"** ، وهو النّصّ الدّراسي المحدّد في علم من العلوم، ثمّ يقرأ شرح المتن في " الشّرح" ثمّ يلجأُ إلى شرح، ومناقشة هذا الشّرح في الحاشية، ثمّ يجِدُ شرحًا، ومناقشة للحاشية في التّقرير، ورغم ما يكتنف هذه الطّريقة من الدّراسة، من مشقّةٍ، وتعقيدٍ، فقد أشاد " شوقي ضيف" بالاستفادة من هذه المراحل الخصبة في التّعامل مع النّصّ من خلال جدليات ورؤى، وآفاق في الشّرح والمناقشة خلال هذه المراحل المتسلسلة[1]

ويمثّل الشّكل الآتي نموذج" شوقي ضيف" في الاستخدام المتكامل للنّصوص:

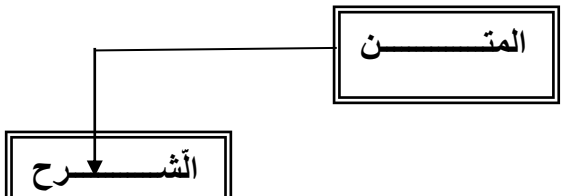

[1]– محمّد كمال عرفات نبهان، عبقر[illegible]327.

[1]– يُنظر محمّد كمال عَرَفات نبهان، عبقريّة التّأليف النّحويّ، ص327، 328. (بتصرّف بسيط)

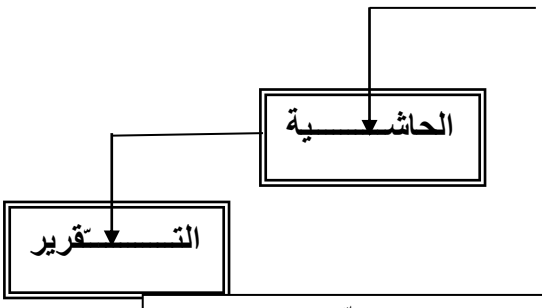

12_ نموذج شوقي ضيف" في الاستخدام المتكامل للنّصوص"

ورغم وضوح، وتسلسل الوظائف والأدوار لكلٍّ من الشّرح، والحاشية، والتّقرير في هذا النموذج؛ إلاّ أنّ التّدقيق في كُلّ مصطلح على حِدَة يُظهرُ لنا قدرا من التّداخُلِ، وتبادُل الأدوار بينها أحيانا، كما يظهِرُ لنا أنّ بعضها ظهر في وقتٍ مُبكّر من التّأليف العربي، وبعضها الآخر لم تتحدّد معالمه، ويتّسع استخدامه إلاّ منذ القرن الخامس، وحتّى السّابع الهجريّين[2].

ومن النماذج المجسّدة لهذه العلاقات نذكُر:

- **كتاب شرح المكُودِي** لأبي زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكُودِي الفاسي، النحوي، اللغوي، المقرئ (807هـ) على الألفية في علمي الصرف والنحو للإمام جمال الدين محمد بن مالك الطائي(ت672 هـ) وبهامشه حاشية الشيخ أحمد عبد الفتاح المكُودِي الأزهري

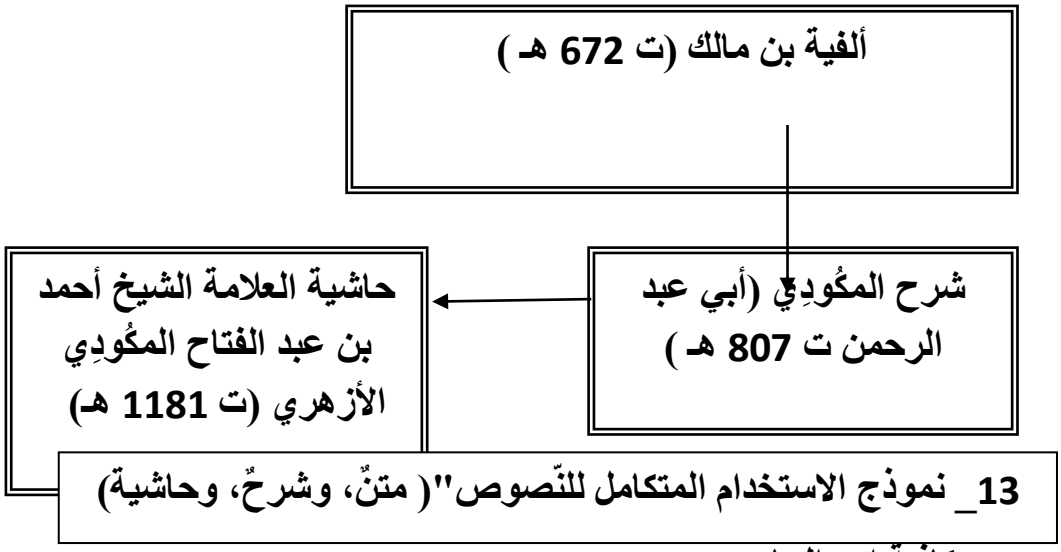

13_ نموذج الاستخدام المتكامل للنّصوص"(متنٌ، وشرحٌ، وحاشية)

_ كافية ابن الحاجب

البيليوجرام الإشعاعي للكافية :

أوّل من شَرَحَهَا كان ابن الحاجب نفسه كَمَا نَظَمَها في أُرجُوزة سمّاها الوافية وشرحها، ومن الذين شَرَحوها أيضا نجد:

1- الشيخ رضي الدّين محمّد بن الحَسَن الاستراباذي.

[2] - يُنظر محمّد كمال عَرَفات نبهان، عبقريّة التّأليف النّحويّ، ص، 328

2- رُكن الدّين حسن بن محمّد الاستراباذي(ت 717هـ)، وله عليها ثلاثة شروح: كبير، ومتوسّط، وصغير.
3- جلال الدّين أحمد بن عليّ بن محمود الغجدواني.... وغيرهم
وقد أعربها، أو نَظمها، أو اختصرها كثيرون كما عَمَدَ بعضُهُم إلى وضع حواشٍ على الشّروح، أو تلخيصات لها، أو فوائد، أو نحو ذلك[1]

_ كتاب ألغاز ابن هشام في النّحو، وضع جمال الدّين أبي محمّد عبد الله بن هشام بن يُوسف الأنصاريّ:

من الكتُب المهمّة جدا في النّحو، كتاب : ألغاز ابن هشام" فقد عرض مادّته بطريقة دقيقة مشوّقة ممّا حدا ببعض النّحاة استلهام مؤلّفاتهم منه، فكان بمثابة الوهج لهم ومن أمثلة الكتب التي شكّلت "الببليوجرام الإشعاعي لكتب الألغاز نذكُر[2]

تَوجِيهُ إعرابِ أبياتٍ مُلْغِزَةِ الإعراب للرّمّاني (ت 384هـ)، تحقيق، سعيد الأفغاني

ألغاز ابن هشام(جمال الدّين عبد الله بن يُوسف بن هشام الأنصَاريّ)

حاشية العالِم المُدقّق الشيخ أحمد سيف الغزّي، الحنفي

14_ نموذج الببليوجرام الإشعاعي لكتاب ألغاز ابن هشام

فقد كان ابن هشام يورِدُ ألغازه « مُتعاقبةً بِحَسَب كتاب الرُّمّاني، ويختارُ التّوجيه الأقوى للّغز من الأوجه المتعدّدة التي يُورِدُها الرُّمّاني، وكان قد أشار إلى ذلك في مقدّمة كتابِهِ حيثُ قال:« راجعْتُ كُتُب العلماء، وتصانيفِهِم»[1]، ويضيفُ المحقّق: « وقد وجَدْتُ جميع ألغازِ ابن هشام في كِتابِ الرّمّاني، إلاّ لُغزَيْنِ تقريبًا»[2]
فمن خلال ما سبق يتبيّن لنا مدى ترابُط المؤلّفات النّحويّة فقد كان اللاحق منها يأخُذُ عنِ السّابق.

---

[1]– يُنظر شرح الكافية ج1 (مقدّمة التّحقيق)
[2]- تمّ استنتاجُهُ من مقدّمة تحقيق كتاب: ألغاز ابن هشام في النّحو، ص 08(من مقدّمة التّحقيق)

[1] - جمال الدّين أبي محمّد عبد الله بن هشام بن يُوسف الأنصاريّ، كتاب ألغاز ابن هشام في النّحو، ص 09.
[2] –السّابق ص 09.

المبحث الثّاني

آليات الرّبط المنطقيّة واللـغويّة

_ **آلِيّات الرّبط المنطقيّة واللغويّة في كُتُب النّحاة**
_ **آلِيّات الرّبط المنطقيّة واللغويّة في كتاب سيبويه**

الاتساق والانسجام: لقد وزّع سيبويه مواد كتابه _ كما رأينا _ في الفصل الثالث على أكثر من خمسمائة(500) باب متوالية، تجِدُ بين بعضها علاقات واضحة في حين تفتقِدُ أبواب أخرى مثل تلك العلاقات، فهو يقسم الأصول والقواعد والأحكام وأدلّتها إلى أجزاء غفيرة جدّا، ولا يحاول إيجاد الوحدات الكبرى لتضمَّ الأبواب المتقاربة تحت عناوين أعمّ وأوفى، وهذا الأسلوب الأفقي لهيكل الموضوع بِدائيٌّ شبيه بالبيوت البدويّة في الصّحراء على نَسَقٍ واحِدٍ، مع شيءٍ من الاضطراب، وهو طابع المنهجيّة في التّصنيف لدى أكثر المؤلّفين العرب، سار عليه جمهورهم حتّى نهاية القرن السّابع[1].

من صور التّرابط في كتاب سيبويه " **الإجمالُ ثمّ التّفصيل:**

وهذه السّمة من الصّور التي تنمّ عن فكر العرب المنظّم، وتنسيق فكرهم« وعلى هذا ترى في الباب الأوّل من كتاب سيبويه إيراد أقسام الكلم مجملةً، ثمّ توالي تعريف ما

[1] _ فخر الدّين قَبَاوة، تحليل النّص النّحوي (منهج ونموذج)، دار الوعي، رويبة-الجزائر ط02 ، 1433، 2012م.ص36.

يعرّف والأمثلة المناسبة لذلك، وقد كانت هذه الظّاهرة مُركّبة هنا، حيث أجمل أيضا تعريف الفعل، وأقسامه، ثمّ ما يُعزّزُ هذه الأقسام من الأمثلة قبل أن ينتقل إلى الحديث عن الحرف»[2].

لقد وضع سيبويه كلّ باب في محلّه وكتابه سلسلة مُترابطة لا يمكن اقتطاع حلقة منها[3]قال سعود بن غازي أبو تاكي:«لقد حاوَلَ النُحاة العرب أن يُشكِّلُوا النّحو العربي حسب مقوّمات الاتّساق المنطقي بين اللغة، والفِكر؛ فالجملة النّحويّة ما هي إلا صورة منطقيّة للوجُود الذّهني؛ والحُروف هي العلاقات المنطقيّة بين أجزاء الجملة النّحويّة، وهي التي تُعْطي للجملة معناها العامّ، وتحليل الجملة النّحويّة هي محاولة لإدراك العلاقات المنطقيّة التي تربِطُ بين مكوّناتها، ومن هنا كان إصرار النّحاة على وُجوب تأخّر الحُروف في الرُّتبة عن الأسماء، والأفعال؛ لأنّ وُجُود الموجودات الخارجيّة ووضع أسماء لها أسبق من إدراك العلاقات التي تربطُ بينَ هذه الموجودات[1]

لقدتوفّرت في كُتُب النّحاة العرب آليات الرّبط المنطقية، وفي سياقات متعدّدة وفيما يلي نماذج من ذلك:

-الاتساق والانسجام" في كِتاب الجُمَل في النّحو المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175)

استهلّ الخليل أبواب كتابه **"الجُمل"** بباب وُجوه النّصب قائِلا:« فالنّصبُ أحَدٌ وخمسونَ وجهًا»[2]، وذَكَرَها كلّها؛ أي:« نصبٌ مِن مفعولٍ، ونصبٌ من مَصْدَرٍ، ونَصِبٌ من قطع»[3]، ثمّ شَرَحَهَا واحِدًا تِلْوَ الآخَر، ثمّ ختمه بعبارة " **مضَى تفسير وجوه النّصب"** وقد كان يفسّرُ هذه العبارة كلّما همّ بالخُروجِ من بابٍ، ووُلوجِ باب جديد. وهذا من صور التّرابط المنطقيّة.

وفي " وُجُوه الرّفع قال :« والرّفعُ اثنانِ، وعشرونَ وَجْهًا: **الفاعِلُ**، و **مالم يُذْكَرُ فاعِلُهُ والمبتدأ**، و**خبرُهُ**، و**اسمُ" كان"** وأخواتُها، **وخبرُ "إنّ"..**»[4]، ثمّ طَفِقَ يشرحُها واحِدًا تِلْوَ الآخر، وخَتَمَهُ بِقولِهِ **" مضَى تفسير وجوه الرّفع "**

وفي باب وُجُوه الخفض قال: « تفسير وجوه الخفض، وهي تسعة: خفْضٌ ب" **عن**"، وأخواتُها، وخفضٌ **بالإضافة**،وخفضٌ **بِالجوار**،...» وسارَ فيه على الوتيرة نفسها التي سار بها في البابَيْنِ السّابقين، إلى غايةِ آخر بابٍ، وهو " باب تفسير الياءات، الذي أتبعهُ بفصلينِ؛ الأوّل في " رُوَيدَ"، والثّاني في الفرق بين" **أم**" و" **أو**"

- الاتساق والانسجام في كتاب الجُمَل للزّجاجي:

---

[2] _ فخر الدّين قَبَاوة، تحليل النّص النّحوي (منهج ونموذج)، ص 74.

[3] _ غادة غازي عبد المجيد، م.م نوفل إسماعيل صالح، منهج سيبويه (ت180هـ) في ترتيب الأبواب النّحويّة في الكتاب، جامعة ديالي (العراق) كُليّة التّربيّة للعلوم الإنسانيّة قسم اللغة العربيّة، مجلّة ديالى- العدد الثّامن والسّتون- 2015- ص 373.

[1]–يُنظر سعود بن غازي أبو تاكي، خصائص التأليف النّحويّ (نهاية كتابه) (بتصرّف)

[2]- الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)، كِتاب الجُمَل في النّحو المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدي، ص34.

[3]- نفسُهُ، ص34

[4] –نفسُهُ، ص117.

اشتَمَلَ كتاب الجُمَل للزّجّاج على عَدَدٍ كبيرٍ مِنَ الأبواب – كما أسلفنا-، ولكن« عدم التّرابُط بين تلك الأبواب هو من المؤاخذة عليه حيثُ بَدَأ بالإعراب، ثمّ أتبَعَهُ بِباب معرفة علامة الإعراب، ثمّ باب الأفعال، ثمّ باب التّثنية، والجمع، وبهذا؛ فهو لم يُراعِ التّنسيق بين الأبواب، كما أنهُ يُقَسِّمُ المسألةَ الواحِدة إلى أقسامٍ ثمّ يُوزِّعُها بين عدد من الأبواب فيذكُرُ(حتّى) في حُروفِ الخفضِ، ثمَّ يُفْرِدُ لها بابًا مُستقِلاً باسم" باب حتّى في الأسماء" ثمَّ يُفرِدُ لها بابا ثالثا باسم" باب من مسائِل حتّى في الأفعال»[1]وقد يأتي بِخِلافِ ذلك فيَجْمَعُ المسائل المتباعدة في بابٍ واحِدٍ، كَجَمْعِهِ بين النّعْتِ، والنّكرة، والمعرفة، في بابٍ، وبين التّعجّب، والتّفضيل في بابٍ واحِد[2]وهو رغم محاولته الجادّة، في تسهيلِ موضوعاتِهِ، ومسائلِهِ إلاّ أنّهُ جمَعَ بين النّحو، والصّرف، والأصوات، والهجاء، على سُنّة التّأليف في عصرِهِ، واستخدم بعض المصطلحات المنطقيّة على قلّة، كمُصطلح "الأجناس" في قوله في الممنوع من الصّرف: "أمّا ما لا ينصرف فخمسة أجناس.."[3]

ونختِم القول بأنّ بعض العنوانات التي وردت في (الجمل) لم تُهَذَّب عمّا كانت عليه كَسَائِرِ أبواب الكِتاب؛ كقَوْلِهِ: " باب الفاعلين، والمفعولين اللذين يفعلُ كلٌّ منهما بصاحِبِهِ فعل ما يفعله الآخر[4]، يقصد التّنازع في العمل، وكذلك باب الاسمين اللذين لفظُهما واحِدٌ، والآخر منهما مُضاف[5]

الاتساق والانسجام في الإيضاح:

من الكُتُب التي يبدو التنظيمُ فيها جلِيًّا« كتاب الإيضاح العضدي كتابٌ مُنَظَّمٌ مبوّبٌ، متجانِسُ المسائل متناسِق الأبواب، متسلسل الفصول، والموضوعات، واضِح الأسلوب، سَهْلَ العبارة، خالٍ من التّعقيدِ، قريب المأخذ في أوّلِهِ عَميقٌ في آخِرِهِ، وخالٍ من الغريب، يجمَعُ فيه مؤلّفه ما تفرّقَ في كُتُبِ المتقدّمينَ بِصُورتينِ مختلفتينِ؛ لأنّهُ يُعَلّمُ نوعينِ مُختلفين من الطُّلاب؛ نوعٌ تُناسِبُهُ السُّهولَةُ والوضوحُ، والاستغناء عن الجُزئيّات، ودقائق الأمور، ونوعٌ لابُدّ لهُ من التّقسيمِ، والتّفصيل، والاطّلاع على دقائقِ الأشياء، وإدراكِها، ولكن في كِلتا الحالتين يعرض ما لَديْه بالأسلوب السّهل الممتنع، المُجرّد من الغُموض البعيد عن الحشو أو التّقديم، والتّأخير، أو استخدام العبارات التي تخفي ما وراءها، يقولُ:« الأسماء المؤنّثة على ضربين: اسمٌ لا علامة فيه للتّأنيث، واسم فيه علامة، فما لم تكُن فيه علامة فلا يخلو من أن يكون على ثلاثة أحرف أو على أكثر من ذلك، فأمَّا الذي على ثلاثة أحرُفٍ فنحو: عين، وأذُنٌ، ودار، وسوقٌ، ونار، فما كان من هذا الضّرب فإنّهُ من إذا حُقِّرَ لحِقَتْهُ تاءُ التّأنيث في التّحقيرِ، وذلك نحو: أذنية، وعينية"»[1]

---

[1] – سعود بن غازي أبو تاكي، خصائص التأليف النّحويّ، ص 109. ويُنظر، الإمام الزّجّاجي، الجمل: ص152، 156، و273.

[2]- سعود بن غازي أبو تاكي، خصائص التأليف النّحويّ، ص109، وينظر.الجُمل ص 182(باب التّعجّب)، وانظُر 261(باب المعرفة، والنّكرة)

[3] – نفسه، ص 109، والزّجاجي، كتاب الجمل: 299.

[4] – يُنظر الزجاجي ، كتاب الجمل، ص 219.

[5]- يُنظرالزجاجي ، كتاب الجمل، ص 239.

[1]- سعود بن غازي أبو تاكي، مناهج التّأليف، ص120، 121، وينظر الإيضاح ج2، ص91.

ومن صُور الاتّساق والانسجام التي اعتمدها النّحاة العرب نذكُر:

- **التقديم والتّأخير**: ومن نماذجه ما قام به " الزّجّاج" في كتابه " معاني القُرآن؛ فهو يقول « هذا كتابٌ مختصَرٌ في إعراب القرآن، ومعانيه[2] ، في حين أنّه قدّم المعنى على الإعراب في عنوانه، وطريقة تأليفه الأمر الذي يؤيّد اهتمامه بالإعراب؛ ولأنّه قد أحاطَ بأنّ الإعراب هو الطّريق إلى المعنى، وأنّه لا سبيل إلى الإحاطةِ بالمعنى إلاّ بعد الإحاطة بالإعراب، يدلّ على ذلك قول الزّجاج في قوله تعالى:🕮❒❒⬀ ♦]

⌘♊♑♓✎ ✂⁄⁄☞☺○○☐✍⁄⁄✂ ⌘♊♑♓✎ ❒❒⊗✆➓✿⏲☒✐
♦♌❑➔🖫☒➔♉♑•⑥ ⮜✐⬀❷♦✐♦❒ ✂⑨⇧⇖♦❻♦❒ ⮜♠☼⏲♦☺➔🖫➔←
⌘♊♑♓✎ ☠✂✂✂✂⊗➛•❶✂♦⬈ ☑❼♐✗ ⇙☹➔♓☒➔♐⌛⏲✿⏲❒🕮
✦✐⁄⁄✂♦❒ 🗐 ♑☠⬀❑☒☺⇘♑⁄⁄✂ ♦❻☒⓿♦■ ⇗✉♑⇖⏲♦❑❍⏲⁄⁄✂
ⓩ♦✗⇦▩❷♑▦⏲•▤⇘⁄⁄✂♐✐ 🖰❶⑩♑♦➔✌ [✐⇦⇨✐✐] [البقرة : 19][3] ، وإنّما

نُصِبَتْ(حذَرَ الْمَوْتِ)؛ لأنَّهُ مفعول له، والمعنى؛ يفعلونَ ذلك لِحَذَرِ الموت، وليسَ نصبُه لِسُقوطِ اللام، وإنّما نصبُه أنّهُ في تأويلِ المصدرِ كأنّهُ قال:(يَحْذَرُونَ حَذَرًا)»[4]

_ الاتساق والانسجام في المسائل الشّيرازيات للفارِسي:

إنّ المطّلع على المادّة العلميّة في هذا الكتاب، ومن من خلال الموضوعات والمسائل يلمسُ ذلك المزج بين النحو، واللغة، والصّرف، والإعراب، والشّواهد، والمعاني، والأصوات، واللهجات؛ لأنّ المؤلّف « كان يتكلّم في كُلِّ فنّ من تلك الفُنون فينتقِلُ من مسألَةِ شعريّة؛ يتناولُ فيها الشّعِر بالشّرح، والتّفسيرِ، والإعراب، إلى مسألَةٍ قُرآنِيّةٍ يتعرّضُ فيها لآياتٍ قُرآنِيَّةٍ بالشّرحِ والإعراب، إلى مسألَةٍ يتناولُ فيها النّحو، واللغة، والصّرف، إلى أُخرى تختصُّ بأقوال العرب، وعباراتهم، أو مسألةٍ تتعلّقُ بِكلمةٍ، وما يتعلّقُ بها مِن مَعانٍ، وأصولٍ واشتِقاقات»[1]

وقد عمد أبو علي " الفارسي" إلى اتباع منهج التّغليب في الكتاب إذ أنّ الباحثَ و« بِتأمُّلِ تلك التّقسيمات، وما وقَعَ تحت كُلِّ منها من مسائلَ يجدُ أنّ مبدأ التّغليب هو الذي يُسَيْطِرُ على تلك المسائل؛ لأنّ المؤلّف كان يخرجُ من إطار المسألة إذا لاحَ له شَيءٌ آخر، وإن لم يَكُن لهُ بالمسألة أدنى علاقة، الأمر الذي يستدعي القول بأنّ تلك المسائِل ينعدِمُ بينها التّرابُط، كما ينعدِمُ في كُلِّ مسألَةٍ على حِدَى، فالمُؤلّف في تناولِهِ مسألة مِن مسائل الأبيات الشّعريّة مثلا، إنّما ينطلِقُ منها إلى النحو واللغة، والصّرف، والعروض، ويبتعِدُ إلى ما يَطْرَأُ عليها من أقوال العرب ممّا ليس له ارتباطٌ بمسألته»[2]

ومن آليات الرّبط والانسجام اللغويّة التي توفّرت في كُتُب النّحاة وفي مواضع عديدة من مؤلّفاتهم نذكُر:

---

[2] _ معاني القرآن ج1، ص 39.

[3]- من قوله تعالى:[أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ ♦ [البقرة : 19]

[4]- سعود بن غازي أبو تاكي، مناهج التّأليف النّحويّ، ص240، 241.

[1] ـسعود بن غازي أبو تاكي، خصائص التّأليف النّحويّ، في القرن الرابع الهجري، ص170.

[2]ـنفسه، ص170- 171.

_ **الإحالة:**
وقد تجلّت في كُتب عديدة نذكر منها كتاب**"التّصريف"** لابن جنّي؛ فأبوابه الأخيرة لا يمكن فهمها إلا بالرّجوع إلى أبوابه الأولى فتجِدُ في آخِرِهِ إحالة إلى ما في

أوّله:[ما في الباب الثّاني][1]، و[ما في الباب الثّالث][2]
، و[ما في الباب الرّابع][3]، و[ما في الباب الخامس][4]، وهكذا، فقد عقد لكتاب التصريف تسعة عشر(19) بابا غنيّا بمسائل ، وزّعها على متنه وختمها بـ **"مسائل في عَوِيصِ التّصريفِ"**، **وقال:** « وهي التي تَقَدَّمَ ذِكْرُها في أوّل الكتاب، فمن لم يَسْتطرِق إليها بقِراءتِهِ، وتأمّلِهِ قلّت فائدته منها»[5]
- **آليات الرّبط اللغويّة في متن قطر النّدى، وبلّ الصّدى:** حفل القطرُ- من بدايته إلى نهايته- بالرّوابط اللغويّة التي ساهمت في ترابط نصوصه، واتّساقها، وانسجامها من ذلك نجد توظيف حروف العطف، والجّر، والضمائر، نحو قوله: « الكلمة: قولٌ مفردٌ، **وهي** اسم **وفعل وحرفٌ، فأما** الاسمُ، **فيُعرفُ بأل كالرّجل وبالتّنوين، كرجُلٍ، وبالحديث عنه كتاء ضربت**»[6]
فمن خلال هذه النماذج تتبيّنُ لنا أشكال الاتساق والانسجام في كُتُب النّحو العربي والتي من أهمّها:الإجمالُ ثمّ التّفصيل، التّقديم والتّأخير، الإحالة.

خلاصة الفصل الرّابع

_ **أوّلا:** استعمل النّحاة الرّوابط اللفظيّة والمعنويّة في بناء مؤلّفاتهم.
_ **ثانِيًا:**إنّ آليات الرّبط المستعملة في كُتُب النّحاة عديدة منها: افرادُ كلّ موضوعٍ في بابه، تمييز النّصوص عن شروحِها بألفاظٍ معلومةٍ؛ نحو: " قالَ _ أقولُ"، تمييز النّصّ عن الشّرح بعلامات أو ألوان.
_ **ثالِثًا:**إنّ الببليوغرام الإشعاعي هو انبثاق الشّروح عن المتون، وشروح الشّروح عن الشّروح.

---

[1] _"أبو الفتح عُثمان بن جنّي"، كتاب المُنْصِف، شرحُ كِتاب التّصريف للإمام أبي عثمان المازني البصريّ(ت 247هـ) ص 567- 578.
[2] _ نفسه ص 579-582
[3]- نفسه ص583-585.
[4]نفسه ص 586- 592،
[5] _ نفسه ص640، 682
[6]_ ينظر، ابن هشام قطر الندى، ص6.

_**رابعًا:**إنّ الشّرح والبسط، والتّلخيص كلّها من صُور الاتّساق والانسجام في المؤلّفات النّحويّة.

_**خامِسًا:**توفّرت في كُتُب النّحاة آليات الرّبط المنطقية، وفي سياقات متعدّدة، منها: الإجمالُ ثمّ التّفصيل، التّقديم والتّأخير، الإحالة .

الفصل الخامس

خطوات التّأليف في المؤلّفات النّحوية

المبحث الأوّل

التّأليـف النّحوي بـين الدّافـعيّة والحــاجة.

إنّ لكُلّ مؤلّف سبب أو أسباب تدفعه للتّأليف، وقد تدفعه ظروف خارجة عن رغبته في التّأليف؛ كأن يُطلب منه وضع مؤلّف يعالج مسائل معضلة في مجال ما، أوقد يصدُر له أمر من الحاكم (الخليفة) بوضع مؤلّف يعالج قضايا مشكلة، أو يجمع مادّةً مُهملة...، فيكونُ مُلزَمًا بوضع مؤلَّف يلبي رغبة الخليفة، أو يعالج من خلاله معضلة ما، أمّا إذا قام المؤلّف بتأليف كتاب رغبةً منه في ذلك التأليف، فهنا يكُونُ

مُلتزمًا بالتأليف في ذلك العلم، وقد عثرت الدّراسة على دلائل، ومعلومات عن أسباب تأليف القدامى لِكُتُبهم فآثرت إفرادَ هذا المبحث لها؛ لأنّ دوافع التّأليف من مرتكزات وأصول إخراج المؤلّفات النّحويّة، وتحقيق الفائدة المرجوّة منها ، وهي النّفع والفائدة، ومن ذلك نذكُر:

_ كتاب: مراتب النّحويّين لأبي الطّيّب اللغوي:

_ سبب تأليف كتاب: مراتب النّحويّين لأبي الطّيّب اللغوي:

لقد ذكر "أبو الطّيب اللغوي" دوافع متنوعة لتأليف مراتبه تتراوح بين الدّافعيّة(الإلزام)، والحاجة، (الالتزام)، ويمكن إيجازها فيما يلي:

1- شكوى الأمير لأبي الطّيّب اللغوي، شدّة تفاوت (تناقض) ما يَصل إلى سَمعه، وقلبه من كلام أهل العصبيّة، في المفاضلة بين أهل العربيّة، وادّعاء كلّ قوم تقدُّم من ينتمون إليه، ويعتمدون في تأدّبهم عليه، مع جهلهم بمسيرته العلميّة(عمن روى؟ ومن روى عنه؟ ومن أين نهل علمه؟ ومن أخذ عنه؟[1] وهذا الدّافع سياسيٌّ بالدرجة الأولى.

2- إقرار" أبي الطيّب اللغوي" بوجود من يخلط بين أسماء الأعلام، وأقوالهم، ومؤلّفاتهم، وضرورة التّأليف في هذا المجال قصدَ إيصال هذه المعلومات إلى أصحابها بدقّةٍ ووضوح؛ لأنّه رأى النّاسَ يتهافتون فيه" خبطَ عشواء، وصيد ظلماء" – كما قال- ورأى الأمير إذا وجد منه شيئا كتبه. قال: « فرسمت لك في هذا الكتاب ما تقبح الغفلة عنه، ولا يسعُ العقلاء جهله، وجمعت ما خشيت من تفرُّقِه عليك، وخفت أن يصعب إلقاؤه إليك، وأرجو أنْ لا أقَصِّرَ عمّا يُقنعك، ولا أتعدّى إلى تطويلٍ لا ينفعك، بإذن الله »[1] وهذا دافعٌ ثقافيٌّ.

3- وُقوف أبي الطّيّب اللغويّ على بعض الأخبار المكذوبة المنسوبة إلى علماء اللغة المشهورين، نحو ما وَصَلَهُ من خبر عن مناظرة جَرَت بين "ابن الأعرابيّ"، "والأصمعي"، وهما ما اجتمعا قطُّ[2] قال:« فَرسمتُ في هذا الكتاب ما يفتحُ القفلة، ولا يسعُ العُقلاء الجهل به»[3]، وهذا الّافع علمي، هدفه التّحريّ والتّدقيق.

فمن خلال ما ذُكر نستنتج أنّ دواعي التأليف قد تكون ذاتيّة وقد تكون موضوعيّة، وقد غلبت الدّوافع الموضوعيّة في كتاب "المراتب" عن الأسباب الذّاتيّة.

- كتاب طبقات النّحويّين واللغويّين للزبيدي(ت379هـ،989م):

_ سبب تأليف كتاب: طبقات النّحويّين واللغويّين للزبيدي:

جاء تأليف الكتاب تلبيةً لرغبة الخليفة الأمويّ الحَكَمْ المُستنصِر بالله، وهو ما أشار إليه الزّبيدي في مُقدّمته بقولِهِ: « وأنّ أمير المؤمنين الحَكَم المستنصر بالله – رضي الله عنه- لِما اختصّهُ الله به، ومَنَحَهُ الفضيلة فيه من العناية بضروب العُلوم، والإحاطة بصنوف الفنون، أمَرَنِي بتأليف كتابٍ يشتمل على ذِكْرِ من سَلَفَ من النّحويّين، واللغويّين في صدر الإسلام، ثمّ مَنْ تلاهُم من بعد إلى هَلُمَّ جرَّ ،

---

[1] - أبو الطّيب اللغوي، مراتب النّحويين، ص 15، 16

[1] – أبو الطّيب اللغوي، مراتب النّحويين، ص 16

[2] - أبو الطّيب اللغوي، مراتب النّحويين، ص 17.

[3] - أبو الطّيب اللغوي، مراتب النّحويين، ص 18، والحافظ جلال الدين السّيوطي، المزهر، ج2، ص 396.

وأنْ أُطبّقهم[4] على أزمانهم وبلادهم؛ بحسب مذاهبهم في العلم، ومراتبهم، وأذكُرُ مع ذلك موالِدِهِم وأسنانهم[5] ومُدد أعمارهم، وتاريخ وفاتهم على قدر الإمكان في ذلك، وبِحسب الإدراك لهُ، وأجلُبُ جملةً من نُتَفِ أخبارهم، وتاريخ وفاتِهِم، والحكايات المتضمّنة لِفضائلِهِم، المشتملة على محاسنهم؛ ليكون ذلك شكرًا لجميل سعيهِم، وحميدِ مقامهم؛ إذ كان ذلك من حقّهم على مَنْ أدُّوا إليه علمَهم، وأعملوا في صلاحه جُهدهم، وكان في تقييد أخبارهم، وتخليد مآثرهم، ما يُبقى لهم لسان الصّدق الذي هو بدل البقاء والخُلد؛ وقد قال عزّ وجلّ حكايةً عن إبراهيم ε

❴◻◆✁✍♉⇧➔◻✍◻&✐❼ ◉✍♌✿✍♌♦◷✍⑨⇧◻◻ ×✍❼
✁✍◻☞⌘⇧❷▩⇦×♦ ⇮✐✍⇮ ❵]الشعراء: 84[، ثمّ قال الأوّل:

[الطّويل]:

فَأَثْنُوا عَلَيْنَا لاَ أَبَا لِأَبِيكُمْبِإِحْسَانِنَا إِنَّ الثَّنَاءَ هُوَ الخُلْدُ[1]**

وقد امتثل الزّبيدي لأمر أمير المؤمنين وألّف كتابه هذا، وفي هذا يقول:

« فألّفتُ هذا الكتاب على الوجه الذي أمَرَنِي به أميرُ المؤمِنين – أعزّه الله-، وأقمتُه على الشّكل الذي حدّه، وأمدّني – أبقاه الله في ذلك بعنايته وعلمه، وأوسعني من روايته وحفظه، إذ هو البحر الذي لا تُعيرُ أواذيه[2]، ولا تُدركُ سواحلهُ، ولا يُنزحُ غمرُهُ، ولا تنضبُ مادّتهُ»[3].

- فتأليف الزّبيدي لهذا الكتاب كان دافعه رغبة الخليفة في إثراء المكتبة العربيّة بهذا الضرب من التّأليف.

_ كتاب إنباه الرّوّاة على أنباه النّحاة للقِفطي:

دوافع تأليف كتاب: إنباه الرّوّاة على أنباه النّحاة للقِفطي:

من العوامل الموضوعيّة التي دفعت" القفطي" إلى تأليف كتاب الانباه:

_ عامل **"الانتحال"**، قال الشّيخ الأجلّ الإمام الواثق بعفو ربّه، "جمال الدّين أبو الحسن عليّ بن يوسف، بن إبراهيم، بن عبد الواحد الشّيباني القِفطي- عفا الله عنه-:« أمّا بعد، فقد كان بعض منتحلي صناعة التّصنيف قد أجرى ذكر أخبار النّحاة، ورغب في جمعها، وكان عادم المواد، فسأل إعارته بعض ما أنعم الله به من أوعية العلوم، فأجبتُهُ إلى ملتمسه، ونبّهته على التّرتيب، والتّبويب، وأَعَنتُهُ غاية إمكاني فلمّا فرغ منه أو كاد، طلب وَرَقًا لِيُبَيّض منه نسخة لأجلي، فمكّنته من ذلك، ثمّ بلغني أنّه باع الورق، وتعلّل عن النّسخ لهذا المجموع، وغيره، فذهب كالمُغضب، " فَالْتَقَمَهُ حُوتُ الموتِ وَهُوَ مُلِيمٌ، فَأرجو ألاّ يكون من كذبه ولؤمِهِ في العذاب الأليم»[1]

_ كتاب: بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنّحاة للإمام السّيوطي (849هـ-911هـ):

_دوافع تأليف كتاب بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنّحاة للسّيوطي :

---

[4] _ أي أرتّبهم على طبقات

[5] _ أسنانهم، جمع مفردُه سِنّ أي: ما مضى من أعمارهم.

[1] _ يُنظر الزّبيدي (أبو بكر)، طبقات النّحويّين واللغويّين ص 17.

[2] _ الأواذي: الأمواج.

[3] _ يُنظر الزّبيدي (أبو بكر)، طبقات النّحويّين واللغويّين ص 18.

[1] – جمال الدين القِفطي، ج1، ص15.

لقد دفعت الإمام "جلال الدّين السّيوطي" أسبابٌ عدّة إلى تأليف هذا الكتاب، صرّح بها في مُستهلّ كتابه وهي:

1 – أنّه لم يجد ضالّتهُ في العثور على كتابٍ جامِعٍ لِطبقات النّحاة، إذ لم يروِ ظمأهُ ما عثَرَ عليه من تآليف في هذا النّوع من التّآليف النّحويّة، ويقول في هذا المقام": « فإنّي مُذ نشأتُ وأنا أتشوّقُ إلى كتاب يجمع أخبار النّحويّين؛ لمزيدٍ اختصاصي بهذا الفنّ إذ هو أوّل فنوني، والنّوع الذي عُنيتُ به قبل أن تجتمع شؤوني فوقفتُ على :" "طبقات النّحاة البصريّين لأبي سعيدٍ السّيرافيّ" فإذا هي كرّاستان، ثمّ على كتاب "مراتب النّحويّين لأبي الطّيّب عبد الواحد بن علي الحلبي اللغويّ"؛ فإذا هو أربع كراريس، ثمّ على " طبقات النّحاة لأبي بكر محمّد بن الحَسَن الزّبيدي" فإذا هو جُزْءٌ لطيفٌ، ثمّ "البُلغة في طبقات أئمّة اللغة للقاضي مَجْد الدّين الفيروز أبادي صاحب القاموس"؛ وهو أيضا جزءٌ لطيفٌ، فَلَم أَرَ في ذلك ما شفى العليل، ولا سقى الغليل؛ فجرّدْتُ الهمّة في سنة ثمان وستّين وثمانُمائة (868هـ) إلى جمع كتاب في طبقات النّحاة، جامعٌ مُستوعبٌ للمُهِمّاتِ، وعمَدْتُ إلى التّواريخ الكبار التي هي أصول وأُمّات، وما جُمِع عليها من فروع وتتمّات، وطالعتُ ما ينيف على ثلاث مائة مجلّد»[2]

بل إنّ السّيوطي يذكُر لنا سببًا عقده لبابٍ"مَنْ آخرُ اسمِهِ" وَيْه" في آخر كتاب البُغية، قائلا:« والدّاعي إلى عقد هذا الفصل أنّ الإمام أبا حيّان قال في باب العَلَم من شرح الألفيّة: النّحاةُ الذين آخر اسمهم" ويه" ستّة لا سابع لهم: سيبويه،

ونِفطويه، وبرزوَيه، وابن خالويه، وابن درستويه وابن شاهويه. انتهى»[1]

كتابُ الهـــــــاء للفراء

سبب تأليف كتـــاب الهاء:

من الكُتُب التي ألّفت في معاني الحُروف، وبأمر من الخليفة " كتابُ الهاء"، فقد قال السّيوطي في معرض ترجمة أبي العباس" ثعلب": « وكان محمّد بن عبد الله بن طاهر يكتُبُ "ألف دِرْهَمْ" واحده، بالهاء؛ فإذا مرّ به "ألف درهم" واحِدٍ أصلَحَهُ واحِدَةٌ، وكان كُتّابُه يهابون أن يُكَلّموهُ في ذلك فقال لي يومًا: أتَدْري لِمَ عَمِلَ الفرّاءُ كتابَ الهاء؟ قلتُ: لا، قال: لعبد الله "أبي" بأمرِ "طاهِر جدي"، قلتُ: إنّهُ قد عمل له كُتُبا منها كتاب المذكّر والمؤنث، قال: وما فيه؟ قلتُ: مثل "ألف درهم واحد"، ولا يجوز واحدة، فتنبّهَ، وأقلع»[2]

كتاب المُحتسَب في تبيين شواذّ القراءات والإيضاحُ عنها لأبي الفتح عثمان بن جنّي (ت 392هـ)

سبب تأليف كتاب المُحتسَب في تبيين شواذّ القراءات والإيضاحُ عنها لابن جنّي

---

[2] – الإمام الحافظ جلال الدّين السّيوطي، بغية الوعاة، ص 33.

[1] – الإمام السّيوطي، البغية، ص799.

[2] – الإمام جلال الدّين السّيوطي بُغية الوعاة ص 327.

ألّف ابن جنّي كتابه " المحتسب" لغرضٍ **"موضوعيّ"** أيضًا، والهدف منه تبيان أهميّة الاستشهاد بالقراءات الشّاذّة إذ يقولُ: « ولَسنا نقول ذلك فسحًا بخلاف القرّاء المجتمع في أهل الأمصار على قراءاتهم، أو تسويغا للعدول عمّا أقرّته الثّقات عنهم، لكن غَرَضنا منه أن نروي الرّواية بِجرانِهِ آخذ من سمت العربيّة مهلة ميدانه، لئلاّ يرى مُرِي أنّ العدولَ عنه إنّما هو غضٌّ منه أو تُهمة له»[3]

_ كتاب مغني اللبيب عن كُتُب الأعاريب" لابن هشام النصاري:

لقد ألّف ابن هشام الأنصاري كتابه هذا لغرضٍ تعليميّ، وَجّهه للمبتدِئين، بغرض التّيسير عليهم، وعن الهدف من صناعة كتاب المغني يقول ابن هشام في المقدّمة: « وخِطابي به لمن ابتدأ في تعلّم الإعراب، ولمن استمسك منه بأوثقِ الأسباب، ومِن الله استمدّ الصّواب، والتّوفيق، إلى ما يحظيني لديه بجزيل الثّواب، وإياه أسأل أن يعصِمَ القلم من الخطأ والخَطل، والفهم من الزّيغ والزّلل، إنّهُ أكرم مسؤول وأعظمُ مأمول"»[1]

_ كتاب التّذييل والتّكميل في شرح كتاب التّسهيل لأبي حيّان الأندلسي:

_ سبب تأليف كتاب التّذييل والتّكميل:

هذا الكتاب شرحٌ لكتاب ابن مالك" تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد" وكتابُ التّسهيل يجمعُ بين دفّتيه علمي الإعراب والتّصريف، وقد كانت له منزلة سامية عند ابن حيّان؛ فهو قد التَزَمَ أن لا يُقرِئ أحدًا إلا في كتاب سيبويه، أو التّسهيل، أو مُصنّفاته، ولهذا المصنّف أهميّة خاصّة تكمنُ في ترتيب ابن مالك لأبوابِ علم النّحو ، هذا التّرتيب الذي لم يُسبَق إليه، وفي حشدِهِ فيه للآراء، والمذاهب النّحويّة بِعبارةٍ موجزةٍ؛ لِذا حَظِيَ بعنايةِ النّحويّين من بعده، فَشَرَحَهُ كثير منهم، وكان أبو حيّان من اوائلِهِم؛ فقد ذكر أبو حيّان في مقدّمة شرحه أنّ ابن مالك شرح كتابه وانتهى في شرحه إلى باب" مصادر غير الثّلاثي" فاستخرج أبو حيّان فصل التّسهيل ممّا أودعه المصنّف في الشّرح إلى حيث انتهى، وجمع على باقي الكتاب نُسخًا قيّمة حُرّرت بين يدي مُصنّفه، وطَفِقَ يُقرِئُ الكتاب فيفتحُ مُقفلهُ، ويوضّحُ مُشكلهُ، وأضافَ أنّهُ طالَمَا سألَهُ سائلونَ من أهل مِصْرَ، والشّام في شرحِ باقِيهِ وتكميلِهِ، وانتقادِهِ وتكميله، ولمّا كَثُرَ تساؤلهم أسعفهم فيما طلبُوا؛ فَشَرَحَ الخُمْسَيْنِ للذينَ لم يشرحهما المصنّف في كتابٍ سمّاه "التّكميل لِشرح التّسهيل" وعند ذلك وجَدَ لدى بعض الُمعتنيين بهذا العلم تطلّعًا إلى أن يشرحَ أبو حيّان الكتاب كاملا، فأخذهُ في ابتداء الشّرح من أ وّل الكتاب، وسمّاه التّذييل، والتّكميل في شرح كتاب التّسهيل[2].

_ كتاب شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى لابن هشام الأنصاريّ:

_ دوافع تأليف كتاب شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى لابن هشام الأنصاريّ:

ألّف ابن هشام شرحه هذا بُغية إيضاحِ ما غمضَ في متن مقدمّته ، أو تكميل ما ورد فيها من فوائد وشواهد،وفي هذا السّياق يقول "ابن هشام":« فهذه نُكَتٌ حرّرتها

---

[3] - أبو الفتح عثمان بن جنّي (ت 392هـ)، المُحتسَب في تبيين شواذّ القراءات والإيضاحُ عنها ج1، ص103

[1] _ ابن هشام، المغني، ج1 ص 08.

[2] _ كتاب التّذييل والتّكميل في شرح كتاب التّسهيل لأبي حيّان الأندلسي، ص 09. من مقدّمة التّحقيق.

على مُقدِّمتي المسمّاة ب" قطر النّدى"، وبلّ الصّدى" رافعة لِحِجابها، كاشفة لنقابها، مكمّلة لشواهدها، متمّمة لفوائدِها، كافية لِمن اقتصر عليها، وافية ببغية من جَنَحَ مِن طُلاّب علم العربيّة إليها»[1]

_ **كتاب الخصائص**

_ **دوافع تأليف كتاب الخصائص:**

ابن جنّي من العلماء الذين لاحظوا غياب " التأليف في علم أصول النّحو، فاتّخذ من ذلك السّبب دافعا للتّأليف وفي هذا السّياق يقول عن دوافع تأليفه لكتاب الخصائص:« ذلك أنّا لم نَرَ أَحَدًا من علماءِ البلَدَين تَعَرَّض لعملِ أصول النّحو على مذهب أصول الكلام، والفِقه ، فأمّا كتاب أصول أبو بكر[2] فلم يُلمِم فيه، وقد نُعلّقُ عليه به وستقول في معناه »[3]

_ **كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويّين" البصرِيّين، والكوفِيّين"، لعبد الرّحمن محمّد بن الأنباريّ:**

_ **دوافع تأليفه:**

لا يُشترطُ صدور الأمر بالتّأليف من الخليفةِ، فقد يصدرُ منفقيه أو عالم أو أديب لزميله، وهذا ما حدث مع ابن "الأنباريّ" صاحب الإنصاف إذ يقول في هذا الصّدد: « وبَعْدُ فإنّ جماعة من الفقهاء المتأدّبين و الأدَباء المتفقّهين، المُشتغلين عليّ بِعِلْم العربيّة بالمدرسة النّظاميّة –عمَّرَ اللهُ مبانيها، ورحِمَ اللهُ بانيها!- سألوني أن أُلَخِّصَ لهم كتابًا لطيفا يشتملُ على مشاهير المسائل الخلافيّة بين نحْوِيّي "البصرة"، و"الكُوفة"، على ترتيب المسائل الخلافيّة بين الشّافعيّ، وأبي حنيفة؛ ليكون أوّل كِتاب، صُنِّف في علم العربيّة على هذا التّرتيب، وأُلِّفَ على هذا الأسلوب؛ لأنّه ترتيب لم يُصَنِّفُ عليه أحَدٌ من السّلف، ولا أَلّفَ عليه أحَدٌ من الخَلَف، فتَوَخَّيْتُ إجابتهم على وَفقِ مسألتهم، وتَحَرَّيتُ إسعافهم لتحقيق طَلَبَتِهِمْ، وفتحتُ في ذلك الطِّريق، وذكرتُ من مذهبِ كلِّ فريق ما اعتمد عليه أهلُ التّحقيق، واعتمدتُ في النّصرة على ما أذهب إليه من مذهب أهل الكوفة أو البَصرة، على سبيل الإنصاف لا التّعصّب، والإسراف- مستخيرًا الله له فيما قصَدْتُ إليه- فالله تعالى ينفع به إنّهُ قريبٌ مُجيبٌ »[1]

_ **كتاب سرّ صناعة الإعراب لابن جنّي:**

_ **دوافع تأليف سرّ صناعة الإعراب**

لقد وضع ابن جنّي كتابه" سرّ صناعة الإعراب" **استجابة** للرجل صاحب المنزلة الرّفيعة الذي طلب منه أن يُصنّفَ له هذا الكتاب، وقد حدّد له موضوعه حين رسم له

---

[1] – العلامة ابن هشام الأنصاري، شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى، ص 20

[2] هو أبو بكر بن السّرّاج" محمّد بن السِّريّ (ت 316هـ).

[3] - أبو الفتح عُثمان بن جنِّي، الخصائص، حقّقَهُ محمّد علي النّجار، ج1 ص 48

[1] - عبد الرّحمن محمّد بن الأنباريّ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويّين" البصريّين، والكوفِيّين"، دار الفِكْر. دط. دت، ج1 ص 05.

أن يضع" كتابا يشتمل على جميع أحكام حروف المعجم، وأحوال كلّ حرف منها، وكيف مواقعه في كلام العرب[2]"

وقد استجاب أبو الفتح لطلبه واتبع ما رسم، وانتهى إلى ما أراد، بعد أن وضع بين يدي كتابه توطِئة ذَكَر فيها أحوال الحروف في مخارجها ومدارجها، وانقسام أصنافها، وأحكام مجهورها ومهموسها، وشديدها ورخوها، وصحيحها ومعتلّها، وغير ذلك من أجناسها، وذكر فرق ما بين الحركة والحرف، وأين محلّ الحركة من الحرف، والحروف التي هي فروع مُستحسنة، والحروف التي هي فروع مستقبحة، وغير ذلك ممّا يتعلّق بها، وبعد أن أتى على هذه المقدّمة، أفرد لكُلِّ حرفٍ من حروف العربيّةِ التسعة والعشرين بابا، ذكَر فيه أحواله وتصرّفه في الكلام، من أصليّته وزيادته، وصحّته، وعلّته، وقلبه إلى غيره، وقلب غيره إليه[3]

_ هدف ابن جني من تأليف سر الصناعة:

لقد نصّ ابن جني على مراده بحروف المعجم التي جعلها موضوع الكتاب بقوله" وليس غرضنا في هذا الكتاب ذكر هذه الحروف مؤلّفة؛ لأنّ ذلك كان يقودُ إلى استيعاب جميع اللغة، وهذا ممّا يطولُ جدّا، وليس عليه عقدنا هذا الكتاب وإنّما الغرض فيه ذكر أحوال هذه الحروف مفردة، أو منتزعة من أبنية الكلم التي هي مصنوعة فيها لما يخصّها من القول في أنفسها[1].

_ الدّوافع السّياسيّة:

هناك مؤلّفات وُضعت لأغراض سياسيّة نشطتها رغبة عدد من الخلفاء والأمراء والوزراء في وضع كُتب نحويّة مُبسّطة للدّارسين كما ، ومن بين تلك الكُتُب نذكُر « كتاب "الحدود" الذي وضعه الفرّاء تنفيذا لرغبة المأمون في تأليف كتاب يجمعُ به أصول النّحو، وكذلك" الايضاح العضدي" الذي وضعه أبو علي الفارسيّ، وحَمَلَهُ إلى عضُد الدّولة البُويهي إلا أنّ هذا الأخير استخفّ به، فوضع له كتابا في علم التّصريف أسماهُ "التّكملة" حيث صَعّبَ فيه المسالك، وأعضل في كثيرٍ من مسائله فقال عضُد الدّولة: "غَضِبَ الشّيخُ، وجاءَ بما لا نفهمهُ نحن ولا هو"، وطلب صاحب الكرك "الملك النّاصر بن الملك العظيم عيسى الأيوبي إلى ابن الحاجب عندما رحل إلى التّرك سنة 633هـــ أن ينظم الكافية له، فنظمها في منظومةٍ سمّاها الوافية ثمّ طلَبَ إليه أن يشرح المنظومة فشرَحها»[2]

---

[2] _ أبو الفتح عُثمان بن جنّي (ت 392ه) سرّ صناعة الإعراب، دراسة وتحقيق حسن هنداويّ، دار القلم، دمشق، ط2، 1413هـ، 1993م(جزءان) ج1ص03 / 17.

[3] _ يُنظر ابن جنّي سر الصناعة ج1 ص4،5.

[1] _ يُنظر ابن جنّي سر الصناعة ص05/ 18.

[2] _ يُنظر كريم حُسين ناصح الخالدي، مناهج التّأليف النّحويّ ص 50.

المبحث الثّاني

التّأليف النّحوي بين

التّـقليد، والإبـداع.

1_ المؤلّفات النّحويّة بين التّقليد والإبداع:

تطالِعُنا في كُتب التّراث العربي مؤلّفات أبدعَ أصحابها في وضعِ عناوينَ وأبوابٍ فريدة لها، ممّا أدّى بالمؤلّفين الذين لحقوا بهم إلى تقليدهم واقتفاء أثرهم، وفي المقابل نجد العديد من المؤلّفات التي انبثقت، وتولّدت عن مؤلّفات سابقة لها _ وقد سبق ذكر بعض النّماذج منها في الفصل السّابق_ وأُطلق عليه مصطلح " البِبليوجرام الإشعاعي" للنصوص أو المؤلّفات وعنها يقول احد الباحثين « إنّ أكثر الطُّرُق استخدامًا في عرض النّظريّة النّحويّة كانت إمّا بكتابة " الشّروح" على أعمال موجودة بالفعل، وبكتابة " الملخّصات" من أجل أن يقوم شخص آخر بكتابة الشّرح عليها»[1]

قام بعض النّحاة بوضع" التّلخيص" و" الشّرح" فعل ذلك -على سبيل المثال- ابن هشام (ت761هـ) في كِتابيه " شرح قطر النّدى" و" شرح شذور الذّهب" مع تأخّر الوقت بدأ النّحاة في كتابة " شروحٍ على الشّروح" وهو ما كانُوا يُطلِقون عليه اسم " الحواشي"

للإشارة إنّ للشّروح بُذور منذُ العصور الأولى حيث يوجد " شرحان" على الأقل لكتاب سيبويه ثمّت كتابتهما في القرن الرّابع الهجري العاشر الميلادي أحدهما للسّيرافي (ت 368هـ)، والآخر للرّماني (ت384هـ) على حين كتب ابن جنّي[2] مُلخّصًا قصيرا للغاية في التّصريف (التّصريف الملوكي) الذي ضمّنه ابن يـــعيش (ت643هـ) في شرحه المعروف باسم " شرح الملوكي" إلاّ أنّ الشّيء الجديد في

---

[1] _ التفكير اللّغويّ حتّى نهاية القرن الثّاني الهجريّ الثامن الميلادي ص 44

[2] _ التفكير اللّغويّ حتّى نهاية القرن الثّاني الهجريّ الثامن الميلادي ص 45

العصور المتأخّرة هو أنّ معظم التّلاخيص كان يتمّ كتابتها على أساس أنّه سيتمُّ وضع الشّروح عليها"إلى درجة أنّها أصبحت في بعض الأحيان غير قابلة للقراءة تقريبا في غيبة شرح مناسب[3].

ومن أمثلة الملخصات التي كانت باكورة التّأليف في نظم النصوص شعرا" ألفيّة ابن مالك" التي لقيت إقبالا واسعا من قبل الشّراح، رغم استباقها بالدّرّة الألفيّة التي وضعها " ابن معطي الزّواويّ" قال:« وهي أرجوزة تعليميّة تَصِلُ أبياتُها إلى حوالي ألف بيت وليس ثمّة مُلخّص آخر ربّما باستثناء الآجروميّة ابن آجرّوم يناقشها في كثرة شروحها»[1].

فكلُّ كتاب يحوي مادّة غزيرة لدراسةٍ مُستقلّة مستفيضة تكشف مدى تمكّن النّحاة العرب، ومقدرتهم الفائقة، ومهارتهم في تأليف كتبهم.

و قد برز عنصر الإبداع في مؤلّفات نحويّة عديدة، وفي المقابل انعدم في مؤلّفات أخرى بحيث يلمح المطلع عليها تكرارا لما سبقها، دون إتيان مصنّفها بأيّ جديد يُذكر، ومن أمثلة ذلك نذكر:

1- المؤلّفات النحويّة المجدِّدة:

ومن نماذجها :

كتابُ سيبويه، وكتابُ مقدّمة خلف الأحمر، وكتابُ الخصائص لابن جنّي...

2- المؤلّفات النحويّة المقلّدة:

نحو كتاب "المقتضب" للمبرّد؛ إذ يُجمع الدّارسون على كونه نسخة مطابقة لكتاب سيبويه في الأبواب والمسائل النّحويّة والشّواهد...ومن المؤلّفات المقلّدة أيضا الشّروح وشروح الشّروح.

2_ التأليف النّحويّ بين العام والخاصّ وعكسه:

لقد تراوحت مؤلّفات القدماء بين ماهو موجّه لعامّة أهل اللغة والنّحو، وبين ما هو موجّه لفئة خاصّة من الناس، وفيما يلي ثبتٌ موجز لنماذج من هذه الأنواع:

أ- المؤلّفات الموجّهة لعامّة أهل اللغة والنّحو.

يُعدُّ الكتاب لسيبويه ، والمقتضب للمبرّد، والأصول في النّحو لابن السّرّاج، والخصائص لابن جنّي ومن سار على نهجها من المؤلّفات الموجّهة لعامّة أهل اللغة والنّحو .

ب - المؤلّفات الموجّهة لفئة خاصّة من أهل اللغة والنّحو.

ومن نماذج ذلك نذكر: المقدّمات النّحويّة، والمنظومات، والشّروح والمؤلّفات الموجّهة للمبتدئين والمتون وشروحها نحو متن ألفيّة ابن معطي، وألفية بن مالك في النّحو والصّرف، وألفية الإمام السّيوطي، ومتن الآجرومية، ومتن قطر النّدى وبلّ الصّدى وشرحه، ولنأخذ على سبيل المثال:

شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى لابن هشام الأنصاريّ

إذ « يُعَدُّ من أوضح المختصرات المفيدة في النّحو العربي، فهو- رغم كونه كتابا موجزا، صنّفه ابن هشام للمبتدئين في عصره- غير أنّه أتى جامعا لأكثر أبواب النّحو

---

[3] _ نفسه ص 45.

[1] _ التفكير اللّغويّ حتّى نهاية القرن الثّاني الهجريّ الثامن الميلادي ص 45

الأساسيّة التي تُعَدُّ بمثابة" الهيكل العظمي" للنّحو»[1] فقد استطاع ابن هشام أن يعرض مادّته بطريقة سلسة مبسّطة.

_ التّـأليف النّـحوي مـن السّهل إلى الصّعب وعكسه:

لقد تدرّجَ النّحاةُ العربُ مُنذ وضعهم للتّآليف من الصعب إلى السّهل، فلغة النّحاة العرب الأوائل تختلف عن لغة النّحاة المتأخّرين، كما نلمس هذا الاختلاف في الموضوعات أيضا فد ألّف النّحاة كُتُبًا شاملة، تضمّ أبوابًا شتّى بينما تدرّج النّحاة المتاخرين في التّاليف معتمدين على وضع النصوص الأصلية(المتون) ثمّ وضعوا شروحا لها وقد يصلُ بهم الأمر إلى وضع شروحٍ على شروحهم. ومن الشروح المبسّطة على سبيل المثال نذكر" كتاب شرح قطر النَّدى، وبلّ الصّدى"الذي « اعتمد ابن هشام فيه على طريقة موضوعيّة من حيث التّدرّج من البسيط إلى المعقّد، فجاءت كُتُبُهُ متناسقة يُكَمِّلُ بعضها بعضا، ولو اتّخذنا أنموذجًا من كُتُبِهِ الجامعة" الإعراب عن قواعد الإعراب"، وقطر النّدى وبلّ الصّدى"، و"شرحه"، وشذور الذّهب"، و" شرحه" و" أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك"، ومغني اللبيب عن كُتُب الأعاريب".. لرأينا ابن هشام يرتقي بطالب العلم دَرَجَةً، دَرَجَةً حتّى يصل به إلى الذّروة»[2] وهذا الأسلوب المنهجيّ المحكم جعل الإقبال على كُتُب ابن هشام كبيرا، وفهم المسائل النّحويّة بِيُسرٍ وعُمقٍ.

خُلاصةُ الفصل الخامس:

من خلال ما جاء في هذا الفصل يمكن القول إنّ:

أوّلا _ إنّ دوافع التّأليف لدى النّحاة العرب قد تكونُ ذاتيّة، وقد تكونُ موضوعيّة.

ثانيًا_ الدّوافع الذاتيّة قد تنحصِرُ في توضيحِ غامِضٍ، أو جمعِ ما تفرّقَ، أو فتح ما استغلَق. أو رفع حِجابٍ، أو كشفِ نِقابٍ، أو تكميلِ شواهِدٍ، أو تتميم فوائدٍ، أو محاربة ظاهرة؛ نحو ما فعلَ" القفطي" إذ ألّف كتابه بغرض محاربة ظاهرة الانتحال التي كانت _ولازالت_ متفشيّة بكثرة عبر القرون.

ثالثًا_ الدّوافع الموضوعيّة قد تكون دوافعا سياسيّة مثلا؛ نحو رغبة الخلفاء في تأليفِ كُتُبٍ ذاتِ أغراض متنوّعة نحو: تخليدِ مآثر العلماء، أو وضع مسائل مشكلة، أو توضيح ما غمضَ.

رابعًا_ عدم استيفاء المؤلّفات السّابقة لِكُلّ المواضيع التي ينبغي توفرها في صنف من أصناف العلوم.

رغبة المؤلّف في تأليفِ كِتابٍ شافٍ وافٍ نحو ما فعله السّيوطي في كتاب "البُغية"

---

[1] – مقدّمة كتاب شرح قطر النّدى وبلّ الصدى لابن هشام، ص 14، 15.

[2] – يُنظر، مقدمة تحقيق شرح قطر الندى وبل الصّدى ص 15.

الفصل السّادس

تقنيّات التّأليف النّحويّ وآدابــه

المبـحث الأول

قواعد الـــرّسم والإمـــــــلاء

أوّلا: آداب التّأليف:

قبل التّطرّق لذكر قواعد الرّسم، والإملاء ينبغي الحديث عن آداب التّأليف على اعتبار أنّ المؤلّف، - خاصّة في القديم- كان يعتمد على الإملاء، وللإملاء طقوسٌ، وقوانين، درج عليها نُحَاتُنا الأوائل.

ويقصد بآداب التأليف جملة من الصفات التي ينبغي على المؤلّف الاتصاف بها، وقد:« اعتنى أهل العلم بوضعِ آدابٍ للتّأليف استحسنوها بمثابة قواعد أثناء كتابة النّصوص، ونقلها؛ منها:

- الأمانة في النّقل.

- **عَزْوُ كُلّ قولٍ إلى قائلِهِ؛** قال السّيوطي: " ومن بركة العلم، وشكره عزوُه إلى قائله... قلتُ: ولهذا لا تراني أذكُرُ في شيءٍ مِن تصانيفي حَرفًا إلاّ مَعْزُوّا إلى قائله من العلماء، مُبَيّنا كتابه الذي ذُكِرَ فيه"[1]

- **الاحترام، والتّقدير والتّواضع؛** عند ذكر أهل العلم.

- **البُعد عن اللغو في القول، والفُحش فيه.**

- في حال **اختصار كتاب** ما قد يؤدّي إلى أن يُدمجَ الكتابُ المختصر مع الأصل، فيصيران شيئا واحدًا، ويضيع جهد المصنِّف للأصل، ويهمل ذكره، وهذه جِناية عِلميّة، ونكران للجميل، ونسبة للفضل إلى غير أهله، والواجب المحافظة على الأصل، ونسبته إلى مصنّفه لا إلى من اختصره»[2]

وفي آداب اللغويّ قال "السّيوطي"- مُركّزا على صفتي: الإخلاص والتّحرّي-:« أوّل ما يلزمه الإخلاص، وتصحيح النّيّة؛ لقوله ε: "الأعمال بالنيّات"، ثُمّ التّحرّي في الأخذ عن الثّقات؛ لقولهε: " إنّ العلم دينٌ فانظُروا عمّن تأخذون دينكم"، ولا شكّ أنّ علم اللغة من الدّين؛ لأنّه من فروض الكفايات، وبه تعرف معاني ألفاظ القرآن والسّنة»[1]، فمن خلال هذه الأقوال يتّضِحُ لنا أنّ للتّأليف النّحوي ضوابط وآداب أهمّها: الأمانة والتّواضع، وحُسنُ المقال، والإخلاص، والتّحرّي.

ثانيا: الرّسم والإملاء

يُقال:« أملى الكتاب، وأَمَلَّهُ، لُغتان جيّدتان جاء بهما القُرآن* قلت: أراد به قوله تعالى: [فهي تملى عليه]"، وقوله تعالى[⇔🖫🡐🖐🡓⌛◆⓪▫🖫▪▫] ❒◆⑩↖☺⇳🖫🗑✍✂ ❸🕮♟✎✂ ⓪■🖫♦↖ ✂○↘⓪🖫🗑✍✂ ❻🗀🖂▪↘⑩✍✂ و(استملاه) الكتابَ إذا سألهُ أن يمليه عليه»[2]

---

[1] – ينظر السيُوطي،المزهر،" باب عزو العلم إلى قائله" ج2، ص319.و إياد خالد الطّبّاع، الوجيز في أصول البحث والتّأليف، ص45

[2] - إياد خالد الطّبّاع، الوجيز في أصول البحث والتّأليف، ص45

[1] – الإمام السّيوطي، المُزهر، ج2، ص 302.

[2] - زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي(ت666هـ)، مختار الصّحاح، تحقيق حمزة فتح الله، مؤسسة الرسالة، دط، 1414هـ، 1994م، ص 634. وقد استشهد بالآيات القرآنية من قوله تعالى:

والآية الأولى من قوله تعالى: ☎✂☑❑↗⑩✍✂▪♟◆❒ 🕮❒🗀✍⌛⌚❷➲🡐❸ ✍✂⑥"▪♦▪✓✍⑩❑❒☞✍✂ ✍▫✓✍⑩❑❒☞✍✂ ❼■✍⇳☺➔✍ [الفرقان : 5]، والآية الثّانية من قوله تعالى:

✂▪❶✍☾ ☎✂☑❑↖☾◆✌✂◆↗ ✍▫⇦✍♟✎✂ ✍🗀⑩③❒✍✍⌛◆③ ❻▪☹✿○⑩✌ ⑩✍🗀✍❒🕮 ✂❼■🖫✍☾ ✌✍⇦🗀⑨✍ ☹↗🡓☾◆③✂🗀⑨▪✍ ⇗✍↗▤◆☾⇙❹✸ 🖫🡐🖐⌚▤◆⓪↘⑩◆❒ ❒ 🡐■❑🡐✍🡐☞⇩▤✍✍▪▫ ↖🖫✍✍♟☒ ⌘✍▫✍◆③ ▪▪◆❒ ❒ ✌✌⇳⑨🗀➔↘⑩✍✍✍✍ ✍🖫✍✍•▤ ⇔🖫🡐🖐⌚◆⓪▫🖫▪▫ ❒ ✦✎✍✂ 🡐○🗀☺✍🖫◆↖ ✍🗀☺•▤ ✿🖫🡐☞⇖▤◆③ ♌❒🕮 ❻🗀🗀▪↘⑩✍✂ ✍○↘⓪■🖫◆↖ ❸✍♟✎✂ ✍✍✍🖫⇳☺↖⑩↘⑩◆❒ ▤ ✍✍→⌛✍ ✍✍❑⌂○➔▫ ☎✂❑➔🖫🗀➔↘▦▪✍ ♌✍◆❒ ▤ ✦✎✍✂ ↖✍→⌛←☺✍&🖫🗀➔↖③◆❒ ☎ ♟✎✍✂ ☎✂❑→◆❒ ✍✍✂◆❒ ✦✎✍✂◆❒ ✍✍→⌛✍ ✍♏✍ ★ ✍✍⑩✍🖫◆↘ ✍↗⇨✍☒★ ✍✍✍✍]☒♟[البقرة: [282]

وقد عدّ السُّيوطي " الإملاء" من أعلى وظائف الحافظ، وفي هذا يقول: :« وظائف الحافظ في اللغة أربعة:**أحدُها** -وهي العُليا- "الإملاءُ" كما أنّ الحُفّاظ من أهل الحديث أعظم وظائفهم الإملاءُ، وقد أملى حفاظ اللغة من المتّقدّمين الكثير؛ فأملى ثعلب مجالس عديدة في مُجلّدٍ ضخم، وأملى ابن دُريد مجالس كثيرة رأيتُ منها مجلّدا، وأملى أبو محمّد القاسم الأنباري وولده أبو بكر ما لا يُحصى، وأملى أبو عليّ القالي خمسة مجلّدات، وغيرهم»[3]

- قواعد الرّسم و الإملاء:

قال الإمام جلال الدّين السّيُوطي في هذا المقام:« وطريقتهم في الإملاء كطريقة المُحَدِّثين سواء، يكتب المستملي أول القائمة:" مجلِسٌ أملاه شيخنا فُلانٌ بِجامعِ كَذا في يوم كذا" ويَذكُر التاريخ، ثمّ يورد المملى بإسناده كلاما عن العرب والفُصَحَاء فيه غريب يحتاج إلى التّفسير ثُمّ يُفسّره، ويوردُ من أشعار العرب، وغيرها بأسانيده، ومن الفوائد اللغويّة بإسناد وغير إسناد ما يختاره، وقد كان هذا في الصّدر الأوّل فاشيا كثيرا ثمّ ماتت الحُفّاظ، وانقطع إملاء اللغةِ عن دهر مديد واستمرّ إملاءُ الحديثْ»[1]

ومن خلال ما سبق يتبيّنُ لنا أنّ للإملاء طُقُوسُهُ، وقوانينُه، وتقاليده عند المؤلّفين العرب نحو: توثيق كلّ ما يتعلّق بمجلس الإملاء من إطلاق تسميةٍ على ذلك المجلس، وغالبًا ما يكون حامِلا لاسم الشّيخ الذي يتصدّر حلقة الدّرس(نحو مجلس ثعلب، أو مجلس المبرّد، أو مجلس أبي علي القالي...)، ثمّ تدوين اسم المسجد، واليوم والتّاريخ، ثمّ إيراد المادّة التي تمّ إملاؤها بالإسناد عن العرب والفصحاء، ثمّ التّركيز على شرحِ ما استغلق من الألفاظ الغريبة التي تحتاجُ إلى تفسير في ذلك المجلس، ثمّ إيراد الشّواهد التي ذُكِرت في ذلك المجلس بأسانيدها، ومن طُقُوسِ الإملاء أيضًا تدوين الفوائد، والمختارات اللغويّة.

---

[3] – الإمام جلال الدّين السّيوطي، المزهر ج2، ص 313.

[1] _ جلال الدّين السّيوطي، المزهر ج2، ص 313،314.

المبحث الثّاني

المختصرات النّحويّة.

من سِمات اللغة العربية الاختصار والميل إلى الإيجاز؛ فقد وجد العرب في تقنيّة الإيجاز ضالّتهم، إذ تساعدهم على إيصال المعاني بأيسر سبيل وأبسط تعبير، وفي هذا السّياق يُطالعنَا قَولٌ لأبي العبّاس-المبرّد- إذ يقول:« من كلام العرب "الاختصار" المُفْهِمْ، والإطناب المُفَخَّم، وقد يقعُ الإيماء إلى الشّيء فَيُغنِي عند ذوي

الألباب عن كَشْفِهِ، كما قيل: لَمْحَةٌ دالَّةٌ»[1]، وقد تفشّت ظاهرة التّأليف في المختصرات النّحويّة في القرون المتأخّرة إذ يقول " هادي نهر"« وفي عصور متأخرة اتّجهت الدّراسات النّحويّة واللغوية اتّجاهات مختلفة وتفرز لنا مئات المُصَنّفات في موضوعات نحويّة شتّى منها نذكر:

- تأليف المنظومات، والمختصرات النّحويّة.
- كثرة كتب الشّروح، والمطوّلات.
- التّأليف في الألغاز والأحاجي النّحويّة.
- التّأليف في الحدود، والاحتمالات الإعرابيّة، وغير ذلك.

وقد اكتملت دراسة المستويات اللغويّة الثلاثة ، (الصّوتيّة، والصّرفية، والنّحويّة) قبل نهاية القرن الثّاني للهجرة »[2]

أهميّة المختصرات:

إنّ أهمّ ميزة في المختصرات النّحويّة ميزة "الحفظ" إذ يقول "كمال عرفات نبهان"« وعلى سبيل المثال نجد وظيفة **الحفظ** تتحقّق في أشكال **المختصرات، والمنظومات**، ووظيفة متابعة التّغطية في الذّيول، والصِّلات، والتّصحيح، وتكملة النّقص في الاستدراك، والفهم في الشروح والحواشي، والتّعليقات، والسّيطرة على النّص في التّهذيب، والجدل، والمناقشة، والمعارك الفكريّة في الرّدود، والمحاكمات، ومفاتيح الاسترجاع من النّصوص في الأطراف والكشافات، وتنمية النّصوص واستثمارها في البناء على النّصّ، وكانت المؤلّفات تتفارع على الأصل، وفروعه، وفروع الفُروع، حتّى تصل أحيانا إلى الرّتبة الرّابعة من التّفارع، والتّشجير، لتتحقّق وظائف التّكامل، والتّواصل، والتّصحيح والتّركيم...إلخ»[1]

فهذا النّصّ يؤكّد لنا صلة المختصرات بالمؤلّفات "الأم" أو النّصوص الأصليّة، كما يُبيّن لنا أهميّة كلّ صنف منها.

أسباب تأليف المختصرات النّحويّة:

إنّ دواعي التّأليف في المختصرات النّحويّة عديدة منها: محاولة المؤلّفين شرح وتبسيط ما جاء في متون كتب النّحاة التي صعُبت مادّتها على تلامذة النّحو، وبالإضافة إلى هذا السّبب هناك أسباب أخرى يلخّصها قولُ أحد الباحثين: « ونظن ظناً أن صعوبة النسخ وتكاليفه كانت وراء تأليف المختصرات، ثم الاتجاه في القرون المتأخرة إلى تلقين النّحو لا إلى تفهيمه، ونظن كذلك أنّ هذه المختصرات اشتغل بها المعلّمون، يستعينون بها في استحضار أفكار الموضوع، ويشرحونها لطلابهم شروح المختصرات المتخذة كتباً تعليمية، كألفية ابن مالك والمقدمة الآجرومية»[2]

وقد هاجم ابن خلدون هذه "المختصرات" موضّحاً سلبياتها، قال: « ذهب كثير من المتأخرين إلى اختصار الطرق والأنحاء في العلوم، يولَعُونَ بها، ويُدوِّنون منها

---

[1] - أبو العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد،(ت685هـ) الكامل في اللغة والأدب، تحقيق عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيْضون، دار الكُتُب العلميّة، بيروت- لبنانج1، ص56

[2] - هادي نَهَرْ، البحوث اللغويّة، والأدبيّة،(الاتجاهات، والمناهج، والإجراءات) عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن2009م 1430هـ، ط1 ص29.(بتصرّف بسيط).

[1] -كمال عرفات نبهان عبقريّة التّأليف العربي ص 24 ، 25

[2] – محمد وليد حافظ، النُّحاة العرب، وسُبُلهم في التّأليف، ص01.

بِرْنامجا مختصرا في كلّ علم يشتمل على حصر مسائله وأدلّتها باختصار في الألفاظ/ وحشوِ القليل منها بالمعاني الكثيرة من ذلك الفنّ، وصار ذلك مُخِلاّ بالبلاغة، وعَسِرًا على الفهم، وربّما عَمَدُوا إلى الكُتُب الأمّهات المُطوّلة في الفُنون للتّفسير والبيان، فاختصروها تقريبا للحفظ، كما فعله ابن الحاجب في الفقه، وابن مالك في العربية،... وهو فساد في التعليم، وفيه إخلال بالتحصيل، وذلك؛ لأنّ فيه تخليطاً على المبتدئ بإلقاء الغايات من العلم عليه، وهو لم يستعد لقبولها بعدُ، وهو من ثمَّة فيه مع ذلك شغل كبير على المتعلم بتتبُّع ألفاظِ الاختصارِ العويصة للفهم بتزاحم المعاني عليها، وصعوبة استخراج المسائل من بينها؛لأن ألفاظ المختصرات تجدُها لأجل ذلك صعبة عويصة، فينقطع في فهمها حظ صالح من الوقت، ثم بعد ذلك فالملكة الحاصلة من التعليم في تلك المختصرات إذا تم على سداده، ولم تعقبه آفة فهي ملكة قاصرة عن الملكات التي تحصل من الموضوعات البسيطة المطولة بكثرة ما يقع في تلك من التكرار والإحالة المفيدَيْن لحصول الملكة التّامّة، وإذا اقتُصِر على التكرار قَصَّرت الملكة لقلته كشأن هذه الموضوعات المختصرة، فقصدوا إلى تسهيل الحفظ على المتعلمين فأركبوهم صعباً يقطعهم على تحصيل الملكات النافعة وتمكنها»[1]

« وتُفهم بسهولة مرامي ابن خلدون من هذا الموقف، وهي:

1-عدم إرهاق المبتدئ في التعلم بما لا يستطيع فهمه.

2-عدم إرهاق المبتدئ بتتبع ألفاظ الاختصار، وتضييع وقته.

3- فائدتها –إن كان لها فائدة- أقل من فائدة المبسوطات»[2]

وأوافق الباحث" محمّد وليد حافظ" فيما لاحظه عن بعض شارحي الكتب النحوية الذين:« ألّفوا الأنواع الثلاثة على الكتاب الواحد، وكأنما يراعون مستويات المتعلمين أو يجهزون مذكرات للمعلمين، ومنهم "عبد القاهر الجرجاني" الشهير بكتابه "دلائل الإعجاز"، فقد ألف ثلاثة شروح لكتاب "الإيضاح في النحو" لأبي علي الفارسي، يقع أوسعها في ثلاثين مجلداً بعنوان "المغني"، وللقارئ أن يتصور صعوبة استعمال هذا المطول، بله اقتناءه، ومنها شروح "ركن الدين حسن بن محمد الاستراباذي الحسيني" –717هـ على كافية ابن الحاجب»[3].

بل إن معظم أصحاب الأمهات في النحو صنع شرحاً لمختصره، أو اختصر مطوله، أو شرح شواهده، ومنهم:

1-الزمخشري اختصر "المفصّل" في "الأنموذج".

2-ابن الحاجب شرح "الكافية"، ونظمها في أرجوزة سماها "الوافية" وشرحها.

3-ابن مالك شرح "التسهيل"، والتسهيل مؤلف شديد الإيجاز، جمع فيه خلاصة آرائه النحوية.

4-ابن هشام شرح "قطر الندى" و "شذور الذهب" وشرح شواهد "مغني اللبيب" أكثر من مرة.»[1]

---

[1] – العلاّمة ابن خلدون، المقدّمة، ص491، 492.

[2] _ محمد وليد حافظ، النُّحاة العرب، وسُبُلهم في التّأليف، ص02.

[3] _ محمد وليد حافظ، النُّحاة العرب، وسُبُلهم في التّأليف، ص02.

[1] - محمد وليد حافظ، النُّحاة العرب، وسُبُلهم في التّأليف، ص02.

وقدّ اعتبر "السّيوطي" كتاب المزهر من المختصرات حيث يقول: « والذي جمعناه في مؤلّفنا هذا مفرّق في أصناف كُتُب العلماء المتقدّمين[رضي الله عنهم، وجزاهم عنّا أفضل الجزاء]، وإنّما لنا فيه؛ اختصارٌ مبسوط، أو بسط مُختصر، أو شرحُ مُشكِلٍ، أو جمعُ متفرّقٍ.»[2]

ومن هنا يتّضحُ لنا أنّ النّحاة العرب ألّفوا مختصراتهم لأغراض مختلفة منها ما هو مادّيّ؛ يعودُ إلى ظروف النّسخ ومنها ما هو معنويّ نحو تحقيق سرعة الحفظ.

المبحث الثالث

[2]– الإمام السيوطي، المزهر، ج1، ص06.

الشـروح والحـواشي والتّـقريــرات

إنّ المتأمّل في مصادر التّأليف النحوي يجد أنّ:« من بين أنواع التّأليف المختلفة يوجد شكلٌ مُتميّز، وهو اعتماد المؤلّف على كتاب سَبَق ظُهورهُ، يهتمُّ به، ويتّخِذُ منه محورًا يدور حوله كتابه الجديد، في شكل شرح، أو تلخيص، أو تهذيب، أوتذييل، أو استدراك، أو معارضة، أو محاكمة...إلخ، وهذا ما يُسمّى ب «التّأليف النّصّي المحوريّ»»[1]

الشروح والحواشي:

<u>الشّرح:</u>هو -حسب رأي أحد الباحثين- « عمل يُتوخّى فيه توضيح ما غمض من المتون، وتفصيل ما أُجمل منها، وهو يتراوح بين الطّول، والقِصَر، والسّهولة، والعُسر، وفيه الوجيزُ، والوسيط، والبسيط.»[2]

وهو حَسب رأي التّهانوي: « كَشف الغامض، وتفسيره، وهو التّوضيح والبيان»[3]

ويعني أيضا:« التّوسيع، والإفساح، أو التّعليق على مُصنّف يُدرس من وِجهة نظر علوم مختلفة»[4]

---

[1] - كمال عرفات نبهان عبقريّة التّأليف العربي ص 23. (بتصرّف)

[2] – عبد الله بن عُويقل السّلمي، المتون والشّروح، والحواشي، والتّقريرات في التّأليف النّحوي، ص03.

[3]– التهانويّ، محمد علي الفاروقي، كشّاف اصطلاحات الفنون، ج4، ص 94، نقلا عن، كمال عرفات نبهان عبقريّة التّأليف العربي ص300.

ومن الكلمات المستخدمة بمعنى **الشّرح** أيضا، كلمة "**الفَسْر**"، وقد شرح ابن جنّي (ت 392هـ) ديوان المتنبي (ت354 هـ)، وسمّاهُ الفَسْر.»[5]
وللشروح أبعادً متنوعة(لغويّة، وبلاغيّة، ودينيّة، وتاريخيّة، وفلسفيّة، وتطبيقيّة، وعلميّة) «وليس من اليسير أن نجد شرحًا يقتصر عل بعدٍ واحد في المعالجة، لُغوي، أو موضوعي، أو تمثيلي – من خلال إيجاد الأمثلة، والمسائل، وتوضيح العلاقات المختلفة للمعنى»[6]
وإذا كان النّصّ القديم هو النّص الأصلي فإنّ« التّفسير والشّرح تأليف جديد، يمكن أن نطلق عليه" التّأليف التّفسيري"، ومن أدقّ خصائصه أنّه يتحرّك في دائرة يُطلِقُ عليها "ستاروبِنْسْكي"* دائرة التّفسير، ويمكن توضيح ذلك في مايلي:
إذا صحّ أن الشّارح (المفسّر) ينطلق من الفكرة أو الدّلالة المُسبقة أو "الكلمة" الواردة بالنّصّ المشروح، لكي يُغطّي ما تَصْدُقُ عليه من وقائع أو مفاهيم أو علاقات أو حالات...، فيمكن القول بأنّ التّفسير "دائرة تنطلق من الكلمة أوالموضوع لكي تعود إلى بدايتها، بعد أن تستوعب كلّ ما تلامسه في شمولها وانسجامها، ويمكن تسمية ذلك بدائرة التّفسير(circle hermennetique)، وتستوعبُ مساحةُ الدّائرة الجهد الإنساني في التّفسير»[1]
أمّا الحواشي :فهي: « إيضاحات مطوّلة دعت إليها ظاهرة انتشار المتون،و الشّروح، وقد قُصِدَ منها حلُّ ما يُستغلق من الشّرح، وتيسير ما يصعب فيه، واستدراك ما يفوته والتّنبيه على الخطأ، والإضافة النّافعة، وزيادة الأمثلة والشّواهد.»[2]
فالحاشية وما شاكلها أنواعٌ جديدةٌ منبثقة عن كُتُب سابقة لها فمن« أنواع التّأليف المختلفة، يوجد شكل متميّز، وهو اعتماد المؤلّف على كتاب سبق ظهوره، يهتمُّ به، ويتّخذ منه محورًا يدورُ حوله كتابه الجديد، في شكل شرح، أو تلخيص، أوتهذيب، أو تذييل، أو استدراك، أو معارضة، أو محاكمة...إلخ»[3]
أهميّة الحواشي:
تؤدّي الحواشي -في الأصل- عدّة وظائف خاصّة بكاتبها، -وإن كانت تتحوّل في ما بعد إلى منفعة عامّة، وتأليف يظهر للآخرين-، ومن أهمّها:
1- عصمة المؤلّفات من الغلط، والزّيادة، والنّقصان فمِمّا أُثِرَ عن أبي الطّيّب اللغوي عن محمد بن يحي (ثعلب) – في حديثه عن معجم العين- أنّه قال:« أخبرنا محمّد بن

---

[4] - كمال عرفات نبهان عبقريّة التّأليف العربي ص300.
[5]– حاجي خليفة، كشف الظّنون، ج1، ص810، نقلا عن كمال عرفات نبهان عبقريّة التّأليف العربي ص300.
[6] - كمال عرفات نبهان عبقريّة التّأليف العربي ص311.

[1] -"ستاروبِنْسْكي، جان، النّقد والأدب، وترجمة: بدر الدّين القاسم، دمشق، وزارة الثّقافة، والإرشاد القومي، 1986م، ص 156،158، نقلا عن، كمال عرفات نبهان عبقريّة التّأليف العربي ص312.
[2] – عبد الله بن عُويقل السّلمي، المتون والشّروح، والحواشي، والتّقريرات في التّأليف النّحوي، ص03.
[3] - كمال عرفات نبهان عبقريّة التّأليف العربي ص23

يحي قال: سمِعتُ ثعلبا يقولُ: إنّما وَقَع الغلطُ في كتاب " العين؛ لأنّ الخليل رَسَمَهُ، ولم يَحْشُهُ، ولو كان حَشَاهُ ما بقي فيه شيئا؛ لأنّ الخليل رجلٌ لم يُرَ مثله»[1]

2- إيضاح وبيان شيئ غامض بالنّصّ: ويتمثّل ذلك في توضيح الكلمات، والتّراكيب اللغويّة، وتفسير أجزاء من النّصّ، أو شرحه كاملا، بتَعقُّبِهِ، تحشِيَةً، وتعليقا.

3- التّحقيقات الفائقة، والمباحث الدّقيقة على النّصّ:

ويبدو ذلك من خلال دراسَة النّص من زوايا مختلفة، وضبطا لما ورد به من معلومات.

4- إضافة أشياء ناقصة بالنّصّ: أو معلومات، وقراءات إضافيّة في المجال نفسه، أو تطويل شيء مختصر.

5- ربط بعض الأفكار في النّصّ بمصادرها الأصليّة، أو الإشارة إلى مراجع إضافيّة في المجال نفسه.

6- استخراج فوائد من النّصّ، وإبرازها.

7-الاستدراك على النّصّ، وتصويب الأخطاء، أو انتقاد المؤلّف، والرّدّ عليه أوالدّفاع عنه، والرّدُّ على منتقديه.[2]« وتساعد الحواشي على جعل الجُمل قصيرةً، وخالية من الحقائق الزّائدة، ولغو الكلام»[3]

وتعرف الهوامش (الحواشي) أيضا بأنّها مدوّنات خارجة عن المتن، ولكنّها جُزءٌ لا يتجزّأ منه في الوقت نفسه، والهدف من إيراد الحواشي:

1- ذكر المصدر أو المرجع الذي استقى منه الباحث مادّته.

2- عرض إيضاحات، وشروح لتفصيل أمورٍ وَردت في المتن ولا تدخل في صلب الموضوع.

3-مناقشة رأي، أو نقد نصٍّ، أو دليل، أو طرح آراءٍ مختلفة حول أمرٍ ما.

4- إحالة القارئ إلى مكان آخر من البحث.

5- الإشارة إلى مصادر أخرى ينصح بقراءتها.

6-تصحيح أخطاء عثر عليها الباحث أثناء عمله.

7- التّعريف بالأشخاص، والأماكن الوارد ذكرهم في النّص.

8- تخريج النّصوص الواردة في المتن؛ كالآيات، والأحاديث، والنُّقول، والأمثال، والأشعار.

9- وضع شُكر، وتقدير لبعض الأفراد، أوالجهات التي ساعدت الباحث.»[1]

وقد سبق القول – في "الفصل الرّابع" من هذه الدّراسة- أنّ الدّارس لهذه الأنماط التّأليفيّة يجدُ تداخلا بينها، حيث: « يرى فاير(T .H .Weir) أنّ الحاشية تتضمّن نوعًا من الشّرح...، وقد تكون الحاشية " شرحا على شرح النّصّ"، وهو يرى الفرق

---

[1]– أبو الطّيب اللغويّ، مراتب النّحويّين، ص 47.

[2]– يُنظر، العلامة حاجي خليفة، كشف الظنون ج1، ص 188، 191، نقلا عن كمال عرفات نبهان عبقريّة التّأليف العربي ص324، 325.

[3] - إياد خالد الطّباع، الوجيز في أصول البحث، والتّأليف، ص 82، نقلا عن الموسوعة العربيّة العالميّة، 47/9(الحاشية)

[1]–إياد خالد الطّباع، الوجيز في أصول البحث، والتّأليف، ص 82، نقلا عن دويدري، البحث العلمي، ص451.

بين الحاشية، والشّرح، في أنّ الشّرح يتضمّن النّصّ كلّه، بينما تتضمّن الحاشية بضع كلمات من المتن»[2]

الفرق بين الشّرح، والحاشية:

يمكن جمع أوجه التّمايز بين الشّرح، والحاشية فيما يلي:

1- الحاشية عمل جُزئي في الأصل، وحتّى إذا شملت النّصّ كلّه، فهي أشبه بمجموع مُرَكّب من التّعليقات المرتبطة بالشّرح أو بالنّص.

2- نطاقُ الحاشية مَرِن ومتّسِع لانطباعاتٍ، وتعليقاتٍ لِلْمُحَشِّي، قد لا تدخُلُ في نِطاقِ الشّرح.

3-الحاشية يمكن أن تمثّلَ مرحلة تالية من **"الشّرح على الشّرح"**، فإذا وُجِدَ شرحٌ كاملٌ، لِنصٍّ ما، لا يبقى هناك مجال إلاّ لتعليقات، وتوضيحات، لمسائِلَ، وأجزاءٍ

من الشّرح، تكون في شكل حاشيةٍ على الشّرح»[1]

أشكال الحواشي:

1- يرد مصطلح الحاشية بمعنى الهامش: « أي الفراغ الذي يوجد في الصّفحة، حيث يمكن كتابة الملاحظات»[2].

2- الحاشية بمعنى الملاحظة الهامشيّة[3]: هي التي تكتب في هامش الصّفحة بجوار النّصّ، نحو ما كتبه السّيوطي أثناء جمعه لمادّة كتابه" بغية الوعاة فقد كتب حاشية عن كتاب المغني، وأفرد لها كراسة خاصة، يقول في هذا المقام:« فلمّا كتبت على مغني اللبيب الحاشية المسمّاة بالفتح القريب، وكان من الأمور التي أودعها "البدر الدّماميني، وشيخنا" الشيخ تقيّ الدّين الشُّمُني" حاشيتيهما "الكلامُ على سِيَر من الشّواهد، وتراجم يسيرة من النّحاة" خشيتُ إن أنا أودَعْتُ ذلك الحاشيةَ أن تطولَ، - والإنسانُ سؤومٌ ملول، فاقتصرتُ في الحاشية على المسائل النّحويّة، وأبيات المحدّثين المرويّة، وأفردتُ للشّواهدِ العربيّة كتابا حافلا، وشرحا بأعباء جميعها كافيا»[4]

ومن هذا القول نستنتج أنّ من خصائص الحواشي: "القِصَرْ"

3- الحاشية كتأليف مستقلّ: وتستخدم في عناوين مؤلّفات مستقلّة، وتكون أحيانا مؤلّفات طويلة، بدرجةٍ ما، وتتضمّن التّعليق(gloss) على موضوعات عالجها مؤلّفون سابقون.

4– الحاشية المندمجة مع المتن: لم يعرف عصر المخطوطات التّحشية في ذيول الصّفحات(footnotes)، بل عرف التّحشية، على الهوامش الجانبيّة

---

[2]– فاير، ت .هـ. " حاشية"، دائرة المعارف الإسلامية، مج 7، ص252. تقلا عن محمد كمال عرفات نبهان، عبقرية التأليف العربي ص329.

[1]– كمال عرفات نبهان، عبقريّة التّأليف النّحوي العربي. ص329.

[2] _ نفسه. ص 329.

[3] _ هذا المصطلح مستعار من " كمال عرفات نبهان: من كتابه عبقريّة التّأليف النّحويّ العربيّ.

[4] _ جلال الدّين السّيوطي، بغية الوعاة ص35، 36

(marginal notes)، وهي تعليقات يُدوّنها من يقرأ المخطوط.»[1]
ويمكن أن نضيف لهذه الأنواع مايلي:
تنقسم الحواشي من **حيث الاكتمال أو عدم الاكتمال إلى:**
1- الحواشي التّامّة، التي تُعلّق على، أو تشرحُ النّصّ بأكمله.
2-الحواشي غير التّامّة التي تُعلّق على أجزاء من النّصّ.
أمّا من حيث المكان فتشمل:
1: الحواشي المُجاورة للنّصّ، على هامش الصّفحات.
2: الحواشي المندمجة بيت سطور النّصّ.
3:الحواشي المُستقلّة: التي تُدَوَّنُ في كتابٍ مُستقِلّ، وفي بعض الأحيان كان يتمّ تجريدها من هوامش الكُتُب، وأطرافه، ثمّ تُدَوَّنُ في كتابِ مُستقِلّ.[2]
المصطلحات الأخرى المرادفة للحاشية:
لقد استُخدِمَت كلمات، ومُصطلحات في التّأليف العربي تشيرُ إلى وظائف الحاشية، أو تقتربُ منها، ومن المهمّ جدّا معرفتها في هذه الدّراسة؛ لأنّها ترتبط بالمؤلّفات النحويّة العربيّة، وأهمّها نذكر: ((التعليق)، (التّنكيت)، (الطّرر)، (التقرير))
أوّلا-التّعليق:
لقد استخدم مصطلح التّعليق، وبعض مُشتقّاته(تعليقة، تعليقات، تعاليق)، في التّأليف النّحوي العربيّ، أحيانا بمعنى التّحشية، أو شرح جزء من كتاب مُعَيّن، وقد وردت تعليقات على هوامش المخطوطات في شكل حواشٍ، كما وردت في شكل مؤلّفات، مستقلّة مثل:**تعليقة** أبي عليّ الفارسي،(الحسن بن أحمد(ت377) على كتاب سيبويه.
ثانيا-التّنكيت:
كان التّنكيت لونا من التّأليف العربي القديم، وكان أحيانا يمثّل تأليفا مستقلا في موضوع معيّن، وأحيانا يتشابه في وظيفته مع التّحشية، ويُكتبُ تعليقا على نصٍّ مُعَيَّنٍ، ولكنّه في كتاب أو رسالة مُستقلّة،[1] ومن ذلك:
- كتاب النّكَت لأبي عمر الدّاني، ويشتمل على تعليقات وفوائد.
- وفي بعض الأحيان، كان التّنكيت يتمّ تعليقا على مجموعة نصوص مثل: (النّكت على الألفيّة) و(الكافية الشّافية)، (ونزهة الطّرف)، و(شذور الذّهب) في فنّ النّحو للسّيوطي(ت911هـ)
ثالثا- الطّرر:

---

[1]– يُنظر، كمال عرفات نبهان، عبقريّة التّأليف النّحوي العربي. ص331،330.(بتصرّف يسير).
[2]– روزنتال.ف: مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ص109- 111، نقلا عن كمال عرفات نبهان، عبقريّة التّأليف النّحوي العربيّ، ص 334،332.
[1]– استفدت من هذا التّقسيم من خلال اطّلاعي على كتاب ، كمال عرفات نبهان، عيقريّة التّأليف النحوي، ص336-337-338.

يُقصدُ **بالطُّرَّة**: «الهامش الموجود بالصفحة، وتُكتب الطّرر على هوامش الكُتُب المقروءة، وحواشيها، وتُعتبر الطُّرر أحيانا في حُكمِ المؤلفات، وإذا جُمِعَت تكون حواشي عديدة، أي مجلّدات مُستقلّة.»[2]

رابعًا- التّقرير:

التقرير: « هو بمثابة هوامش كان يسجلها العلماء والمصنفون على أطراف نسخهم مما يعن لهم من الخواطر والأفكار على نقطة معينة أو نقاط متعددة، وذلك أثناء قيامهم بالتدريس من الشروح والحواشي.»[3]

وقد جمع أحدُ الباحثينَ وظائف هذه الأنواع كلّها في قوله:« وعلى سبيل المثال نجدُ وظيفة الحفظ تتحقّقُ في أشكال المختصرات، والمنظومات، ووظيفة مُتابعة التّغطية في الذّيول، والصّلات، والتّصحيح، وتكملة النّقص في الاستدراك، والفهم في الشروح والحواشي، والتّعليقات، والسّيطرة على النّص في التّهذيب، والجدل، والمناقشة، والمعارك الفكريّة في الرّدود، والمحاكمات، ومفاتيح الاسترجاع من النّصوص في الأطراف، والكشّافات، وتنمية النّصوص، واستثمارها في البناء على النّصّ، وكانت المؤلّفات تتفارع على الأصل، وفروعه، وفروع الفروع، حتّى تصِلَ- أحيانا- إلى الرّتبة الرّابعة من التّفارع، والتّشجير، لتتحقّق وظائف التّكامل، والتّواصل، والتّصحيح، والتّركيم...إلخ»[1]

<u>طبيعة المتون والشروح:</u>

إنّ أهمّ ما يميّز المتون الاختصار ولذلك يقول أحد الباحثين:« أجمع الباحثون على القول بأن للمتون طبيعة لا تفارقها وهي **"الاختصار"**، مع أنني أرى أن الحقيقة تخالف ذلك أحياناً؛ فالمتون كما تكون مختصرة، قد تكون عندي من أمهات الكتب، يؤيد هذا ما نراه من الشروح الكثيرة والتعليقات العديدة على هذه الأمهات، وهي في الوقت نفسه دليل على أهميتها وعِظَم منزلتها؛ فكتاب سيبويه – مثلاً – يعد من هذه الناحية متناً نحوياً، صحيح أنه كبير في حجمه الموسوعي؛ في مسائله وأبوابه وأمثلته، لكن إقبال العلماء والمتعلمين عليه عبر التاريخ وكثرة شروحه وتتابعها يسوغ عندي تسميته متناً.

يقول الشيخ محمد عرفة: « لم يُخدَم كتابٌ في العربية مثلما خُدِم (الكتاب) لسيبويه، ولم يوضع على كتاب من الشروح والحواشي وتفسير الشواهد مثل ما وُضع على الكتاب، و "مقتضب المبرد" و "أصول ابن السراج" كذلك، وهلم جرا، فهذه كلها يمكن أن تعد أيضاً متوناً؛ لأنها ضبطت أصول العلم بدقة وإحكام من جهة، ولكثرة الشروح عليها من جهة أخرى، أما الشروح فقد وضعت بقصد استيفاء كل مسألة من جميع النواحي، وذكر كل ما يتصل بها ولو كان على سبيل الاستطراد أو لأدنى ملابسة، فَحَوَت من أجل ذلك القواعد والقوانين النحوية والعلل والتأويلات والعوامل والشواهد وإعرابها وتوجيهها واللهجات وما يتصل منها بالنحو، وبحثتُ أحياناً في أصول بعض الكلمات، وقد دعا إلى هذه الشروح العجز عن الإتيان بعلم جديد من

---

[2]– كمال عرفات نبهان عبقريّة التّأليف العربي ص339.

[3] - عبد الله بن عُويقل السّلمي، المتون والشّروح، والحواشي، والتّقريرات في التّأليف النّحوي، ص03.

[1]– ينظر، كمال عرفات نبهان، عبقريّة التّأليف العربي ص24،25.

مصنف جديد، مما جعل المصنفين يتجهون إلى شرح متون المتقدمين، وتجلية ما عسى أن يكون فيها مما يتعاصى على الفهم، يقول محمد كامل حسين: "إن العلوم إذا تم تكوينها، ووُضِعَت قواعدها تمر على العلماء فترة بعد ذلك طويلة أو قصيرة لشرح هذه القواعد أو نقدها، ويكثرون من التأليف حول هذه القواعد دون أن يحاولوا وضع قواعد جديدة"»[1]

من الظواهر التي صاحبت بعض متون المتأخرين وشروحهم:

1- ظهور نوع خاص من المتون النحوية يبحث في موضوع واحد أو مسألة واحدة بإيجاز، مثال ذلك كتاب "الشذا في أحكام كذا" لأبي حيان الأندلسي. المتوفى سنة(745هـ)، وكتاب "أحكام (كل) وما تدل عليه" لتقيّ الدّين السّبكي المتوفى سنة (756هـ).

2- تصنيف بعض الكتب على شكل أسئلة في النحو وإجابات عنها، مثال ذلك كتاب "الأجوبة المرضية عن الأسئلة النحوية" للراعي الأندلسي المتوفى سنة (853هـ).

3_ قيام بعض المؤلفين من أصحاب المتون بشرح متونهم، بالإضافة إلى ما يقوم به غيرهم من ذلك، ومن هؤلاء ابن هشام الأنصاري في شرحه على متني "قطر الندى" و "شذور الذهب"، وخالد الأزهري في شرحه لمقدمته "الأزهرية"»[2]

<u>طبيعة الحواشي والتقريرات:</u>

يقول أحد الباحثين:« لقد دعت الضرورة إلى تصنيف **الحواشي والتقريرات** بعد تصنيف المتون، وتصنيف الشروح عليها وعلى الكتب السابقة، وقد بدأت ظاهرة الحواشي والتقريرات في أواخر عصر المماليك، وانتشرت في عصر العثمانيين، وأصبحت طابعاً شاملاً لتدريس العلوم، ومنهجاً سائداً من مناهج التأليف فيه، لذلك يعدُّ علماء عصر المماليك أول من وصل المتون والشروح بالحواشي والتقريرات، فوصلوا بهذا بين السابق واللاحق، ثم تبعهم على ذلك علماء العصر العثماني»[3]، فهذا النّوع من التأليف ارتبط بعصر المماليك ارتباطًا وثيقًا، و« من هذا يمكن القول بأن المتون والشروح كانت ظاهرة مميزة لعصر المماليك، أظهرت الحياة العلمية فيه، وحققت بالتأكيد كثيراً من النفع المتوخى منه.

أما الحواشي والتقريرات التي بدأت في أواخر عصر المماليك وعمّت في العصر العثماني حتى أضحت ظاهرة راسخة فيه، فقد حققت أيضاً مثل هذا النفع، وقد تعمق رسوخها في القرن العاشر حين ظهرت في صورة منهج تأليفي ذائع، ذلك أن الحواشي كانت إيضاحاً –كما ذكرنا سابقاً- لبعض عبارات الشروح ومسائلها، تُجلِّي ما في عباراتها من غموض أو تكمل ما فيها من نقص في الحقائق والشروط والتي لم يستوفها الشرح»[1]

---

[1]– عبد الله بن عُويقل السّلمي، المتون والشّروح، والحواشي، والتّقريرات في التّأليف النّحوي، ص09.

[2] – نفسه ص 09

[3]– عبد الله بن عُويقل السّلمي، المتون والشّروح، والحواشي، والتّقريرات في التّأليف النّحوي، ص10

[1] –نفسه ص 10.

أما **التقريرات:** فهي:« تعليقات على الحواشي لإبداء الملاحظات عليها، ومنشأ الحواشي والتقريرات –في نظري- هو نظام التعلم الذي كان سائداً؛ إذ كان أساسه تدريس كتاب أو إقراؤه، فكان المدرس يعالج المباحث التي يتضمنها المتن والشرح، فإن صادف مسألة غامضة أو قصورا أو نقصا كتب على حاشية الكتاب ما يسد ذلك أو يسدده، ثم يأتي من ينشر الكتاب، فيطبعه كاملاً مع المتن والشرح، وهكذا كان أحد العلماء إذا تصدى لتدريس المجموعة المؤلفة من متن وشرح وحاشية، أضاف إليها ما يعن له من تقريرات»[2]

_ بداية التّأليف في الحواشي والتّقريرات:

إنّ البداية العليّة لظهور هذا النّوع من التّأليف كان مع مطلع القرن الهجري الثّامن «ولو حاولنا أن نضع بداية زمنية محددة واضحة للحواشي النحوية والصرفية نجد أن القرن الثامن كان هو البداية لهذا النمط التأليفي، ويعد "محمد بن عبد الرحمن" المعروف بابن الصائغ المتوفى سنة (776هـ) من أوائل المحشين على المؤلفات النحوية في حاشيته على مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، ثم تتابع المحشون بعده، فكان لمحمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن جماعة المتوفى سنة (819هـ) حواشٍ كثيرة منها: "حاشية على شرح التوضيح"، وحاشية على مغني اللبيب، وأخرى على ألفية ابن مالك، ورابعة على شرح الشافية للجاربردي، ثم جاء أحمد بن تقي الدين المعروف بالشمني المتوفى سنة (872هـ) وله حاشية مشهورة على المغني اسمها "المنصف من الكلام على مغني ابن هشام"، ثم جاء جلال الدين السيوطي المتوفى سنة (911هـ) ، ومن حواشيه: "السيف الصقيل في حواشي ابن عقيل"، و "حاشية على شرح الشذور لابن هشام"، وبعد هؤلاء جاء شهاب الدين أحمد بن قاسم العبادي المتوفى سنة (994هـ) وله حاشية في النحو على شرح ابن الناظم لألفية والده، وهو ممن اشتهر أيضاً بكثرة حواشيه في الفقه وأصوله والمعاني والبيان، ثم جاء الشنواني إسماعيل بن شهاب الدين الشافعي المتوفى سنة (1019هـ) وهو نحوي تونسي الأصل مصري المولد والدار، ويعد من أشهر أصحاب الحواشي في العصر العثماني، ولعلي لا أتجاوز الحقيقة إذا قلت: إنه يعد أحد المعالم الرئيسة بين مؤلفي الحواشي في العصور المتأخرة، فقد كثرت حواشيه عامة وفي النحو على وجه الخصوص، ومن أشهر حواشيه النحوية: حاشية على "شرح قطر الندى" لابن هشام، وحاشية على "شذور الذهب" لابن هشام، وحاشية على "التوضيح" لابن هشام، وحاشية على "شرح الفاكهي" لمتن القطر المسمى "موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب" لخالد الأزهري وهو شرح لكتاب "الإعراب عن قواعد الإعراب" لابن هشام، وقد سمى الشنواني حاشيته هذه "هداية أولي الألباب إلى موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب"، وحاشيته على شرح المقدمة الأزهرية في علم العربية لخالد الأزهري، وحاشية على الآجرومية سماها "الدرة الشنوانية على شرح الآجرومية في علم العربية"»[1]

---

[2] –نفسه ص 10.

[1] – عبد الله بن عُويقل السّلمي، المتون والشّروح، والحواشي، والتّقريرات في التّأليف النّحوي، ص10.

و « بعد ذلك تتابع المحشّون؛ فجاء الدنوشري المتوفى سنة (1025هـ)، فياسين الحمصي المتوفى سنة (1061هـ) ثم الحفني المتوفى سنة (1178هـ) فالسجاعي المتوفى سنة (1197هـ) فالكفراوي المتوفى سنة (1202هـ) فالصبان المتوفى سنة (1206هـ) فالدسوقي المتوفى سنة (1230هـ) فالأمير المتوفى سنة (1232هـ) فالعطار المتوفى سنة (1250هـ) فالخضري المتوفى سنة (1287هـ)، وأكثر هؤلاء العلماء كانت لهم أيضاً تقريرات نحوية على بعض الحواشي بسبب عملهم في التدريس، ويعد الدنوشري خاصة –من بين هؤلاء- أشهر من كتب القريرات النحوية»[1]

أسباب ظهور المتون والشروح والحواشي والتقريرات:

مثلما كان لظهور المؤلّفات الأصليّة دوافع وأسباب، كان لظهور الشروح والحواشي والتّقريرات أسباب أيضا حيث « نشأ هذا النظام التأليفي وتطور لأسباب وبواعث لا افتعال فيها ولا غلو، فمن الأسباب التي دعت إلى وجود هذا اللون ثم إلى كثرته في عصري المماليك والعثمانيين:

1- الرغبة الشديدة في التسهيل؛ ليمكّن تعلم القواعد وتيسير حفظها واستذكارها واستيعابها، فوجود متن يتميز بالاختصار والاقتصار على الأسس العامة، كان معيناً على حفظ أصول العلم وقواعده، وتقريب الحقائق إلى أذهان المتعلمين في مراحلهم المختلفة ليسهل عليهم حفظها.

2- ضبط أصول العلم بدقة وإحكام، ويكون ذلك بجمع مادته ولمِّ شعثها بعبارات موجزة جامعة دقيقة يستطيع الدارس استيعابها بأقصر طريق وأقل زمان.

3- شدة حرص علماء هذه العصور على سرعة تلافي ما ضاع من الكتب، ولا سيما بعد كارثة المشرق وإحراق المؤلفات في بغداد في فتنة "هولاكو"، وبعد ما أصاب الأمة من نكسات في الأندلس، فرغبوا في جمع شتات هذه العلوم في صور مختلفة، وحرصوا على جمع أكبر قدر ممكن من العلوم وحفظها من الضياع بعد النكبات السياسية والعسكرية التي حلت بالمسلمين وأفقدتهم جل تراثهم.

4- الحرص على أن تحفظ المتون من العلم جوهره ولبابه، وأن تقوم بدورها الفعال في مسرح التعليم، وقد حدث هذا في ذلك العصر وفي عصرنا الحاضر، أما الشروح فقد كانت تطوراً طبيعياً يناسب عصر التوسع والتخصص ويقرب للطلاب العلمَ ويسهّل لهم تناول مسائله»[2]

وبعد هذا التّحليل يمكن القول بأن « هذه الألوان من التصانيف ظهرت ثم ازدهرت في العصور المتأخرة، لأن هذه العصور جاءت بعد عصور سابقة عاش فيها الأئمة محققون يؤلفون ويجتهدون، فخلفوا تراثاً ضخماً متكاملاً، وحينما اطلع عليه المتأخرون أدركوا أن ليس لديهم زيادة علمية، كما أن طلاب زمانهم يصعب عليهم استيعاب هذا التراث، يقول ابن خلدون: "واعلم أنه مما أضر بالناس في تحصيل العلم والوقوف على غاياته، كثرت التأليف واختلاف الاصطلاحات في

---

[1]– عبد الله بن عُويقل السّلمي، المتون والشّروح، والحواشي، والتّقريرات في التّأليف النّحوي، ص11.

[2] - عبد الله بن عُويقل السّلمي، المتون والشّروح، والحواشي، والتّقريرات في التّأليف النّحوي، ص11، 12.

التعليم وتعدد طرقها، ثم مطالبة المتعلم والتلميذ باستحضار ذلك، وحينئذ يسلم له منصب التحصيل، فيحتاج المتعلم إلى حفظها كلها أو أكثرها، ومراعاة طرقها، ولا يفي عمره بما كتب في صناعة واحدة إذا تجرد لها، فيقع القصور ولا بد دون رتبة التحصيل". وقد أدى هذا بالعلماء إلى الاتجاه إلى الاختصار، ثم شرح وتوضيح ما بأيديهم من المختصرات، بعد أن رأوا ساحة الاجتهاد قد ضاقت بهم، ولم يعد لهم أي مكان يحتلونه فيها»[1]

هذه الأسباب التي ذكرناها هي الكامنة وراء ظهور المتون وبروزها في منظومة التأليف النحوي، التي أدت إلى ظهور الشروح، في صورتها المختصرة وعباراتها المضغوطة وبعدها عن استيفاء الشروط والجزئيات التي تربط بالقاعدة، أو التي يتطلبها إتمام البحث، حتّمت ظهور الشروح التي كان بعضها مستقلا عن المتن، كما في شرح ابن عقيل، أو ممزوجا به كما في شرح الأشموني، ثم نشأت بعد هذا وذاك الحواشي والتقريرات بدافع تحسين نظام التعليم الذي كان أساسه تدريس الكتاب أو إقراؤه، فأخذ المدرس يعالج المباحث التي يتضمنها المتن والشرح، ويحاول إزالة ما فيها من غموض، أو قصور، أو نقص، فيكتب ما يعن له على حاشية الشرح، ثم أخذ المعلقون يأتون بتعليقاتهم على الحواشي فيبدون ملاحظاتهم ويحاولون بها إتمام النقص، وهو ما سمي اصطلاحاً **بالتقريرات**»[2]

_ مآخذ المتون والشروح والحواشي والتقريرات:

لقد رأى بعض الدّارسين في المتون، والشروح، والحواشي، والتقريرات التي شكّلت منظومة التّأليف في القُرون الأخيرة عُيوبا جمّة جمعها عبد الله بن عويقل السّلمي في ما يلي[1]:

1- الإيجاز المخل: وهو كما يرون من أكبر عيوب هذه السلسلة التأليفية، ويظهر هذا بوضوح تام في المتون على وجه الخصوص، فهي أقرب إلى المعميات لأنها تكدس المعاني وتختزل الألفاظ وتوجز في العبارات حتى تصبح ملتوية غامضة يصعب فكها، أما الشروح والحواشي ومثلهما التقريرات فهي كذلك تهتم بالمظهر دون الجوهر، وتتشاغل بالألفاظ بدلاً من الانشغال بالمعاني، لذلك أصبحت تعد في نظر هؤلاء قشوراً لا لباباً.

2- في المتون تشتيت للمتعلم بين تحصيل الحقائق وتذليل ما في المتن من صعاب وتجلية ما فيه من غموض وإتمام ما فيه من نقص، وقد يكون العناء الذي يبذل في ذلك مستنفداً في زمنٍ كان المتعلم في غنى عن إضاعته لو استقى المعلومات بطريقة مباشرة من عبارات تامة وافية واضحة.

---

[1] ــ عبد الله بن عُويقل السّلمي، المتون والشّروح، والحواشي، والتّقريرات في التّأليف النّحوي، ص12.

[2] ــ نفسه ص 12.

[1] _ عبد الله بن عُويقل السّلمي، المتون والشّروح، والحواشي، والتّقريرات في التّأليف النّحوي، ص13

3- المتون دليل واضح على أنها إفراز عصر أجدبت فيه العقول وانعدم فيه الإبداع وكلت القرائح عن الإتيان بجديد.
و هذا من المآخذ غير الموضوعية، لأنّ المتون أشكال تأليفية مبتكرة، أبدع أصحابها في تأليفها، وسبكها.
4- المتون لا يستفاد منها كثيراً في مجال التطبيقات النحوية؛ لأن ما فيها من قواعد لا يناسب قابليات الطلاب بصورة علمية، ولأنها تراوح –أحياناً- بين الزيادة في بعض الأبواب والنقص في أبواب أخرى، فأساليبها ومحتوياتها ومناهج تصنيفها لا تتفق مع الحقائق التربوية الحديثة والمناهج التعليمية العصرية، أما الشروح والحواشي والتقريرات فهي تكثر من التعرض لقضايا المنطق والكلام والتعليل الفلسفي، وفيها من الحدود والقيود والاحترازات مالا يتلاءم مع المستوى العقلي للطلاب المتلقين الذين صنفت في الأصل لهم.
5- هذه المنظومة التأليفية لم تستطع أن تضيف إلى مباحث النحو جديداً يجعله مزدهراً نامياً، وإنما حوَت قواعد متحجرة، وأصبح همّ العلماء تلخيص هذه القواعد، ثم شرح التلخيص، ثم التحشية على الشرح، ثم التقرير على الحاشية، لذلك فإن الناظر لا يرى إلا كلاماً معاداً مكرراً في هذه المنظومة لا ينمي ذوقاً ولا يربي ملكة»
وقد فنّد العديد من الباحثين هذه الادعاءات وردّها، منهم "عبد الله بن عويقل السّلمي" وخلاصة قوله:
أوّلا- إن الغموض الذي رأوه عيباً في هذا النظام من التصنيف ليس - في رأيي عيباً حقيقياً-؛ ذلك أن البوْنَ شاسعٌ بين من يحصل العلم بيسر وسهولة، وذلك الذي يحصله بكد وعناء ومشقة، إن هذا النظام في منهجه ومضمونه يرمي إلى غاية تعليمية متميزة، كتميز الأسلوب فيه.[1]
ثانياً: أما ما زعم من تشتيت المتون ذهن المتعلم بين التحصيل وتذليل الصعاب، وما عيب من حشد الآراء وتكدس المسائل في الشروح والحواشي، فقد كفانا الشيخ محمد عرفة مهمة الرد على ذلك، فهو يرى أن العلم إنما "يمتاز بفهم الغامض وإدراك البعيد وحل المستغلق، وذلك لا يكون إلا بتعويد المرء على شيء من الصّعاب، ليمرن عقله على حل ما يماثلها، وكما أن الرّجل الرياضي لا يكون قويا على حمل الأثقال إلا بالتعود على حمل أحمال ثقيلة متدرجا في ذلك، كذلك لا يكون عقله قادراً على حل الصعاب إلا إذا عوّد عقله على حل مسائل عويصة متدرجا في ذلك".[2]
ثالثاً: إن القول بأن العصر الذي كثر فيه هذا النمط التأليفي هو عصر انحطاط انشغل فيه العلماء بأمور الدنيا، وجهل فيه الحكام قيمة العلم، هو قول يدفعه الواقع التاريخي، وزعمٌ يدحضه ما هو معروف مشاهد، فكتب التراجم حكت لنا ما كان للعلوم كلها في عصر المماليك على وجه الخصوص من ازدهار وانتشار، وما كان للعلماء فيه من منزلة رفيعة، وما كان للحكام آنذاك من اهتمام بالعلم والعلماء»[1]

---

[1] - عبد الله بن عُويقل السّلمي، المتون والشّروح، والحواشي، والتّقريرات في التّأليف النّحوي، ص14.
[2] - عبد الله بن عُويقل السّلمي، المتون والشّروح، والحواشي، والتّقريرات في التّأليف النّحوي، ص15.
[1] - عبد الله بن عُويقل السّلمي، المتون والشّروح، والحواشي، والتّقريرات في التّأليف النّحوي، ص15.

رابعاً: إن القول بأن منهج التصنيف وأسلوبه ومضمونه في كتب هذه المنظومة التأليفيّة لا ينطبق مع الوسائل التربوية الحديثة غير دقيق؛ لأنها –فيما أرى- تمتاز في هذه الأمور على غيرها من الكتب التي صنفت في العصر الحديث، فهي ترمي فيها جميعاً إلى غاية تعليمية مميزة، وإن الناظر المنصف في ذلك النظام التأليفي يلمس بوضوح تميزه التربوي في "معالجة العبارات والنقاش في تأويل معناها ومبناها والدوران حولها، لتفهمها بطرق مختلفة وتعرّف نقصها، وتذليل صعابها وتجلية غموضها، وكل هذا له فائدة في شحذ الفكر وتكوين ملكة الفهم والمران على حل المعضلات اللفظية وعلى الجدل العلمي"».[2]

خامساً: « إن الزعم بأن هذه المؤلفات لم تضف جديداً وإنما هي قواعد متحجرة كان همّ العلماء شرحها فحسب هو زعم لا يقره الواقع؛ ذلك أن تعدد المتون وتنوع الشروح والحواشي والتقريرات قد كوّن –في حقيقة الأمر- ثروة علمية عظيمة خلدت مع الزمان، وحفلت بالمعارف المفيدة والآراء السديدة والنظرات المبتكرة، إضافة إلى ميزة أخرى هي أن هذه المنظومة التأليفية حفظت نصوصاً من أصول ومصادر ضاعت من يد الزمن، ولم تصلنا غير أسمائها، وليت شعري كيف تكون كافية ابن الحاجب وألفية ابن مالك وشروحهما قواعد متحجرة؟!!.»[3]

ومن القائلين بجودة هذه الأنماط نجد"**كمال عَرَفَات نَبْهان**" ، حيث يقول:« كما أنّ هناك في التّأليف العربي عبر العصور ما وَصَل إلى مستوى هزيلٍ من التّكرار في مَدَارات ضحلةٍ حول تراث الأسلاف؛ لأسبابٍ مُعظمها تعليميّ مُغلق، ولكن ذلك لا يُقاس إلى جانب مظاهر العبقريّة في هذا التّأليف»[1]

ويقول في موضع آخر: « ولقد وجدتُ نفسي في مواجهة ظواهر نادِرة، ورائعة في التّأليف العربي، في كلّ عُصوره، بل وجدتُ أنّ أهون القُرون عند المؤرّخين التي تأتي بعد القرن الرّابع الهجري، والتي سُميت ظُلمًا بعصور التّكرار، والنّقل.. قُرونا حافلة بالإبداع في صنعة التّأليف، والتّنظيم، والتّرتيب، وصنع الموسوعات، والكشّافات، وغيرها من ألوان التّأليف وعلاقاته، رغم ما شهدت من عذابات النّضال ضدّ أعداءٍ من الشّرق، والغرب طيلة قرون عديدة»[2]

هذا ويمكن الاستنتاج أنّ المتون، والشّروح، والحواشي، والتّقريرات التي أُلّفت في القرون الأخيرة، هي جزء لا يتجزّأ، من تراثنا العربي، وأنّ محاولة تهميشها أو إقصائها خطأ كبير يُرتكب في حق تراثنا العربي، فهي مكمّلة لما سبقها من تآليف، وحافلة بالظّواهر والمسائل النّافعة.

---

[2]– نفسه ص15..

[3] - عبد الله بن عُويقل السّلمي، المتون والشّروح، والحواشي، والتّقريرات في التّأليف النّحوي، ص16.

[1] – كمال عرفات نبهان، ص 27

[2] – نفسه، ص54.

المبحث الرّابع

التّـوقـيعـات والتّـقاريظ.

أوّلا: التّوقيعــات:

1- **التّوقيعُ لغةً**: مِنْ قولهم: وَقّعَ الكتابَ أو الصّك إذا وضع اسمه في ذيله، ووقّع الكَاتِبُ في الكِتَابِ إذا حَذَفَ الفضول منه ، « والتّوقيعات مُشتقّة في اللغة من التّوقيع الذي هو بمعنى التّأثير: يُقال: وَقَّعَ الدَّبْرُ[1] ظهر البعيرِ إذا أَثَّرَ فيه، وكذلك المُوَقِّعُ(كاتبُ التّوقيع) يؤثّرُ في الخطاب أو الكتاب الذي كتب فيه حِسّا أو معنى»[2]

وقال ابن الأنباري: « توقيع الكاتب في الكتاب المكتوب، أن يُجْمِلَ بين تضاعيفِ سُطُورِهِ مَقَاصِدَ الحاجَةِ، ويحذِفَ الفضول، وهو مأخوذ من توقيع الدَّبَرِ ظهر البعير فكأنّ الموَقِّع في الكِتابِ يؤّرُ في الأمر الذي كتب الكتاب فيه ما يؤكّده ويوجِبُهُ»[3]

وقيل:« إنّ التّوقيع مُشْتَقٌّ من الوقوع؛ لأنّه سبب في وُقوع الأمر الذي تضَمَّنَهُ، أو؛لأنّه إيقاع الشّيء المكتوب في الخِطاب أو الطّلَب، فتوقيع كذا بمعنى إيقاعه»[4]

2-أمّا **اصطلاحًا**: فقد حظيت التّوقيعات في الإسلام بمعنًى اصطلاحيّا يرتبط بالمعنى اللغويّ الذي سبق ذِكرُهُ، فأصبحت تُسْتَعْملُ لما يوقّعه الكاتب على

---

[1] – الدّبر: بفتح الدّال والباء، قُرُوحٌ تُصيبُ الإبل في ظهورها من جَرّاء الحمل والقتب،

[2] - حمد بن ناصر الدّخيل، فنُّ التّوقيعات الأدبيّة في العصر الإسلامي، والأمويّ، والعبّاسي، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، ص07، نقلا عن الحسن اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم 220/2، واللسان والتاج(وقع)، وتاريخ اللغة العربيّة، جرجي زيدان، مطبعة الهلال مصر، 1904م، ص25

[3] - حمد بن ناصر الدّخيل، فنُّ التّوقيعات الأدبيّة في العصر الإسلامي، والأمويّ، والعبّاسي، (مقال) ص07

[4] - حمد بن ناصر الدّخيل، فنُّ التّوقيعات الأدبيّة في العصر الإسلامي، والأمويّ، والعبّاسي، ص07، نقلا عن الحسن اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم 220/2، والتاج(وقع)،

القضايا، أو الطّلبات المرفوعة إلى الخليفة، أو السُّلطان، أو الأمير[5]، فقد ارتقى مفهومها عند ظهور الإسلام بما يُرسَلَ إلى الحاكم من الطّلبات المرفوعة.
ويُرادُ **بالتّوقيعات** في رأي المؤرّخ- جرجي زيدان-:« ما يُعلّقه الخليفة على القِصص أو الرّقاع(العرضحالات)، وكان الخلفاء في صدر الإسلام هم الذين يوقّعون لأنفسهم أو يأمرون كُتَّابَهُم بتدوينه، والغالب في توقيعهم أن يكون اقتباسًا
من آية أو حديثًا، أو حكمة مشهورة، أو من الشّعر الحكمي»[2]
وهذا هو التّعريف الأدقّ؛ إذ أنّهُ يُحَدِّدُ لنا طبيعة التوقيعات أو ماهيتها بوضوح فبحصِرها في الاقتباسات القرآنيّة، و ما يؤخَذُ الأحاديث النّبويّة الشّريفة، والحكم والأشعار التي تصبُّ في غرض الحكمة.يقول " جرجي زيدان": « وتُعَدُّ التّوقيعات فنًّا أدبيّا من فنون النّثر العربي، ارتبطت نشأتها وازدهارها بتطوّر الكتابة، والتّوقيعُ عبارةٌ بليغة موجزة، يكتبها
الخليفة أو الوزير على ما يرِدُ إليه من رسائل تتضمّن قضيّة أو مسألة أو شكوى أو طلب، والتّوقيع قد يكون آية قرآنيّة، أو حديثا نبويًّا، أو بيت شعر، أو حكمة، أو مثلا، أو قولا سائراً»[3] فالتّوقيعات إذن هي بمثابة الأجوبة الصّادرة عن الحاكم، بصيغة راقية.

3-أنواع التّوقيعات:

قد يكون التّوقيعُ آيةً قُرْآنيّة تُناسِبُ الموضوع الذي تضمّنه الطّلب، أو اشتملت عليه القضيّة، **و** قد يكون التّوقيع بيت شعر، **وقد** قد يكون مَثَلا سائرا،و قد يكون التّوقيع حكمة[1]، وقد يكون غير ذلك(كلاما بليغا)[2]، وقد يكون بكتابة اسم صاحب الكتاب نحو ما فعل الإمام السّيوطي في نهاية كتابة مقدّمة كتابه " البغية" حيث قال:« واللهَ أسأل الإعانة، والسّداد، والهداية إلى سبيل الرّشاد، ووقّع بكتابة اسمه[جلال الدين السّيوطي]»"[1]

---

[5] – يُنظر حمد بن ناصر الدّخيل، فنُّ التّوقيعات الأدبيّة في العصر الإسلامي، والأمويّ، والعبّاسي، وتاريخ اللغة العربيّة، جرجي زيدان، ص 25، (بتصرّف)، وفقد ذكر"ابن القيم الجوزية" في الباب الخامس عشر من كتاب "حادي الأرواح"،- في توقيع الجنة ومنشورها الذي يوقع به لأصحابها عند الموت، وعند دخولها-:« قوله تعالى: كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّين، وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ، كِتَابٌ مَّرْقُومٌ، يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ[المطففين: 19،18، 21،20]، فأخبر تعالى أنّ كتابهم كتابٌ مرقوم تحقيقا لكونه مكتوبا كتابة حقيقية، وخصّ تعالى كتاب الأبرار بأنه يكتب، "ويوقع" لهم به بمشهد المقرّبين من الملائكة، والنّبيّين وسادات المؤمنين، ولم يذكر شهادة هؤلاء لكتاب الفجار تنويها بكتاب الأبرار، وما وقع لهم به،و"إشهارا" له وإظهارا بين خواص خلقه كما يكتب الملوك "تواقيع" من تعظّمه بين الأمراء، وخواص أهل المملكة تنويها باسم المكتوب له، وإشادة بِذِكره، وهذا نوع من صلاة الله سبحانه، وتعالى، وملائكته على عبده
ئُنظر: الإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب بن القيم الجوزية(ت 751هـ)، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، دار الفكر، بيروت، لبنان،ط1، 1424هـ، 2014م ص61

[2] - جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربيّة،ج2، ص 139.

[3] – المرجع نفسُه، ص139.

[1] - حمد بن ناصر الدّخيل، فنُّ التّوقيعات الأدبيّة في العصر الإسلامي، والأمويّ، والعبّاسي، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، ص01.

[2] - حمد بن ناصر الدّخيل، فنُّ التّوقيعات الأدبيّة في العصر الإسلامي، والأمويّ، والعبّاسي ص10،09.

[1] – الإمام السّيوطي، بغية الوعاة، ص 33-36..

ومن أمثلة التوقيعات في الكتب النّحويّة؛ ما عثرت عليه الدّراسة في ختام نسختي متن الآجروميّة اللذان اعتمدتهما، الأولى منهما مخطوطة، وقع فيها الناسخ بحديث نبويّ شريف هو قولهε:« أنا عربيّ، والقرآن عربيّ، ولسان أهل الجنّة في الجنّة عربي»[2]، والثانية، مرقونة بالآلة(وقّع فيها الناسخ بقوله: انتهى هذا المتن المفيد، بِعَون الله الغنيّ الحميد)[3]

ثانيا:التّقــاريظ:

لُغة:التّقريظ :هو صورة من صُور المدح في اللغة، وقد يكون التّقريظُ مرتبطا بذكر محاسن الكُتُب ويُعزّز ذلك هذا التعريف له: **التّقريظ**« من الفعل قرّظ، وقرظ الكتاب وصف محاسنه ومزاياه»[4]

وقد يرتبِطُ بذكر محاسِن الأشخاص ويوضّح هذا التعريف الآتي: « والتّقريظ مَدْحُكَ أَخَاكَ وشدّة تزيينك أمره، وقرّظته تقريظا...»[5]

وقد قال الأستاذ محمد عبد الرحيم،- محقق كتاب البغية- عن السّيوطي: « وحفظ كثيرا من المصنفات المتعلقة باللغة والفرائض حتى برع فيها، ونال إجازة تدريس العربيّة سنة 866هـالموافق ل 1262م في سنّ مبكرة وعمره يقترب من السّابعة عشرة، واستطاع في هذه السّنّ الغضّة أن يؤلّف، ويصنّف وينال **"التّقريظ"** من شيوخه وأساتذته، وقد تحدّث السيوطي عن ذلك فقال:« وقد ألّفت في هذه السّنة أي ستّ وستين وثمانمائة فكان أوّل شيئ ألّفته: شرح الاستعاذة والبسملة، وأوقفت عليه شيخنا علم الدّين البلقيني، فكتب عليه "تقريظا" ولازمْته في الفقه إلى أن

مات»[1]وكأنّ التّقريظَ بمثابةِ شهادةٍ تُمنحُ للمؤلّف في تلك العصور الخالية.

_ نماذج من بعض التقاريظ التي تمّ العُثورُ عليها:

_ تقريظ كتاب سيبويه:

إنّ المتصفّح لكُتُب التّراجم يجِدُ ثلّةً من العلماء قديما وحديثا يُطرون على الكتابِ، وصاحبه، فأثنوا، وما نظُنّهم قد أعطوه حقّه كاملا، ولعلّه من المفيدِ أن نتعرّض لبعض من قرّضوا الكتاب وأطنبوا في مدحِ سيبويه[2]

وممّن أطنب في ذكر ومدح سيبويه وقرّظَ الكتاب بكلماتٍ كلّها إعجاب بالمؤلّف نذكُر:

_محمّد بن سلام الجُمحي: (- 231هـ) قال : "كان سيبويه النّحويّ غاية الخلق، وكتابه في النّحو هو الإمام فيه"[3] كما نجدُ تقريظا للكتاب من قِبل المازنيّ.

---

[2] -_ الإمام محمّد بن آجرّوم، متن الآجرّوميّة(النسخة المخطوطة، دون معلومات ببليوغرافيّة)، ص24

[3] _ الإمام محمّد بن آجرّوم، متن الآجرّوميّة، ص18.

[4] –جلال الدّين السّيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنّحاة، ص 08

[5] _ الخليل بن أحمد ، معجم العين، مادّة (قرظ).

[1] _ جلال الدّين السّيوطي، بغية الوعاة ص 08، 09.

[2] _ محمّد حَسَن عبد العزيز، مصادر البحث اللغوي في الأصوات، والصّرف والنّحو والمعجم وفقه اللغة مع نماذج شارحة، دار الكتاب الجامعي، الكويت ط1، يناير 1997، ص 59

[3] _ سيبويه، الكتاب، ج1 ص 21 .

_ أبو عثمان بكر بن محمّد المازني: (_247هـ، أو 249هـ)كان يقول: من أرادَ أن يعمل كتابا كبيرا في النّحو بعد كتاب سيبويه فليستَحِ[4]

_ أبو الطّيب اللغويّ إذ قال عنه: وهو أعلمُ النّاسِ بالنّحو بعد الخليل، وألّف كتابه الذي سمّاه النّاس قرآن النّحو، وعَقَد أبوابه بلفظه ولفظ الخليل"[5]

_أبو سعيد السّيرافي: إذ يقولُ: وعمل كتابه الذي لم يسبقه إلى مثله أحد قبله، ولم يلحق به من بعده[6].

_ صاعد بن أحمد الجيّاني الأندلسيّ (....417) قال عنه: لا أعرفُ كتابا أُلّف في علم من العلوم قديمها وحديثها فاشتمل على جميع ذلك العلم، وأحاطَ بأجزاءِ ذلك الفنّ غير ثلاثة كُتُب: **أحدها** المجسطى، وذَكَر كتاب سيبويه النّحويّ وقال: فإنّ كلّ واحد من هذه لم يشذّ عنه من أصول فيه شيء إلا ما خَطَر له[1].

قد يكون هذا التّقريظ للكتاب وصاحبه يرجعُ إلى أنّ النّحو قبل سيبويه لم يكن له صورة العلم ذي الأبواب والفصول والقواعد العامّة، وإنّما كان مسائل متفرّقة لا تجمعها قاعدة ولا يضمّها بابٌ جامعٌ بل كانت ممتزجة بغيرها من مسائل اللغة، والأدب، والتّفسير وفهمِ أشعار العرب فاستطاع كتاب سيبويه أن يجمع القواعد ويرتّبها، ويعقد أبوابا يجمعُ فيها أشقّاءها من المسائل النّحويّة فاعتبر بذلك الكتاب أوّل كتاب لتدوين النّحو العربي وَصَلَ إلينا بهذه الصّورة الكاملة[2].ومن التّوقيعات التي وجدناها_ أيضا_

_ توقيع **المكودي** في أول كتابه **شرح المكُودِي على الألفية في علمي الصرف والنحو للإمام جمال الدين محمد بن مالك الطائي(ت672 هـ)**

فقد وقّع المكودي في أول كتابه، الذي سمّاه" شرح المكُودِي على الألفية في علمي الصرف والنحو للإمام جمال الدين محمد بن مالك الطائي(ت672 هـ) بقوله تعالى:

[الزخرف : 3][3]

_ **توقيع حاشية الخضريّ على شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك:**

ورد بهذه الحاشية توقيع:" تعلّموا العربيّة وعلّموها النّاس[4]".

---

[4] _ سيبويه، الكتاب، ج1 ص 21

[5] _ سيبويه ، الكتاب، ج1 ص 22، من مقدّمة المحقّق.

[6] _ نفسه، ج1، ص 22، من مقدّمة المحقّق.

[1] _ نفسه، ج1، ص 22، من مقدّمة المحقّق.

[2] _ محمّد حَسَن عبد العزيز، مصادر البحث اللغوي في الأصوات، والصّرف والنّحو والمعجم وفقه اللغة مع نماذج شارحة، ص60

[3] _ المكودي، شرح المكودي على الألفيّة في علمي الصّرف والنّحو.

[4] _ حاشية الخضريّ على شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، دت.ص01

خُلاصةُ الفصل السّادس:

_**أوّلا:**إنّ للتّأليف النّحويّ آدابًا ينبغي لكُلّ مؤلّف اتّباعها، وأهمّ تلك الآداب الأمانة، والتّواضع، وحُسن المقال، والإخلاص، والتّحرّي.

_**ثانيًا:**إنّ للإملاء طُقوسهُ وقوانينه، وتقاليده؛ نحو التّوثيق، والشّرح، وتدوين المختارات والفوائد اللغويّة.

_**ثالثًا:**إنّ المختصرات النّحويّة أصناف، ولكلّ صنف وظيفة معيّنة.

_**رابعًا:**إنّ للشروح أبعادً متنوعة(لغويّة، وبلاغيّة، ودينيّة، وتاريخيّة، وفلسفيّة، وتطبيقيّة، وعلميّة

_**خامسًا:**لقد ارتبطت التّوقيعات بظهور الإسلام بمجالس الخلفاء، ورسائلهم، وردودهم على الكُتُب والرسائل التي كانت ترد إليهم.

_**سَادِسًا:** ترتبطُ التّقاريظ بمدح ما جدّ من الكُتُب النّحويّة، أو بصنيع المؤلّفين المحمود.

_**سَابِعًا:** نال كتاب سيبويه حظه من التّقريظ، من طرف العلماء، وقد كانت أغلب التّوقيعات و التّقاريظ ذائعُة بكثرة في الحواشي.

الخـــــــاتمة

الخاتمة:

بعد هذه المسيرة الطّويلة مع مؤلّفات النّحاة الأوائل، أسفر البحث في هذا الموضوعِ عن حقائق مهمّة أهمّها:

* إنّ لموضوع التّأليف صِلة وثيقة بعلم المكتبات، فقد اتّسمت المنظومة التّأليفيّة بوجود علاقات وطيدة بين المؤلّفات النّحويّة، فكثير من المؤلّفات النّحويّة ما هي في الأصل إلا فروعٌ لمؤلّفات سابقة لها.

* تأثّر التّـّـأليف النّحويّ بالعقيدة الإسلاميّة، ومن ثمّة تأثّر أساليب المؤلّفين به في كُتُبهم.
* استطاع البحث الكشف عن مظاهر التّجديد والإبداع في صناعة الكُتُب النّحويّة.
* إنّ المقصود بدراسة الأصول في هذه **الدّراسة**، هو ما عُثر عليه من لبنات استعملها النّحاة في بناء مُصنّفاتهم النّحويّة التي تشكّلت من خلالها **"المنظومة التّأليفيّة"** والتي ساهمت في بناء صرح النّحو العربي الرّاقي، والتي ارتكز عليها النّحاة في صناعة ما أنتجوه من مؤلّفات نحويّة .
* وجدَتْ الدّراسة في تعريف ابن منظور دقّةً في ضبط مفهوم التّأليف؛ **إذ** اتّجه مفهومه مباشرة إلى تأليف الكُتُبْ، ولم يَتْقَفْهُ غيره من اللغويين.
"*__التأليف النحويّ__" هو قيام عالم من علماء النّحو بتدوين ما جمعه من معلومات تتعلّق بعلم النحو ، وترتيبه في كراسة مُعَنْوَنَة، ويكون وفق منهجيّة مُنظمة.
*جَمَعَت هذه الدّراسة بين اتّجاهات التّأليف النّحويّ جميعها.
*إنّ عتبات المؤلّفات النّحويّة هي ما يُسْتَهَلُّ به كُلّ مُؤلَّف نحويّ، ويشكل العنوانُ العتبة الكبرى للكتاب، أما ما يليه فيشكل العتبات الموازية للكتاب.
*إنّ عناية النّحاة بعتبات مؤلّفاتهم تكشف عن، تأثّر العرب بما وجدوه في التّراث الإسلامي من أساليب أدبية، وهذا يكشف عن منهجهم، ودقة تنظيمهم.
*إنّ الاهتمام بالمقدّمات موجود منذ زمن بعيد، وقد خصّها العلماء بالشّروح في القديم.
* إنّ العناوين والمقدّمات الاهداءات، والأبواب من أبرز أُسُس وأُصول صناعة الكتاب النّحوي، وإن تباينت صُورها.
*لم يُغفل علماء اللغة في بعض مصنّفاتهم الاهتمام بالأسلوب الذي قدّموا به مادّتهم النّحويّة.
*إنّ أكثر الدّارِسينَ ذهبوا إلى أنّ لِسيبويه مَنهَجًا خاصّا به في التأليف، قَصَدَهُ واتّكَأَ عليه في بناء لَبِنَاتِ النّحْو العربي.
*إنّ آليات الرّبط المستعملة في كُتُب النّحاة عديدة منها، ما هو لفظي، ومنها ما هو معنوي.
*إنّ الببليوغرام الإشعاعي هو انبثاق الشّروح عن المتون، وشروح الشّروح عن الشّروح.
* إنّ الشّرح والبسط، والتّلخيص كلّها من صُور الاتّساق والانسجام في المؤلّفات النّحويّة.
* توفّرت في كُتُب النّحاة آليات الرّبط المنطقية، وفي سياقات متعدّدة، منها: الإجمالُ ثمّ التّفصيل، التّقديم والتّأخير، الإحالة .
* إنّ دوافع التّأليف لدى النّحاة العرب قد تكونُ ذاتيّة، وقد تكونُ موضوعيّة.
*إنّ للتّأليف النّحويّ آدابًا ينبغي لكُلّ مؤلّف اتّباعها، وأهمّ تلك الآداب الأمانة، والتّواضع، وحُسن المقال، والإخلاص، والتّحرّي.

*إنّ المختصرات النّحويّة أصناف، ولكلّ صنف وظيفة معيّنة، وأبعادً متنوعة(لغويّة، وبلاغيّة، ودينيّة، وتاريخيّة، وفلسفيّة)
* نال كتاب سيبويه حظه من التّقريظ، من طرف العلماء، وقد كانت أغلب التّوقيعات والتّقاريض ذائعُة بكثرة في الحواشي.
* إنّ لموضوع التّأليف صِلة وثيقة بعِلم المكتبات، فقد اتّسمت المنظومة التأليفيّة بوجود علاقات وطيدة بين المؤلّفات النّحويّة، فكثير من المؤلّفات النّحويّة ماهي في الأصل سوى فروع لمؤلّفات سابقة لها.
* تأثّر التّأليف النّحويّ بالعقيدة الإسلاميّة، ومن ثمّة تأثّر أساليب المؤلّفين في كتُبِهم، وقد تجلّى هذا في ألفاظ وعبارات كُتُبِهِم
*أسهم البحث في الكشف عن حقائق وأسرار صناعة الكُتُب النّحويّة.
* أصالة المناهج التي اتبعها .
* استطاع البحث الكشف عن مظاهر التجديد و الإبداع في تأليف الكُتُب النّحويّة، وكان أبرزهم سيبويه وابن السّرّاج و الزّمخشري وابن مالك وغيرهم.
* إنّ الأسس التي بُنيت عليها مناهج التّبويب كانت مستقاة من الموضوعات التي درسها النّحويون ولا صلة لها بأيّ فكر غير عربيّ.
* توصّلتُ إلى تصحيحِ عدد من الآراء التي كانت معروضة في كتُب مهمّة نحو نسبة أبي الطّيب اللغويّ شهرة العالم إلى مصنّفاته، والحقيقة أنّ شهرة العالم تنبع من شهرة عناوين مؤلّفاته لا بما جاء في مضامينها.
* تفرُّد أسلوب سيبويه، وطريقته في عرض المادّة النّحويّة لِكونه أسلوبًا فطريًّا.
* هيمنة التّعليم على توجيه الأساليب وتحديد سماتها وخصائصها وبلورة طرائق عرض المادّة النّحويّة.

من توصيات البحث و آفاقه

* ضرورة أن تسير المؤلّفات النّحويّة على منهج سيبويه في التّبويب، وأن يتّخِذهُ الطّلبة المصدر الأوّل في الدّراسة، والتّدريس؛ لأنّهُ ينبني على نظام الجملة.
*السّعي إلى حَوسَبَة المكتبة النّحويّة وترتيبها ترتيبا زمنيّا وعلى حسب المواضيع،
* إضافة معارف ومصطلحات جديدة في مجال التّأليف.
*التّعمّق في المعرفة والبحث عن الحقائق، واستخلاص نتائج عن جَوْهَر موضوع التّأليف.
*هذا الموضوع جديرٌ بالاهتمام والدّراسة، لأنّه سيُضيفُ _ بالفعل_فائدة في الحقل المعرفي بصورة عامّة واللغوي خاصّة.
* هو موضوع صالِحٌ للدّراسة والبحث والتّطوير.
* ينبغي (حصر موضوع البحث في فترة زمنيّة محدّدة): ظاهرة التّأليف من القرن الثّاني _مثلا_ أو غيره من القرون الخصبة.
* إنّ تراث الحضارة العربيّة الإسلامية لا يُبعَثُ إلاّ بِأقلام أبنائها، ومن هنا أدعو الأساتذة، والباحثين والطّلبة إلى توجيه الأنظار إلى المؤلّفات القديمة، بما فيها من متونٍ، وحواشي، وتعليقات، لما فيها مِن كُنوزٍ نفيسة ودُرر ثمينة.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

_ القرآن الكريم بِرِواية حفص.

01_ ابن عُصفور والتّصريف، فخر الدّين قَبَاوة، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان- دار الفكر، دمشق، سوريا، ط3، 1999م.

02_ أبو علي الفارسيّ، حياتُهُ ومكانتهُ بين أئمّة التّفسير العربيّة، وآثارُهُ في القراءات والنّحو، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار المطبوعات الحديثة، جدّة، دط، دت.

03_ اتجاهات التّأليف في الأدب، واللغة – قراءةٌ في مصادر التّراث العربي، محمّد عبد الرّزّاق المكّي، دار المعرفة الجامعيّة- الإسكندريّة، مصر، دط،2014.

04– الاتّساق والانسجام النّصّي- الآليات ، والرّوابط ، بن الدّين بخولة، دار التّنوير- الجزائر- ط1، 2014م.

05_الآجرّوميّة، أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن آجرّوم الصّنهاجي ، - مطبعة الشّريف، دار الكُتُب العربيّة، تونس، دط، دت، ويليه: الحَقَائق النّحويّة، والمنطقيّة المستخرجة من كتاب حدائق الحقائق للعلامة النّحرير، والعلاّمة الشّهير، سيدي علي الشّنوفي- رحمه الله تعالى.

06_ أسماء الكتُب المُتمّم لكشف الظّنون، القرن 11هـ، عبد اللطيف بن محمد رِياضي زادة، تحقيق وتوضيح" محمّد التّونجي"، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دط، دت.

07- أصول التّفكير النّحوي، علي أبو المكارم، دار غريب القاهرة، ط1، 2006.

08_الأصول في النّحو، لأبي بكر محمّد بن سهل بن السّراج النّحويّ البغدادي(ت316هـ) تحقيق عبد الحُسين الفتلي، مؤسّسة الرّسالة دط. دت.

09_ إعراب القرآن، أبو جعفر احمد بن محمّد بن إسماعيل النّحّاس (ت 338هـ)، تحقيق زهير غازي زاهد- عالم الكتب مكتبة النّهضة العربيّة(5 أجزاء) ط2، 1405هـ، 1985م.

10_ ألغاز ابن هشام في النّحو،ابن هشام الأنصاريّ، تحقيق، وترتيب، أسعد خضر- مؤسّسة الرسالة، بيروت لبنان، دط، دت.

11_ ألفيّة بن مالك في النّحو والصّرف، محمّد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، مؤسّسة الرّسالة، بيروت_ لبنان، ط01، 1423هـ، 2002م.

12_ ألفِيّات النّحو الثّلاث: (الدّرّة الألفيّة في علم العربيّة لابن معطي المغربي، الخلاصة الألفيّة لابن مالك الأندلسيّ، الفريدة في النّحو و التّصريف والخطّ للسّيوطي)- دراسة مَتنيّة مقارنة_ ، عبد العالم القُرَيْدِي، دار الكُتُب العِلميّة، بيروت- لبنان. -2011.

13_ أمالي ابن الشّجري، هِبَةُ الله بن عليّ محمّد بن حمزة الحسني العلويّ (450هـ_ 542هـ) ط1، 1413هـ، 1992م) مكتبة الخانجيّ، مطبعة المدنيّ، المؤسّسة السّعوديّة بمصر.
14_الإمتاع والمؤانسة، أبو حيّان التّوحيدي، مراجعة وعناية ، هيثم خليفة الطّعيمي المكتبة العصريّة، صيدا بيروت، ، 2011_ 1432هـ.
15_ إنباه الرّواة على أنباه النّحاة،جمال الدّين أبي الحَسَن علي بن يوسف القفطي، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم دار الكتب المصريّة1369هـ،1950م.
16_انشر كتابك بنفسك عبر انترنت، الرّحلة من الفكرة إلى الكِتاب، والتّأليف، والنّشر الحُرّ، رؤوف شبايك، ط1، 1430هـ، 2009م، دار أجيال.
17_ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويّين" البصرِيّين، والكوفِيّين"، عبد الرّحمن محمّد بن الأنباريّ،(513هـ- 577هـ)، **ومعه كِتاب الانتصاف من الإنصاف** لمِحمّد مُحْيِ الدّين عبد الحميد، دار الفِكْر. دط. دت.

18_ الأنموذج في النّحو، محمود بن عمر الزّمخشريّ(467هـ- 538هـ)، اعتنى به" سامي بن حَمَدْ المنصور"، ط1، 1420هـ، 1999م.

19_أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، الإمام جمال الدّين عبد الله بن يوسف بن احمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، (ت 761هـ) تقديم، إميل بديع يعقوب- دار الكُتُب العلميّة – بيروت- لبنان، ط1، 1418هـ، 1997م. (جُزءان).

20_البحوث اللغويّة، والأدبيّة،(الاتجاهات، والمناهج، والإجراءات)، هادي نَهَرْ، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن2009م، 1430هـ، ط1 .
21_ بُغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنّحاة، جلال الدّين عبد الرّحمن السّيوطي، تحقيق محمّد عبد الرّحيم، دار الفكر – بيروت- لبنان، ط1، 1425-1426هـ، 2005م.
22_بوادر الحركة اللسانيّة الأولى عند العرب، عبد الجليل مرتاض، مؤسّسة الأشرف بيروت- لبنان، ط1، 1988م.
23_ التّأليف النّحوي بين التّعليم والتّفسير، وضحة عبد الكريم" جُمعة" الميعان"، مكتبة دار العروبة، الكويت، ط1، 1428هـ، 2007م.

24– تاج العروس، محمد بن محمد بن عبد الرّزاق، الزبيدي، دط، دت.

25- تاريخ آداب اللغة، جرجي زيدان، دار الفكر، بيروت_ لبنان، 1425هـ، 1426هـ،2005م.

26_ التّحفة السّنيّة بشرح المقدّمة الآجروميّة محمّد محي الدّين عبد الحميد، مطبعة السّعادة، مصر، ط10، 1955م.
27_التّحليل النّحويّ: أصوله، وأدلّته، فخر الدّين قباوة، دار نوبار للطباعة_ القاهرة ط1، 2002.

28_ تحليل النّص النّحوي (منهج ونموذج)، فخر الدّين قَبَاوة، دار الوعي، رويبة- الجزائر ط02 ، 1433، 2012م.

29_ التّراث اللغوي العربي، بوهاسجيوم_كولوغلي، دار السّلام، القاهرة، مصر، 1433هـ، 1012م ط2.

30_ التّعريف بِآداب التّأليف، الإمام الحافظ جلال الدّين السُّيُوطِي (ت 911هـ)تحقيق، مرزوق عليّ إبراهيم، مكتبة التّراث الإسلامي، دط، دت.

31_ التّعريفات،السّيّد الشريف الجرجاني، تحقيق ودراسة، محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة دط، دت.

32_ التّفّاحة في النّحو، أبو جعفر النّحّاس النّحويّ(ت338هـ) ، تحقيق كوركيس عوّاد، مطبعة العاني، بغداد، 1885هـ، 1965م.

33_التعليقة على كتاب سيبويه، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار الفارسيّ(ت 377هـ-987هـ)، تحقيق عوض بن حمد القوزي، ط1، 1410هـ-1990م مطبعة الأمانة- القاهرة، 06 أجزاء.

34_ التوقيف على مهمّات التّعاريف، عبد الرّؤوف بن المناويّ، عالم الكتب، ط1_1410هـ، 1990م .

35- جمع الجوامع، جلال الدّين السّيوطي، تحقيق، أحمد شمس الدّين، منشورات، محمد علي بيضون، دار الكُتُب العلميّة، بيروت، لبنان، دط، دت

36 _ الجُمَل في النّحو المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدي، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)، تحقيق فخر الدّين قباوَة، مؤسّسة الرّسالة، بيروت- لبنان، ط1، 1405هـ ، 1985م.

37 _ الجُمل في النّحو، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزّجّاجي (ت 340هـ) تحقيق علي توفيق الحمد مؤسّسة الرّسالة بيروت، دار الأمل_ إربد_ الأردن، ط1، 1404هـ، 1984.

38 _حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن القيم الجوزية(ت 751هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان،ط1، 1424هـ، 2014م.

39 _ حاشية الخضريّ على شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، دت.

40 _ الحيوان، أبو عُثمان، عمرو بن بحر الجاحظ، ، تحقيق وشرح، عبد السّلام محمّد هارون، ط2_ 1384هـ، 1965م.

41_الخصائص، أبو الفتح عُثمان بن جنّي، حقَّقَهُ محمّد علي النّجار، عالم الكُتُب- بيروت- لبنان، ط1، 1427هـ، 2006م.

42_ خصائص التّأليف النّحويّ في القرن الرّابع الهجري، سعود بن غازي أبو تاكي، دار غريب، القاهرة، ط1، 1425هـ، 2005م.

43_ الخلاف النّحويّ في كُتُب إعراب القرآن الكريم حتّى نهاية القرن الثّامن للهجرة، عماد مجيد العُبَيْدِيّ، دار غيداء عمان الأردن، ط1، 2011م،1432هـ.
44_ الدّراسات النّحويّة واللغويّة عند الزّمخشريّ، 1390هـ، 1971م، فاضل صالح السّامرّائيّ، – مطبعة الإرشاد، بغداد، دط.

45_الدّرّة الألفيّة في علم العربيّة، أبو زكريّاء زَيْنُ الدّين أبو الحُسَيْن،يحْيَ (ابن مُعطٍ) بن عبد النّور الزّواوي المغربي، الحنفي، المعروف بابن معطٍ (ت564هـ-628هـ)
46–سِرّ صناعة الإعراب، أبو الفتح عُثمان بن جني(ت 392هـ)، تحقيق، حسن هنداويّ، دار القلم، دمشق، 1413هـ_ 1993م.
47_ شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، ومعه كتاب مِنحَة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، ابن عقيل" بهاء الدّين عبد الله بن عقيل المصري الهاشمي (698هـ، 769هـ) تحقيق مُحمّد مُحي الدّين عبد الحميد، مكتبة دار التّراث- القاهرة، ط 2، 1420هـ، 1999م
48_ شرح ألفيّة ابن مالك، أبو فارس الدّحداح، مكتبة العبيكان، 1424هـ، الرّياض.
49_شرح ألفيّة ابن معطٍ المسمّى حرز الفوائد، وقيد الأوابد، من أوّله إلى نهاية باب التّوابع، بدْر الدين محمّد بن يعقوب المعروف ب" ابن النّحويّة"(ت 718هـ)،دراسة، وتحقيق، عبد الله بن فهيد بن عبد الله البقمي إشراف،سليمان بنإبراهيم العايد المجلّد الأوّل، 1421هـ، 2001م.
50_ شرح ابن النّاظم على ألفيّة ابن مالك، ابن النّاظم: أبي عبد الله بدر الدّين محمّد ابن الإمام جمال الدّين محمّد بن مالك(ت686هـ)، تحقيق، محمّد باسل عيون السّود، دار الكُتُب العلميّة، بيروت- لبنان، ط1، 1420هـ- 2000م.

51_ شرح جُمَل الزّجاجي، (أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمّد بن علي ابن عصفور الاشبيلي)(ت669هـ) تقديم، فوّاز الشّعّار، إشراف إميل بديع يعقوب، مكتبة دار الباز، مكّة المكرّمة، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكُتُب العلميّة، بيروت- لبنان، دط- 1419هـ- 1998م(3 مجلّدات)
52_شرح الدّماميني على مُغني اللبيب، صحّحَهُ، وعلّق عليه، أحمد عزّو عناية، مؤسّسة التّاريخ العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1428هـ، 2007م.

53_شرح السّيوطي على ألفية ابن مالك، المسمّى"البهجةُ المرضيّة"، مع حاشيته التحقيقات الوفيّة بما في البهجة المرضية من النِّكات والرّموز الخفية، محمد صالح بن أحمد الغرسي، دار السلام القاهرة - مصر ط1 – 1421هـ ،2000م .

54_ شرح "الشّيخ" عبد الرحمن بن صالح الماكودي أو(المكودي) على المقدّمة الآجروميّة في علم العربيّةللشيخ محمّد بن داود الصّنهاجي المعروف بابن آجروم، وبهامشه رسالتان للسيّد أحمد زيني دحلان (رسالة تتعلّق بِجاء زيد، ورسالة تتعلّق بالمبنيّات)، تصحيح أحمد سعد علي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر- 1963م، ط2.

55_ شرح العوامل المائة النّحويّة في أصول علم العربيّة للشّيخ الإمام عبد القاهر الجُرجاني،(ت471هـ)، خالد الأزهريّ الجرجاويّ" (ت905هـ)، تحقيق محمّد عبد السّلام شاهين، دار الكُتُب العلميّة- بيروت لبنان، ط1، 2004م.

56_ شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى، وبهامش القطر، كتاب بلوغ الغايات في إعراب الشّواهد، والآيات، جمال الدّين عبد الله بن هشام الأنصاريّ(ت761هـ)، لبركات يوسف هبود، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط2، 1427هـ، 1428هـ، 2007م

57_ شرح كافية ابن الحاجب، (أبو عمرو جمال الدّين عُثمان بن عمر بن أبي بكر يونس)، تقديم إميل بديع يعقوب، - دار الكُتُب العلميّة، بيروت- لبنان 1419هـ، 1998م.

58_ شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السّيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت 368هـ)، تحقيق أحمد حسن مهدلي وعلي سيّد علي، دار الكُتُب العلميّة، بيروت- لبنان ج1، ج2، ط1، 2008.

59_ شرح المقدّمة الآجروميّةفي علم العربيّة للشيخ محمّد بن داود الصّنهاجي المعروف بابن آجروم، عبد الرحمن بن صالح الماكودي(المكودي) وبهامشه رسالتان للسيّد أحمد زيني دحلان (رسالة تتعلّق بِجاء زيد، ورسالة تتعلّق بالمبنيّات)، تصحيح أحمد سعد علي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر- 1963م، ط2.

60–صحيح مسلم، "كتاب البر والصّلة، والآداب"، الحاشية الأولى، الإمام: مسلم بنُ الحجّاج القُشيريّ النّيسابوريّ، دار الفجر للتّراث، القاهرة، ط2، 1434هـ_ 2013م.

61_طبقات فحول الشّعراء، محمد بن سلام الجُمحي، شرحه، محمود شاكر دار المدني، جدّة، دط، دت.

62_ طبقات النّحويّين، و اللغويّين، الزّبيدي، تحقيق محمّد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف ط2، دت.

63_ ظُهر الإسلام ، أحمد أمين دار الكُتب والوثائق القوميّة، القاهرة، ط1، 1430هـ، 2009، شركة نوابغ الفكر، (الجزء الثّاني)

64– عبقريّة التّأليف العربي، - علاقات النّصوص، والاتّصال العلمي، كمال عرفات نبهان، - مجلّة الوعي الإسلامي، الكويت، 1436هـ، 2015م.

65_عصر البنوية من لِفِي شتراوس إلى فوكو،إديثكيرزويل، ترجمة جابر عصفور، عيون- المغرب، "الدار البيضاء" ط2، 1986.

66_ (معجم) العين، الفراهيدي، (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد)، تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السّامرّائي، دار ومكتبة الهلال.دط، دت.

67– فتنة اللغة،" بلقاسم مالكيّة"، مديريّة الثقافة، ولاية ورقلة (الجانب التّاريخي) دط. دت.

68_**الفرق بين الحروف الخمسة**، ابن السيد البطليوسي (ت521هـ)، تحقيق علي زوين، مطبعة العاني بغداد، دط – ، (مجلة إحياء التراث الإسلامي - 2009/04/28).

69_**الفروق في اللغة**، أبو هلال العسكريّ، تحقيق لجنة إحياء التّراث في دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط5، 1403هـ، 1983م.

70_ **الفريدة في النّحو و التّصريف والخطّ للسّيوطي)**- دراسة مَتنيّة مقارنة، تصنيف دار الكُتُب العِلميّة، بيروت- لبنان. -2011.

71_ **الفهرست**، أبو الفتح محمد بن أبي يعقوب اسحق المعروف بالنديم (ت 380هـ)، تعليق يوسف علي طويل، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط2 1422هـ، 2002م.

72_ **في أصول النّحو**، سعيد الأفغاني، دار الفكر دمشق، ط3، 1383هـ، 1964م.

73_ **في أصول النّحو**، صالح بلعيد، دار هومة، الجزائر.

74- **القاموس المحيط**، الفيروز أبادي أبو طاهر(مجد الدّين محمد بن محمد بن إبراهيم الشّيرازي الفيروزأبادي)، دار الكتب العلميّة، بيروت_ لبنان، ط1 ، 1420هـ.

75_ **قطر النّدى، وبلّ الصّدى**، جمال الدّين عبد الله بن يوسف بن هشام النّحوي(ت 761هـ)، مؤسّسة الرّسالة، بيروت- لبنان، ط1، 1423هـ، 2002م.

76_ **الكامل في اللغة والأدب**، أبو العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد،(ت685هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيْضون، دار الكُتُب العلميّة، بيروت- لبنان.

77_ **الكافية في علم النّحو، والشّافية في علمي التّصريف، والخطّ**،ابن الحاجِب، جمال الدّين عُثمان بن عمر بن أبي بكر المعرّي الإسنوي المالكي، المعروف بابن الحاجب، (570-ت646هـ) تحقيق، صالح عبد العظيم الشّاعِر.

78-**الكتاب**، سيبويه(أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)(ت180هـ)، تحقيق محمد عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، 1408هـ،1988

79- **كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، التهانويّ ، دط، دت.

80_ **كشّاف اصطلاحات الفُنون، والعلوم، التّهانويّ**، تحقيق، علي دحروج، ونقل نصّه الفارسي إلى العربيّة، عبد الله الخالدي، وترجمه. جورج زيناتي، وقدّمه، رفيق العجم، مكتبة لبنان- بيروت، ط1، 1996.

81_**اللامات**، أبو القاسم عبد الرّحمن بن اسحق" الزّجّاجي"، مكتبة مِشكاة، دط.دت.

82_ **لسان العرب المحيط**، ابن منظور (جمال الدّين) ، قدّم له الشّيخ عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف، يوسف خيّاط، دار لسان العرب، بيروت، دط، دت.

83_ **المحاسِن والمساوئ**، إبراهيم البيهقي، (الموسوعة الشّاملة، الورّاق).

84_ المُحتسَب في تبيين شواذّ القراءات والإيضاحُ عنها، أبو الفتح عثمان بن جنّي (ت 392هـ)، دراسة وتحقيق، محمّد عبد القادر عطا، دار الكُتُب العلميّة، بيروت- لبنان، ط1، 1419هـ- 1998م، (جزءان).

85- مختار الصّحاح، أبو بكر الرّازي،دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط1 ،1979م.

86_ مختار الصّحاح، زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي

(ت666هـ)، تحقيق حمزة فتح الله، مؤسسة الرسالة، دط، 1414هـ، 1994م.

87_ المدارس النّحويّة،التواتي بن التّواتي، دار الوعي، رويبة_ الجزائر، ط2، 1433هـ، 2012م.

88_المدارس النّحويّة، خديجة الحديثي، دار الأمل – اربد الأردن، ط3، 1422هـ، 2001م.

89_المدارس النّحويّة بين التّصوّر والتّصديق، والسّؤال الكبير، عبد الأمير محمّد أمين الورد، – المكتبة العصريّة، بغداد، ط1، 1997.

90_ المدخل إلى كتاب سيبويه،محمّد عبد المُطّلب البَكّاء ، وشروحه، دار الشّؤون الثقافيّة العامّة، بغداد، ط1، 2001م.

91_ المذكر والمؤنّث، ابن التستريّ، سعيد بن إبراهيم، أبو الحسين الكاتب(361هـ)، حقّقه، وقدّم له، وعلّق عليه، أحمد عبد المجيد هريدي ط1، 1403هـ- 1973م، مكتبة الخانجي القاهرة، دار الرّفاعي، الرياض.

92_ مرآة المروءات، أبو منصور عبد الملك بن محمّد الثّعالبي(ت 430هـ)، تحقيق محمّد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت_ لبنان ط1، 1425هـ2004م.

93_ مراتب النّحويّين، عبد الواحد بن علي أبو الطّيب اللغويّ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، ط1، 1423هـ، 2002م.

94_ المزهر في علوم اللغة وأنواعها"، الإمام الحافظ جلال الدّين السّيوطي، شرحه وضبطه ، وصحّحه، وعنون حواشيه، محمّد أحمد جاد المولى، وعلي محمّد البجاوي، ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، دط، دت.

95_ مصادر البحث اللغوي في الأصوات، والصّرف والنّحو والمعجم وفقه اللغة مع نماذج شارحة، محمّد حَسَن عبد العزيز، دار الكتاب الجامعي، الكويت ط1، يناير 1997.

96_ المقتضب، المبرّد- (أبو العباس محمّد بن يزيد)، تحقيق: عبد الخالق محمّد عضيمة، عالم الكتب، دط، دت.

97_المقرّب، أبو الحَسَن علي بن مؤمن بن محمّد بن علي بن عُصْفور الحضرميّ، الاشبيلي(- ت669هـ)، ومَعَهُ، **مُثُل المقرّب**، تحقيق، وتعليق ودراسة، عادل أحمد

عبد الموجود، وعليّ مُحمّد مُعوّض،(مكتبة عبّاس أحمد الباز) مكّة المكرّمة- منشورات محمّد علي بيضون، دار الكُتُب العلميّة بيروت- لبنان، (1418هـ، 1998م.

98_مقدمة ابن خلدون، عبد الرّحمن بن محمّد بن خلدون، ضبط وشرح وتقديم، محمّد الاسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،1425هـ،2005م .

99_ مقدّمة في النّحو، خلف الأحمر (ت180هـ)، تحقيق عزّ الدّين بن أمين التّنوخي، دار الثّقافة والإرشاد القومي- مطبوعات مديريّة إحياء التّراث القديم، دمشق، 1381هـ، 1961م

100_مُلحة الإعراب، أبو محمّد القاسم بن علي الحريري البصريّ(ت516هـ)، مطبوعات أسعد محمّد سعد الحبّال وأولاده، جدّة، دط، دت.

101- مسند الشهاب القُضاعي، محمد سلامة بن جعفر، (أبو عبد الله القضاعي)، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السّلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1407هـ، 1986م. (جزءان) .

102- مصادر التّراث النّحوي، محمود سُلَيْمان ياقوت، دار المعرفة الجامعيّة، دط 2003م.

103_ المعتمد من الكُتُب والفتوى على مذهب المالكية، الشّيخ محمّد النّابغة بن عمر الغلاوي الشّنقيطي(ت1245هـ)، تح ودراسة يحي بن البرّاء، المكتبة المكيّة، مؤسّسة الرّيّان، ط2 ، 1425هـ، 2004م.

104- مغني اللبيب عن كُتُب الأعاريب، جمال الدّين بن هشام الأنصاري وبهامشه حاشية الشّيخ محمّد الأمير، دار الكتاب المصريّ القاهرة، دار الكتاب اللبنانيّ، بيروت، دط، دت، (جزءان).

105_مُلحة الإعراب، أبو محمّد القاسم بن علي الحريري البصريّ(ت516هـ)، مطبوعات أسعد محمّد سعد الحبّال وأولاده، جدّة، دط، دت.

106–مناهج البحث في اللغة، تمّام حسّان، دار الثّقافة للنّشر، الدّار البيضاء، المغرب، دط، 1986.

107_ مناهج التّأليف النّحويّ، كريم حسين ناصح الخالدي، دار صفاء، عمان، ط1427،1هـ، 2007.

108_ مناهج التّأليف عند العلماء العرب، مصطفى الشّكعة، دار العلم للملايين، ط15، 2004،

109_ المُنْصِف، شرحُ كِتاب التّصريف أبو الفتح عُثمان بن جنّي(ت 392هـ)، للإمام أبي عثمان المازني البصريّ(ت 247هـ) تحقيق، وتعليق محمّد عبد القادر أحمد عطا، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكُتُب العلميّة، بيروت- لبنان، ط1، 1419هـ، 1999م.

110_ **منهج البحث الأدبي**، علي جواد الطّاهر، المؤسسة العربيّة للدّراسات والنّشر، ط3، 1979.

111_ **النّحو التّعليمي في التّراث العربي**، محمّد إبراهيم عبادة، منشأة المعارف الإسكندريّة، دط، دت.

112- **النّحو العربي شواهِدُهُ ومقدّماتهُ**، أحمد ماهر البقري، مؤسّسة شباب الجامعة، إسكندرية، دط، دت.

113- **نظرة تاريخيّة في حركة التّأليف عند العرب في اللغة والأدب**، أمجد الطّرابلسي، مكتبة دار الفتح بدمشق، ط1406،08هـ، 1986م.

114- **همع الهوامع في شرحِ جمعِ الجَوامِع**، جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطي(ت 911هـ)، تحقيق، أحمد شمس الدّين، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكُتُب العلميّة، بيروت(لبنان، ط1، 1418هـ- 1998م.

115_ **الوجيز في أصول البحث والتّأليف**، إياد خالد الطّبّاع ، منشورات وزارة الثقافة، الهيئة العامّة السّوريّة للكتاب.

الدّوريّات والمجلات العلميّة المحكّمة

116_ **الإهداءُ فنٌّ لا يملكه كلّ الكتّاب**،(لُطْفٌ، أمْ فعلٌ، أم حُبٌّ، أم كمبيالة مستحقّة أم عبارة لا تنسى)، بسمة الخطيب.

117_ **إهداءات الكتب ...فنٌّ يعكس تمايز ملَكَات الكتاب**، شاكر نوري، 8 محرم1436هـ، 2014/11/1).

118_ **البلاغة والنّقد، قراءة في كتاب- مقدّمة الكتاب في التّراث الإسلامي**، عبّاس أرحيلة، مدونة الباحث رشيد أعرضي: 2014/04/18.

119_ **تصميم الكتاب، وبيان تبويبه، وتفصيله**(مقالة) بالموقع الالكتروني (جوجل)، عباس أرحيلة.

120- **تطوير التّأليف في مجالات اللغة العربيّة**، تمام حسان، (ندوة اللغة العربية إلى أين؟) جامعة أم القرى، 2014.

121- **جُهود العلماء في التّأليف في اللغة العربيّة**، محمد بن إبراهيم الحَمَدْ، مُلتقى أهل الحديث، منتدى اللغة العربية وعلومها، الإمارات .

122_ **فنُّ التّوقيعات الأدبيّة في العصر الإسلامي، والأمويّ، والعبّاسي**، حمد بن ناصر الدّخيل، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة.

123_ **قراءة في كتاب- مقدّمة الكتاب في التّراث الإسلامي لعبّاس أرحيلة-**، حسن المودن، موقع الكاتب والمفكّر المغربي، "عباس أرحيلة".
arhila49 @yahoofr

124_ **المتون والشّروح، والحواشي، والتّقريرات في التّأليف النّحوي**، عبد الله بن عُويقل السّلمي.

125_ مقدّمة الكتاب في التّراث الإسلامي، وهاجس الإبداع، عبّاس أرحيلة، -متى يعودُ الاجتهاد إلى رُبوعنا-؟ الصّديق بوعلام، مجلّة مركز ودود للمخطوطات، (2011/04/08م)

126 _مقدّمة كتاب سيبويه بين الإثبات، والإنكار، (مجلّة معارج).

127_ الصّلاة على النّبي صلى الله عليه وسلم، في ديباجة الكتاب، عبّاس أرحيلة. مدوّنة الباحث رشيد أعرضي

128_ منهج سيبويه (ت180هـ) في ترتيب الأبواب النّحويّة في الكتاب، غادة غازي عبد المجيد، م.م نوفل إسماعيل صالح جامعة ديالي (العراق) كُليّة التّربيّة للعلوم الإنسانيّة قسم اللغة العربيّة، مجلّة ديالى- العدد الثّامن والسّتون- 2015-

129_ الموسوعة النحويّة، Kacem4dztweets /Encykacemb.com 2016 @

130_ النّحاة العرب وسُبلهم في التأليف،محمّد وليد حافظ، مجلّة التّراث العربي- مجلّة فصليّة تصدر عن اتّحاد الكُتّاب العرب-، دمشق، العدد 35، و36- السنة التاسعة، نيسان وتمّوز" أبريل، ويوليو" 1989" رمضان وذي الحجّة، 1409هـ.

الملخّص:
الكلمات المفتاحيّة:
أصول، التّأليف، مصادر، النّحو ، علاقات النّصوص.
ملخّص الدّراسة:
لقد حاولت هذه الدّراسة معالجة المؤلّفات النّحويّة بالدّراسة بعد ما ثبت لديها وجود دراسات غير مكتملة في هذا الميدان، فحاولت _قدر المستطاع_ إتمام ما أغفلته تلك المؤلّفات السّابقة، ومن هذا المنطلق جاء عنوانُ بحثنا**": أصول التّأليف في مصادِرْ التّراث النّحويّ العربيّ من القرن الثّاني الهجريّ، إلى القرن العاشر الهجري"**، وهذا البحث – كما يتّضِحُ من **"عنوانِهِ"**_ يحاوِلُ الوُقُوفَ على الأصول العامّة للمؤلّفات النّحويّة من خلال ما جاء في مُتُونِ أشهرها، عبر تسعة قرون من الزّمن، ومن هنا تأتي **"أهميّة هذه الدّراسة"**، وهذا برَصْدها للكتابِ النّحوي في تلك الفترات المُتعاقبة، وما شَابَها من تطوّر، وتغيير، وتنوّع، ومن خلال البحث في المصادر ومحاولة معرفة العلاقة بين كتب التأليف النّحوي جاءت **"إشكاليّة"** البحث على النّحو الآتي:
- ما هي أصول التّأليف النّحوي العربي؟ وللإجابة على هذه الإشكالية، اتبعتُ خطّة مقسّمة على مدخل، وفصول ستّة ففي**"المدخل"** كان الحديث عن: مفهوم الأصل اللغويّ، ونتج عنه استنباط عدّة مفاهيم منها: الجذر، والقاعدة، والعقل...، وفي **الفصل الأوّل** تمّ التّطرّق للتأليف النّحوي بوجه عام، وفي **"المبحث الأوّل" منه** تمَّ رصدُ، حركة التّأليف النّحوي من القرن الثّاني إلى القرن الهجريّ العاشر، مع تقديمِ عرضٍ مُجملٍ لأهمِّ المصنّفات النّحويّة، ثُمَّ الحديث عن بوادر التّأليف النّحوي العربي، أمّا في **"المبحث الثاني"** من هذا الفصل فقد تمّ عَرْضُ مناهجِ التّصنيفِ النّحويِّ العربيّ التي حدّدها الدّارسون، أمّا **"الفصل الثّاني"** لهذه الدّراسة فقد كان الحديث فيه عن مداخِل، أو عَتَبَات المؤلّفات النّحويّة، وقد انقسم على **"مباحِثَ أربعة"**، كان الحديثُ في **"أوّلِها"** عن؛ عناوين المؤلّفات النّحويّة وما يرتبط بها، وتناول **"الثّاني"** منهاالمُقدّمات، وعالج **"الثّالثُ"** منها ما يتعلّق بالاهداءات، ودَرَسَ **"رابُعها"** خصائص الصّياغة في متن العَتَبَات، **أمّا "الفصل الثّالث"**؛ فقد تمّ التّركيزُ فيه على: منهجيّة توزيع متن المؤلّفات النّحويّة، وانقَسَمَ بِدَوْرِهِ على مَبَاحِثَ ثلاث، وفي **"الفصل الرّابع"**، تمّ الحديث عن آليات الرّبط بين العناصر في المؤلّفات النّحويّة، وقد اقتضى الحديث عن هذه الآليات تقسيم هذا الفصل على **"مبحثين"**، **"المبحث الأوّل"**، وفيه تمّ الحديث عن مؤلّفات القدماء وآلِيات الرّبط، **و"المبحث الثّاني"**، وفيه معالجة لآليات الرّبط المنطقيّة، واللغويّة، وفي **"الفصل الخامس"** عالج **"المبحث الأول"** منها: التّأليف النّحوي بين الدّافعيّة والحاجة، **وعالج المبحث الثّاني"** منها التّأليف النّحوي بين التّقليد، والإبداع، أمّا **"الفصل السّادس"** فقد انفرد بالحديث عن تقنيات التّأليف النّحوي، وآدابه في مباحِثَ أربعة وهي: **"المبحث الأوّل"** الذي تمّ الحديثُ فيهِ عن قواعد الرّسم والإملاء، **و"المبحث الثّاني"**، الذي تمّ

التّركيزُ فيه عن المختصرات، ثمّ **المبحث الثّالث**، الذي خُصَّ الحديث فيه عن الحواشي، ليُختم "**بالمبحث الرابع**"، الذي عالج التوقيعات والتّقاريظ.
وقد آثَرْتُ - طِبْقًا لِلخُطَّة الموضوعة- عَرْض هذه المؤلّفات على مرحلتين: **الأولى**: تقديمها ووصفها، **والثّانية:** تناولها بالتحليل والدّراسة.
وقد فَرَضَتْ طبيعةُ هذا الموضوعِ تداخل العديد من المناهج والإجراءات، مثل "**المنهج الوصفي**"، و "**المنهج التّاريخي** "**المنهج المقارن**" واقتضى توظيف هذه المناهج وجود إجراءات منهجيّة "**كالإحصاء**"، و"**التّحليل**"، و"**التّفكيك**"،
أمّا عن أهمّ "**المصادر، والمراجع**" التي استندتُ إليها فيتصدّرُها كلّ من "**الكتاب لسيبويه**"، و"**المقتضب للمبّردّ**"،" **والأصُول لابن السّرّاج**"، و"**جمع الجوامعلجلال** الدين السّيوطي"، و كُتب **الطّبقات .**
وقد توصّلت الدّراسة في النّهاية إلى جملة من النتائج أهمّها، إنّ للبحث في موضوع التأليف النحوي أهميّة كبرى، لأنّه يكشف عن علاقات النّصوص، وأُسُس صناعة الكُتب النّحويّة.

فهرس المحتويات

Nv

الصّفحة	العنوان
08	**المقدّمة**.....
15	**المدخل** أصول التّأليف النّحوي العربي.....
16	مفهوم الأصل اللغويّ.....
18	مفهوم التّأليف، واشتقاقه اللغويّ.....
18	- التّأليف: لُغَةً.....
18	_ التّأليف اصطلاحًا.....
22	تأصيل مصطلح التّأليف.....
23	أركان التّأليف.....
24	تطوّر مراحل التأليف عند العرب.....
25	ظهور المؤلّف" الكاتب" في الثّقافة العربية.....
29	مصادر التّأليف النّحويّ.....
36	قواعد التّأليف بين القُدَماء والمحدثين.....
38	أهميّة التّأليف النّحويّ.....
40	بين التفكير النّحويّ والتّأليف النّحويّ العربي.....
44	الفصل الأوّل: التّأليف النّحويّ العربيّ.
45	- المبحث الأوّل: حركة التّأليف النّحوي من القرن الثّاني إلى القرن الهجريّ العاشر، مع عرض مُجمل لأهمّ المصنّفات النّحويّة.

علاقة التّأليف بالكتابة.....	48
بداية التّأليف في النّحو العربيّ..... .	48
تصنيف علماء النّحو ومؤلّفاتهم بحسب القرون التي عاشُوا فيها.....	54
المبحث الثاني: مناهج التّصنيف النّحوي العربيّ.....	63
مفهوم المنهج: لُغةً، واصطلاحًا.....	64
منهجُ التّأليف.....	65
مناهج التّأليف النّحويّ العربيّ.....	65
خُلاصة الفصل الأوّل.....	71
الفصل الثاني: عَتبات المؤلّفات النّحويّة.....	72
المبحث الأول: العنوان.....	73
تعريف العتبة لغةً، واصطلاحًا.....	74
بناء عتبات المؤلّفات النّحويّة.....	74
التعريف.....	75
الحجم.....	75
الهدف.....	76
الملاءمة.....	76
الجدّة والقدم	77
التّـــشويق.....	77
العموم والخصوص.....	78
الوضوح والغموض.....	78
الشهرة.....	78
بنية الكِتاب النّحويّ.....	79
عَيّنة الكُتُب المدروسة.....	81
عتبات المؤّلفات النّحويّة الشّاملة وما يرتبطُ بها.....	82
عتبات المؤّلفات النّحويّة التي درست معاني الحروف أو حرفا منها.	85
عتبات المؤّلفات النّحويّة المتعلّقة بتحليل الآيات القرآنيّة وما يتعلّق بها	86
عتبات المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بالألغاز النّحويّة.....	86
عتبات المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بتراجم وسِيَر اللغويّين والنّحاة.....	87
عتبات المؤلّفات النّحويّة الدّائرة حول شرح بعض المتون النّحويّة.....	91
لمحة موجزة عن ظهور المتون والشّروح والحواشي والتّقريرات	93
عتبات المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بأصول النّحو.....	104
عتبات المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بعلم الصّرف وما يتعلّق بها.....	106
عتبات المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بشرح شواهد كتاب سيبويه.....	107
عتبات المؤلّفات النّحويّة المهتمة بشرح المصطلحات والحُدود النّحويّة.....	107

عتبات المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بمجالس العلماء.....	108
عتبات المؤلّفات النّحويّة المهتمة بالمسائل الخلافيّة.....	109
عتبات المؤلّفات النّحويّة في المختصرات النّحويّة.....	109
عتبات كُتُب الموضوعات النّحويّة.....	114
عَتَبَات كُتُب النّحو التّطبيقي.....	115
عتبات المؤلّفات النّحويّة المهتمة بشرح الخُلاصة الألفيّة.....	116
المبحث الثاني: مقدّمات المؤلّفات النّحويّة.....	118
تعريف المقدّمة.....	119
عناصر المقدّمة.....	122
أنواع مقدّمات الكُتُب.....	125
قيمة مقدّمات الكُتُب وأهميّة دراستها.....	126
مقدّمات المؤّلفات النّحويّة الشّاملة وما يرتبطُ بها.....	128
مقدّمات المؤّلفات النّحويّة التي درست معاني الحروف أو حرفا منها.....	135
مقدّمات المؤّلفات النّحويّة المتعلّقة بتحليل الآيات القرآنيّة وما يتعلّق بها....	138
مقدّمات المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بالألغاز النّحويّة.....	139
مقدّمات المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بتراجم وسِيَر اللغويّين والنّحاة.....	139
مقدّمات المؤلّفات النّحويّة الدّائرة حول شرح بعض المتون النّحويّة.....	145
مقدّمات المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بأصول النّحو.....	147
مقدّمات المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بعلم الصّرف وما يتعلّق بها.....	149
مقدّمات المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بشرح شواهد كتاب سيبويه.....	149
مقدّمات المؤلّفات النّحويّة المهتمة بشرح المصطلحات والحُدود النّحويّة....	150
مقدّمات المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بمجالس العلماء.....	151
مقدّمات المؤلّفات النّحويّة المهتمة بالمسائل الخلافيّة.....	149
مقدّمات المؤلّفات النّحويّة في المختصرات النّحويّة.....	152
مقدّمات كُتُب الموضوعات النّحويّة.....	155
مقدّمات كُتُب النّحو التّطبيقي.....	156
مقدّمات المؤلّفات النّحويّة المهتمة بشرح الخُلاصة الألفيّة.....	155
خصائص مقدّمات المؤلّفات النّحويّة.....	157
المبحث الثّالث: الاهداءات.....	163
مفهوم الإهداء، لغةً، واصطلاحًا.....	164
فائدة الاهداءات.....	165
دوافع الاهداءات.....	166
أنماط الاهداءات.....	164
خصائص إهداءات المؤلّفات النّحويّة.....	164

المبحث الرّابع: خصائص الصياغة في متن العتبات	169
خصائص الصّياغة في متن عتبات المؤلّفات النّحويّة الشّاملة	170
خصائص الصّياغة في متن عتبات المؤلّفات النّحويّة التي درست معاني الحروف أو حرفا منها.....	170
خصائص الصّياغة في متن عتبات المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بتحليل الآيات القرآنيّة	175
خصائص الصّياغة في متن عتبات المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بالألغاز النّحويّة.....	175
خصائص الصّياغة في متن عتبات المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بتراجم وسِيَر اللغويّين والنّحاة.....	176
خصائص الصّياغة في متن عتبات المؤلّفات النّحويّة الدّائرة حول شرح بعض المتون النّحويّة.....	180
خصائص الصّياغة في متن عتبات المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بأصول النّحو.....	182
خصائص الصّياغة في متن عتبات المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بعلم الصّرف.....	183
خصائص الصّياغة في متن عتبات المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بشرح شواهد كتاب سيبويه.....	184
خصائص الصّياغة في متن عتبات المؤلّفات النّحويّة المهتمة بشرح المصطلحات والحُدود النّحويّة	186
خصائص الصّياغة في متن عتبات المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بمجالس العلماء.	186
خصائص الصّياغة في متن عتبات المؤلّفات النّحويّة المهتمة بالمسائل الخلافيّة	186
خصائص الصّياغة في متن عتبات المؤلّفات النّحويّة في المختصرات النّحويّة	186
خصائص الصّياغة في متن عتبات كُتُب الموضوعات النّحويّة.....	189
خصائص الصّياغة في متن عتبات كُتُب النّحو التّطبيقي.....	190
خصائص الصّياغة في متن عتبات المؤلّفات النّحويّة المهتمة بشرح الخُلاصة الألفيّة.....	190
خُلاصة الفصل الثّاني.....	194
الفصل الثّالث:منهجيّة توزيع متون المؤلّفات النّحويّة.....	195
المبحث الأوّل: أنماط الكتابة النّحويّة في كتب التّراث.....	196
مفهوم النمط.....	197
نمط الكتابة النّحويّة.....	197
أنماط التّبويب النّحويّ العربيّ.....	195
المبحث الثّاني: الأبواب والفصول والمباحث.....	200
فوائد التّبويب.....	201

أبواب الكُتب النّحويّة الشّاملة.....	202
أبواب المؤلّفات النّحويّة التي درست معاني الحروف أو حرفا منها.....	214
أبواب المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بتحليل الآيات القرآنيّة.....	220
أبواب المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بالألغاز النّحويّة.....	222
أبواب المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بتراجم وسِيَر اللغويّين والنّحاة.....	224
أبواب المؤلّفات النّحويّة الدّائرة حول شرح بعض المتون النّحويّة.....	236
أبواب المؤلّفات النّحويّة المهتمة بشرح الخلاصة الألفيّة.....	240
أبواب المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بأصول النّحو	242
أبواب المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بعلم الصّرف.....	247
أبواب المؤلّفات النّحويّة المهتمة بشرح المصطلحات والحُدود النّحويّة.....	245
أبواب المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بشرح شواهد كتاب سيبويه.....	251
أبواب المؤلّفات النّحويّة المتعلّقة بمجالس العلماء.....	254
أبواب المؤلّفات النّحويّة المهتمة بالمسائل الخلافيّة.....	257
أبواب المؤلّفات النّحويّة في المختصرات النّحويّة.....	259
أبواب كُتُب الموضوعات النّحويّة.....	268
أبواب كُتُب النّحو التّطبيقي.....	268
المبحث الثالث: بين منهجيّة نظم المتون ومنهجيّة شروحها	270
بين منهجيّة المتون و شروحها	278
خُلاصة الفصل الثّالث.....	279
الفصل الرّابع: آليّات الرّبط بين العناصر في المؤلّفات النّحويّة	280
المبحث الأوّل: مؤلّفات القدماء وآليّات الرّبط.....	281
تعريف الرّوابط. أنواع الرّوابط.....	282 282
آليّات الرّبط في مؤلّفات النّحاة القدماء.....	282
المبحث الثّاني: آليّات الرّبط المنطقيّة واللغويّة.....	297
آليّات الرّبط المنطقيّة واللغويّة في كتب النّحاة.....	300

خُلاصة الفصل الرّابع.....	299
الفصل الخامس: خُطُوات التأليف في المؤلّفات النّحويّة.....	305
المبحث الأوّل: التأليف النّحوي بين الدّافعيّة والحاجة.....	306
المبحث الثاني: التّأليف النّحوي بين التّقليد والإبداع.....	321
المؤلّفات النّحويّة بين التّقليد والإبداع.....	317
المؤلّفات النّحويّة المجدّدة.....	318
المؤلّفات النّحويّة المقلّدة.....	318
التّأليف النّحوي من السّهل إلى الصّعب وعكسه.	319
خُلاصة الفصل الخامس.....	324
الفصل السّادس: تقنيات التأليف النّحوي وآدابه.....	325
المبحث الأوّل: قواعد الرّسم والإملاء.....	326
آداب التأليف**.....**	329
الرّسمُ والإملاء.....	330
قواعد الرّسم والإملاء.....	330
المبحث الثاني: المختصرات النّحويّة.....	332
أهميّة المختصرات**.....**	33
أسباب تأليف المختصرات.....	334
المبحث الثالث: الشّروح والحواشي والتّقريرات.....	337
الشّروح والحواشي.....	238
أهميّة الحواشي.....	339
الفرق بين الشّرح والحاشية.....	341
أشكال الحواشي.....	342
التّعليق.....	343
التّنكيت.....	343
الطّرة.....	344

التّقرير.....	338
طبيعة المتون والشّروح.....	345
من الظّواهر التي صاحبت بعض متون المتأخّرين وشروحهم.....	346
طبيعة الحواشي والتّقريرات.....	340
بداية التّأليف في الحواشي والتّقريرات.....	347
أسباب ظهور المتون والحواشي والتّقريرات.....	349
مآخذ المتون، والشّروح والحواشي والتّقريرات.....	351
المبحث الرّابع: التّوقيعات والتّقاريظ	355
التّوقيعات.....	357
أنواع التّوقيعات.....	352
التّقاريظ.....	358
نماذج من بعض التّقاريظ.....	359
خاتمة الفصل السّادس	361
الخاتمة.....	362
المصادر والمراجع.....	367
الفهرس العام للموضوعات.....	388